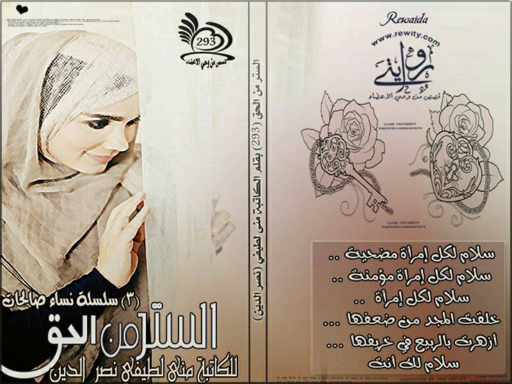
293
قصص من وحي الاعضاء
(٣) سلسلة نساء صالحات
الستر من الحق
للكاتبة منى لطيفي نصر الدين
الستر من الحق (293) بقلم الكاتبة منى لطيفي (نصر الدين)
Rewaida
www.rewity.com
روايتي
قصص من وحي الاعضاء
سلام لكل إمرأة مضحية ..
سلام لكل إمرأة مؤمنة ..
سلام لكل إمرأة ..
خلقت المجد من ضعفها ...
أزهرت بالربيع في خريفها ...
سلام لك أنت

الستر من الحق

الجزء الثالث من سلسلة نساء صالحات

بقلم الكاتبة : منى لطيفي نصر الدين

حصرياً لشبكة روايتي الثقافية

www.rewity.com

بدأت بتاريخ : ٢٨-٠١-١٨، ٠٩:١٠ AM

انتهت بتاريخ : ٩- ٥- ٢٠١٨ ، ٠٩:٤٦ AM

تنقيح لغوي : منى لطيفي

تصميم الغلاف الرسمي : rewaida

تصميم قالب الصفحات الداخلية : كاردينيا٧٣

تصميم الفواصل ووسام التفاعل المميز : rewaida

تصميم البنر الاعلاني : rewaida

تعبئة فصول الرواية وتجهيز رابط الكتاب الالكتروني : ضحى حماد

سلسلة نساء صالحات

١ حق بين يدي الحق.

https://www.mediafire.com/file/1295d2034dqkqwf/%D8%AD%D9%82+%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D9%8A%D8%AF%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82+-+%D9%85%D9%86%D9%89+%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%81%D9%8A.pdf

٢ طوع يدي الحق.

https://www.mediafire.com/file/r21jgwg6jgfc4zj/%D8%B7%D9%88%D8%B9+%D9%8A%D8%AF%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%82+-+%D9%85%D9%86%D9%89+%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%81%D9%8A.pdf

٣ الستر من الحق.

https://www.rewity.com/forum/t401942.html

٤ رويدا رويدا على طريق الحق.

قريبا باذن اللّه

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

بسم اللّه الرحمن الرحيم....

السلسلة .....نساء صالحات حصرية لمنتدى رواياتي ...ولا اصرح لأحد بنشرها على او خارج النت بدون استئذان. فليتق الانسان ربه ...ولا يبخس أخاه تعبه.

الستر من الحق....

****عزيزي القارئ افتح عينيك جيدا ...واستحضر تركيزك.... قد تجد هنا قصة حب وردية .....أو قصة عنف حادة ....أو قصة عادية ... أو قصة غير عادية... هذا لأن كل شيئ موجود على أرض هذه البسيطة... سواء**

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

عشته أو سمعت عنه.. أو حتى جهلته .... لكن اليقين عندي ...أنني أكتب لنشر التوعية ...فلا تتسرع في الحكم من فضلك ..... لأن القادم إذا أطال اللّه في عمرنا كثير... تحياتي لك**

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المقدمة...

يسألونني عن بئر السواد، ما هو؟... وأين هو؟... وكيف هو؟.. فقلت تعالوا والتفوا من حولي، لأنني سأخبركم عن الدُّرر... دُررٌ ألقى بها الزمن في واد سحيق حين أغضبه جهل البشر، وتجاهُل بني البشر. ألقاها بحكمة من يعلم سر الدواهي، ودواخل النواهي، وأن الدنيا دوارة، فكان لها لتعود وتُظهر نفسها أن يا إنسان أنا خلفك، بل أمامك، وبين يديك.

تعلموا يا سادة كيف تسألون، ومتى تسألون؟...!

بئر السواد لا مكان له محدد وله من كل مكان نصيب. موقعه على الخريطة مفقود

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكنه موجود، في الناس من رأى منه الكثير، وفيهم من حاباه الله بحفظه وستره، فلم يعلم منه سوى القليل، لكنه يظل يسمع عنه الكثير.

بئر السواد تفسير الآية من قول الستير الحق {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس} ... أجل، كل فساد على البر والبحر بما كسبت ايدي الناس، ظالمين كانوا أو مظلومين.

فلا تسألوا عن مكانه، لأنه في كل مكان، قرر فيه بنو البشر النسيان، نسيان أصلهم وغاية خلقهم، نسيان الحق، وتجاهل القدر المحتوم.

لكنني سأخبركم عن ماهيته، فلعلني أجد فيه المستور، وأفشي فيه سره المدفون. بئر

السواد ظُلمةٌ وعتمة، تشكلت بيد شيطان ملعون، وجد في الأحشاء سُمٌّ منثور، فاتّخذه بَحْرَه المسجور*، ليعيث فيه وبه فسادا على الأرض.

أما كيف هو؟ .... فقلبي يرتعد من كل ذِكر لوصفه، ويتقلب في صدري همًّا من كل ضربة جديدة له، يحقق به نصره المزعوم على بني البشر. ولأنه ظُلْمة، فهو على كل ذي باطلة يُبنى، والباطل طرقه كثيرة ومتشعبة، وكل مرة على وجه مختلف يظهر، وببنية مغايرة يتشكل. بعكس الحق، طريقه واحد واضح، لذا تجد أهل الحق على قلب واحد مجتمعون، وأهل الباطل قلوبهم شتى، وإن كانوا تحت غيمة سواد يجتمعون.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

*مسجور... يتقد.

)مشاهد من الماضي...(....

يمسك يده مطبقا عليها بقوة، وهو يذرف الدموع بحرقة، يراقب ما تبقى من جسد كان، وهدّه المرض، ليصبح شبيها بهيكل عظمي، يتنفس بمشقة أعلمت من حوله، أنه ينازع.

ومن وسط سكراته يلتفت إلى الباكي جواره، يقول بهمس أتعبه الشقاء، والوجع...

)جارح .... لا تبكِ .... إنها رحمة من ربي .. أن يأخذ روحي إليه... لقد تعبت من الدنيا وأوجاعها .... لو فقط وجدت شقيقتي .... كانت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

راحتي اكتملت ... لكنها أمانتك يا جارح ... فلا تخن الأمانة....)... قاطعه الفتى هاتفا، من بين شهقات بكائه المريرة، يتمسك به بيأس يدمي القلوب...

)لا تمت أخي مصطفى .... أتوسل إليك... لا تتركني وحيدا في هذه الدنيا الظالمة أهلها.... لقد وعدتني بحمايتي ... وأنت لا تخلف وعودك أبدا.... لا تمت أرجوك...(...

بلل شفتيه المبيضتين، ليزحف عليهما شبح بسمة، لا عنوان لها يجيب بعتاب...

)محياي ومماتي ليس بيدي ... بل بيد المولى عز وجل ... تذكر ما علمتك إياه يا جارح ... لن يصيبك ظلم العباد.... إن التزمت بطريق رب العباد .... تذكر ذلك يا أخي .... إياك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والنسيان ... أو اتباع ظنون الإنسان من وساوس شيطانه... إن فقدت الثقة بعدل الحق ... ضِعت وضاعت حياتك ... وستعود لتتنازعك كلاليب الدنيا ..... فتحيى في شقاء... وقد تفقد آخرتك كما قد تفقد دنياك...(....

شهق بقوة، وجحظت مقلتيه، والجسد الضئيل أمامه ينتفض بروحه التي حان رحيلها بإذن خالقها ، فانطلقت مطيعة مستجيبة دون حتى استئذان صاحبها ، الذي حرك لسانه برغم ثقله إلا أنه أوصل للفتى حِس نطقه الخافت المتقطع....

)أمانتك سترة .... سترة ... أشهد أن لا إله إلا اللّه... وأن محمد رسول اللّه....(...

بلع ريقه ، ويديه ترتعش بردا كان مصدره كف الذي فارق الحياة أمامه ، بلا حول من كلاهما ولا قوة ، كما مقلهما الجاحظة ، الأول فقد الحياة إلى الأبد ، والثاني يبحلق بصدمة ، تلته شهقة ، لكن ليس من أثر البكاء ، بل ليملأ رئتيه من الهواء ، شاعرا بجدران الغرفة تطبق على صدره ، كأن الدور قد حان عليه ليلفظ أنفاسه الأخيرة.

ترك يده بروية بعد أن قبلها ، ثم همس له بسرعة قبل ان يعدو هاربا من ضيق المكان على نفسه بوسعه...

)أعدك أخي... عهدا أُشهد اللّه عليه .... أنني سأنفذ كل وصاياك ... ولن أسقط إحداها ما حييت .... رحمك اللّه يا أخي....(....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد سنتين....

منزل آل عيسى....

)شكرا لك سيدة طائعة.... لقد اخجلتني بكرمك ...)... ابتسمت لها بدفئ مشوب بعتاب تجيبها....

)لا تقولي ذلك ... ولا تناديني بسيدة ...أنا بمثابة شقيقة لك ... لا تترددي في الرجوع الي ...في أي شأن يضنيك ...).. اتسعت بسمتها صاحبة ذلك الوجه الأسمر المليح، تقول وهي تحمل حقيبة فيها من الخير الكثير...

)جزاك اللّه بكل خير... سي... أقصد دكتورة طائعة ... سلمي لي على الخالة شمة ... وباقي نساء العائلة الطيبات... أراك في المشفى بإذن اللّه ...).... أومأت لها طائعة بود ، وراقبتها إلى أن استقلت سيارة الأجرة التي أصرت عليها ان تتخذها وسيلة نقل على حسابها ، فعادت تبتسم حين لمحت من ينتظرها على الباب الداخلي، يقول بحب...

)رحلت الفتاة؟؟)... هزت رأسها ترد برقة...

)أجل ... أشفقت عليها من كثر ما عملت في العرس ... إنها فتاة مثابرة ...تربت على الشقاء ...)... مطط شفتيه بأسى، يقول وهو يضمها داخلين....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كنت لأوصلها بنفسي ... لو اخبرتني ... أنا لا أعرفها بتاتا ...فقليل ...ما ألاحظ عمال النظافة في المشفى ...)... ربتت على كتفه تفسر...

)لديها عزة نفس قوية .. و لقد اخذت ما منحتها إياه بعد رجاء وتهديد بالحزن من موقفها ان رفضت ...لذا تجنبت أي أمر آخر يحرجها ...)... أومأ بتفهم، ثم ما لبث ان ابتسم بمرح يقول...

)عيسى سيسافر في رحلة شهر عسل .... هل تصدقين؟؟.. ..)... ضحكت طائعة تجيب بنفس المرح..

)الحمد للّه .... لقد أصبح شهر العسل يتخلل تقاليدنا ... إنها من أفضل العادات العصرية ....)... رفع حاجبه راضيا، لما يخطط له...

)لهذا قررت أن نهرب أنا وأنت في رحلة مشابهة ... لنذوق طعم ذلك العسل ....)... ضحكت مجددا وقد احمرت، تهتف...

)وابراهيم .. ماذا نفعل بشأنه ؟؟)... شد على ذراعها يقول بدفئ....

)سنأخذه معنا ... فوجود الأطفال.. لا يمنع العسل من ان يُؤكل....)... رمقته بحب متبادل، تجيبه برقة...

)فليكن إذن ...رحلة عسل تشمل اسرتنا الصغيرة...(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد تلات سنوات....

المدينة السياحية ..... مقر مجموعة آل منصور ...

ترجل إسماعيل من سيارته، أمام مقر المجموعة التي حمل أمانة متابعة أعمالها من بين أناس لطالما اعترف لنفسه بحسن اختيار مصطفى لهم. لم تكد مقلتيه تشمل ضخامة المبنى حتى لمح الشاب في انتظاره على بابه الكبير.

أومأ له بتحية فمد له اسماعيل يده مصافحا، يقول بلطف...

)هل تأخرت؟؟)... لم يأته سوى الصمت، ونظرات جامدة إلى كفه الممدودة، فضيّق صاحب

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الكف عينيه بتفحص، ثم قال وهو يردها بتقبل صريح....

)إذن .....هل نلحق بالاجتماع؟؟)... وكأن الشاب أجفل، يرمقه بسهو، ثم أشار له ليتقدمه ناطقا بنبرة صقيعية...

)تفضل دكتور... لقد انتظرتك بتعمد... فهناك ما أود اخبارك به ...قبل ان ننضم إلى الاجتماع...(...

تابعه إسماعيل منصت وهو يقف أمام المصعد، ليلتفت على اثر استدراكه الجامد...

)هل تمانع إن سلكنا الدرج ؟؟)... رفع كفه يحرك ربطة عنقه، وقد اسودت مقلتيه من تفحص اسماعيل بعملية تتسم بالغموض،

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليتجاهل الاخير الأمر مجددا، يقول باسما برسمية...

)طبعا لا مانع لدي .... تفضل ...وأخبرني بما تريده؟؟)... تنحنح وهما متوجهان إلى السلم، وبدأ حديثه بجدية وثبات...

)إنهم أهل مصطفى آل منصور....)... التفت اليه اسماعيل متابعا حديثه، وهو يلاحظ مدى تكوم ملامح الشاب باشمئزاز واضح...

)انهم يبحثون عن شتى الطرق... ليستولوا على حصة الآنسة سترة.... بعد أن حاولوا الطعن في كل وصاياه ... وحرماني ومن ترك لهم نصيب من ثروته ... وقد بائت كل محاولاتهم بالفشل .... رحمه الله أخي مصطفى ... سد كل ثغرة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قانونية وشرعية ...والآن...)... توقف على باب الطابق المعني، يكمل بغضب..

)يريدون الاستلاء على حصة الآنسة سترة... يدّعون موتها ... بما أننا.. لم نجد لها أثر بعد ...)...هز اسماعيل رأسه يرد بغموض...

)لكنهم لا يستطيعون اثبات ذلك .... فهي مفقودة ..)... أطبق على فكيه حتى برزت عظمتي جانبيه، وأظلمت مقلتيه بسواد لمع بالحقد، كما نبرته الجامدة...

)أتوا بشاهد ما .... وأظن أغلب اعضاء اللجنة... قد مالت الى حديث ذلك السمج ... وأنا سأقتله إن لمس حصة الآنسة سترة ..)... ابتسم اسماعيل بخفة، جعلت الآخر يسهو بظنونه،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليرفع الأول يده مشيرا له بالتقدم قائلا بهدوء ...

)لا تقلق .... تفضل وكل شيئ سيكون كما يريده المرحوم ...)... رمقه بتشكك، فاتسعت بسمته يحثه...

)هيا يا جارح.....(...

....

كانت تلك القاعة طويلة بما يكفي لتستوعب طاولة اجتماعات تضم أكثر من عشرين شخص، منهم من جلبه الواجب تجاه انسان حمله أمانه، ومنهم من جلبه الطمع، والباطل. ومنهم من جلبه أخذ حقه الذي لم يكن يتوقعه ولا في أشد أحلامه جموحا. حل الصمت ورئيس اللجنة المكلفة يستقيم واقفا، يقول برسمية....

)بسم الله ... نفتتح اجتماع توزيع الحصص، وتطبيق آخر وصايا المرحوم ...مصطفى آل منصور ...نسأل الله له الرحمة والغفران. والتي أنا واللجنة المكلفة والمكونة من خيرة رجال عقلاء، نشهد على صحتها وغير قابلة للطعن او التكذيب(....

التفت جارح يرمق أناس بتشفي حاقد، رجل بالذات، لم يره قبل بداية تدربه في المجموعة التي دخلت تحت بند وصايا مصطفى له، فتعهد بتكريس حياته ليبقى اسمه ساطعا في عالم التجارة.

لكنه يعرفه من خلال مصطفى نفسه، يعرف بشاعة أحشائه، وظلمة بئره السحيق. أشد أنواع البشر عداوة لهم من صميم قلبه، يتمنى الجارح لو يقبض على رقبته فيلويها دون رحمة. فمثله مكانهم الجحيم برأيه، ومن يلومه، لا أحد سوى خالقه، يذكره بوجوب تجنب التَّألُّه حتى على أشد الناس إجراما، رفع كفه يحرك ربطة عنقه فلم يظهر من توتره سوى لمحة عبرت مقلتيه بسرعة خاطفة، اقتنصها العدو يبتسم له باستفزاز، فهمس بنبرة رقت حتى ارتعشت، نبرة لم يسمعها منه إلا ربه خالقه .. ...

)ربي أنت اعلم بكل شيئ .... ربي أنت اعلم بكل شيئ...(....

(أفراد العائلة ممن حظوا بحقوقهم الشرعية .... لا حق لهم اليوم .. لذا نسألهم سبب حضورهم... قبل أن نطلب منهم الانسحاب من الاجتماع....)... تدخل رجل آخر، يتحدث ببسمة تلمع بلؤم يشع من قسمات وجهه المنفرة ليس لشيء سوى قبول عُدِمه من خالقه، فأصبح محاطا بهالة ال... احذر ..لكل من يقابله.

(انا دْريسْ ملزوم .... محامي حاضر عن عائلة آل منصور .... ومعنا اثبات ..... بوفاة أحد أفراد عائلة آل منصور .... وعليه فإن نصيبها سيكون من حق ...باقي أفراد عائلتها ..شرعا وقانونا ...)... قبض جارح بين كفيه بقوة، كادت أن تفتك بعظامهما، كما جزّ على أسنانه، وهو يرمي المحامي بنظرات سامة لو كانت طالته،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لأردته قتيلا، ولولا بسمة اسماعيل الساخرة برزانة و ثقة، كان لينقض عليه وعلى من يحضر عنهم، ويزهق أرواحهم العفنة جراء بشاعة قلوبهم.

(وما هي دلائلكم واثباتاتكم على موت المعنية ....سترة آل منصور؟؟)... سأل رئيس اللجنة، فقال السمج بنبرة أكثر سماجة، وهو يشير إلى رجلين لا يختلفان عنه ومن حرضه، مظهرا ولا نية...

(جلبنا شاهدين بالغين ... يجزمان ...بموت الفتاة .. قبل عامين ...وحضرا دفنها أيضا...)...

(لا أصدق... كل هذا هراء!!)... انتفض جارح غير قادر على متابعة المسرحية الهزلية، لينظر إلى اسماعيل الذي أومأ له بعتاب، يقول ...

(جارح ..... اهدئ واجلس .... وراقب)... تلك الثقة المنبعثة من صميم مقلتي طبيب النفوس، بعثت بهدوء وراحة غريبتين، تسللت عبر خلايا صدره، فعاد إلى مقعده ينتظر.

بينما تحدث رئيس اللجنة، بعد أن أومأ له اسماعيل هو الآخر...

(الرد على حديثكم ... هو أن ترفعوا دعوى قضائية ...لتثبتوا وفاة المعنية .... سترة آل منصور ... وعلى إثر.... قرار المحكمة ...نتصرف ... لكن ...).. تلكأ قليلا قبل أن يكمل برسمية، لا تظهر كم المكر في نبرته الرزينة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وجب على الأطراف المعنية، العلم بباقي وصية المرحوم مصطفى آل منصور ...)... خطف انتباههم وسال لعابهم، طمعا وتوجسا، فقد تبث لهم سابقا مدى براعة وأمانة من اختارهم المرحوم لتطبيق وصيته.

(سأقرأ لكم نص الوصية بلسان المرحوم ..... إذا تم اثبات وفاة شقيقتي سترة آل منصور ... فجميع نصيبها ... سيحول إلى جمعية***... لضحايا الاعتداء الجنسي والمُعَنّفين ...ليكون لها صدقة جارية ....أسأل اللّه القبول .....)... اتسعت بسمة جارح وهو يرمق انتفاض الرجل من مكانه، وكأنه لُدِغ من أفعى متوحشة، يهتف دون وعي...

(ما هذا الهراء؟؟..... لا أحد سيقبل بذلك ... المحكمة لن تقبل بذلك ...).... جلس رئيس اللجنة على مقعده، يرد بكل هدوء، ورسمية ...

(بالفعل سيدي ... يمكنك اللجوء للمحكمة ... فلا أحد منا مستعجل بتحقيق أي من القرارات المترتبة على وفاة المعنية .... فقط إذا قمتم أنتم أو أي أحد آخر .. بإثبات وفاتها ...)... تنفس بحدة قبل أن يشير لهم جميعا، فقاموا يتبعونه يجرون أذيال الخيبة، ليتوقف حين صدحت نبرة جارح الشامتة، بينما يدخل شاب آخر تملأ تقاسيم وجهه السخرية.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كف عن طمعك ... وشقيقة أخي مصطفى لم تمت ...وبإذن الله ...سنجدها ....)... هم بالرد عليه، فالتفت الى الشاب الآخر يقول بسخط....

(ماذا تفعل هنا أنت؟؟)... رد عليه ساخرا، وهو يكمل خطواته إلى طاولة الاجتماعات، بسرواله الفضفاض المنخفض نسبيا، وقميصه المهلهل، متخذا كرسيا له بين الباقي...

(ألا تعلم؟؟.... عمي مصطفى رحمه الله .... ترك لي نصيبا من أملاكه ... تخيل أنت ذلك... عمي مصطفى رجل فريد من نوعه.... رحمه الله ....)... بلل الرجل شفتيه، يرمقهم بسهو مغيض، ليجفل على صوت رئيس اللجنة الجاد...

(من فضلك غادر سيدي .... فحتى حضور ابنك ...أسامة آل منصور ...لا يشفع لك قانونيا ...بالحضور ....)... استدار مغادرا يضرب الأرض بعنف، بينما ابنه يهمس لجارح، وهو يغمزه بتهكم....

(أنا وأنت ....سنصبح أصدقاء ...)... رماه بنظرة جامدة، فسأل بضحكة ساخرة...

(ألست تكره أبي؟؟)... رد بحقد غير متردد...

(أجل ....أكرهه ...)... علت ضحكة أسامة حتى لفتت انتباه بعض من الملتفين حول الطاولة، ثم قال....

(إذن سنكون أصدقاء ....صدقني)... رمقه جارح بريبة، دون أن يتخلى عن ملامحه

الجامدة، بينما رئيس اللجنة يتحدث برسميته المعتادة...

(انتبهوا من فضلكم.... سنسلم ... في يومه.... وفي شهره ... وفي سنته .... حقوقا سُنّت لأصحابها .... طبقا للوصية التي تركها ...المرحوم مصطفى آل منصور.... بشكل قانوني غير قابل للطعن....(.....

....

الحاضر....

المدينة السياحية ..... فجرا....

منزل جارح.....

يتقلب على سريره كمن يتلوى من الألم، يغوص بين أمواج الماضي في مشاهد مختلطة تنمي

هواجس العقل الباطني بوهم الواقع السالف المر. تنهد بوجع مؤرق، محرك أطرافه في كل جانب كمن يستنجد من الغرق، وفمه مفغر بهلع جف على إثره ويبس، ليأتيه الفرج حين صدح جرس بيته ناضحا، وينتفض من كوابيسه فزعا، يتصبب من العرق شلالات منهمرة عليه من جحيم مشاعره الهائمة في صحراء العذاب.

تنفس بحدة أنفاسا تلاحقت عليه تنهش صدره دون رحمة، وهو يجلس على سريره يتلفت حوله منتزعا عقله من جحيم الوهم، كي يعود به إلى حاضره الرحيم به، إن فقط سمح له بذلك. انطلق الجرس مجددا، فاستقام واقفا يعلم دون شك من سيكون، وفتح الباب بإهمال

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كما استدار عائدا بمقلتين نصف مغمضتين، يقول بضجر....

(أنت مجنون ....)... سارع في مقاطعته وهو ينزع عنه سترة بدلته الأنيقة، فهيئته قد تغيرت كليا، إن كان سلوكه لم يتزحزح عن كونه بشاشة ظاهرية، ومزاح مهرج توفت روح مرحه، ولم يبقى منه سوى بهرجته الضائعة.

(أجل... وستطردني في الحال... أنت تقول ذلك دائما ... ولا أهون عليك ...فأنا صديقك اللدود...(...

التفت اليه جارح يقول بنفس الضجر...

(أكره والدك ...)... ضحك عاليا وهو يحل ربطة عنقه، يجيب بسخرية....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وأنا أكرهه ...وما الجديد ؟؟... اسمع ادخل لتنهي نومك ...وسأحضر لك الفطور حين تستيقظ ...)... كبت بسمته الماكرة، حين هتف جارح بحزم ساخط، أظهره كمارد غاضب في تلك الفانلّة البيضاء، والسروال القصير البيتي.

)أقسم إن عتبت المطبخ ....لن أفتح لك باب هذا البيت أبدا ..وسأطردك بحق ...اذهب للغرفة التي لا أعرف... متى أو كيف استوليت عليها!! ... وابتعد عني في هذه اللحظة ...)... رفع كفيه باستسلام مزعوم، يقول ببراءة مدعاة...

(أنت الخاسر أيها الجارح .... سأذهب للنوم ... أراك بعد ساعتين ...).... زفر جارح بحنق،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحول الى اشفاق ورأفة، حين لمح اسراع الآخر إلى الحمام، ثم استدار عائدا الى غرفته، ليتمدد على سريره وهو يتظاهر بالنوم كي لا يلاحظ تأخر صديقه في الحمام، عالما ....أجل ...عالما بعلته. فقد كان ليصل إلى مرحلة صديقه، لولا ظهور عم صديقه في حياته البائسة وانتشاله منها. التفت على شقه الأيسر يهمس بحزن.

(رحمك الله أخي مصطفى .... رحمك الله ...).

....

منزل .... أهل نوران ....صباحا...

استقامت على الجانب ترمق مرآتها الطويلة، تتفقد لباسها المكون من بدلة نسائية واسعة نوعا ما، ثم همست بغير رضى...

(لا ...إنها واسعة... يجب أن أضيقها قليلا...)...

في رمشة عين أو أقل، رحلت عنها أنفاسها تتسارع فرارا من صدرها، في سباق مميت مع مشاهد تهجم على إدراكها، وبين مقاومتها ومحاولة التحكم في تنفسها، تاهت وانتفض قلبها بقوة، وهي ترفع رأسها الى زوايا غرفتها الضيقة التي تباعدت بشكل مخيف تتسع، وتتسع لتسرع الى سريرها، تجلس عليه وركبتيها من أسفلها، ساحبة لحافها السميك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلفه من حولها، وتغمض عينيها بقوة ضاغطة لحد الانفجار...

(ليس هنا ...ليس هنا... ليس هنا....لم أعد صغيرة ... لم أعد صغيرة ....)... تنطق بهمس أشبه بهدر، على وشك التحول الى هستيريا، لولا دقات من كفين صغيرتين، أخرجتها من دوامتها الحارقة، فاستكانت مكانها تحت اللحاف بأطراف متجمدة.

شعرت بلمسة ناعمة رقيقة، تحمل في طياتها براءة الكون، وحنان العالم، كما نبرتها المرحة بعمق صادق...

(عمتي رورو.... هل تلعبين الغميضة كما العادة ؟؟)... فتحت نوران مقلتيها الواسعتين على حين غفلة، أجفلت الصغيرة التي غطت فمها بنفس المرح، تستطرد بضحكة...

(لقد أخفتني ...واااااو ... إنها عينيك من جديد ...لونهما يلمع حين يكون بؤبؤهما واسع ...)... زحفت البسمة إلى شفتيها اليابستين خوفا، تتسع رويدا رويدا وهي ترمق ضحكات الصغيرة، لترمي اللحاف خلفها وتستقيم واقفة تُعَدل من هندامها، وقد عاد إليها وعيها كاملا، بينما الصغيرة ترمقها بانبهار تسترسل...

(ثيابك جديدة ... إنها جميلة .... لماذا تشترين ثيابا جديدة كل مرة؟؟.... أين تضعينها ؟؟... فغرفتك صغيرة ...).. تقدمت نوران نحو منضدة الزينة، لتستدير حين سألت الصغيرة مجددا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(على فكرة عمتي نوران .... لماذا غرفتك صغيرة ؟؟... على عكس جميع غرف البيت .... !!).... تنفست نوران برتابة، ثم انقضت عليها برقة ولهو ليسا لها، ولا يعلم عنهما سوى الصغيرة تخبرها بمرح....

(لأنني أحببت غرفة دميتك ....فطلبت من بابا ...غرفة شبيهة ... كي تحبيني أكثر من دميتك ...)... هتفت الصغيرة بسرور صادق...

(لكنني بالفعل أحبك ... عمتي رورو.... كثيييييرا!!!!)... نطقتها بتمطيط مرح، وهي تطير في الهواء بين يدي نوران التي أجفلت على دقات باب غرفتها، ليختفي المرح ويحل محله الجمود. وضعت الفتاة التي تقبلت تغير عمتها بسلاسة من تعود، ثم استقامت بعمود فقرها

وسحبت حقيبة يدها. فتحت الباب بعد أن دست رجليها في حذائها الأنيق، ليقابلها وجه والدتها الذي لا يختلف عن قسمات وجهها الجميلة.

(بنيتي ... الطعام جاهز ...)... رفعت دقنها ببرود، ترد وهي تتجاوزها....

(لقد تأخرت عن العمل ....)... شيعتها والدتها بنظرات مستنكرة، قلقة قبل أن تعود إلى حفيدتها تنادي عليها بنبرة هادئة تتداري بها حسرتها....

(ملك ...تعالي حبيبتي لتفطري...(...

....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المشفى ..... القسم النفسي....

رفع صغيرته من على الأرض متنهدا بألم تجاهله، يهمس لها بحب من نوع خاص جدا، وهو يرمق مقلتيها الصغيرتين تلمعان بلون الشوكولا السائحة كلون جديلتيها التان جدلهما بنفسه، فيتلمسهما كل لحظة كأنه غير مصدق كرم الخالق في رزقه.

(نور عيناي ...مهجة قلبي ... أنت أجمل وأحلى فتاة في هذا الكون ... تذكري هذا جيدا ... أنت قوية ... صالحة .... وأنا أحبك جدا .... أكثر حتى من حياتي...(....

(بروفيسور .... مرحبا بك ... سعيدة بقدومك ...)... نظر إلى المقبلة عليهما، تحمل في يدها حقيبتها، والأخرى ملفات وضعتها على سطح مكتبها وهي تردف مشيرة الى الصغيرة...

(لما أحضرتها إلى هنا؟؟... صباح ستفقد عقلها ...)... ضم صغيرته بتملك شديد، ينم عن مخاوف تمكنت منه، هو البروفيسور يحاول محاربتها كأشباح تُخل بتوازن استقرار أحاسيسه، وهو يجيب بتهكم...

(لقد فقَدَتْه منذ زمن وانتهى الأمر... لم تأتي بشيء جديد ...)... أومأت بيأس، وهي تقترب منهما وتمد له بملف ما، قبل أن تمد يدها وتمسد على وجنة الصغيرة المبتسمة لها ببراءة طفولية محببة....

(هذا ملف الفتاة.... ستأتي بعد قليل ....)... لم يتلقفه منها، يشد على ضم صغيرته، ويقبل راسها قبلات عدة، ثم رد بضجر...

(طائعة ... أخبرتك من قبل ... استعملي الحزم .... إنه حل جيد ...لأمور عدة ...)... رمقته بنظرة مشفقة ليست له، فشخر ساخرا يكمل وهو يرفع كف الصغيرة الى فمه يمنحها قبلات بين كلماته....

(مممممم ... طائعة الحنونة .... لا تستطيع صدم المريضة ...أنت وقلبك الطيب ... لكن عزيزتي ... الصرامة مهمة لإنقاذ الحياة .... أحيانا لا يكفي الحنو والتفهم ....)... نطقت بتوسل ظاهر تقول..

(من فضلك بروفيسور ... لقد حاولت معها ... لقرابة السنة ... أشعر بأنني سأخسرها ... معظم المغتصبات ...أو المعنّفات ...يستجبن للعلاج حتى بعد حين ... أما هذه ...فهي لازالت في مرحلة جلد الذات عالقة....(...

(إذن واجهيها بذلك ...)... قاطعها البروفيسور بحزم، فضمت شفتيها اشفاقا، ليستدرك بسخط...

(من المعروف أن لكل مظلوم ذنب في ظلمه .... مع أنه ليس حجة للظالم مهما حدث .... فاللّه لا يظلم مثقال ذرة ... لذا وجب على المظلوم مراجعة حساباته ....وعلى الظالم أن يُعَاقب ... واجهيها بأكثر شيئ تخشاه ...)... راقبته تفكر بسهو، والبروفيسور يسترسل دون أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يترك تدليله لصغيرته، التي تستجيب له بشغف يضاهي خاصته.

(آه من المجتمع ... يربي الفتاة بتزمت ...ويطلقون العنان للولد ... فيُنتج ...فتاة تعاني من الكبت النفسي ... تفعل أي شيئ كي تكسر القيود الوهمية ... بينما الولد يعيش فسادا بحجة أنه رجل ولا يعيبه أمر...(....

(كـ.... بت ... نفسي ...)... نطقت الصغيرة وهي ترمق والدها بانبهار شديد ، فارتخت ملامح الأخير، ورقت نظراته حتى لمعت بدموع حبيسة يقول لها برقة بالغة...

(لا ...يا روحي ...أنت لن تعاني منه أبدا ... هل تعلمين لماذا؟ ...ها؟.. يا غزالتي الصغيرة!..)... ضحكت الصغيرة بين يديه، لا تفهم سوى أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والدها يخصها ببسمات وحركات مهتمة، كادت أن تُبْكي مراقبتهما...

(لأنني سأشرح لك كل شيئ حبيبتي الصغيرة .... أجل ... أي أمر أمنعك عنه ... سأقدم لك حجج تقنعك ...حتى تتجنبيه أنت ... لن أقمع حرياتك بغير داع ... بل سأفسر لك ... كيف هو حب اللّه لعبده.... ورحمته به ... ستفهمين حبيبتي ... ستفهين ...)..... ضمها إليه مجددا، وطائعة تحبس دموعها جبرا، تقول...

(هل ستقابلها؟؟)... صمت بحيرة وهو ينظر الى ابنته بتردد ، فاستطردت بمزاح...

(أنت البروفيسور الذي لا يتأخر عن من يحتاجه ....)... انطلق لسانه بتهكمه المعتادة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت وأختك السبب ....)... قفز حاجبي طائعة دهشة وهو يكمل متذمرا...

(لقد سخرت حياتي لخدمة الناس .... ولم أكن أحلم بالزواج .. وطبعا ليس بطفل من صلبي ...والآن أنا ....أنا .... أنظري إليها بحق الله...إنها لذيذة كقطعة شوكولا ...وصغيرة ... صغيرة جدا ...وأنا قد تجاوزت الخمسين بكثير....هناك أمور كثيرة لأعلمها إياها ... فهل سأعيش إلى أن أعلمها كل شيئ؟؟ ...)... ردت عليه بحنو..

(أطال الله في عمرك .....)... زفر وتنهد بتعب يقول...

(أنا أخشى مفارقتها... بل لا أريد مفارقتها.... أرغب في استغلال كل لحظة بجوارها .... أعلم أنني مخطئ.... لكنني لا أتحكم في مشاعري نحو ابنتي ....انها قوية ...)... كانت طائعة قد قررت أن تتنازل عن إجباره في رؤية المريضة، ورق قلبها فهي تعلم مدى تعلق البروفيسور بصغيرته، وزوجته حتى ان أظهر تهكمات على تصرفات صباح المشابهة جدا بتصرفاته، لكنه نزع الملف من يدها، ومد لها بابنته بعد أن أشبعها قبلا متتالية، وسحب عكازه بسرعة قبل أن يعود عن قراره، يهتف ....

(سأعود بعد قليل بإذن الله ... لا تفارقيها مهما حدث ... أنا احذرك(...

....

مدينة الجبل ..... أمام بناية سجن الجبل.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحرك من السيارة حين لمح شقيقه يخرج بهيبته من باب بناية السجن، فابتسم بتأثر لهذا الرجل العظيم، والذي أثبت لهم على مر السنوات أنه والد لهم لا شقيق أكبر. كيف لا وقد ترك كل أعماله سواء في المصنع أو منصبه كبرلماني مسؤول، كي يستقبل أخاهم من والدهم والذي سُمي على اسم والدهم، يونس آل عيسى. تجعد جبينه حيرة حين اقترب منه وحيدا دون المَعْني، فعاجله بالسؤال في نفس اللحظة التي ترجل فيها شقيقهم الثالث طبيب النفوس... .

)ماذا حدث؟؟.. أين هو؟؟)... هز كتفيه يقول باستغراب...

)الله أعلم ... لقد خرج قبل وصولنا بنصف ساعة ....)... رفع كفه يمسد على جبينه، فقال عيسى بدهشة...

)إلى أين ذهب ؟؟....)... أومأ ابراهيم بقلة حيلة، بينما اسماعيل يقول بادراك...

)كنت متوقعا لموقفه ... لأنه رفض كل زيارة منا ...بل وطلب من جدي ... أن يبلغنا عدم رغبته في رؤيتنا أبدا ... إنه يرى نفسه عار علينا ....من خلال حديث جدي عنه....)... حل الصمت عليهما للحظة، قبل أن يسأل عيسى بوجوم...

)ماذا سنفعل الآن؟؟..... وماذا سنخبر تغريد؟.... سيجن جنونها بالتأكيد....)... (سأبحث عنه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... طبعا ...)... قال ابراهيم فرد عيسى باستسلام وهو يستقل السيارة...

)لا شأن لي.... أخبرا أختيكما المجنونة....

)... ابتسما يتبعانه إلى السيارة، بينما اسماعيل يقول....

)سنطلب من منصف... ليخبرها بطريقته.....

)... مطط عيسى شفتيه بحنق يقول وهو يشعل المحرك....

)تلك الفتاة ستفقدني أعز أصدقائي بطيشها .. لا أعلم لما قبلت بالخطوبة إن كانت ستعلقه بتلك الطريقة ؟؟.....(....

جعد ابراهيم دقنه بحيرة، بينما يقول اسماعيل يدافع عنها...

)إنها آثار الماضي .... إن لم تمحى جميعها ...لن تعيش بسلام ....)... استسلم جميعهم لرهبة الصمت مُقرّون بصدق قوله.

....

المشفى ....القسم النفسي....

دخل إلى مكتب الجلسات بتمهل، ثم وقف يتأملها مما سبب لها بعض الارتباك، وتنطق بتلجلج...

(أعلم أنها يئست مني .... لذا بعثتك مكانها...

)... حافظ على صمته، واقفا دون حراك، فقط ينظر إليها بتلك المقلتين التين فقدتا حدتهما

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المختلطة بسخرية مريرة، رغما عنه صار يتخللها الحب والحنان والكثير من الانبهار لفتاته الصغيرة.

(أنا لا أمل مني .... اتركوني لذنوبي ... أنا بائسة خاطئة ...أستحق كل ما حدث معي ...أتركوني لعقابي...(...

(أنت محقة ...)... شهقت بهلع وجحظت مقلتيها، ترتعش أطرافها التي هو متأكد من حمرتها كحمرة كفيها الظاهرين منها، تفكرهما بشدة. خطى إليها ساحبا كرسيه في عادة لم يستطع التخلص منها، ثم جلس عليه أمامها لا يفرق بينهما سوى نصف متر، ينظر في عينيها مباشرة وهو يكمل بحزم...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت من تسبب لنفسك في ما حدث لك .... أعلم ذلك ...)... تنفست بحدة، ثم قالت بهذر ...

(أ....أجل ...أنا كنت أحسب نفسي قوية ... وأستطيع الدفاع عن نفسي.... لطالما نصحني أبي بالحجاب ولم أفعل ...وأخي نهرني عن التأخر خارجا ....ولم انصت إليه... بل كنت أسخر منه ... وأتشاجر معه ...)... اكتفى بهز رأسه تفهما، وهي تسترسل بسهو....

(أنت لا تفهم .... أنا ...).. صمتت قليلا، فقال يحثها...

(اشرحي إذن ...)... عضت شفتها بوجوم، وقد تدفقت الدموع من عينيها تكمل بحسرة مريرة ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لقد ... كانت ثانية واحدة ... لحظة بائسة وحيدة .... لو كنت تأخرت أو بكرت بثانية ... ما كنت خُطِفت ولا ......)... ضغطت على شفتيها، تنتحب بمرار....

)كنت برفقة صديقتي ... لا تفارقني أبدا ... مع أننا مختلفتين .... لسانها لا ينفك يفارق الذكر ... ملتزمة ... كانت تجبرني على تلاوة الأذكار.... وأنا ...استهزئ منها ... وبها ... وفي تلك اللحظة ... وقعت منها حقيبة يدها ...فانحنت وتأخرت عني خطوة واحدة .... كي تخطفها من على الأرض... ثانية حدث فيها كل شيئ... وانتهى فيها كل شيئ ... في تلك اللحظة .. وقفت سيارة كبيرة وأحد ما سحبني

وانطلقت السيارة ...).... رفعت أنظارها البائسة إليه تكمل بحرقة...

)صديقتي حفظها اللّه ....وأنا لا ...اعلم ذلك ... وأستحق ما حدث..... كانت لتُسحب هي الأخرى...فقد سمعتهم ... يتحسرون عليها .... فما كانوا ليجازفوا بالعودة إليها...أو انتظارها ... لحظة واحدة فارقة .... هل رأيت كم أنا بشعة؟؟ ...حزينة من أجل نجاة صديقتي ....)... مال تجاهها يلجم نفسه عن شفقته التي فرضت نفسها، يلعن الضعف الذي ألمّ به بسبب ابنته مهجة قلبه. شحذ طاقته وقال....

)أكملي .... لا تصمتِ ... إلى أين وصلت بشاعتك ؟؟)... مسحت دموعها بعنف، تجيب بغضب، وهي تضرب على صدرها....

)هل تمنيت لو انحنيت أساعدها؟؟...بلى ..هل تمنيت لو اخذوها معي ؟؟... أجل .... هل تمنيت لو أخذوها مكاني؟؟... بلى !....بلى! ....بلى! ...فعلت! ....فعلت! ... أنا بائسة !... سيئة !... أستحق كل ما حدث معي ....أستحقه ..)... شهقت بحدة لتكمل نحيبها، فقال البروفيسور بنبرة جامدة....

)أنت محقة .... لو كنتِ تحجبت ولازمت أذكارك ... وحصنت نفسك من كل سوء ... ولو كنتِ ...ولو كنتِ ..الخ ...الخ .... السؤال المهم هنا ...)... تسمرت ترمقه بانتباه، فاستدرك...

)هل هذا يمنح المجرم حق التعدي عليك ؟؟.... هل ليس فقط التزامك ...بل فجورك لو كان .... يمنح الظالم حقا في ظلمك؟؟)... فغرت فمها تراقبه بدهشة، بينما هو يكمل...

)أخبريني ...أنا انتظر جوابك ...ويهمني ...أن أعلم.... بما تشعرين به ...)...أغلقت فمها وحاولت فتحه مرات عدة، ثم نطقت بتردد...

)لا... حمممم ... لا ...)... أمال رأسه يحثها....

)لم أسمعك جيدا ....)... انتظرها بصبر، حتى حاولت مجددا...

)حمممم.... لا ...)... مطط شفتيه بوجوم ثم قال...

)نفسك لم تسمعك .... ارفعي صوتك ...فأنت على حق ...ارفعي صوتك كي تسمعك نفسكِ ...)... فتحت شفتيها تبحث عن جهد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصيح به، وهو يومئ لها بتشجيع حتى هتفت بغضب...

)لا ... ليس من حقه ...طبعا لا!! ...)... (قوليها بعلو اكبر..وبثقة أكبر...)... صاحت بغضب حتى ارتعدت...

)ليس من حقه!! ....الحقير!! ...مهما ظلمت نفسي ...ليس من حق احد محاسبتي غير خالقي ... ليس من حق حقير مجرم بائس!! ...أن يعتدي علي ...لا ...لا!!!).... ابتسم بغموض ثم قال....

)وما هو حقك الآخر.... إن أخطأت ؟؟)... صمت تبحلق فيه مجددا، ليفسر أكثر...

)ليس من حق أحد عقابك أو محاسبتك غير خالقك ... وما هو حقك الآخر بعد الخطأ ؟؟.... لها اسم اشتق من اسم لله بين أسمائه الحسنى ...)... فركت كفيها حتى ظنتها ستدميهما، لتنطق بخفوت....

)الت..... التوبة...).... نفخ البروفيسور يهتف بسخط...

)ارفعي صوتك يا فتاة ... ما اسم الله ؟؟)... ردت بسرعة وثقة...

)التواب ...)...(بلى ... التواب ...وهذا يعني انه يتوب على عباده ...فيندمون ويطلبون المغفرة... ليغفر لهم ...لأنه هو الغفور .... حتى انه يعفو عن عباده ... فيمحوا ذنوبهم كأنها لم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تكن ...لأنه العفو ...)... لازالت شفتيها مُغفرة، ثم سألت بتشكك...

)حقا؟!).. أخذ نفسا طويلا، يرخي ظهره على مسند المقعد، وعكازه على ركبتيه، يقول...

)كل الحق.... أنت انسان ... من حقك الخطأ... و التوبة ... وحين يكون هناك التمادي في خطأ ما مهما كان.. ... يقع عليه ظلما ... كي يعيده عن ظلمه هو لنفسه ... لكن هذا ليس حجة للظالم ...بل هي ضالة وعمى بصيرة كي يستعجل عقابه الأليم.. ..كما حدث مع خاطفيك ...الذين لقوا حتفهم في إطلاق النار مع الشرطة ...هل فهمتِ؟؟..)... بلعت ريقها تومئ بسهو مدهوش، وهو يسترسل...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إن كنت مقتنعة ... بأنك أذنبت ... فأنت تستحقين فرصة ..وأخرى ...واخرى ...كي تعيشي... بكامل حقوقك الإنسانية ... يجب أن تنفضي عنك الماضي ...وتعيشي الحاضر بشكل صحيح ... وتستبشرين بمستقبل مشرق....)... ترددت قبل ان تحرك شفتيها بحزن...

)لكنني ... دُنِّستُ ... وأصبحت قذرة ... كيف ...س ...كيف؟؟)... تحدث وهو يوقف عكازه على الأرض...

)اسمعيني جيدا يا فتاة .... الماء في كوبه ...إن مزجته بمداد أسود ... حتى يصبح عكرا ... ثم تصبين عليه ماءا نقيا حتى يفيض ...ويفيض ... وأنت تستمرين في ملئه بماء نقي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... ستأتي عليه لحظة ويصبح نظيفا ... شفافا ...طاهرا ... وهذا الكوب بمائه ...هو قلبك ...وهذا ما يهم ...)... تلكأ يشير إلى جسدها ويستطرد...

)لا يديك ...ولا رجليك... ولا جسدك بكل أطرافه يهم ... بل هو قلبك فقط ... ما ينظر اللّه إليه .... وهذا يعني أنه ما يهم ... إن طهرته ... أصبحت كلك طاهرة...)... قطبت تلهث من فرط توترها، فاستقام واقفا يهم بالمغادرة مكملا بلطف...

)اللّه بك رحيم ....فارحمي نفسك... ابحثي عن ما أخبرتك به ...واسمعي من كل ذي حكمة ... وفكري جيدا ... حتى نلتقي بعد يومين بإذن اللّه ... سأؤجل سفري من أجلك ...فحاولي يا فتاة ...حاولي من أجل نفسك ...كي لا تخسري دنياك ...وآخرتك ...وقبلهما نفسك.....(....

....

بئر السواد .....مساءا....

أسرعت من خطواتها عبر الأزقة، وكأنها مطاردة من قبل الظلال السوداء، تلهج بالذكر مخافة الوحوش الضارية، رمت المقبرة بنظرة قلقة، تهمس في نفسها....

))السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء اللّه بكم لاحقون، يرحم اللّه المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
تصميم كاردينيا73 قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com

الله لنا ولكم العافية)،(اللهم اغفر لهم اللهم ارحمهم..).. تلكأت ثم أكملت بحسرة، وهي تلمح تلك الظلال السوداء تتسلل داخلة وخارجة تزعج النيام في رقادهم....

(ويخافون من الموتى ...والله إنه لا يخيف سوى جور الأحياء ... لكن الله موجود ... حي لا يموت....)... زادت من حث خطاها، حتى تراءت لها بناية مهترئة، فزفرت براحة تهمس مجددا وهي تسحب المفتاح...

(اللهم لك الحمد والشكر ... سأصلي ركعتي شكر لك يا ربي ...)... لم تكد تنهي خطواتها حتى وجدت فتاة تكبرها تنتظرها بلهفة، استغربتها.....

(سترة.... لقد تأخرتِ ...)... قطبت المعنية تجيب بريبة، وهي تجوب الأبواب المسدودة بنظراتها المتفحصة...

(ماذا هناك سهر ؟؟... وماذا تفعلين هنا؟؟)... حركت شفتيها إلى كلا الاتجاهين، ثم قالت بامتعاض...

(أزور أخي مروان يا سترة ... فأنا لا آمن عليه وسط هذا الكم من العا..)... قاطعتها سترة تقول بسخط....

(سهر !!... ماذا هناك؟؟).... تذكرت تقول بمكر...

(من ذلك الرجل الذي دخل إلى غرفتك ؟؟)... جعدت جبينها تسأل بصدمة....

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)رجل ...في غرفتي أنا؟؟)... أومأت سهر بحماس، تقول بحالمية....

)يا إلهي... إنه رجل ...طويل ...وعريض ...وسيم ..لولا تلك النظرة الاجرامية التي تشع من مقلتيه ...وكأنه على وشك الانفجار في أي لحظة ...)... ارتعد قلب سترة بخوف، فقالت وهي ترمق باب غرفتها بين الكثير من الأبواب حول مساحة غير مسقفه، بقلق...

)أين شقيقك؟؟)... ابتسمت بفرح تمسك يدها، وتدفعها تجاه غرفتها، قائلة....

)وأين سيكون ؟؟... في جحر ما مع حفنة المدمنين ... أو مع العا...).... حدجتها بنظرة زاجرة، فتراجعت تقول بتملق ظاهر...

)أنا سأرافقك ...لا تخشي شيئا ... والعجوز في الغرفة مع قططها ... هيا بنا ....).. تبعتها مستسلمة، وهي تفكر في هوية الرجل الذي تجرأ ودخل غرفتها مع العجوز أم القطط، هل يا تراها عادت لعادتها القديمة؟! أم أنه أمر آخر؟!. دست المفتاح في القفل، ولم تكد تثبته، حتى انفتح الباب بحدة ليظهر من خلفه بطوله الفاره وحدة نظرته.

تسمرت مكانها بمقلتين متسعتين، تحدق به. حليق الرأس خفيف اللحية بوجه نحيف يرتسم عليه البؤس بأوجاعه....

)هل انتهيت من تفحصك ؟؟)... انتفضت مجفلة، فتدخلت سهر تقول بإعجاب....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)على رسلك يا رجل.... لقد أخفتها ....)...
انتزع سواد نظراته من عليها، ووجهها إلى الأخرى يرد بغضب...

)من الأفضل لكما أن تخافا ...)... هتفت سهر بتوتر بعد ان بلعت ريقها، بينما سترة لاتزال على جمودها...

)لا تهددنا ...أنت في غرفتها ... هل تتعدى على أشيائها؟؟... سنطلب الشرطة ...)... رفع حاجبه الأسود باستفزاز يرد...

)وما هي تهمتي يا ترى؟؟ ... العودة إلى مسكني ...الذي ولدت فيه ؟!)... لكزتها سهر على خاصرتها، فأجفلت من صدمتها، تنظر إليهما بالتناوب، ثم قالت بعد أن بللت شفتيها...

)م .... مسكنك ؟؟... لكنه مسكن الخالة... إشراق ...)... رفع زاوية فمه ساخرا ينطق بما جعلهما تتجمدان صدمة....

)الخالة إشراق؟!... عشتُ وعايشت ... لتصبح شوشو.... خالة إشراق.... لا ضير ... الخالة إشراق تكون ...والدتي... وبالتالي...هذا مسكني .... فمن أنت ؟؟... وماذا تفعلين مع شو.... أقصد الخالة إشراق؟؟...(...

فغرت سترة فمها بعدم تصديق، ثم قالت بهمس ساهم، صادم له...

)أنت ابنها .... أبن آل عيسى ... أنت يونس آل عيسى؟...(... !

....

وقت متأخر من الليل... المقبرة....

تتمسك بذراع والدتها، وقلبها ينتفض رعبا كنبرة صوتها وهي تهمس بخوف...

)أمي ...أرجوك دعينا نعود ...أنا خائفة ...)... سحبتها تهتف مستنكرة...

)كفي عن ازعاجي .... إنه لمصلحتك ...الشيخ قال ...يجب أن تقضي الليلة في المقبرة المفتوحة ... التي دفن فيها السحر ... كي يُبطل إلى الأبد.... فاسمعي مني ...واصمتِ ...) ... تلفتت بمقلتيها تفران منها نحو كل زاوية، تلمح ظلال تتسحب بخفة وسرعة

كالأشباح، فتشد على ذراع والدتها تكاد تخلعه من مكانه.

قابلهما رجل وامرأتين، جذبتا الفتاة من جانب والدتها، وتوجهتا بها إلى مكان ما، فالتفتت ترمقها بتوسل، لترق مقلتي والدتها تقول بقلق ..

)يا شيخ....)... قاطعها الدجال بسرعة، يتشدق مغلقا عينيه بتصوف مزيف، تماما كهندامه ولحيته الطويلة....

)لا تخافي عليها.... ستنام جوار ميت ...لن يقربها بسوء...)... هزت رأسها بتفهم، غير مدركة لتهورها الذي ألقى بفلذة كبدها في جحيم لا قرار له.

ضمت نفسها تحاول تثبيت أطرافها من الرعشة، وهي تتفقد الغرفة من حولها، لا تشبه أي قبر، بل غرفة عادية تحتوي على سرير حديدي مهمل. نظرت إلى كف احدى المرأتين تناولها حبة دواء ما، فرمقت مقلتيها باستفسار وتوجس ...

)انه المنوم ...كي لا تهلعي ... حين تنزلين إلى القبر...)... تلقفتها بكف مرتعد، وبلعتها دون ماء، ثم سحبتها الى السرير قبل ان تختفي.

تثاقلت مقلتيها كما أطراف جسدها، فتساءلت متى سينزلونها إلى القبر؟!. مسدت على جبينها ثم فركت مقلتيها حين اختلطت عليها الرؤيا وشعرت بالدوار يلف عقلها بغمامة العتمة، فاستلقت على السرير خوفا من الوقوع أرضا.

وبعد لحظة حدث كل شيئ تباعا، رجل ذو ملامح مألوفة، أجل إنه الدجال، يُهل عليها عاريا من ملابسه ومن لحيته، يهمس لها بكلمات سمعتها جيدا وحُفرت بسهام الغدر في فؤادها، دون أن تجد في نفسها قوة للرد أو المقاومة، وهو يستبيح حرمتها، ويعيث في أرجاء جسدها فسادا.

كانت تتألم لتقاوم وما كانت تحرك ساكنا!!

كانت تصرخ لتستنجد بأمها التي سلمتها لحتفها، او والدها الذي سافر في رحلة عمل، وما نطق لسانها بحرف!!

كانت تجاهد كي تتفادى أنفاسه التي مهما امتزجت بأغلى العطور، أو المسك تظل أنفاسا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حارقة كريهة، وما انسلخ جسدها عن جموده، سوى بضع قطرات يتيمات تسللت من عمق بحريهما الغريقين!!

)لا أصدق حظي ...منذ أول مرة لمحتك فيها ....وأنت تسكنين خيالي ...وأحلامي...لقد صبرت على رغبتي فيك كثيرا ...وآن الأوان.... كي أحقق كل أحلامي الجامحة معك .... لك نصيب من اسمك ...يا فاتنة .... فأنت بالفعل ...بلسم....(...

أغلقت مقلتيها باستسلام فُرض عليها.... وآخر ما اهتزت به احشائها .....أن.....

أجل ..... لقد ضعت ....وانتهى الأمر.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الأول.

يجبُ أن تعلمَ عِلمَ اليقين: أنَّ أيَ خللٍ في فهمِكَ لحقائق التوحيد، يُقابلهُ خللٌ خطيرٌ في سلوكك........ محمد راتب النابلسي.

هل سبق وتمنيت الاطلاع على أحلام البشر؟!، اقتحام دهاليز خلايا اللاوعيهم، والتجول في أروقة خيالاتهم، في رقودهم المؤقت؟! نومة الحياة وفترة الراحة، التي لا تتحقق فيها تلك الراحة كل مرة، بل هناك من تكون له فترة جحيم مستعر، يعيش فيها أسوء كوابيسه، وبالمقابل هناك من يعيش فيها جنته

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الدنيوية، ويرى فيها طيبا يكون نوعا من الوحي الرباني، فتسمى رؤية، أو بكل بساطة تكون فترة فقد وعي لا يتذكر منها صاحبها أي شيئ على الإطلاق، سوى أنه قد نام وفقط .

.....

▪▪▪تحرك في نومه بانزعاج، يُنتزع من قرارته الذي رغم كل جحيمه، إلا أنه يسحبه لعالم بريء كبراءة طفولته التي فُقدت، كيف لا وهو الصبي في عمر البهجة. تحرك برأسه رافضا الاستيقاظ، وفتح مقلتيه الناعستين ليلمح وجها ملطخا بالأخضر والأحمر، تبتسم له بأسنان اصفرت بسبب الدخان والمخدرات، تهمس له بنبرة زائغة تماما كلمساتها الجريئة....

(أنت وسيم ...تماما كوالدك ...هل تعلم ذلك؟؟)... (أين والدتي؟؟)... نطق الصبي بخوف امتزج بالتقزز، فردت دون تراجع عن لمساتها المنفرة ...(إنها مع زبون ما ... اخبرني ...ألا تريد اكتشاف رجولتك ؟!... أنت على اعتاب النضوح ... أستطيع رؤية ذلك ...ستستمتع كثيرا ..أعدك ...)... فغر شفتيه بدهشة وتوجس، بينما تتحسس طريقها الى الأسفل، حتى وصلت الى مبتغاها ليشهق منتفضا من مكانه.

تلفت حوله بفزع، إنه نفس المكان، وتلك أمام ناظريه نفس الغرفة، لكن الزمن غير

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الزمن، والصبي أصبح رجلا، تغيرت أطرافه وتضخمت. زفر بحقد تشكل على قسمات وجهه الحادة، يهمس لنفسه.

(الكوابيس اللعينة... كبرت هي الأخرى واصبحت مزعجة للغاية...)...

▪▪▪انزوت خلف الباب بحجمها الضئيل، تراقب بعينين جحظتا حتى كادتا تقفزان من محجريهما. بلعت ريقها وقلبها يسرع من دقاته هلعا، لم تشهد له مثيل. ترددت قبل ان تقرر الهرولة الى الراقد على الأرض دون حراك، فتجمدت مكانها للحظات طوال، ثم خطت إليه تمد كفها الصغير لتربت على وجهه، وتسحبها بسرعة من أثر الحرارة على خده الملتهب.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

التفّت من حولها لا تعلم ماذا تفعل؟! فما بيد طفلة لم تكمل السبع سنوات لتفعله؟! سوى النظر وفقط النظر، لا احد في البيت كي تهرع إليه وتخبره، فاكتفت بتأمل رقوده على الأرض دون حراك، وسائل أحمر قاني يسيل على قدميه العاريتين، تتبعه ولا تجد له قرار، كلما ارتفعت بأنظارها كلما تكاثف السائل الأحمر وكثر.

فتحت مقلتيها ورفرفت بجفنيها مرات عدة، قبل ان تجلس مكانها تهمس بحزن...

(الحمد للّه الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور... اللهم احفظه اينما كان...).....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

▪▪▪ضحكات وكلمات ابتدأت باللهو والتهكم، يجمعهما نفس اللحاف. يتبادلان الحكايات، والقصص، فيتهامسان بما يعلمانه تجاوز ووقاحة، كي لا يسمعه احد غيرهما. والدين يغطان في النوم، وأخت ليست ببعيدة عنهما في سريرها. احدهما اكبر من الثاني بسنة ونصف، وكل من يراهما يحسبهما توءم، وبما أنهما شقيقين فلا بأس باشراك السرير واللحاف. (هل احكي لك عن نكتة وقحة؟؟)... ضحك بهمس يجيبه بمرح..(ماذا ؟؟).... (فتاة وولد ....*** هل فهمت ؟؟!)... اخفض من نبرة ضحكاته، يرد ...(طبعا فهمت ... هل رأيت ما فعله ذلك الصبي في المدرسة؟؟)... (ماذا؟!)... (لقد حاول تقبيل الفتاة.... خلف الحمامات)... اقترب من شقيقيه

يهمس بمزاح... (وماذا في ذلك .... نحن صبيان ويجب ان نتعلم ...كل شيئ عن رجولتنا ...كي لا يحقرنا احد ...)... نظر إليه ببراءة يسأل بريبة ..(وكي نفعل ذلك ؟؟...)... ضحك الآخر وقد أُعلم بمنطق تفشى بين الصبيان، دون علم الأهل، يجيب بتشدق ...(نكتشف رجولتنا أولا ...ثم نطبقها على الفتيات ...)... وتلك كانت البداية، فضول بُحِث خلفه في غير موضعه، فكانت النتيجة لمسات محرمة، تنتهك حرمة بريئة متبادلة تراكمت لتصبح كارثة، شهق صاحبها وهو ينتفض من جحيم أحلامه، يمسك على صدره يكاد ينشق عن باقي بدنه، والعرق لا يمنحه فرصة، كأنه على أرض الحشر، يهمس بوجع....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(يا إلهي ارحمني....(....!!

▪▪▪طفل صغير لا يتجاوز سنه السبع سنوات، يقف حائرا بفكره البسيط جدا، والبريء جدا، لا يزال على فطرته السليمة. يرفع يده ممسدا جبهته، ناظرا والده يبتسم له بمكر لم يفهمه لكنه يحسه. صدره الصغير يشتد ويضيق وهو يخطو بقدميه الصغيرتين إليه، بينما قلبه يفقد ذلك الاحساس بالسعادة كلما نام في حضن والده قبلا، هناك لبس ما، شيئ ما تغير، لا... بل هو تغير فيه أمر ما، فهمه بدأ بالنضوج، وفكره بدأ بتفصيل الأحداث، وتحليل الأفعال. رفعه إليه على سريره الصغير، فتكمش على نفسه يهمس بتردد وخوف

...(أبي ...لما لا تنام قرب امي؟؟... سأذهب لأنام جوارها...).... اقشعر بدنه الصغير، حين شد عليه يهمس بفحيح أضنى وعيه واللاوعيه على حد سواء...(لا ..أنت حبيب البابا ..ستنام جواري أنا...(...

شهق بحدة ينتفض من مكانه، وقد تقطعت شرايين صدره بسكاكين حادة، نهشت لحمه حد الدّهق*، ممسكا على ذلك الصدر المسكين الذي كبر وأصبح لرجل اشتد عوده، وما اشتدت أحلامه التي ظلت تطارده بجحيمها، ليهمس بحقد وهو يسرع إلى الحمام .. ...(اللعنة على الكوابيس....(!!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

***فتاة في نفس عمره أو تصغره بسنة، تبتسم لنفسها في المرآة، تتفقد فستانها الوردي، وعينيها تلمعان ببريق أخاذ والبهجة تأخذ من فؤادها الكثير، منتشيه بحب والديها، خصوصا والدها. يحفها باهتمام يشعرها بالأمان، أنتظر.... الأمان؟؟!!.. لا ...كلمة تفقد معناها كلما حضر ذلك الرجل في زيارة لهم، فيستقبله والدها ببسمة بشوشة محبة، لا يا أبي!!، انه ذئب، استيقظ!!، افتح عينيك!!، ألا ترى عينيه؟؟.... إنها ذئبيه تحمر وتسود، انظر يا أبي، تمعن في نظراته لصغيرتك الأميرة، تفحص لمساته لها، حين تضعها في حضنه بنفسك يا أبي. جحظت المقلتين الصغيرتين وتجمدتا على انعكاسهما في المرآة، وهما ترمقان انعكاسا آخر لرجل خلفها تجسد على

شكل ذئب يبتسم لها بتوحش مفترس، أنيابه تلمع برغبة مريضة، مشتعلة، استغلت ثقة منحت له، وعاث في حرمة غيره الفساد، فما كان من الصغيرة إلا أن أطلقت صيحة دوت من أحلامها، لتنتهي إلى وعيها فتكتشف انها لم تعد تلك الصغيرة، وأنها أصبحت امرأة ذا مكانة وشخصية قوية ظاهريا.

مسحت على وجهها، وسحبت اللحاف تحيط به نفسها، تهمس بخوف ...(ليس هنا .....ليس هنا ....أنا لم أعد صغيرة ...أنا لم اعد صغيرة...)..

وهناك من كانت طفولتها من أروع ما يكون، والدين حنونين وعائلة كبيرة محبة، سوية لا غبار عليها، سوى من بعض هفوات الجهل وقلة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الإيمان، ألقت بفتاة في عمر الزهور وريعان الشباب، بين مخالب شيطان انسي، هتك عرضها وافترس سعادتها وبهجة حياتها، ليقلب حياتها الى سواد حالك.

لازالت تقاوم وتُعافر، تضرب بكل أطرافها كي تبعده عنها، انفاسها تنحسر في

رئتيها لا تجد لها منفذا، وفي لحظة انطلقت صرختها اخيرا، لتعي من كابوسها على نسوة بلباس بيض يثبتنها، واحداهن تهتف بحزم...

(المهدئ اسرعي ... واحضرن الطبيب.... هيا...(!!

*الدّهق ...العذاب.

***كلمات في النكتة وقحة غير مهمة الذكر.

....

بئر السواد....

فتح عينيه مجددا، على إثر دقات على أحد الأبواب، ليجد رجلا ما نحيفا بكتفين متباعدين بشكل ملحوظ، يرتدي سترة جلدية، كخامة أسوار يلفها حول رسغيه. يدق على باب غرفة والدته. حرك أطرافه قائما ليجمع الفرشة التي أخذها من الغرفة حين طردته العجوز أم القطط، كما يناديها أغلب أهل البئر، بينما سترة تفتح الباب.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نظر إليها وهو يمسح على شفته السفلى بإبهامه قبل ان يمرره على طرف أنفه، يقول بنبرة متودده...

(ستره ...صباح الخير ...)... قطبت المعنية وهي تخطو متجاوزة العتبة، ترد بحيرة...

(ماذا هناك مروان؟؟)... تجاهلت اقتراب الطويل منهما، والآخر يكمل بنفس التودد...

(كنت أريد ...تعلمين ...سؤالك عن ...عمل جديد...)...

(لم أكن أعلم ...أنك وكالة تشغيل ...بما انك مهمة لهذه الدرجة ...ماذا تفعلين هنا؟!)... عبس مروان من الغريب الذي سمع عنه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من شقيقته، بينما سترة مستمرة في تجاهله، تجيب....

(حين احتاجك سأخبرك.. وارحم نفسك قليلا... صحتك في تراجع)... بلع ريقه وهو يعيد مسح طرف أنفه، يميل برأسه قليلا قبل أن يقول...

(أرجوك سترة ...أي عمل سأقبل به ... أنا في حاجة للمال ...)... زفرت سترة بقنوط، فاقترب الآخر يتدخل بنبرة اشتد الغضب فيها...

(ما هذه الأعمال التي توزعينها على المدمنين؟؟ ... هل انت من ضمن عصابة بئر السواد؟؟)... عادت إلى الخلف وقد تمكن منها الخوف، تماما كمروان الذي تجمد مكانه،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقول بمهادنة قبل أن تهتف هي بشجاعة تتنافى مع ضئالة حجمها...

(على رسلك ...لقد أسأت الفهم ...)... (وأنت ما دخلك ؟.... ها؟...)...(دخلي أنني أنام في العراء بسببك!! ...).... نطق بغل، قاطعه نبرة مرتعشة حانقة ذات مرار عميق...

(هذه ليست غرفتك ...اذهب إلى أهلك.... لك والد ... ولك أهل ...اذهب إليهم... إنهم يعيشون في القصور .... ماذا تفعل هنا؟؟).... صاح بغضب أسود، أخاف من حوله باستثناء العجوز التي تقف بتحدي وهي منحنية الظهر تمسك قطا بين كفيها، لا يتزعزع لها جفن ....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لم تنجبي ابنا يليق بالقصور يا ...شوشو ... بل لقيطا لعينا ... حتى سواد البئر لم يتسع للسواد في قلبه ...و أحشائه!!...)... حل الصمت عليهم، ووالدته لا تحيد عنه بمقلتيها الهرمتين، تمسد على فرو الهرة الرمادية، ليستطرد بحنق...

(هنا ولدت .... وهنا عدت لكي أبقى ....)... (هناك غرفة شاغرة ...يمكنك تأجيرها من الدرويش...)... نظر الأربع إليها، واحد باهتمام غير ظاهر، والباقين بامتعاض، جعلها تعود للخلف خطوة، وشقيقها يحدثها من بين فكيه المطبقين...

(عودي إلى البيت يا سهر .... او سأهاتف أبي .... أراهن أنه لا يعلم بقدومك ..ولا بقضاء الليلة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لدى الابن الضال ...)... مططت شفتيها، ترد بحرج وانزعاج...

(هو مسافر كعادته ...وخالتي جاءت في زيارة لأمي ...وانت اعلم بلسانها السليط... هذا غير تشدقها بزواج ابنتها ... تصور؟!).... الجميع يراقبونها بتبلد، وهي تسترسل بحنق...

(تلك المعزة.... تتزوج من استاذ مرموق... وطبعا خالتك المبجلة ... لم تترك صفة مدح ...لم تذكرها لشخصية ابنتها المصون ....لا جمال ولا طول ولا حتى ....)... كانت سترة قد أحضرت حقيبتها البلاستيكية، تقف أمامها قائلة قبل ان تتجاوزها هاربة....

(لهذا بالضبط ....أنت لا تنالين مرادك يا سهر .... ويا ليتك تعلمين ....ماذا تضعين على

نفسك !.....)... زفر مروان في وجه أخته، يقول قبل ان يهرول خلف سترة....

(لا أريد ان أجدك هنا... حين أعود ...)... مسدت على حبينها، تبتسم قائلة بحرج...

(إنه فقط يمزح .... إنها عادتنا ... لا تهتم به ...)... قاطعتها العجوز، وهي تشير بكفها بنبرة لا تحمل أي نوع من الصفات...

(سهر ...أنت تبحثين في المكان الخطأ.. اسمعي من شقيقك المدمن ...وارحلي ...إن لم تجدي سترك بين أهلك .... فحتما لن تجديه في بئر السواد ....أما أنت....)... التفتت إليه تكمل بتعبير كله امتعاض ساخر....

(اذهب واحصل على حقك ...فأنت تستحقه ...)... اقتربت منه تنظر في مقلتيه المظلمتين تماما كشخص أحبته حد الكره، مؤكدة بجدية باردة....

(تستحق كل فلس منه ....هيا ...ارحل...)... أقفلت الباب بحدة، أجفلت سهر التي همّت بالانصراف، ليوقفها مستفسرا بجفاء....

(أين اجد ذلك الدرويش؟)... نظرت إليه للحظة، قبل ان تهز كتفيها باستخفاف، تجيب ....

(إنه الدرويش ....لا مكان له ... لكن سترة قد تفيدك ...إلى اللقاء ...).... تخصر يزفر بغلظة، ثم دار بناظريه على الأبواب، وتقدم إلى احداها هامسا بغضب كما ركل الباب برجله يطيح به مرة واحدة....

(سأجعل الدرويش يأتي إلي إذن...(...

....

مصنع آل عيسى...

فتح باب مكتب صديقه بعد أن دق مستأذنا، ليقول بحيرة...

(أين تغريد؟؟)... رفع عيسى رأسه عن حاسوبه، يجيب بضجر...

(هل تلعبان الغميضة مجددا؟؟ كانت هنا منذ قليل...)... نفخ منصف قائلا بحنق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بل هي من تلعب.... ألم تخبرك أين ستذهب؟؟)... ابتسم له ساخرا، كما أجابه...

(ذهبت بالملف إلى قسم الحسابات .... وستمر على ابراهيم.... تعلم ....من أجل الهارب منا ...)... استرخى عيسى على المقعد مفكرا، فخطى إليه منصف يقول بقلق...

(لقد كنت محق ... حين أخبرتك أن تغيرا ما ...طرأ على تصرفاتها منذ اقترب تحرر أخيها من السجن ...).. أشار بكفه متفهما...

(أعلم ....اسماعيل يقول بأن معاناته ... وعدم ايجاده للأمان مثلها.. يشعرها بأنها خائنة بشكل ما ...فهو أخوها ورفيقها الحنون لطفولتها....(.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هز منصف رأسه وهم بالمغادرة، فأوقفه عيسى قائلا ببرود...

(منصف !!... حاول معها.... قد تفلح في ردم آخر أسوار الظلمة داخلها ...).... ابتسم ببرود يرد بما يفوت معناه اللغوي، قبل ان ينصرف...

(أقسم أنا أحاول.... فلأجدها أولا ..فهي دائمة الهروب مني...(

....

المدينة السياحية.....

مجموعة آل منصور .... الشركة القابضة... *

رفعت رأسها بأنفة وتكبر، تضرب الأرض برجليها، ولو كان كعب حدائها عاليا وحادا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لأسمعت لمن حولها ضرب المطارق. توقفت أمام الباب الموارب، ومسدت على بدلتها الأنيقة، ثم دفعته لتدخل دون أن تلقي السلام فقط إيماءة بسيطة وهي تتخذ مكانها على طاولة الاجتماعات.

نظر إليهم بمقلتين سوداوين، يتفقد الحضور قبل أن يتحدث بنبرته الرخيمة ذات البحة المميزة، كشخصه المهيب رغم صغر سنه الذي لم يتجاوز السادس والعشرين بعد.

(أين أسامة؟؟).... تطلعت إليه الوجوه بحيرة تدل على جهلهم، ليتدخل السيد عبد الصادق مدير الشركة، والذي يُعتبر الجارح نائب عنه، رغم أنه بالسلطات التي مُنحت له، من أغلب أصحاب الأسهم، أصبح هو رئيس مجلس الإدارة.

لكنه لم يستغني عن الشخص الأمين الذي اختاره مصطفى آل منصور، ليسير مجموعة الأعمال ببراعة وأمانة، طيلة السنوات في حياة وبعد ممات صاحب الأعمال. ليطلب منه البقاء في منصبه، بل واضافة امتيازات أخرى، ونصب نفسه تلميذه يتعلم بين يديه المحترفتين.

(الوقت يداهمنا ..... ولا يمكننا مناقشة الصفقة بلا حضوره ...فهو المكلف بها ...).... هم أحدهم بالتحرك كي يستدعيه، لكن الجارح قام من مكانه سابقا، ليتكلف بإحضاره.

لم يستأذن ودخل الى مكتب أسامة، وامتدت مقلتيه في ارجاء الغرفة بحثا عنه، ليسمع حركة قادمة من الحمام. زفر بقنوط وجلس

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

على أحد الكراسي منتظرا. فلم ينتظر كثيرا حتى هلّ عليه يقفل زر بنطلونه، يهتف باعتذار ما ان لمحه...

(أنا آسف جارح ...أعلم أنني تأخرت ....لكن لا تقلق .... كل الأوراق جاهزة ...و...)... (متى آخر مرة قصدت فيها طبيبك؟؟)... قاطع اعتذاراته بسؤال مباشر، فارتبك يحك خلف رأسه، ويرد ضاحكا بتهكم...

(ما بك يا جارح؟؟.... لقد كنت ألبي نداء الطبيعة ... ألا تذهب للحمام انت أيضا؟؟)... استقام جارح يقول بجمود...

(أنت تعلم ..ماذا أقصد.... هل عدت الى... ...).... فغر أسامة فمه بدهشة، تلاها هتاف لم يفقد سخريته بعد...

(لا ...لم أعد الى ... وكنتَ لتعلم لو عدت إلى ...... فأنت الجارح... الراعي الرسمي ...ل ....).... رفع حاجبه بإشارة ذات معنى، فنطق الآخر بجفاء، قبل ان يستدير خارجا....

(اذهب لطبيبك أسامة .... هيا!!... لقد تأخرنا)... فتح فمه لبرهة، سامحا للهواء في شق جفاف حلقه، ثم أخذ حاسوبه من على مكتبه وراح في أثر الجارح.

(وهكذا تكون الصفقة مضمونة ..ومن حق المجموعة..(....

أنهى اسامة طرحه، والجميع يهزون رؤوسهم بإعجاب، لتقول هي بنبرة جدية حد الصقيع ....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ليس بالضرورة .... هناك نقطة هامة ... إن لم تعالج ...الصفقة ستضيع حتما ...)... التفتت الرؤوس نحوها، وتنهد أسامة في سره ضجرا، يقول....

(ما هي يا آنسة نوران ؟؟).... تحدثت بنفس البرود، جذعها مستقيم كأنه مسطرة حادة، وشيء من القرف يطفو على صفحة وجهها المتناسق بخلقة ربانية.

(ذلك الرجل المسؤول في مكتب ****... إنه دو سمعة شائنة ... مرتشي ... ومع سياسة الجارح .... لا أظنكم ستحصلون على هذه الصفقة بالذات ....)... تدخل المعني يقول بغل...

(سيقوم بعمله رغما عنه ...لن أقبل بتلك الرشاوي ...فمن يمنحها ...لا يختلف عمن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يأخذها ....).... حل الصمت، فالتفت جارح الى السيد عبد الصادق الذي فسر بهدوء...

(أعلم لما أعدت تلك السياسة... فالسيد مصطفى رحمه الله ...أيضا كان يمتنع عن تقديم الرشاوي الإجبارية ... أجل اجبارية ...فحتى لو كان العرض كاملا ويستوفي جميع الشروط ...ان لم يقدم معها مبلغ من المال .... تحت أي مسمى ...فلن يقبل وسيقبل غيره .... لمجرد أنه مُرفق بالمبلغ ...).... تلكأ قليلا ثم أكمل...

(لكن المرحوم ...أيضا ...كان يتجنب الصفقات التي يعلم... أنها لا تمنح إلا بالرشاوي .... ويتقبل الخسارات ... فيما يخص ذلك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... شبح بسمة حنين كاد يرتسم على ثغره، وهو يكمل عن السيد عبد الصادق..

(لم يعتبرها خسارة ...بل ربح سيبعثه الله في مكان آخر ...)... أومأ السيد عبد الصادق، بينما الجميع صامتون، فلكل منهم قصة خاصة تجمعه بالمرحوم بطريقة ما، أثرت على حياتهم بالحسنى. اجفلهم نبرة الفتاة الباردة

....

(وما الحل إذن ؟؟.... هل نستغني عن هذه الصفقة ؟؟....(

استقام جارح واقفا، وهو يجمع أوراقه وحاسوبه، يقول بجدية وتصميم قبل ان يرحل...

(لا ...نحن سنحاول ... وسنرى...)... هم الجميع بالانصراف، وهي تتساءل بحنق خافت...

(لن يربحوها فهم لا يعلمون مدى حقارة بعض الرجال ...)... (بلى نعرف .... ونعرف أيضا مدى تصميم البعض الآخر... تماما كهذا الذي خرج ...)... حدجته بنظراتها الحادة، ليرفع حاجبه قائلا بسخرية...

(لا أرجوك ....عينيك تمطر رصاصا .... سيُرْديني قتيلا...) جعدت أنفها، تقول باشمئزاز وهي تنصرف....

(أخبرتك من قبل أسامة ... أنت لست ظريفا ...(...

حمل حاسوبه يرد منصرفا هو الآخر......

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وأنتِ مُجَمِّدٌ متنقل ....)... ضحك بخفوت، فهو يعلم أنها لم تسمعه، إلا كانت أسمعته ما يستحق وما لا يستحق. اختفت السخرية من على وجهه، وهو يشعر بالألم يشتد عليه، فقرر العمل بنصيحة صديقه الجارح.

*الشركة القابضة هي الشركة أو المؤسسة التي تمتلك الأسهم المتداولة لشركاتٍ أخرى في المجموعة. وغالبا ما يشير المصطلح بشكل أساسي إلى الشركة التي لا تُنتج السلع أو الخدمات بنفسها، وإنما الغرض منها فقط تملّك أسهم الشركات الأخرى. وتمتلك الشركة القابضة عادة أغلبية الأسهم في الشركة التابعة.

مدينة الجبل .... المشفى.....

أسرعت من خطواتها إلى غرفة العاملات، لتجد زميلتها في انتظارها تهتف بقلق...

(لماذا تأخرت؟؟)... قطبت سترة تجيب وهي تفتح ركنها في الخزانة الحديدية....

(ماذا حدث؟... لا أظن أرضية المشفى... ولا الحمامات .. ستشتكي إن تأخرت عنها خمس دقائق ..)... مططت زميلتها شفتيها تقول...

(هناك فتاة جديدة ...)... شهقت بصدمة والتفتت إليها بسرعة تسأل...

(اغتصاب؟؟)... أومأت الأولى تردف بخوف...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(بئر السواد ... سمعت شجار والديها ... و لم استطع التقاط الكثير ...لكن حتما بئر السواد ذُكر خلال شجارهما ...)... اقفلت سترة أزرار وزرتها ، تقول وهي تستعجل...

(القسم النفسي أم المستعجلات ؟؟)..... ردت وهي تحاول مواكبة خطواتها....

(المستعجلات ... جلبتها والدتها فجرا....)... عبست سترة وهي تفكر أن البئر اللعين قد ابتلع ضحية اخرى.

(ماذا سأفعل؟!... يا إلهي الرحيم ارحمني!!.. أنتِ السبب ...أنت السبب !!...)... لم تكترث

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لدموعها المدرار على وجنتيها ، تقول بحزن وكبد...

(لم أخفي عنك شيئا ...لقد أخبرتك بما أنوي فعله ... وتعلم السبب)... زفر بقوة يمسح على وجهه، ثم نطق من بين اسنانه بغل...

(لم اكن موافقا على الخزعبلات ...فقط تركتك لحمقك ...كي ترحميني من وسواسك ... ظننتك ستكتفين بحجابات خرقاء ...او حتى بعض من المال يأخذه منك ذلك الدجال نصبا ... لكن ان تسلميه الفتاة بيديك ....هذا ما لم أحسب له حساب ...ذلك المجرم الحقير!!...)... رمقت ابنتها الراقدة على السرير، بمقلتين فاترتين تائهتين في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السراب، فنحبت وهي تخفي وجهها، وزوجها يكمل بغل...

(الحقير... هددني بفضحها ...إن بلغت عنه ... لقد قيد رسغاي ... ماذا أفعل؟؟... هل أقتلها وأقتلك .... وأقتله هو الآخر كي ارتاح .....!! ....)

(ولما لا تقتل نفسك هي الأخرى؟)... أجفلا على النبرة الساخرة بمرار، فصمتا كلاهما يرمقانها بتوجس، بينما هي تشير للفتاة على السرير وتكمل...

(ما ذنبها هي كي تقتلها؟؟....)... لا زال الرجل الخمسيني بطوله المتوسط وبدنه الممتلئ نسبيا، ينظر إليها بتوجس، كما تفعل زوجته. لينطق بتلجلج....

(من أنت ؟؟... وماذا سمعت؟؟).... ضمت ذراعيها الى صدرها، ترد بعبوس...

(أعلم ان ابنتك اعتدي عليها .... وفي بئر السواد ... وعلمت منك من المعتدي بالضبط ...)... اقترب منها الرجل وقد تحولت نظراته الى التوعد، يقول مهددا...

(سأعيد سؤالي الأول... ماذا تريدين؟؟).... ابتسمت ببرود ترد...

(لا تقلق يا سيد ...أنا لست هنا لفضحك .... فأنا اسمي سترة ...).... هتف فاقدا آخر ذرات صبره...

(وكم ستطلبين مني يا ....سترة؟؟).... اتسعت بسمتها ترد بتهكم...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(أنا بالفعل سأطلب منك المال ...لأنك مقتدر ...لكن ليس ابتزازا ...انما لستر ابنتك.... فلا ذنب لها في غباء والديها ...ولا في حقارة المجرم ...الذي أعلم يقينه أن لا احد منكم ...يتوفر على الجرأة الكافية ..... كي يبلغ عنه ....ولن يتحمل نتائج غبائكما ولا حقارته سوى المسكينة .. . وكأن صدمة ما حدث لها لا تكفيها .....انظر إليها.... إنها غائبة حتى وهي مستيقظة....)... لم يستطع النظر إليها، يقول بنبرة علت كي لا يسمع نحيب زوجته....

(وكيف ستسترينها ؟؟)... أشارت إليه بتحذير ...

(حتى توافق على الشروط .....وإن أخليت بها ..سأتراجع عن المساعدة ...وابلغ الشرطة ..

وتحمل انت النتائج ...)... بلع ريقه يتنفس بحدة، ليصمت قليلا، قبل ان يستأنف حديثه بهدوء مزيف....

(ما هي شروطك ؟)... رمت الراقدة على السرير كالأموات، بنظرة مشفقة، ثم عادت إليه تجيب بثقة...

(أول شروطي ... أن تؤمن لابنتك معالجة نفسية ...ولا تعاملها بحقارة او تحملها أي ذنب ...فيما حدث لها ...)... ضم شفتيه ثم أومأ بخفة، لتكمل بجدية...

(ستدفع ثمن اي الخيارين .... كما أحدده أنا ...)... جعد جبينه بريبة، يسأل....

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(وما هما الخيارين ؟؟)...زحف الاحمرار على سمار وجنتيها، كما يفعل كل مرة تنطق بحلولها التي لطالما ساعدت بهما، حين ترى الظلم ولا تلقى له باب غير ما تجده هي حلا ينقذ الفتاة من مطاحن المجتمع الظالم، الذي يترك المجرم حرا طليقا، ولا يبسط قدرته إلا على الضحية الضعيفة.

(الترقيع ...أو الزواج الصوري...(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مصنع آل عيسى....

عدل من سترة بدلته، ودق الباب دقتين خفيفتين. سمع الإذن بالدخول ففتح الباب ودخل.

بحث بعينيه عنها وتنهد بيأس، بينما ابراهيم يشير له قائلا وهو يكبت بسمة ماكرة...

)تعالى منصف .... ماذا هناك؟؟)... تنحنح يتقدم قائلا بتردد...

)ألم تكن تغريد هنا؟)... تبسم يرد بإشفاق....

)أجل لقد كانت هنا .... وعادت إلى مكتبها ....هل من خطب ما ؟؟)... أومأ نافيا، يقول بحرج ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عيسى اخبرني أنها قصدتك كي تحدثك عن أخيها....).. هز رأسه بتفهم وقد خفت البسمة على ثغره يقول بحزن...

)أجل... حَزُنت كثيرا من أجله... لكنني وعدتها أنني سأعيده .... بإذن اللّه... سأفعل....)... أومأ له واستأذن ليغادر، فاستدرك ابراهيم بنبرة بين التحدير والتفهم....

)منصف !!.... أنت خطيبها ..ونحن نثق بك .... لكن الناس لها الظواهر ....)..... مسد على عنقه يقول بتوتر...

)هي من ترفض الزواج سيد ابراهيم ...وأنا...)... رمقه بلوم، يقاطعه...

)اخبرتك من قبل انا ابراهيم فقط .... فأنت اخ لي ... مثل عيسى ...كما اخبرتك اننا نثق بك ...ولا نشك في نيتك أبدا ... لكن الناس لا ترحم ...)... هز رأسه مجددا، وابتسم له باحترام وود ، قبل ان ينصرف هامسا بحنق...

)أين أنت يا ابن الزعطوط؟...(!

....

المشفى....

تنفست بتعب وهي تخرج من آخر حمام بعد ان نظفته، واستدارت متوجهة إلى غرفة العاملات. نزعت عنها لباس العمل وارتدت سترتها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الطويلة، لتسمع زميلتها التي لحقت بها تقول ....

)ماذا فعلت في الأمر؟؟)... التفتت اليها ترد بوهن وهي تمسد على جبهتها....

)كما العادة ...اتفقت مع والدها ... حولها الى القسم النفسي ....أخبرت الدكتورة طائعة بأمرها ...لكن طبعا لم أخبرها بالترقيع ...).... ارتمت المرأة الأكبر سنا منها، على أحد الكراسي الحديدية، تقول بإشفاق....

)يا إلهي ..إنها فتاة حباها الله بجمال أخاذ ..وصغيرة ... لهُف قلبي عليها.... هل علمت شيئا عن الحادث؟؟)... فرت بمقلتيها ترد بعبوس....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا استطيع اخبارك ....)... أومأت بتفهم تشير بيدها...

)ليس مهما ... المهم أنك ساعدتها)... جعدت سترة أنفها وجلست قربها تقول بسخط....

)أي مساعدة يا هنية ؟!.... المساعدة الحقيقية... أن يقبضوا على المجرم الحقير... ولا تضطر لستر الجريمة ...وكأنها ساقطة سعت لما حدث لها.... وأن يحتضنها المجتمع.... ويضمن لها الرعاية والعلاج ...كي تسترجع نفسها ... وتُعامل كبكر طاهرة ...مثلما هي ...وليست كمدنسة ...امتهنت الفساد .... آآه من جور الإنسان يا هنية... آآه!!...)..... ضمت الأخرى حاجبيها حزنا ترد...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لكن يا سترة .... كيفما كان الحال ... اللّه أمر بالستر .. بما أن الأهل تكتموا على الأمر ... واتفقوا مع الطبيب ورفضوا الإدلاء بأي معلومات ......والمجرم لا احد استطاع محاسبته إلى الآن .... فالأفضل للفتاة أن تتستر.. فمن سيصدقها؟! ... بل كل ما ستكسبه من الفضيحة .... هي أقاويل ... وألسنة ظالمة تنهش في لحمها ... وتزيد الطينة بلة ... والمسكينة فيها ما يكفي ..... لا تحزني يا سترة... ما تفعلينه حل مناسب لمثل حالتها ... كي تركز على علاجها.... صحتها أهم ... وكل زوبعة وفضيحة لن تجلب عليها سوى مزيدا من المرض ...وتأزم نفسيتها... والمجرم سيعاقب بإذن اللّه .....اللّه قادر على ذلك

....)... أومأت على مضض، ثم قامت من مكانها تسوي طرحتها، وتقول قبل أن تغادر...

)اللّه أعلم يا هنية .... اللّه أعلم ... أنهيت عملي وسأنصرف ... السلام عليكم...(....

....

المدينة السياحية ..... مساءا....

عيادة طبية...

ارتدى ملابسه ولحق به إلى مكتبه، وجلس على حافته يلهو بأحد المجسمات الطبية مستفسرا ببسمة مازحة...

)ماذا وجدت؟؟)... رفع الطبيب رأسه، يقول بجفاء مزعوم....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كَوْني قريبٌ لك.... ليس شفاعة للتصرف كالصغار ... ضع المجسم مكانه واجلس كالناضجين ....).. ضم شفتيه بامتعاض مدعى، وجلس كما أمره الرجل الأربعيني الوقور. ثم انتظره بصبر حتى أنهى تدوين ملاحظاته على الحاسوب وسأله بشكل مباشر...

)هل تركت أحدا يستغلك أسامة ؟).... تجمد المعني مكانه، فأردف الطبيب بجدية، وهو يرمقه بتمعن من تحت نظارته الطبية....

)الجروح التئمت ...ولم يعد هناك أي سبب يجعل العضلة الشرجية الحابسة الخارجية، ترتخي ...وتفقد عليها السيطرة ... لذا أنا اسألك أسامة.... واصدقني القول ...أنا الآن طبيبك ولست قريبك ....).... اختفت

السخرية من على وجهه يقول بحقد، أشعل السواد على قسماته التي يعتبرها الجاهل بشوشة ضاحكة..

)لا ....يا دكتور... ولا يا أحمد... يا قريبي ...لم أسمح لأحد باستغلالي ... منذ ....)... وضع كفه على فمه، يرتعد من الغضب، فقام الطبيب وجلب له كأس ماء، معه حبة دواء، قدمها له يقول بمهادنة ودودة.....

)آسف أسامة ... لكنه واجبي وعملي ... خذ ...ستهدئ أعصابك ....).... رمق الدواء للحظة، قبل ان يتناولها من يده داسا اياها داخل فمه، وارتشف من الكأس. بينما الآخر لم يبتعد، بل اتكأ على حافة مكتبه يقول....

)ما أخبار الكوابيس؟)... حرك رأسه بانزعاج، ثم رد بجمود...

)تزداد حدة عن السابق ....)... هز رأسه بتفهم ثم قال بإقرار....

)وفقدان السيطرة .. يزداد هو الآخر..(.....

أومأ موافقا، فاستدرك بحزم......

)يجب أن ترى طبيبا نفسيا يا أسامة......) ...هَمّ بالاعتراض، فقاطعه مُصِرا....

)لا .... لقد تأخرت بما فيه الكفاية ....ولا احتاج لتذكيرك ...بتطور المرض ... سيستمر فقدان السيطرة ... فتسيل الجروح مجددا ... بعدها تتجرثم ... وقد ينتهي بسرطان قاتل ... هل هذا ما تريده كنهاية لحياتك يا

أسامة؟؟...)... ظل المعني جامدا مكانه، يستحضر مشاهد مؤلمة، عن آخر أيام عمه مصطفى، ومعاناته مع المرض، بينما الطبيب يسترسل....

)أنت إنسان جيد يا أسامة... ولو نشأت في بيئة سليمة... ما تعرضت لكل تلك النكبات.... ومع ذلك ...أنت أفضل من آخرين ... اللّه منحك فرصة أخرى... فاستغلها ....جيدا... ولا تستسلم ...ما رأيك؟).... نظر إليه بحيرة، فأستطرد...

)هل ستقصد طبيبا نفسيا؟)... استقام واقفا، يفكر للحظة قبل أن يقول بتردد....

)سأحاول .....)... مد يده مصافحا يقول باسما بسرور...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)جيد ... بما أنك ستحاول... هذا يعني أنك ستفعل ولو بعد حين... ان شاء اللّه)... أستعاد بسمة التهكم، يقول ساخرا....

)هل ستتقاضى مني أجر الكشف؟؟ ...أم أن القرابة ستشفع لي)... عبس في وجهه يدفعه بتعمد مزعوم، كما الحنق الذي هتف به....

)ارحل يا بخيل ... ويتشدق بملكيته لحصة في أكبر مجموعة ... ارحل!!).... رحل مقهقها بمرح حقيقي، بينما الطبيب يهمس برجاء...

)يا رب ثبته واحفظه من شياطين الإنس والجن ...(...

فتح باب سيارته، وألقى بالهاتف المهتز، ثم احتل مكان السائق، شغل المحرك وداس على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زر الرد على الهاتف من خلال شاشة السيارة الإلكترونية، ليصدح صوت والدته الحنون...

)أينك يا ولدي ؟؟... يومين لم أراك فيهما ....)... اقتصر السرور على لسانه دون ملامحه، يهتف مازحا...

)كيف حالك غاليتي؟؟ ... لقد اشتقت إليك حقا ...)... ردت مؤنبة بصوت طغى عليه الحزن ..

)المشتاق يسأل عن أحبائه .... يا ولدي ...)... قطب يسأل بقلق...

)غالية!! ....ما بك؟؟)... حاولت السيطرة على نبرة صوتها من أثر البكاء، وهي تجيب قبل ان تقفل...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تعال إلي... أريدك في موضوع مهم.... لا تتأخر عني ...)... أسرعت دقات قلبه، وهو يهمس بريبة...

)ماذا حدث يا غالية ....خيرا يا أمي....(...

....

في مطعم ما....

منذ أن قابله على باب المطعم، ومنذ ان رفض مصافحته وهو يراقب تصرفاته الشائكة، لكن الرجل يعترف لنفسه بأنه تجاوز احساسه بالمهانة من عدم مصافحته إلى الشفقة عليه. فالشاب امامه لديه وسواس من نوع ما. حتما أناقته في بدلته السوداء اللامعة كلمعان خصلاته من نفس اللون، تحتها قميص أبيض ناصع، وعطره الفواح. ليست فقط دليل على نظافته العالية والفائقة لحدها الطبيعي. بل حفاظه على يديه المتشابكتين أمامه على سطح المائدة، وعدم استعمالهما الا في حدود الضرورة ليتبع كل حركة لهما مسحا بمنديل معقم. مما يدل على خطب ما، أكد عليه بعدم مس أيٍّ مما حط به النادل، من طعام أو شراب، سوى قنينة ماء ذات علامة خاصة، طلبها مقفولة وبإلحاح غريب. مسحها بمناديله المعقمة قبل ان يفتحها ويبدأ بالشرب منها.

)لما لا تأكل سيد جارح؟؟)... سأل أخيرا، فكر الجارح في سره، فقد كان يتساءل متى سيضيق ذرعا بتصرفاته الغريبة الأطوار، ويسأل

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أو حتى ينصرف. تدبر امر بسمة غريبة وهو يجيب بمجاملة...

)لا احب طعام المطاعم... أعتذر ... لكن من فضلك لا تستحي او تنزعج مني ... معدتي تتحسس...).. أومأ الآخر بتفهم، فاستدرك الجارح متجاهلا الموضوع برمته.....

)ما رأيك سيدي ؟؟... هل تستطيع مساعدتنا؟! ... وفي المقابل ... تحصل على كامل دعمنا في أي من مشاريع الدولة... من حيث السيولة ...ولا تظن أنه مجرد تبادل مصالح ...فمجلس الإدارة اختارك خصيصا لسلامة نيتك ...)... رمقه للحظة وبتفكير، ثم قال بثقة.....

)تستطيعون الاعتماد علي ....أنا موافق ...)... ازدادت بسمته غرابة، وقد تحولت الى ظفر،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهو يقوم منهيا اجتماعه المهم وينصرف على وعد بتجديد اللقاء للإتمام الاتفاق.

لم يكد يضع قدمه على عتبة المطعم، حتى علا رنين هاتفه، ليطير كل زهوه ببراعته في الأعمال، وهو يلمح الرقم الذي يشكل له الحياة برمتها....

)أجل ....ما الأخبار؟؟).... كانت النبرة تحمل من التردد والتوجس الكثير.

)سيدي ...يجب أن تأتي لمدينة الجبل ...)... قطب يهتف بنفاذ صبر...

)ماذا حدث؟؟)... (الفتاة سيدي ..... تأكدنا من وفاتها..(.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجمدت كفه على الهاتف للحظات، والذي على الجانب الآخر ينتظر بصبر، حتى نطق بنبرة فيها من الهدوء ما يُفزع....

)هل أنت متأكد؟)... انطلق الرد مسرعا...

)لدينا جثة ...)... تنفس بعمق، ثم قال دون تفكير في أمواج الحمم من الذكريات، هناك قابعة في قلب الجبل.

)أنا قادم.... أريد رؤية الجثة...(....

....

منزل أهل نوران....

خرجت من غرفتها تتجه الى المطبخ، كي تسكت جوعها، فهذا ما يجعلها تترك وكرها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الصغير الآمن، منذ أن بلغت من عمرها ما يخولها لفهم البشر، بل الشياطين من البشر. فما كان من أهلها سوى الاعتراض بداية سلوكها الغريب ومطالبها الأغرب، ليكون مع توالي الأيام أمرا اعتادوا عليه بلا سؤال ولا بحث خلف الغرابة، وكأن الأهل يخشون البحث أو يخشون ما قد يجدونه خلفه، أو فقط لجهل تأصل في بعضهم يجعلهم يلوذون بالتجاهل كحل مسالم يغطون به شعلة نار تتقد وتشتعل إلى أن تصبح حريقا هائلا يقضي على الأخضر واليابس. حينها يستيقظ من نجا منهم، على كومة رماد أسود، فيتساءل بصدمة وفم مُفغر ....كيف حدث هذا؟!... أليس الأولى أن يسألوا قبل الخراب؟.!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)نوران حبيبة البابا ...تعالي واجلسي معنا ....)... نطق والدها حين لمحها تسرع الخطى كفأر متسلل، فتسمرت رجليها ترمقهم بحيرة تفكر في أمرها، لتتدخل والدتها تحسم الأمر....

)تعالي يا نوران هناك أمر مهم ....يجب أن نتحدث فيه ....)... حدجها زوجها بنظرة زاجرة، محذرة، بينما الصغيرة ملك تعدو من حجر جدها إلى نوران تتشبث بها ضاحكة تهتف...

)ستبدأ المدرسة غدا .....أنا سعيدة عمتي رورو... البابا جلب لي كل أدوات المدرسة ...وجدتي اقتنت لي حقيبة فُلّة .... وجدي أيضا جلب علبة ألوان جميلة .....)... أومأت لها بتحفظ، وهي تمسكها بحنو، ثم جلست دون أن تنطق، والصغيرة لا زالت تسترسل ببهجة تشع بالبراءة والتفائل...

)سألتقي بكل صديقاتي بعد عطلة.... اشتقت إليهن ...).... قاطعتها جدتها تقول....

(حبيبتي ملك .... اذهبي وارسمي في غرفتك ...البابا سيعود بعد قليل ...)... أومأت باسمة وانصرفت مهرولة، لكنها وقفت للحظة تقول بشقاوة قبل ان تستأنف عَدْوها...

)أعلم أنكم لا تريدون التحدث أمامي...)... ضحك جدها بينما جدتها تومئ يائسة تقول ...

)يا إلهي ... أجيال هذا الزمن .... لا يعيشون حتى طفولتهم ...)... ردت عليها التي لم

تبتسم، وكأن ثغرها لم يعرف يوما معنى للبسمة....

)لا تنسي أن الصغير إنسان ... وليس دمية ... حتى إن جهل المعنى بعقله ...يفهمه بقلبه .....)... عبس والديها فجأة، هكذا هي تلقي بكلمات تجعلهما يغوصان في حيرة عسيرة، ليتعداها بنفس التجاهل وكأن الكائن أمامهما من الفضاء، لها تصرفات أجنبية عن كوكب الأرض وساكنيها.

)كيف حالك مع العمل حبيبتي ؟؟)... منحته نظرة جامدة، ثم ردت بنبرة أجمد....

)أقوم به على أكمل وجه ...)... هز رأسه بالعا غصة مريرة، لا يتذكر حتى متى فقد كومة الحنان. صغيرته الناعمة ذات اللمسات الرقيقة على وجنته ورأسه، ناشرة الدفيء عبر صدره برائحة الزهور الفواحة من خصلات شعرها، حين تحط براسها الصغير عليه بدلال لا يليق سوى بأميرته. لا يصدق متى تحولت إلى هذه الكومة الباردة، قطعة ثلج متكبرة، تشعرك بالارتعاد من شدة صقيعها.

)هناك من طلبك للزواج ....)... اتسعت مقلتيها تنظر إلى أمها، كانه وحش سينقض عليها، ووالدها يتدخل ساخطا...

)ليس هكذا يا راجية .... حذرتك من التسرع ...)... التفتت إليه زوجته تجيب بوجوم، من الضيق الذي ألم بصدرها، وهي تحسب ابنتها مختلفة او متخلفة، لا فرق شاسع في الحقيقة مادام كلا الأمرين يحولان بينها وبين أمنياتها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كأم في تزويج ابنتها وسترها، ثم حمل أولادها.

)وكيف سأخبرها؟!... اخبرني بالله عليك ...هل تمنحنا فرصة؟!...)... تشنجت ملامح زوجها في رفض، وهي جامدة مكانها بأنفاس منقطعة، حتى أن الشحوب بدأ بالزحف على بشرة وجهها، والأم تفضي بما في صدرها من مرار...

)منذ أن أكملت السابع عشر ..والشباب يطلبونها للزواج ...وكل مرة ترفض دون جدال... وأنت تدللها ... سكتت أقنع نفسي بحجج مختلفة ...مرة أقول ..انها لا تزال صغيرة ... وأخرى ان الشاب غير مناسب .... وأمني نفسي بأحسن منه ... لكن الكيل قد فاض بي ... والسنوات تمر

...والشباب يقِلُّ اهتمامهم .. إلى ان انعدم .....سنتين انقضتا ...ولا احد ذكر اسمها حتى!! ...)... بلعت ريقها، حين رفع والدها كفه ليسكتها، يقول بهدوء ينافي عصبية زوجته....

)نوران عاقلة ... وتعرف جيدا مصلحتها ... فقط امنحيها الفرصة كي تتحدث ....)... زفرت والتفتت إليها تقول بحنق...

)تفضلي وتكلمي ...واشرحي لي ... لما ترفضين الزواج؟؟... ولما تتصرفين بتكبر وقسوة ...حتى ابتعد عندك جميع معارفنا.... حتى أنهم ينصحون الغريب بالهروب منك ..ان قرروا خطبتك لأبنائهم.... أقسم أنها لو لم تكن اختي وتشعر بألمي ...ما كانت طلبتك لابنها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....)... طعنتها نغزه في قلبها، تهمس بوجع ...الآن تسألين يا أمي؟!... لتجفل مدهوشة تهتف بدون وعي....

)من؟! ...انتظري!!... من خطبني؟!)... جعدت جبينها ترفع سبابتها في وجه ابنتها المصدومة بتهديد صريح، بينما زوجها يراقب بنظرات غير راضية.

)أختي من طلبتك لابنها ....أقسم إن رفضت يا نوران ...لن أكلمك ما حييت ... وأغضب عليك إلى يوم الدين ...واعتبري نفسك يتيمة الأم ...)... هتف زوجها مؤنبا...

)راجية!!)... فنفخت بسخط، وابنتها تهمس بصدمة لم تعي منها بعد.....

)خالتي غالية؟! .... أسامة؟....(.....!

....

مدينة الجبل.....

بيت آل عيسى....

تتناظران فيما بينهما وهما تكتمان بسماتهما، والمُراقبَة تقطع الخضروات بطريقة عنيفة، تتخللها زفرات بين الفينة والأخرى، بينما تغريد ترمقها عابسة بطفولية لم تفارقها حتى بعد نضوجها.

زفرت مرة أخرى، فانتفضت تغريد من مكانها تضمها بشدة مقاومة محاولاتها للانسلال من بين ذراعيها، تهتف بتوسل...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تغضبي أمي ...أرجوك؟؟)... سكنت شمة، ولقب امي يخرج من فم تغريد بنبرة تدمع لها العينين، فاتسعت بسمة رواح وحق التي قامت حين علمت أن الماكرة تمكنت من قلب المرأة الطيبة، تقول بمرح...

)سأتفقد الأولاد... عن اذنكم ..)... انصرفت ورواح تقول بمكر مازح، تناغش به تغريد...

)خالة شمة ....ماذا قالت النسوة ؟؟.... لم أسمعك حين أخبرت حق وطائعة.....)... تذكرت الخالة، فنفضت عنها تغريد مرة واحدة، تهتف بوجع حقيقي....

)لا أحد من أبنائي... استطاع فقع مرارتي غيرك ... أوشك على لفظ أنفاسي من أفعالك !!...)... غطت رواح فمها بكفها، تخفي

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ضحكتها بينا الخالة تنتش الإناء من على المائدة حاملة إياه إلى المغسلة، فهمست تغريد بسخط...

)شكرا لك ...رواح ...).. أحنت رأسها بشكل مسرحي ترد بهمس مرح....

)نحن في الخدمة ...)... (ما بها خالتي الجميلة؟! ...ومن اغضبها؟!)... كانت تلك نبرة عيسى الوالج عليهن إلى المطبخ، لتنظر تغريد إليه ثم إلى رواح التي اختفى المزاح من على قسمات وجهها، تقول بتحذير...

)لن تفعليها تغريد .....أحذرك ...)... رفعت تغريد حاجبها بمكر، تقول بغموض...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وما الذي سيمنعني ؟؟)..... قامت ترد بتوعد ، والآخر يحاول الانصات لهمسهما...

)سأظل اخبر منصف بمكانك ... كلما اختبأت منه ..)... ضمت شفتيها تفكر، ثم هتفت تهز كتفيها....

)لا يهمني ... عيسى أخي.... هناك شيئ أخبرك به ...)...نطقت بنبرة لاهية، فتدخل بينهما يقول بفضول....

)ماذا تخفيان انتِ وهي ؟!) ... همت تغريد بفتح فمها ، فدست رواك حبة غريبة في فمها ، تهتف بتوتر....

)أبدا.... أجهز لك مفاجأة ... وهي ستفضحني ...).. نظر اليهما بشك، وتغريد تحاول التحدث

والضحك في نفس الوقت، بينما رواح تستمر في دس الحلوى، حتى غصت بها وانقطعت أنفاسها ، ليلتفوا حولها جميعا ، وتجدها الخالة شمة فرصة في تأديبها بضربات على ظهرها....

)بسم الله عليك ... ألم احذرك من الأكل بشراهة ؟؟)... قطبت تغبس في وجه الخالة، دون أن تستطيع الحديث، ورواح تكمل بشقاوة، تتلاعب بحاجبيها..... .

)يوما ما ستأكل خطيبها المسكين.... وقد يتركها بعد كل أفعالها .. فما ذنبه قليل الحظ ؟!)... عض عيسى على شفته السفلى، وهو يسحبها من عنقها الى خارج المطبخ يهمس بضجر...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كف عن اشعال نار الخالة ....فهي متأججة لحالها ...).. .. حررت عنقها تقول بتشدق...

)إنه تخليص حق منصف المسكين ....)... جعد انفه يجيب بامتعاض...

)ما شأنك أنت بمنصف؟... أين هَمْسَه؟؟)..... حوّل نبرته إلى التجاهل، فردت وهي تضيق مقلتيها...

)همسة مع باقي الأولاد... برفقتهم حق .... ولي كل الشأن ...وأنا أرى رجلا كاملا ... بكل المزايا سيفلت من يدي أختك المجنونة ...)... احتدت أنفاسه، وهي تكمل بكل أريحية لبلوغ هدفها الذي لم يتأخر، حين سحبها بعنف الى غرفتهما...

)أنسان خلوق... محترم ...آه)... أقفل الباب بعنف، والتفت إليها يهتف بحنق. يعلم انه تثير جنون غيرته كطريقةٍ من طرق انتقامها لكبريائها الغبي، لكن قلبه الأغبى يستجيب لها بشغف...

)إذن أنت تتغزلين بصديقي أمامي ..دون حياء يا رواح ....)... هزت كتفيها تستدير عنه قائلة بلا مبالاة...

)أنا أقول الحقيقة ...)... مسح على وجهه، واقترب منها يصيح جوار اذنها، مما اجفلها واهتزت....

)وماذا أكون أنا جوارك ؟!...شجرة ليمون أظللك وانت تمدحين في صفات صديقي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الكامل!!)…. استدارت وهي تمسد على أذنيها، تهتف هي الأخرى….

)وماذا كنت أنا بالأمس؟!… عصير برتقال يثلج صدرك …وانت تتغزل في مساعدتك عبر الهاتف …)… ها هي قد نطقت، لقد كان متأكدا….

)يا إلهي … لو كانت نيتي فاسدة… ما حدثها أمامك ….ثم أنا اثنيت على عملها فقط …)… ضمت ذراعيها الى صدرها تجيب بطفولية…

)لا يهمني ….أنا لا اريد لامرأة…أن تحوم حولك…ولا أن يعجبك اي شيئ فيها …حتى وإن كان عملا ….)… زفر بملل، وتخصر يقول بهدوء….

)يا رواح …يا حبيبتي … اعقلي … وتعلمي من أختك الحكيمة … فهو أكثر من يعتبر مطمع للناس … ويضطر لمجاملة مختلف أنواع البشر … نساء ورجال …ومع ذلك زوجته لا تحيل حياته إلى جحيم …).. ضربت رجليها بالأرض تهتف بحمق….

)تمدح أختي يا عيسى؟؟… حسنا … حين تكون مثل شقيقك ابراهيم … حينها سأكون مثل حق …. ابتعد عني …)… رحلت غاضبة، وهو يهمس بدهشة….

)المجنونة تغار من أختها ….ماذا قالت؟؟)… تغيرت ملامح وجهه من الدهشة إلى الغضب مجددا، وهو يهتف لاحقا بها…

)تمدحين أخي أمامي يا رواح ؟!....ما ينقصني أنا ...كي لا أكون مثل اخي ؟!... ....)...... (الكثير!!).... أدار وجهه ليجد صديقه على الباب الداخلي للمنزل، يبتسم له بسماجة متعمدة، يشير الى مكان ما مردفا...

)توجهت إلى هناك ....)... اقترب منه مصافحا، وهو يكمل...

)استأذنت ابراهيم .. كي أقابل تغريد ....هلا ناديتها لتلحق بي الى الحديقة؟ ... ...).... أومأ سلبا يرد وهو يسحبه نحو المطبخ....

)إن أخبرتها لن تراها ... اذهب وفاجئها ....إنها في المطبخ ...مع مساندتك الرسمية...(...

)يا خالة توقفي ...ظهري يؤلمني ....)... حركت شفتيها المضمومتين إلى كلا الاتجاهين، وهي تترك ظهرها أخيرا تقول بسخط...

)على أمل ان تشعري بألآم من حولك ...)... سعلت مرات عدة وشربت الماء، ثم قالت بتوسل .....

)لو لم أكن أعرفك جيدا ...لظننتك تتوقين للتخلص مني ..)..... نظرت إليها بعتاب، تمسك طرف شالها تمسح به دمعات تفر من مقلتيها مع كلماتها...

)إذن أنت لا تعرفينني جيدا .... لقد زوجت بناتي اللاتي انجبتهن من بطني ... فهل هذا يعني رغبتي في التخلص منهن؟! ... يا حمقاء

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

...أنا لا أريد لك التعاسة... وهذا ما ستلقينه .... إن خسرت الشاب المتيم بك .... حتى أنني لم أرى رجلا لا يخجل من حبه لامرأة... تظل تفر منه.. ...وتماطل في موافقتها على الزواج...كل مرة لسبب تافه ..... لو كان من رجال الجبل... لكان رحل وتزوج منذ زمن ...بل وأنجب... فهو بعمر عيسى ...)... شعرت بنغزه في صدرها، آلمتها لكنها قالت بعبوس...

)أريد إيجاد أخي أولا..... لماذا لا تفهمينني؟؟)... اقتربت منها تجيب...

)يا ابنتي ....هو لا يريد المجيئ هنا ... لما تعلقين نفسك ومستقبلك به؟ ....ماذا لو مرت أعوام حتى يقنعه ابراهيم او أحد اخوتك بالقدوم؟!... ستوقفين حياتك الى متى؟! ....

خطيبك لن ينتظرك إلى الأبد....ضعي هذا في عقلك الصغير هذا ..)..... (بلى ...خطيبها سينتظرها إلى الأبد... ضعي هذا في عقلك الحكيم يا خالة...)... شهقت تغريد تلتفت إلى باب المطبخ، بينما الخالة تقول بامتعاض، متحسرة....

)كلاكما أغبى من بعض ...وأنا وجهت وجهي للذي فطرني ....أخبري نساء البيت انني تراجعت عن تحضير العشاء ...سأذهب إلى بيتي .... ودبروا أنفسكم.....)... قهقه منصف بينما عيسى يقول بحنق، قبل أن يلحق بالخالة التي خرجت من الباب الخلفي....

)يا عديمي الإحساس....انتظري يا خالة ... أنا جائع!!...)... (اذهب واخبر زوجتك ....ما شأني

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انا بك؟)... كان آخر ما سمعاه، قبل ان يُقْفَل الباب الخلفي، لتفر منه بمقلتيها حرجا، وهو لا يرحمها، يرنوها* بزرقتيه وَلَهاً. بللت شفتيها ويديها تسوي بهما طرحتها، فقال مبتسما بشوق

...

)لماذا هربتِ اليوم؟؟)... أخذت أنفاسا متوالية، لتهدئ من فرط دقات قلبها تقول بخجل من تصرفاتها، التي أصبحت تثقل عليها كلما نضجت ونفضت عنها عباءة الحمق.....

)لم .... أنت تعرف...)... اقترب منها يكمل عنها، دون أن يقترب حقا...

)ربما لأنك وعدتني.... بتحديد تاريخ للعرس... يوم تحرر أخيك... لكنه اختفى ...وهذا شتتك.. وأعاد عليك الماضي ..أليس

كذلك ؟؟)... رمقته بتأثر، هذا هو منصف، ولهذا تفر منه بكل قوتها، لأنه يناقض كل توقعاتها اليائسة والمتشائمة، ينسفها نسفا، فيجعلها تستسلم، ويرتفع سقف آمالها وأحلامها، لكنه الخوف اللعين من الوقوع على أرض واقع عاشت منه ما يكفي من القسوة كي تخشى كسر عنقها.

أومأت بخفة واجمة، ترمقه بتوسل مشفق، كهمسها...

)منصف...)... استجاب لها مقتربا اكثر، قابضا على كفيه إلى جانبيه يرد بحزن....

)لو فقط تتوقفين عن الهرب..... لعلمت أنني لست من يجب ان تهربي منه.(

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

*رنا ...يرنو... أدام النظر في سكون.

....

بئر السواد......

فتحت الباب وهي تحمد ربها، لعدم وجود أحد، لا سهر وشقيقها، ولا حتى الابن الضال لآل عيسى. شهقت بحدة تمسك على صدرها، ونظرت إلى الأسفل قرب قدميها، للقطة السوداء، التي خرخرت بوحشية كأنها ستنقض عليها، تنهدت بتعب تقول بسخط...

)يا إلهي ...متى ستعتادين علي؟؟...) ... نزعت عنها السترة، وألقت بها على سلك الستارة الذي يفصل بين مكان نومها والعجوز، والركن الذي يحتوي على بعض الأواني وقنينة غاز صغيرة، على رأسها موقدها الأصغر منها.

)هذه انت يا سترة؟)…. مالت بجذعها تطل عليها، لتلمحها على اتكائها المعتاد، بين ديها قطتها المفضلة، ذات الفرو الناعم البني، وستٌ أخرى يلهون فوقها وحولها.

)السلام عليكم …. هل اقتنع ابنك أخيرا ورحل؟؟)…. رمقتها بتلك النظرة التي لم تفهمها يوما، تجيبها بنبرتها العميقة ذات الرعشة الملحوظة.

)لن يكون ابن يونس …. أن هو أطاعني ….)… هزت راسها تتلفت حولها، كأنه سيظهر لها في أي مكان….

)أين هو؟)..... احنت رأسها إلى قطها تمسد على فروته، قائلة بغموض...

)لا أظنه هنا ...ولا غيره .... استغلي الأمر واستحمي ....فالليلة... ليلة الجمعة... وأعلم انك تحبين الاستحمام فيه ....)... حكّت عنقها تقول بتردد....

)هل أنت متأكدة؟... يمكنني تأجيل الاستحمام ...).. رفعت مقلتيها بجفنيهما المترهلين، وإن بقيت تلك السيوف السوداء المقوسة، علامة على جمال وفتنة كانت ولم تدُم....

)لا تقلقي ... استغلي الفرصة ...)... سحبت منشفة اصفَرّ بياضها، ورقّ سُمكها، وبعض من ثيابها وحقيبة بلاستيكية تجمع فيه مشط

وصابون، وخلطة تصنعها بنفسها، لا تتنازل عنها لسبب قوي في نفسها، حيت تمزج ارخص منتوج حليبٍ للبشرة، بالمسك الذي يُحضره لها الدرويش دائما، منذ علم بحبها له. فتدهن بهما بدنها بعد الاستحمام السريع الأسبوعي.

)أجل ...خصوصا تلك الخلطة....)... نطقتها العجوز، بتمهل كما تلهو بالقطة، على ثغرها بسمة غامضة أثارت ريبتها أكثر.

تسللت من الغرفة وتفقدت الأرجاء، كي تتأكد من خلوها، تنفست الصعداء، وكالعادة أسرعت في حمامها، خوفا، سكن قلبها منذ سنين كثيرة، فأصبح رفيق دربها. ارتدت ثيابها المنزلية التي لا تختلف كثيرا عن الخارجية، بعد ان نشّفت بشرة جسدها ودهنته بالخلطة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حاوطت شعرها بطرحة إلى الخلف دون ان تحكم إغلاقها، وخرجت. لم تكد تكمل خطوات معدودة بين غرفة الحمام وباقي الغرف تحت نور البدر، حتى اصطدمت به وارتدت إلى الخلف بقوة، كادت على اثره الوقوع، لولا إمساكه لها في اللحظة المناسبة.

قطب يرمق تشنج أطرافها الطرية بين يديه، تلاه ارتعاد قوي، فتركها يهتف بغلظة...

)أنظري أمامك ...ولا تتسحبي في الظلام .... طبعا ماذا انتظر من نوعيتك ....).. بلعت ريقها، وتمالكت أنفاسها التي ضاعت منها حين ظنت أنها واحدة من تلك الكوارث من حولها ونجت منها. لتسمع هتافه الغاضب، فترد بأنفة رفعت بسببه رأسها لتميل الطرحة إلى الخلف

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قليلا عن عنقها، وهناك تعلقت أنظاره الجائعة حد الجفاف، وبالذات على بقعة سوداء صغيرة، يقال لها وحمة او خالة، لا يهم سوى أنها سلبت ظلمته إلى سوادها على بياض بشرتها تحت نور القمر.... .

)نوعي لا يهمك في شيئ ...وأنت محق ..لن اتسحب مجددا في الظلام ....).. وتركته واقفا يسمع دقات قلبه، تفر منه تباعا ليختلط عليه الغضب بالحماسة والذكرى لمشاهد من الطفولة وأخرى من الشباب، تنغص عليه ليس صَفْوَ، بل فوضى أفكاره المظلمة....فاستدار يهتف بغل.

)أنت حرة في نفسك ...لكن ما دمتِ مع ش... والدتي ..إن لمحت ظل رجل ...سأقتل أصل البلاء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

.... وهو أنت ....)... التفتت إليه مدهوشة، وهو يكمل بتوعد خطير...

)لقد حذرتك .... ولا مشكلة عندي ...في العودة إلى السجن ...)... تجمدت مكانها تتنفس بحدة، وكومة الملابس المتسخة مجموعة داخل المنشفة، تضمها الى صدرها وكأنها تحتمي فيها....

)لا علم لي كيف اجتمعتما ...وعلى ماذا اجتمعتما ....لكنني اعرف بئر السواد جيدا ...كما أعرف والدتي ....).. ضمت شفتيها تشد عليهما بعنف، ثم قالت قبل ان تنصرف....

)بما أنك تعرف والدتك جيدا... فبالتأكيد تعرف بماذا تلقبك .... عنيد غبي!! ....) .... جعد جبينه مستغربا من هدوء نفسه، وعدم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

استفزاز كبرياءه، فلو كان غيرها من ناداه بالغبي لكان الآن على الأرض يتلقى منه ما يستحق. لكن الرائحة في الأجواء ساهمت في هدوء نفسه، فرفع كفيه يتأكد من الرائحة، يهمس بامتعاض...

)ما هذا ؟؟....(

)إنه المسك....)... بحث عن مكان الصوت، فخرج من بين الظلال، رجل قصير، أقصر حتى من سترة، وضئيل مثلها، يرتدي جلباب واسع يكاد يلمس الأرض، يحمل حقيبتين كبيرتين مصنوعتين من مجموعة من الاثواب المختلفة. يغطي راسه بقلنسوة جلبابه الكبيرة.

)من أنت ؟؟)...سأله بحذر، فرد...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لما اقتحمت الغرفة؟؟... كنت لأسمح لك ...بالبقاء فيها ..).. ضيق مقلتيه محققا، ثم قال بإقرار...

)الدرويش...).... كان قد اقترب منه حتى ظهر شكل وجهه، الضاحك، نصفه السفلي كله لحية كثيفة استطالت، ونصفه العلوي، يحمل أنفا معقوفا، ومقلتين واسعتين، عليهما حاجبين كثين، يقول بغموض وبهجة، محركا رأسه بعبث...

)نُطفة نشأت في ظُلمة .... بين ذوي أصل منه العفن .. ومنه النقي ...فكانت وخُلقت، رغم كل ذي أنف كبير....)..... صمت يتفحصه، فقال بنفاذ صبر....

)ماذا تقول أيها العجوز الخرف؟)..... ابتعد عنه يضحك كالمجنون، يقفز كأنه طفل مسرور، ويهتف بنفس الغموض...

)لا أسرار بعد الحرية...... كل الى مكانه سيعود .... إنه قدر موعود ... فيهم من سيسمو ...ومنهم من سيدنو .... كل ذي صاحب حق ... سيناله ...وكل ذي صاحب ظلم سيدفع ثمنه .... لا اسرار بعد الحرية..... يمكنك أخذ الغرفة ... فكلها لك .... لكن لا تتعود عليها ...فلا مكان لك في بئر السواد ...نورك حولك وداخلك ...لا أسرار بعد الحرية .... كل الى مكانه سيعود ...)..... فغر يونس فمه بدهشة، وتبلد، يراقب ابتعاده كابتعاد كلماته التي يكررها، كتعويده تلفها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأجواء الساحرة من حوله، بين نور البدر بزهوه، ورائحة المسك. كليلة من ألف ليلة وليلة، كأسطورة سُمع عنها ولم تُرى. كحلم لطالما راوده في ظلمته فرفضه، لكنه مصر، له عودة لا محالة.

)إنه قدر موعود ......إنه قدر موعود....(.....

......

الفصل الثاني.

إن اللّه سبحانه وتعالى حينما يكشف لعبده يوم القيامة عن حكمة ما ساقه له من شدائد، ينبغي أن يذوب كما تذوب الشمعة محبة للّه..... محمد راتب النابلسي.

المدينة السياحية....

عض شفته السفلى، وهو ينتظر انفتاح الباب الذي لم يتأخر، ليجد أكثر شخص يحبه من صميم قلبه، يهتف بسرور ناضح من مقلتيه اللامعتين ببراءة مشوبة بشقاوة محببة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(خالووووو!! ... كيف حالك؟؟... اشتقت إليك...)... اندفع إليه الصبي ذو العشر سنوات، فحمله أسامة بفرح يضاهي سرور الصغير، يجيبه بمرح...

(وأنا أيضا يا بطل ... اشتقت إلى شقاوتك ...)... ضحك الصغير هاتفا...

(سأبدأ الدراسة غدا ... وأنا متحمس جدا ...)... هم أسامة بالرد، ليسكته وينسف المرح في الأجواء، نبرة أخته الجافة...

(عامر!!... تعال إلى هنا .... والدك يناديك ...)... انسل الصبي مرغما من بين ذراعي خاله، وانصرف تحت أنظار أسامة الجامدة، وأخته التي نطقت بنفس الجفاء...

(أمي تنتظرك في غرفتها ....).... وانسحبت هكذا، دون كلمة زائدة، فزفر بقنوط وهو يتجه إلى غرفة والدته.

لمحها على سجادة الصلاة، تبكي بحرقة، فأسرع إليها يجثو على ركبتيه، ومد يديه إليها كي يسحب كفيها، لتنتفض مبتعدة عنه.

جحظ بمقلتيه يرمقها بنظرات موجعة، يا رباه ارحمني ليس أنت أماه، لا ...ليس أنت..

(أ....مي... ماذا .....).. ضمت ذراعيها إلى صدرها، ووجهها قد احمر من البكاء، حتى ظهر وسط ثوب طرحتها البيضاء، كحبة طماطم ناضجة في قلب السحب الصيفية الشفافة. ثم نظرت إليه بمقلتين تحملان من العذاب الأليم لهما معا، هي من أذنبت حين

أساءت الخيار. و يا له من سوء، نتائجه لا تنفك تمتد ، وتمتد. أعاد سؤاله وهو يبحث في عذاب بحريْها المتفجر عن مرسى كان له جنة، ولو مؤقتة.

(أ...م...)....رفعت اصبعها تقاطعه بحرقة، وهي تقول...

(لا تقل أمي ... ولا تنطقها حتى تستحقها ...).... مقلتيه في اتساع مستمر، ودقات قلبه في ازدياد ، ينطق بهلع، مما يخبره به بؤسه.

(لما...ذا...).... التفتت إليه منزلة كفيها الى حجرها ، تجيب بنبرة في كمد...

(لقد ظننت أن فراقي عن ذلك المجرم .. قد انقذك منه .... وبعده زواجي من رجل صالح ...

كي يؤمن لك تربية غير الفساد الذي ...كان سيلقنه لك ذلك الحقير... قد ......)...

شهقت ثم أكملت بوجع...

(قد يصلح مما ...أفسده ..وأفسدته أنا باختياره زوجا لي ...رغم كل تحذيرات عائلتي ......لكن اتضح ...أنني كنت واهمة... وأنا أغطي على ما هو أمر محتوم....)... بلع ريقه من فزعه، وأمه ترمقه بمرار تردف بلوعة...

(لطالما أصابتني الريبة من جفاء أختك وزوجها ... تجاهك... اختك التي كانت تحبك ...وتحسبك قدوة لها ...انقلب حالها على حين غفلة ولم أفهم.... موقفها ولا موقف زوجها... وكنت أتشاجر معهما من أجلك... فيتهربان مني ... ولو لم أسمع حديث صديقتها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لها اليوم.... لبقيت ما تبقى من حياتي على جهلي ...وعمى بصري...وبصيرتي...)... لازال جامدا مكانه، يراقب وضعها المزري، تنهش أحشائه بالمزيد من سكاكين الألم.

(أنت ابني ...حبيب قلبي ...مصابه أعظم خساراتي من زواجي ......و حبي لشخص أخجل حتى من مجرد ذكرى عابرة لحب أكننته لحقير مثله ....يا إلهي لقد عاد الماضي بجحيم ظلمته ليحيط بي!! ... وكأن زوجي صالح رحمه اللّه ...لم يكن في حياتي بعد الحقير... وكأن ما عشته من أيام وردية بعد السواد ...لم تكن... أنا ...)... لم تستطع الاستمرار، وعادت تبكي بألم فاض به فانقض عليها، يضمها رغما

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عنها، يهمس بنبرة لا تختلف عن كم الهم والوجوم في صدر والدته، بل أشد.

(أتوسل إليك يا أمي ...ليس أنت ... اتوسل إليك... فقط اخبريني ماذا أفعل؟!... كي تعود لك أيامك الوردية ؟... ليس انت يا أمي .... انت أملي الوحيد وملجئي الوحيد في هذه الدنيا التي أكرهها ... إن غبت عني ... اختفت آخر شعلات النور يا امي ...أتوسل إليك أماه؟!.... لا تتركيني ...ليس انت ...ليس أنت)... ... علا صوت نحيبها، يصاحبها تنهيداته الموجعة، وهو يضمها بقوةِ من يتشبث بقشة، يضع فيها كل آماله للنجاة. و عادا بذكراهما لأيامٍ كانت من سواد أليم، عبر

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بهما خندقا من نار أحرقتهما، ولا احد علم بمصابهما، فآه من دنيا ظالمة، من أثر بغْي البشر، وغياب حكمة البعض، لتكون تلك عواقبه الخبيثة.

رفعت رأسها من على صدره، تقول بتوسل تشكل كالحقد على قسمات وجهها...

(لا تسمح لهم بأذيتي بني ... ليس بعد كل ما عشناه... لا تسمح لهم ...إنهم يأكلون لحمنا خلف ظهورنا ...بحديث يشيب له الرأس ...وتطير له الأعناق.... لم نسمح بالذي هو حقٌّ وحدث ..... وطمرناه بقوة تحت الأرض ...فكيف نسمح بما هو مجرد إشاعات؟!...)... أغمض عينيه يدفن فيهما الخيبة، والخجل وهمّ بالاعتراف علّ الحديث لمن كانت له المرسى

دائما، يخفف عنه، لكنها اهتزت وانتفضت من مكانها تقفل فمه بكفها، وتهتف بألم وصل مداه، لينشر الرعشة عبر أوردتها...

)لا ....إنها إشاعات ...مجرد إشاعات ... أتوسل اليك أنا بني... قوتي خبت ...لم أعد كما كنت ...الزمن هدّني ...ولم أعد أقوى على الرد والصد ...أرجوك ولدي...أرجوك ...)... غاصت في نحيبها، وكفها ينزلق من على فمه المزموم بشدة، دموعه المدرار على وجنتيه يشعر بها كشلال من الحمم، تحفر أخاديد داخل أحشائه.

بعد برهة من الزمن أو مدة أطول، رفع وجهها مجددا يقول بنبرة تلظت في العذاب...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أقوالهم محض هراء أماه.... مجرد هراء...)... شهقت تدخل الهواء إلى رئتيها، وهتفت بلهفة كما تمسكت بفلذة كبدها....

(إذن اثبت لهم ذلك؟؟)... قطب بريبة يلهث، وهي تكمل بتصميم...

(تزوج وأثبت العكس ...)... انتفض مكانه يهم بالابتعاد، فشدت عليه تسحبه، وتتوسل بنبرة مثيرة للشفقة...

(أتوسل إليك بني ...دعني أقبل رجليك ......)... اهتز مرة أخرى، يمنعها عن نيتها، يقول بصدمة مفجعة...

(ماذا تفعلين أماه؟!)... دفعت بيديه ونزلت تبحث عن قدميه المندسين داخل حذائه، وهو يبعدهما عنها، لا يصدق الى اي حد قد وصل اليأس بوالدته...

)أتوسل إليك ولدي... إلا ما سمعته.... لن أقبل بتلك الخسارة ...لن أقبل بها ...الذل أهون علي ..الموت أهون علي ... الموت رحمة .... آآآه ...).... تجمدت على وضعية السجود، تبكي ألامها وأوجاع قلبها، لينحدر إليها يضع رأسه على ظهرها، هامسا بخفوت...

(أماه .... آآه ...يا أماه ... والموت أهون علي مما أراك عليه ...الآن... لو تعلمين فقط ....)... اهتز بدنها وهسيس نحيبها لا ينقطع، فاستدرك بيأس...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لو طلبت مني الموت.... يا أمي ..سأقتل نفسي ... وقلبي راض ... لأنها رغبتك ...).. رفعت جسدها بعنف، تهتف بكَبَد...

(وتموت كافرا ...كي أخسر معركتي في الدنيا والآخرة.... وبصفة نهائية .... آه يا ربي... ارحمني ...أنت أعلم بمصابي ...).. ظلت تضرب على صدرها بحدة، فأمسك كلا كفيها، يهتف بتوسل...

(أمي ...كفّ عن ذلك ...سأفعل أي شيئ تطلبينه مني ... أرجوك أمي....)... بلعت ريقها وشلت أطرافها، باستثناء لسانها الذي نطق بشك ...

(ستتزوج؟!)... رفع كتفيه مستسلما يجيب بفم يسيل لعابا من بكائه، حتى انمحت معالم

رجولته أمام مرئ والدته، تلك اللحية الخفيفة والحاجبين اللذان تضاعف حجمهما، ليبقى وجه ذلك الصبي الصغير، طفلها هي وصغيرها هي، فرحة قلبها ونور عينيها. لازالت تذكر مقلتيه البنيتين حين تمتلئان بدموع تترغرغ حتى تفيض بحزن وألم، لم تفهمه بداية حتى جاء اليوم الذي اكتشفت فيه الفاجعة.

(إن كان ذلك سيسعدك ....سأفعله ...بالتأكيد سأفعله ....)... سحبته تضمه إليه، تتنهد بحرقة، وهي تقول....

(بل أريدك أن تعيش بشكل طبيعي ...على الفطرة التي خلقك الله عليها ....أريدك ان تكسب معركتك مع الحياة ... وتفوز برضوان

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربك ...أريد ...وأريد ...وأريد ...)... دفعته عنها دون أن تتركه، ثم حضنت وجهه، تكمل ببسمة أمل شقت طريقها بين حفر اليأس والبؤس.

(في ما يخصك ... أريد كل شيئ ...أريد لك السماء بعلوها ...والأرض بوسعها ....أريد لك من كل خير وفير ... أريد لك العزة ...والكرامة ...)... بادلها بسمتها الواجمة، يربت على ظهر كفيها، يسأل بتردد....

(وهل أستحق ذلك أمي ؟؟.... هل فعلا أستحق؟؟).... أومأت تقول بحكمة....

(إن لم يكن من أجلك... فمن أجلي ...إن فقدت الأمل في نفسك ...فلا تفقد الأمل في أنا ...هل تحبني حقا بني؟!... هل تبحث عن

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بهجتي ورضاي؟!)... طوق خصرها بقوة، ووضع رأسه على صدرها يقول بتأكيد....

(لو فقط تعلمين أمي ؟!... لو أستطيع فتح قلبي كي تطلعي على ما فيه تجاهك أمي ... أنت الأمل فيه ...والراحة ...والسلام .... لو فقط تعلمين؟!).... أحنت جذعها تتكوم على نصفه العلوي المندس بين خصرها وصدرها، ترد...

(أصدقك بني ...أصدقك ...أنا لم افقد فيك الأمل يوما .... لم أفعل ولا للحظة ...مع كل ما حدث ....)... رفعته تسترسل بنبرة تحكمت في قوتها...

(سأطلب لك فتاة مناسبة ... قد لا ترى انت ذلك ...لكن حدسا ما ...ينبئني أنكما ...ستجدان الرفقة الحسنة عند بعضكما ...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أطعني بني ...وحاول من صميم قلبك ...واللّه لن يخيبك ...ولن يخيبني ...)... قطب يسأل بحيرة...

(من تكون الفتاة ... أمي؟؟)... ردت وهي تمسح دموعه المختلطة باللعاب والمخاط، كأنه لازال طفلها الصغير...

(ابنة خالتك ...نوران ...)... قفز حاجبيه يقول دون وعي...

(المجمد المتنقل ؟!...)... أجفل على ضربة، من كف والدته على كتفه تقول بعتاب، بينما بواقي شهقات لازالت تسيطر على صدرها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تحشم يا ولد ... أنت من بين كل الناس ...يجب ان تشعر بمصاب غيرك ...)... هتف بدهشة وهو يمسح ما تبقى من دموعها هي...

(وما بها مدللة أبيها؟!....).. غامت مقلتيها بحسرة تخص صغيرها، لكنها قالت عن ما يخص ابنة اختها...

(لا أعلم... لكن من قابل الظلمة ....يتعرف على أهلها... وابنة خالتك من ساكنيها...)... استقام واقفا، وأمسك بيديها كي يوقفها، وهو يقول...

(لا تكوني واثقة من موافقتها .... فنوران فتاة صعبة ...وعنيدة ...)... جلست على السرير، وجذبته ليجلس أمامها تجيب بغموض...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا عليك انت من ذلك الأمر...أنا وخالتك كفيلتان بها .... فقط عاهدني على إنجاح زواجك ...بني ... عاهدني على فعل كل شيئ من أجل حياة كريمة ...).. ومن أين يحضر لها الثقة التي تطلبها، من أين؟!... لكنه قبل ظهر كفيها يقول بطاعة...

(أعدك أمي أن أفعل كل ما في وسعي ....)... هم بالمغادرة، فمنعته تقول بعبوس....

(لا تخرج الآن... انتظر حتى تجف دموعك .... أختك وزوجها... سأعيد لك اعتبارك أمامهما ...وسنخرس كل لسان ...تحرك لينهش لحمك ....)... ابتسم لها بحزن، وقد اسقط بيده، فما يملك أغلى من والدته، إن خسرها، خسر آخر خط بينه وبين خالقه، وعالم نور لازال من أحلام يراها بعيدة عن فؤاده المعلول.

....

ساعتين بعد منتصف الليل.....

زفر بضجر وهو يعيد الضرب على الباب، بالتزامن مع الضرب على الجرس. يهتف بسخط ...

(أين هذا الأحمق؟!)... تفقد جيوبه وسحب مفتاحا، بينما قفازيه لا يزالان يغطيان كفيه، يستدرك بنفس السخط...

(الحمد لله الذي ألهمني إحضار المفتاح ....)... دخل بتمهل حذر، مُقفلا الباب من خلفه، ثم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

توقف في نصف الردهة، يتفحص ما حوله. لم يسبق أن لبى أي من دعوات صديقه من قبل، بل لم يزر بيت أحد غير منزل مصطفى آل منصور.

تقدم مناديا بحيرة....

(أسامة ....هل أنت هنا؟)... نظر إلى كل مدخل يحاول تحديد مكان صديقه الأغرب من حاله، يعلم أنه في بيته، بل متأكد، مما جعله يتساءل عن تَغَيُّر سلوكه المعتاد!، وفي الليلة التي أراد مقابلته فيها.!

حمل خُطاه الى آخر باب، ودق عليه بخفة، كما دفعه، ومال بجذعه دون أن يدخل بكامل جسده يهتف مرة أخرى...

(أين أنت يا مجنون؟!).... لم يجد سوى الهدوء والصمت، يسبح فيهما محيط الغرفة الباردة، والمظلمة سوى من ضوء خافت أصفر على منضدة جوار السرير. ضيق مقلتيه مركزا، وبعد برهة من تعوده على الظلمة، لمح جسدا على وضعية الجنين، متكوم تحت لحافٍ لم يغطيه بالكامل. نفخ بوجوم، وهو يعتدل متخصرا، يفكر للحظة، حسم فيها أمره وولج بكامل جسده. تسمر مكانه وهو على بعد خطوات من السرير، يجعد أنفه باشمئزاز واضح، ويرمش بجفنيه مرات عدة، بينما تنفسه يحتد، فرفع كفيه يتأملهما بقفازيهما، يهمس لعقله دون نطق...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(اثبت يا جارح ....لا مشكلة هنا .....)...أغمضهما على آخرهما، يأخذ أنفاسا متتالية كي يبعد بهما الدوار الذي شعر به يلفه، وضغط على نفسه كي يقترب أكثر، ويجلس على حافة السرير، يهمس ببرود....

(سأقتلك إن لم يكن سبب اختفاءك مقنعا .....)..... قابله الصمت مجددا، فمسد على جبينه، يمسح حبات من العرق. والدوار لا ينفك يلفه من كل ناحية، حتى حسب أنه سيغرق في لجة من الصخب، استطاع تميز نبرة يائسة بائسة انتزعته من قعر الماضي...

(أمي ...علمت بكل شيئ ....وتريد تزوجي .... والفتاة المناسبة .... هي المجمد المتنقل ....)..... بلع الجارح ريقه يبلع غصة مريرة، قبل أن يجيب بجمود....

(كان يجب عليها أن تعلم ....أن من عاش مثل طفولتك ... لا بد وأن يواجه عقبات .... فأنت كنت مجرد طفل ...بحق اللّه ...).. فشعر بدنه فاستدرك بانزعاج....

(أطفئ المكيف اللعين... الغرفة باردة!!...)... شعر بحركة ما، فالتفت ليلمح كفه تمسك آلة التحكم، يطفئ الجهاز، ليكمل ببرود...

(لقد نجوت من عقابي ... لكن والدتك مخطئة ...الزواج ليس الحل ...بل أظنه مزيدا من التراكم....)... لم يتحرك الآخر من مكانه يرد بنفس النبرة البعيدة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا اعلم شيئا ...أنا ضائع ... لكنها أمي ...حقيقتي الوحيدة ولن افقدها...)... تنفس الجارح بعمق، يفكر في أخرى، بعيدة وقريبة، خذلته ولم تكن مثل والدة صديقه.

(لماذا أتيت على كل حال؟!... ظننتك سترتاح من جنوني الليلة ..)... رماه بنظرة من طرف عينيه، يجيب بحقد...

(والدك اللعين ... لن يرتاح حتى أرديه قتيلا ... بدل عمتك التي يريد اقناعنا بموتها....)... استدار على شقه المعاكس، لينظر الى ظهر صديقه المتصلب يسأل بعدم تصديق....

(ماذا فعل هذه المرة؟؟)..... لازال على تصلبه، كما حقده يرد...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

(ادعاءٌ بموت عمتك ....وهذه المرة بعث بجثة ...)... انتفض أسامة من مكانه، يهتف بصدمة ....

(جثة؟!.... هل قتل أحد ما؟!)... رمقه أخيرا يقول ساخرا...

(وهل سيفاجئك ذلك حقا؟!).... قطب ينظر إليه، قبل ان يهز كتفيه يسأل....

(وماذا ستفعل؟؟)... استقام الجارح واقفا، يدس كفيه في جيبي سترته...

(سأذهب لأرى الجثة ..)... تبعه هو الآخر يقف بكامل ملابسه التي لم ينزعا عنه حين آوى إلى غرفته، يقول بتصميم....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)وهل ستعرف إن لم تكن هي؟؟)... أجابه بغموض...

)بلى ولا تسالني كيف ...لأنني لن أجيبك....(

(سآتي معك إذن ..).. قال أسامة، فاستدار إليه يرد بجفاء...

(لماذا ....بماذا سيفيد؟... ثم انت لديك مشاكلك ...وانا قد أتأخر في محاولة أخرى لإيجادها).... أومأ سلبا، يجيب بوجوم...

(أمي منحتني أيام لأستعد نفسيا ....حسب حديثها .... وقد أساعدك في شيئ ...فأنا عشت معها طفولتي ... وقد اتذكر شيئا ما ...).. رمقه بغموض يقول قبل ان ينصرف...

(لا يهم .... لكن إن كنت مصرا على القدوم .... فلديك ساعة ...كي تكون في المطار.... ألقاك هناك...(....

....

اليوم التالي ... السابعة صباحا....

••بيت والدة أسامة...

(هيا بني ... ستتأخر وتؤخر والدك!!)...... نطقتها نزيهة، وهي تقف من على مائدة الطعام التي تجمعها وزوجها برفقة والدتها، في غرفة الجلوس، تكمل بامتعاض...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا أعلم أمي ...لكن... كل حديثك عن زواج أسامة ...لا يقنعني ...)... زفرت والدتها، بينما زوج ابنتها يقوم هو الآخر، متدخلا بعتاب...

(نزيهة ... لا بأس .. تمهلي.. لا تنسي أن كل ما سمعناه محض أقاويل ...ليس لدينا أي اثبات.... وبالفعل زواج أسامة.... سيخرص الألسن ...وهذا هدفنا الأول....)... وقفت الحاجة غالية تهتف بسخط....

(ليس فقط ألسنة الناس ....بل أقرب الأقربين.... لقد قلتم أنها محض أقاويل ... لهذا ....)... رفعت رأسها بأنفة، تكمل بتحدي غاضب، ترفض الهزيمة أو الاستسلام....

(بما أن لا إثبات لديكما ...بعد أن يتزوج أسامة ... ستعودان إلى عهدكما معه ... وتعاملانه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كالسابق ...)... هتفت نزيهة، لتسكتها والدتها بغضب...

(لكن أمي!!)... (لن اسمع كلمة زائدة ....في الموضوع ...)... (أمي ...أنا جاهز...). التفتوا إلى الصغير الذي يحمل محفظته وقد انطفئ حماسه، بسبب المشاحنات. فقالت نزيهة بسخط قبل أن تختفي من أمامهم...

(سأطل على الصغيرة.... لقد استيقظت ...)... أومأت والدتها بيأس، وانحنت تقبل خد عامر، قبل ان يمسك والده بكفه الصغير يقول لحماته وعمته في نفس الوقت، ببسمة مهادنة مطمئنة...

(اعذريها عمتي ... تعرفين الوضع ...فاختيارك لنوران بالذات... يزيد من غرابة الموقف...)...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لم تجبه تهز راسها بلا معنى، وهي تشيعهما بنظراتها القلقة.

●●بيت اهل نوران...

(لا تضغطي عليها... أمي ... اتركي لها مجالا لتفكر...)... تحدث عادل بهدوء، فأكد عليه والده قائلا...

(اسمعي منا يا راجية ...أمهليها بعض الوقت ...)... مطت شفتيها بعدم رضى، لتدخل الصغيرة ملك تربت على خصلاتها الحريرة، التي طلبت من جدتها تصفيفها كالدمية فلة بما يناسب حقيبتها المدرسية، تهتف بسرور...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا جاهزة....)... نظروا إليها، فقام والدها يمسك يدها بود عادي، بينما جديها يبتسمان لها مودعين. فقالت وهي تستقل سيارة والدها...

(ألن تأتي ماما في زيارة قريبة ؟!... كنت أريد...(...

(لا ...لن تأتي !!...)... قاطعها بجفاء حلّ على صدره، فانكمشت الفتاة على نفسها خوفا، ليزفر بعدها بقنوط يستدرك نفسه بهدوء ظاهري...

(ملك ...صغيرتي ...والدتك متزوجة ...ولديها طفل غيرك وزوجا ...لن تستطيع القدوم كل حين لرؤيتك....)... عبست بطفولية، تفسر ببراءة..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تمنت لو أريتها لوازمي المدرسية..... وملابسي الجديدة...)... هز رأسه موليا طريقه الاهتمام دون كلمة، فقد غرق وسط آلاف من الكلمات في خيال ماضيه السحيق، ولم ينتبه إلى صغيرته التي ظلت تحكي، وتحكي دون منصت أو مبالي.

●●مدينة الجبل..... بيت آل عيسى...

فركت تغريد كفيها بحماس، تهتف وهي تنضم إلى المائدة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أين قرودي الصغيرة ؟؟)... ضحكت رواح، بينما عيسى يرد بما جعل ابراهيم واسماعيل يبتسمان بمرح....

(لا قرد هنا سواك ...يا ابن الزعطوط ....اجلسي فالصغار لدى أمهاتهم.... سوى واحدة لم تنضم إليهم لا أعلم لما؟! ...)... جعدت رواح دقنها ترد بضجر...

(لقد جهزت همسة ... لكن طائعة وحق ... قررتا عقد جلسة أخيرة قبل التحاقهم بالمدرسة ...فتوليت انا أمر تجهيز الفطور ...)... قام ابراهيم من مكانه يقول ببسمة مرحة، لا تتناسب مع هيبة طلته....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إذا كان كذلك أنا أرغب في حضور الجلسة....)... تبعه اسماعيل يقول بنفس المرح...

(أنا أيضا... عن اذنكم ...).... حل الصمت قليلا، قبل ان تنتقض تغريد بالتزامن مع عيسى ورواح، يسرعون في اثرهم ليحضروا الجلسة الرسمية لأحفاد آل عيسى قبيل التحاقهم بأول يوم مدرسي.

جلس محمد جوار جدته التي قبلته بحب، إلى جانبه، ابن عمه اسماعيل عيسى الصغير، بعد ان أنهى الجلسة السرية مع والدته، وينتظر الباقي كي يكملوا الشق الثاني المعلن من الجلسة، بينما حق تتحدث بخفوت مع ابنتها الصغرى ذات الست سنوات آية وهمسة ابنة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أختها، كما تفعل طائعة مع ابنها البكري قرين محمد.

(هل فهمت بني ؟!)... أومأ يجيب، ومقلتيه العسليتين، تلمعان بحماس.....

(أجل أمي .... يجب أن أنتبه لنفسي... وأحرص على ستر عورتي ...ولا أدع أحدا يلمسها .... وإن حدث ..أهرب ..او أصرخ كي أفضح من فعل ذلك ... لا تقلقي أمي... سأضرب من يتجرأ ويلمسني....)... رمقته بلوم، تربت على خده قائلة....

(لا حبيبي ....ليس كل من يلمسك يقصد شرا ....فقط في الأماكن الحساسة ...التي دائما نغطيها ...ولا نسمح لأحد برؤيتها ... وتذكر بني ...نحن دائما نحبك مهما حدث ...وسنعاقب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من يلمسك بسوء .... ونتدافع عنك حبيبي...
هل فهمتني؟؟...).... هز رأسه باسما ، فضمته قبل ان يسرع إلى صديقه وابن عمه محمد ، لتستلم ابنها الثاني عيسى، تلقنه نفس التحذير.

(آية حبيبتي ...اعتني بنفسك ...وبهمسة .... اعتنيا ببعضكما...ولا تفترقان في الساحة ...وحين ترغبان في الدخول الى الحمام ... اصبرا الى موعد الفسحة ... واطلبا من محمد أو ابراهيم مراقبة باب الحمام الخارجي ... فهمتما يا عمري...)..... هزتا رأسيهما بخفة، وبسمة بريئة حلوة تزين ثغريهما الوردي، لتضمهما تهمس بحنو...

(أستودع الله الذي لا تضيع ودائعه... أبنائي وعائلتي كلها ....)... دخل ابراهيم فأسرعت آية إليه ضاحكة بسرور، ليتلقفها بين ذراعيه، يقبل وجنتيها بحب...

(صغيرتي الجميلة ... هل أنت مستعدة للمدرسة ؟؟)... أومأت ترد بحماس...

(بما أن همسة وعيسى سيذهبان ...فأنا متحمسة)... ضحك ابراهيم بينما ينحني ليقبل كف والدته، ليقوم ابنه محمد الهادئ والرزين يفعل نفس الشيء، مقبلا ظهر كف والده، ويمنحه المجال كي يجلس مكانه قرب جدته. كان اسماعيل قد دخل هو الآخر يحمل عيسى، وهمسة التي أسرعت لوالدها تستمتع بدلاله لها. لتهتف تغريد بسخط...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(استأثرتم بالقرود ...ولم تدعوا لي أحد ... فالسيد محمد ...يظن نفسه بلغ الخمسين ...والسيد إبراهيم يحسب نفسه شابا ....ولا أحد منهما يسمح لي بدغدغته ...وضمه ...)...

ضحك الجميع، بمن فيهم الصغار ليقول ابراهيم الصغير بجرأته التي أضنت اثنين من أمهر الأطباء النفسين واللذّيْن يصادف كونهما والديه....

(تزوجي عمي منصف...وأريح بال المسكين ....لتنجبي قردا صغيرا لك وحدك ...)...

شهقت تغريد، وحل الخجل بصمته الرهيب، ليقول محمد بيأس ينظر اليه بمقلتيه السوداء، ونبرته الهادئة الأكبر من عمره....

(لا أمل منك ... الحياء في واد ...وأنت في آخر..)... عادت البسمات لتزين الثغور، بينما طائعة ترمي تغريد بنظرة اعتذار صامتة، في نفس الوقت الذي ربت اسماعيل على كتف ابنه يقول بتأنيب...

(لا وقت للنقاش الآن... لكننا سنتحدث لاحقا بعد عودتك من المدرسة ...بإذن اللّه ....)...

أطرق برأسه يخفي نظرة الذنب، لتقول حق تلفت أنظارهم...

(ماذا نقول حين نخرج من البيت؟؟)... نطق الصغار ذوي الست سنوات بحماس، كأنهم في صف الروضة التي كانوا فيها السنة الماضية..

(بسم اللّه توكلت على اللّه.... ولا حول ولا قوة الا باللّه)... أومأت بسرور تستطرد....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا تنسوا احترام المدرسين ....والتركيز على دروسكم.... لا نتشاجر مع أحد ... ولا نشتم أحد ...ولا نسب أحد ... ومن يفعل ذلك .. لا نجيبه ...بل نخبر المدرسة أو المدرس .... هل فهمتم ؟؟)... هزوا رؤوسهم ، لينطق ابراهيم بعبوس...

(وإذا سبق وضربني أحد زملائي ....هل أسكت كي يحسبني ضعيفا ؟!).... رمقه الأغلبية من الكبار بيأس، باستثناء تغريد وعيسى اللذان قالا مساندين....

(انه محق ...يجب أن يدافع عن نفسه ......)...
(أجل أخي ...وأنا معه ...)... تدخل ابراهيم وصغيرته لا تزال بين ذراعيه، يفسر بمنطقية ...

(إنها مدرسة ...وليست سوق ... الأصل فيها النظام .... وهذا يعني ...من تعدى على احد ...يجب ان يهرب منه ويلجأ للقائمين على النظام... وهكذا يعاقب المعتدي .... ويبقى النظام العام في أمان .....)... صمت ليكمل عنه اسماعيل، وهو ينحني لابنه الأكبر ويحط بالأصغر على الأرض جواره....

(القوة لا تكمن في العضلات بني ...بل في استعمال العقل بحكمة ..... فإن اعتدى عليك أحد... لا تسمح له ...لكن ليس برد الاعتداء ... بل بالابتعاد عنه..... وتقديم الشكوة لمدرسك ...فهمتني بني ؟!...)...
يبدوا ان ابراهيم قد تقبل الأمر على مضض، يهز رأسه بتردد ، لتهتف طائعة بجدية...

(هيا الوقت يداهمنا ...ولم تزوروا جدكم ...بعد .... هيا!!)... اجتمع الصغار متوجهين الى غرفة الجد ابراهيم، الراقد بسبب مرضه وقلما يغادرها، ليميل محمد على اذن ابراهيم يهمس بعتاب...

(ستظل دائما ...تجلب لنفسك المشاكل ...بسبب تسرعك ...)... تفاجأ عيسى من همسه الذي التقطه إذ لم يكن بعيدا عنه، فنظر الى تغريد التي كانت جواره، تهز كتفيها بقلة حيلة تهمس....

(ابن حق وابراهيم .....ماذا تنتظر ؟؟.... أظنه سيشيب قبل ان يدخل عقده الثاني ....)... ضحكا بخفوت، بينما رواح تتدخل بينهما بجسدها هامسة بسخط....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كفا عن التهكم على زوج ابنتي ....ألا تخجلان من نفسيكما ؟!)... مططت تغريد شفتيها، بينما عيسى يجيب بامتعاض مزعوم ....

(زوج ابنتك؟!.... وماذا عن رأي والدها ؟!...)... هزت كتفيها باستخفاف، ترفع دقنها، فاستدرك بلؤم....

(لن أقبل ... ولنرى كيف ستزوجينها دون موافقتي ...)... همت رواح بالرد، فقاطعتهما تغريد على باب غرفة الجد تهتف بانفعال...

(هل صدّقتما نفسيكما؟!...استيقظا انتما الاثنان ....اليوم ....هو الأول للفتاة في المدرسة الابتدائية... وتفكران في زواجها.... يا ربي ارحمني من الغباء ....)... صمتا بحرج

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحول الى صدمة ثم إلى سخط، وهي تكمل بتشدق قبل ان تندفع إلى غرفة جدها....

)ثم ...محمد ...حبيب عمته ...لن يتزوج سوى من نسلي أنا....(...

....

بئر السواد.....

وضعت صينية الطعام كالعادة، وغطتها بمنديل، ثم تفقدت النائمة حولها قططها، قبل ان ترتدي سترتها وتحمل كيسها البلاستيكي، متلمسة طريقها إلى الخارج...

رمت الغرفة المقابلة بنظرة مستهجنة، وهي ترفض التفكير في من حرم عينيها النوم والراحة، بحيرة ألقاها عليها لينهيها الدرويش بحديثه البسيط الصعب، وضحك العجوز أم القطط مؤمنة على حديثه الغريب.

لمحت باب غرفة مروان مفتوح، وشجاره مع شقيقته يصل الى اذنيها، فحاولت التسحب كي لا يراها احد منهما...

)يا سهر ارحميني ... وابتعدي عن طريقي...)...

(تعال هنا ولا تتركني .....أتحدث مع نفسي ...

)..... أقفلت باب البناية الخارجي، تتنفس الصعداء، لتشهق وهي تجد أخرى في انتظارها تهتف باهتمام مزيف...

)كيف حالك يا سترة؟؟... كنت ابحث عنك ...)... مططت سترة شفتيها تجيب وهي تتخطاها

.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مشغولة يا رباب ... مشغولة ...).... لحقت بها، وهي ترمي بطرف الشال على عنقها، تقول....

(كنت أريدك في موضوع مهم ...)... هزت سترة رأسها، وهي تتقدم في خطواتها، كأنها لا تهتم، والأخرى تكمل بتردد...

)أنا في حاجة للمساعدة ...).. لم تجبها وهي تسترسل....

)لقد سمعت عن مساعداتك للفتيات... أرجوك سترة ..ساعديني ....).... هنا توقفت سترة تزفر بامتعاض، وتهتف...

)رباب .... المعلومة لم تصلك كاملة...أنا لا أساعد أي واحدة ...)... بللت الفتاة شفتيها بتوتر، وسترة تكمل بحزم...

(أنا أساعد فتيات مغتصبات ... فتيات شريفات ..انتهكت براءتهن .... وليس من يوقعن أنفسهن في حفر الضلال .. برغبتهن...يا رباب ...)... تركتها تستأنف خطواتها الغاضبة، فأسرعت خلفها، تهتف بحنق....

)ساعديني يا سترة .... انا أريد التوبة ...وسأتزوج ..)... تجمدت خطوة سترة، ونظرت إليها تقول بتهكم...

)ويا ترى الزوج المترقب ... يعلم بحقيقتك ....آه .... ام أنك استغفلته ... بلعب لعبة الشريفة .... البكر المصون...)... ردت بسرعة تفسر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)افهميني سترة ... أنا اريد البدئ من جديد ... سأتزوج به ..وابدأ حياة نظيفة ...)... مسدت على أعلى أنفها تقول بعدم تصديق...

(وما ذنبه هو؟؟.. كي تكذبي عليه؟.... من حقه الاختيار يا رباب ..بعد أن يعرف الحقيقة ...)... جعدت الأخرى دقنها تقول بانزعاج...

)لا تشفقي عليه ... هو أيضا زائر من واحدة لأخرى... يحسبني لا أعرف.... فقط دليني على الطبيب الذي يساعدك ...)... نفخت سترة بنفاذ صبر تهتف....

)يا إلهي!!... رباب ....هل تريدين المساعدة بحق ...التوبة لا تكون على باطل وكذب.. بل لها شروط ...أولها الصدق ... فاصدقي مع نفسك وقبلها مع ربك .... وابتعدي عن هذا الطريق

...ولا تتعللي بالفقر والحاجة ...لأنك اعلم بحالي ... ومع ذلك الموت أهون علي ...من طريقك الذي اخترته....)... تركتها فنادتها بنبرة متوسلة، في آخر محاولة لها...

)لن تساعديني يا سترة؟!)... استدارت إليها تقول بعبوس، قبل أن تستأنف طريقها...

)حين تقررين التوبة بحق ...حينها سأقدم لك المساعدة بحق ...لكن لا تنتظري مني ... إعانتك على باطل ....).... انطلقت تزفر بحنق من وضعها الذي تمقته، وهذا المكان برمته، لا يبقيها فيه سوى خيط لماض تريد كشف أوله عن آخره، والعودة لأهلها. تنهدت بيأس، *أهلها* دمعت مقلتيها بندى حزن غائر، تتساءل إن كانت ستجدهم يوما ما، او إن كان أحدهم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مات أم هم أحياء. هزت رأسها تنفض عنها الأفكار، وهي تسمع صوت بكاء طفل رضيع، لتتنهد بتوحش حانق، تهتف بغضب...

)لا... ليس مجددا ... صباح مشؤوم بائس منذ بدايته!! ...).. تفقدت المكان، وأسرعت نحو الرضيع حديث الولادة.

جثت على ركبتيها جواره، وقبل أن تلمسه تدفقت دموعها غزيرة، وهي ترمق كومة لحم حمراء مرمية بين النفايات في غطاء وسخ يحمل من دماء الولادة الكثير. تعالت شهقاتها مختلطة بصيحات الرضيع.....

)ماذا حل بالبشر؟... ألم يبقى في قلوبهم ولو ذرة رحمة؟!... ما ذنبك أنت؟!... ما ذنبك

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كي يلقوا بك هكذا... بين النفايات؟!... يا رب أنت الرحيم ... يا إلهي ماذا حل بالبشر؟...(!

)هوني عليك سترة ... ألن تعتادي أبدا؟!)... رفعت رأسها فضيقت مقلتيها من أشعة الشمس، ترد بحنق..

)كيف اعتاد مروان؟... بالله عليك أنظر إليه...).. تكومت ملامح مروان في رفض، واشمئزاز، وهو يغطي الصغير بذلك المنديل الرث، يقول وهو يهم بأخذه...

)أسرعي قبل ان يباغتنا أحدهم....)... سحبته من بين يديه بعنف، فاستدرك باستفسار.....

)الى نفس المكان؟!)... همت بالرد لتقاطعهم نبرة ساخرة بلمحة تهديد....

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ليس بهذه السرعة يا ......سترة...)... التفت مروان إليه يرمقه ببعض من الخوف المشوب بالامتعاض، بينما سترة تهتف بغل....

)أنا من وجدته ...أولا ... ولن أتركه لكم...)... ابتسم بسماجة، لتظهر أسنانه البراقة تكمل على هيئته الأنيقة التي لا توحي بأي من الوحل الذي ينتمي إليه، يجيب بمكر غامض....

)هذا لو غادرت قبل وصول احد منا ....لكن اليوم ....ليس بيوم حظك يا صغيرة ...هات الصغير وانصرفي إلى...عالمك المثالي ...والذي بالمناسبة ... يوما ما سأسعد بانتشالك منه ....أيتها السمراء المليحة ....)... ارتعدت فرائسها، ومروان يهمس بحذر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اعطيه الصغير يا سترة ودعينا نخرج من هنا ...).... ضمت الرضيع الى صدرها، تهتف بشجاعة واهية...

(لا ...لن أعطيه لك ....)... عادا الى الخلف بخطوة، كلاهما حين ظهر رجال آخرين من خلفه، ليظهر آخر كمارد بلباسه الأسود سواء سرواله الجينز، أو كنزته ذات الطوق الدائري، يرمقهم بنظرات حادة حاقدة، يقول بنبرة عميقة جعلت الرجال حولها يحسبون له حسابا ...

(تستعرضون قوتكم على فتاة صغيرة .... بئر السواد ...في سواد مستمر ...)... رفع الرجل حاجبه يتفحص ملامحه، سائلا وهو يكشف عن سلاحه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(و من تكون أنت؟).... تخصر يونس يرفع جانب فمه ساخرا، يرد بتهكم أسود....

(ولماذا يجب أن يجيب؟.... هل تظن فعلا أن سلاحك ذاك سيحميك مني ؟؟).... توحشت ملامح الرجل، وهو يضع يده على سلاحه، يهتف بينما سترة قد احتد تنفسها هلعا، والباقي يراقب بحذر...

(حين تستقر الرصاصة في قلب صدرك او جبينك العريض هذا ...سيبلغك اليقين ....).... همت سترة بالتدخل، فرفع مروان كفه يهمس بتحذير...

(أتوسل إليك اسكتي ...قد ينفعنا ابن العجوز أم القطط بعد كل شيئ....)... زمت شفتيها، والآخر يقف بكل ثقة يتشدق...

(أنا متأكد من عدم قدرتك ....على تحريكه الآن وهنا ... كيقيني من أنك لن تأخذ الطفل من الفتاة السمراء ....مليحة الوجه .... وأنا ...)...شهقت سترة من قوله الوقح الساخر، بينما هو يكمل بتحدي...

(يونس ....آل عيسى ...)... بلع الرجل ريقه بريبة، بينما المعني قد كشف عن بسمة باردة جامدة، يكمل بتهديد صريح....

(أنا أنتظر الرصاصة .... لتستقر في قلب صدري ....أو جبيني العريض ... ماذا تنتظر أنت ؟!).... زفر الرجل بحقد، ثم هتف بسخط يقصد سترة قبل ان يشير لرجاله لينسحبوا...

(أحذرك ....من يقع على أرض بئر السواد .... يكون من حق البئر .... فلا تتدخلي في أمور

أكبر منك ...)... انسحبوا، فهمت بالفرار، لكنه أوقفها بسؤال مباغت مباشر...

(من أنتِ؟....)!

....

المشفى ..... القسم النفسي...

اقتربت منها تقول بأسف، وهي تقفل المُسجل ومذكرتها الشخصية....

(بلسم ..... سأترك لك المجال لترتاحي قليلا ..وسأعود ...بإذن الله .... لا تستسلمي لليأس ... كل مصيبة لها مخرج ... لكن ابحثي عن الإرادة والقوة ... إنهما داخلك .... أيقظيهما ......)... لم تتحرك الفتاة عن جمودها، ترمق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفراغ أمامها، بمقلتين منطفئتين كسائر تقاسيم وجهها. فاعتدلت طائعة تومئ بحزن، وهي تخطو خارجا. قابلتها والدة الفتاة على باب الغرفة تسأل بلهفة....

(كيف حالها دكتورة ؟؟).. تحدثت طائعة ونظرة الأسى لا تفارقها....

(لا تزال في مرحلة الصدمة ... من فضلك سيدتي ... أعلم ماذا يحدث في مثل هذه الحالات .... ابتعدوا عنها قدر الإمكان.... ولا تحملوها ذنب ما حدث .... ومن الأفضل أن لا تسمع حزنك ووالدها ...او تذمركما من الأمر... يكفي ما تشعر به ...داخلها يتلوى في جحيم ...لا تؤذوها أكثر ...)... عبست المرأة تومئ، لتنصرف طائعة الى أشغالها، والأولى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعود لابنتها تهتف بما تظنه سيساعدها ، أو بما أسعفها به تفكيرها البسيط....

(بلسم ...لا تقلقي بنيتي ... لدينا حل لمصيبتك ...ووالدك موافق .... سنعيدك فتاة بكر ...وننسى ما حدث كأنه لم يكن... قومي يا ابنتي ...لا يجب ان نتأخر في المشفى... كي لا يتساءل أحد من العائلة عن مصابك ... سيشمتون بنا ....ونصبح علكة في أفواههم .... أرجوك ابنتي ...استرينا ولا تفضحينا ...)... زفرت بوجوم ، حين لم تلق ردا ولا جوابا من التمثال المنحوت مكانه ، وخطت الى النافذة، ليعلو رنين هاتفها ، فتنتفض قلقا قبل أن تعدو إلى الرواق كي تجيب أحد جيرانها الذين لابد وقد استفقدوهم.

المشرحة......

لم يتفقد كامل الجثة، بل توجه الى عنقها بشكل مباشر، ثم رفع رأسه إلى السقف مغمض جفنيه بشدة، محاولا التنفس برتابة. ابتعد الى الخلف خطوة، ورفع كفيه ينظر اليهما في قفازيهما ، ثم خرج إلى الرواق، وأسامة يتبعه متسائلا بحيرة بعد أن رمى الجثة بنظرة لم تمنحه الكثير.....

(ماذا ؟!)…. نطق بها وحيدة، مفهومة لكليهما. تلفت الجارح باحثا عن شيئ ما وجده، وتوجه إليه قائلا وهو ينزع عنه القفازين ويلقي بهما في ما اتضح لأسامة أنه حاوية قمامة صغيرة .

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ليست هي ....).... رفع كفه يحل اول زرين من قميصه، يردف بغضب وقد احمر وجهه، من الدوار، والحقد.... .

(نهاية والدك على يدي يا أسامة ......)... ضم المعني شفتيه بانزعاج، واقترب منه يسأل....

(هل أنت بخير ؟!... أخرج إلى الحديقة من أجل الهواء.... أشعر بك تختنق .....المكان هنا خانق بالفعل ...)... أخذ شهيقا عميقا، ثم زفره ببطيء ليجيب...

(والدك الحقير ...إنه يعذبني ...يظن بذلك أنني سأستسلم....)... (كف عن قول ...والدك ....والدك!!...الحقير ليس والدي!!... بل صالح هو والدي ...)... نظر إليه جارح مندهشا، لأول مرة بعد سنين عديدة، يعترض أو يبدي موقف

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غاضب. مسح أسامة على وجهه يستدرك بهدوء زائف....

(أنا آسف .... إنه المكان .... يجب أن نخرج من هنا .. رائحة الموت تحيط بنا .....)... هز جارح رأسه بتفهم، يقول...

(أحتاج للهواء ...سأذهب للسطح ...الحديقة مزدحمة وانا أريد الهدوء ....انتظرني أنت فيها ....)... افترقا متفقين، واتخذ السلم كي يبلغ السطح على بعد طابقين لا أكثر.

فتح الباب شاكرا لربه عدم لقائه بحارس أو أي شخص آخر، إلى أن تجمدت خطوته صدمة من هول المشهد أمامه. بلع ريقه وبلل شفتيه التان اكتشف جفافهما، ورمش مرات عدة يتأكد

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من عدم كونه كابوسا من كوابيسه اللعينة. ليفتحهما أخيرا على وسعهما، لا يستطيع الإتيان بحركة واحدة، قد تدفع بالتي تقف على حافة السور القصير للسطح، إلى تحقيق نيتها الواضحة، فيضطر الى حمل وزر آخر فوق أوزاره المثقلة. مسد على عنقه بتمهل يهمس لنفسه بحقد مشوب بتوتر، ومقلتيه المظلمتين لا تفارقان ذلك الجسد الأنثوي، المرتعش والحافي القدمين.....

(كل هذا بسبب والدك اللعين يا أسامة؟! ....نهايته على يدي لا محالة.....(..!!

....

بئر السواد.....

(من أنتِ؟!).... ضمت الصغير الى صدرها اللاهث، ومروان يراقبهما بالتناوب. فالتهم المسافة بينهما في رمشة جفن، يعيد سؤاله بحزم مهدد...

(لآخر مرة سأسألك .... من أنتِ؟!... وكيف اجتمعت بإشراق؟!...)... رفعت أنظارها الخائفة إليه، فلمح ارتعاش شفتها العلوية الرقيقة كسائر قسمات وجهها. وتدخل مروان يجيب بتوجس....

(بل من أنت؟!... كي يخشاك أفراد عصابة بئر السواد؟!.. وهل بالفعل تقرب عائلة آل عيسى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

؟!).... أمال رأسه بتمهل نحوه، يرد بسخرية فاترة...

(ليس من شأنك .... من أكون... لكنك مخطئ ...فهم لم يخشوني أنا ....بل ...هي ...)... نظر إليها، فقطب مروان بحيرة لا تختلف عن خاصة المعنية، التي هتفت بريبة...

(ماذا تقصد ؟؟)...)قصدي واضح .... من أنتِ؟!... أم ان خروجك ودخولك من هنا ... بلا أي أذى .... من اجل سواد عينيك ....او جمال سمارك ...)... توترت وقلبها الغبي يدق بسرعة خاطفة، للمرة الثانية لا تعلم إن كان بسبب تغزله او سخريته الواضحة في نبرته، هزت كتفيها، ترد بأنفة وحنق...

(اللّه يحفظني منهم ...فأنا لست سوى فتاة وحيدة ...تاهت عن أهلها ....)... ضيق مقلتيه يرمقها بشك، فاستدركت بتوتر قبل ان تستأنف طريقها....

(اللّه قادر عليهم ... ولا يخيفني سواه ....).. .. انطلقت مسرعة، فسأل الآخر دون ان تفارق مقلتيه ابتعادها....

(من أين تعرفها أنت؟؟)... مسح على طرف شفته وأنفه، يرد بحذر...

(تعرفت عليها في بناية الدرويش ...قبل سنتين ...حين سكنتُ هناك ... ولا يجمعني بها سوى بعض المصالح ...أسترزق منها بين الفينة والأخرى...)... اقترب منه يونس، ورغم كونهما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في نفس الطول، إلا أن هيبة امتلكها، جعلت مروان يتقلص أمامه حذرا......

(وما هي هذه المصالح يا ترى؟!)... نطقها بنظرة خطرة، لينطلق لسان مروان كما انطلقت رجليه فرارا بعدها....

(إنها تساعد الفتيات ....اللاتي يصطادهن بئر السواد ... من تختار زواجا صوري للستر ....أقوم بالواجب.... لكن بمقابل ...تعلم ...فأنا عاطل عن العمل ...)... شيعه بنظرة غامضة لا تخلو من الحيرة، ثم انطلق يهمس ساخرا....

(لنرى من تكونين ...أيتها المصلحة الاجتماعية؟....!)

....

المشفى ....القسم النفسي....

أنهت جولتها الصباحية، وقررت زيارة زوجها في مكتبه، فالتقت بالبروفيسور يحمل ابنته بين ذراعيه، لتبتسم بدفئ تقول...

(مرحبا بك ... لم أكن على علم بزيارتك اليوم ...)... أجابها وهو يقرب الصغيرة من خالتها كي تقبلها....

(نسيت ملف تلك الفتاة هنا .... وهاتفك مقفول ...لذا فكرت في المرور ...فقد كنت قريبا من هنا ....)... أومأت بتفهم، لتقاطعهما صباح تهتف بسخط....

(ألم احذرك من إحضار صغيرتي إلى هنا ؟!.... كنت متأكدة حين تهربت من الرد علي في الهاتف...)....قلب مقلتيه يرد بضجر....

(وأنا أخبرتك ألف مرة ...أنني لن أفارق صغيرتي .... وإن اضطررت إلى القدوم هنا ....فهي ستكون معي ..)... قبلت أختها مرحبة، ثم ردت بحنق، وهي تحاول سحب ابنتها من بين ذراعيه دون جدوى....

)أكره هذا المكان ... ولا أريد لابنتي ان تلتقط أي جرثومة...)... مطط شفتيه وهو يشد على ابنته، رافضا محاولات زوجته لأخذها.

)أين ابنتي!!... ما هذا التسيب ؟!... كيف تختفي هكذا دون علم أحد؟!)... انتفضت الصغيرة بين يدي والدها، وعبست بثغرها الصغير، تزمه دلالة على قرب بكائها خوفا من الصراخ، فهتف البروفيسور بسخط...

)هيييه أنت؟؟.... أخفض صوتك .... أنت تخيف صغيرتي بصراخك ... ثم أنت في مشفى ..وليس في حضيرة ...).. التفت الرجل يجيب بحمق، لا يزال على صراخه...

)إنها بالفعل حضيرة ...حين تختفي ابنتي ....ولا أحد يعلم بمكانها ....).... بدأت الصغيرة بالبكاء، فهتفت صباح بغضب، وهي تهم بالانقضاض عليه مما دفع بأختها لتمسك بها...

)كيف تصرخ في وجهي زوجي!! ... إن كانت هذه حضيرة ..فأنت ثور ..لا تميز ....أيها ...ال ...لقد أفزعت ابنتي ..وعكرت مزاج زوجي

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

!!...يا أل ....)... مشهد ساخر، لو تجاهلنا تأهُّب الرجل الحانق، وطائعة التي تمنع صباح من الهجوم عليه، حولهم تجمُّع بعضٌ من طاقم المشفى والناس، لنركز على ملامح البروفيسور التي ورغم بكاء صغيرته، تُلْمَح رائقة، بل ولهة بطريقة أظهرته كالأبله وهو يراقب حمية زوجته المجنونة مثله.

)بروفيسور من فضلك ....مساعدة هنا !!)... نطقت طائعة بدهشة وقلق، فأقفل فمه المفغر ببلاهة، وتقدم يسحب ذراع زوجته، يهمس لها بعبث جعلها تهدأ بل وتبتسم محمرة..

)أحبك يا مجنونة ... أقسم أنني أحبك!! ...)... سقط فم طائعة، غير مصدقة، وهي تشاهد أختها الثائرة تهدئ في لحظة خاطفة،

مبتسمة بحياء غريب عليها، فقطبت تتساءل عن كنه ما أسرّها به، ليجيبها بتهكم....

)لن تعرفي أبدا ...).. عبست في وجهه، ليقاطعهم صياح آخر بين كثير من الناس يسرعون في وجهة ما...

)هناك فتاة على سور السطح ...... ستلقي بنفسها!!)..... حل عليهم الصمت بصدمته، قبل ان يهتف الرجل....

)يا إلهي ....إنها ابنتي ...أكيد ابنتي ...)... هم بالركض، فأوقفه البروفيسور، يقول محذرا، وهو يناول زوجته ابنتهما...

)إن كانت بالفعل ابنتك ....فأنت آخر من سيردعها عن نيتها ... صباح انتظري في مكتب

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اختك ....طائعة... الحالة باختصار ...)... أومأت صباح بلا جدال، واختفت بينما طائعة تجيب بجدية....

)اغتصاب!!)... همهم ثم التفت إلى الرجل المتأهب، وزوجته المنتحبة يقول مؤكدا..

)ابقيا هنا .... لا يجب أن تلمحكما .... وتوسلا للّه ... نجاتها ...).... استدار مغادرا نحو السطح برفقة طائعة، وهو يقول بغضب...

)نفس الأسطوانة المشروخة .... الجهل والعناد تحت ظل التكبر.... يا إلهي ارحمني...(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ميتم .....**بيت الجبل**

هرولت في سيرها تشير للسيدة ليلى، التي قد أسرعت من جولتها، كأغلب العاملين هناك، حين تناهى إلى أسماعهم صراخ الطفل. ناولته لها تقول بتعب....

)إنه جائع ....)... صمتت تلهث، فأعطته ليلى لواحدة من العاملات، تقول بإشفاق....

)أطعميه أولا... ثم حمميه ...سأتصل بالضابط حالا... لتسجيل حالة جديدة ....)...أومأت المرأة، وانصرفت ترمق الصغير بإشفاق...

)يجب أن تنتظري.. .. حضور الضابط ...)... هزت رأسها، وهي تلحق بها الى مكتبها، حيث

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جلست في صمت كان من نصيب لسانها فقط، بينما عقلها يضج بنبرة جافة قوية، عميقة ساخرة، تسألها أهم ما يدور في خلدها منذ زمن، لكنها كانت تتجاهله أو لم تجد له بالفعل ردا، فلم تتجرأ على السؤال. فلو كان من حقها السؤال، لسألت أول وآخر سؤال .... أين هم أهلها؟....!

....

المشفى ..... السطح...

توغل البروفيسور بين الحشد، من خلفه طائعة التي هتفت باسم زوجها حين لمحته قرب باب السطح المقفل، جواره رجال تعرفت عليهم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

باستثناء واحد كان الأقرب منه يحاوره بجدية تملكت من تقاسيم وجهه. نظر إليها فمد كفه إليها يقول بقلق....

)إنها حالة تابعة لك ....)... زفرت بأسى، ترد بنفس قلقه...

)ماذا حل بها؟؟... لماذا الباب مقفل؟!)... أشار بيده مهدئا وهو يفسر....

)أعرفك بأسامة ... هو وصديقه من وجداها على السطح ...)... قاطعه أسامة مفسرا....

)في الحقيقة جارح من وجدها... لقد كنت افتقده فقط ...فأشار لي بالصمت وإغلاق الباب ...لعله يساعدها....)... تدخل البروفيسور يسأل بحيرة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهل تثقون في هذا الشخص ؟!... فالفتاة في حالة صدمة ..).. هز أسامة كتفيه، فقال إسماعيل بقلق جاد...

)دعنا نأمل ذلك ...).. هتف البروفيسور بامتعاض ساخط، وهو يطلب رقما في هاتفه....

)دعنا نأمل؟!... ليدكم عشر دقائق إن لم ينجح في ردعها ...سأنضم إليهما ...هذا إن لم تكن ألقت بنفسها ....وانتهى الأمر...)... ثم استدار الى الحشد يصيح بجدية أخرستهم، وجعلتهم يختفون في غضون دقيقة....

)كل إلى عمله ......هيا!!... لا أريد رؤية أحد هنا... أسرعوا!!..)... ليكمل قاصدا محدثه في الهاتف....(أجل ...جيد ...الشرطة؟!...)...

نظر إلى إسماعيل، الذي اومأ له إيجابا ، ليستطرد...

)رئيس القسم قام بإبلاغ الشرطة ..فقط جهزوا أنفسكم...في حالة قامت بإلقاء نفسها ...)...لاذوا بالصمت يتناظرون، فهمس أسامة بدهشة..

)من هذا الرجل؟؟)... نظر إليه يرد بنفس الهمس..

)البروفيسور مختار العَرَبي ... طبيب نفسي ...)... منحه أسامة نظرة متشككة، فاستدرك بشبح بسمة....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا يخدعنك جنونه الظاهري ...فهو من أمهر الأطباء النفسيين ...).. هز كتفيه يعود إلى صمته وهو يراقب بهدوء وترقب.

....

على السطح...

لم يتوقع يوما نفسه في موقف مشابه، حسنا!! لقد مضى عليه ما هو غريب، وبشع، لكن هكذا مشهد؟! احتبست أنفاسه تلقائيا وهو يقدم رجله خطوة أخرى، أقرب منها. ليتمكن اخيرا من إلقاء نظرة على وجهها. عقد جبينه متمعنا في سهوها، أنظارها تائهة في الأفق، وأطرافها في ارتعاد مستمر. اعترف لنفسه بحسن طلتها، خالطتها ظلمةُ هَمٍّ وقع عليها، ليحولها إلى نار انطفأت فخبى شعاعها، تاركا رمادا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شاحبا لا حياة فيه. اعتصر عقله، وحاول طرح احتمالات، وحساب نتائجها، فقرر التحدث مغامرا، حين حنت منه نظرة إلى الأسفل ليجد فيها من يحاول المساعدة في حال وقوعها، وهي لا يبدو عليها الوعي أو الإدراك.... .

)انهما فقط طابقين ...)... التقط تزعزع بؤبؤيها، وانخفاض صدرها، حتى ولو لم تجبه، لكنها وعت على وجوده، فاستدرك...

)كل ما ستجنينه هو كسور مؤلمة ...في مختلف أطراف جسدك .... لكن ليس الموت ....)... لاذ بصمت مترقب، وهي على حالها المرتعش، ترمق الأفق، ولا تحيد من عليه. انتظر بصبر حتى هم بالتحدث مجددا، فقالت بنبرة أشبه بالهمس المتقطع...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كسور ... ألم ...جيد ....الألم جيد ... سأشعر بالألم.... أريد أن أشعر بالألم....).... لو كان احدا غيره، ربما كان فاته المعنى من حديثها، لكن ليس هو.

ضم شفتيه يفكر أن الفتاة في صدمة، حرمتها من الاحساس وتريد الخروج من حالتها، بأي شكل حتى لو كان إحداث ألم مختلف كي يصرفها او يشغلها عن ألمها الأصلي. علم انه فاقدها لا محالة، فقرر في لحظة طائشة وطبق. انقض على قدميها وسحبها نحوه، ليسبقها هو إلى أرض السطح قبل أن تسقط هي فوقه.

اغمض عينيه من الألم بسب اصطدامه بالأرض، ليفتحهما على وسعهما، من هجومها الضاري، تضرب صدره ووجه بكل ما أوتيت من قوة، كلاهما استغرباها.....

)أيها الحقير!! ...المجرم !!.... الجبان!! ...لا تلمسني !!... حقير!! ...مجرم!! ....).... كل ما فعله هو تفادي ضرباتها، على وجهه، تاركا لها المجال لتفضي بحقدها، حتى وإن لم يكن موجه له، فهو متأكد من ذلك، لكن بهجته الداخلية، بإفشال محاولتها، جعلته اكثر تقبل لكل ردات فعلها. فتح البروفيسور الباب واندفع حين بلّغوه باختفائها من على مرئ بصرهم، ليتوقف مراقبا بدهشة تحولت الى تسلية...

)يا إلهي .. جارح..)... هتف أسامة، فمنعه البروفيسور، يقول بمكر....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا ... دعهما!! ....)..... قطب أسامة، بينما طائعة واسماعيل يراقبان بصمت مترقب، ليقول الأول بعدم تصديق...

)لكنه لم يفعل لها شيئا ...هو حتى لا يعرفها ..)..... زم البروفيسور شفتيه، ثم رد وهو يقترب منهما..

)لا يبدو أن صديقك يمانع ...)... انحنى متنهدا بوجع بسبب ارتكازه على رجله المعلولة، يقول بحذر....

)اضربي أكثر يا فتاة !!.... أحسنتِ!!...خذي حقك!!....)... تجمد الجميع، حتى جارح غفل للحظة، لتقع علي عنقه بأظافرها تغرزها في لحمه بكل غل، فاضطر إلى الفرار منها، يكتم تنهيدة ألم. انحنت على ركبتيها

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكفيها تلهث بوحشية، والجارح على بعد منها، فاستدرك البروفيسور....

)أنظري إليه جيدا يا فتاة ...).... لم تفعل لاتزال على لهاثها، فحثها بشكل أقوى....

)انظري إليه!!.... هل هو من اعتدى عليك؟!)... ارتعدت مجددا، ومقلتيها تفقدان التوحش، ليصيح بحزم....

)هل هو من اعتدى عليك ؟! ... لا تكوني جبانة وأخبرني!!)... ونظرت إليه....وضعت مقلتيها ذات البني الفاتح في ظلمتيه، وسمّرتْهُما هناك للحظات طالت حتى ارتعد قلبه هو، ودخل في مزيج من الحيرة والاضطراب، حسمه البروفيسور المتابع للوضع بدقة....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ليس هو؟!).... انتفضت تلتفت إليه قائلة بشراسة....

)لا ...ليس هو!!... ليس هو!!... دعوني أموت.... أنا لا أستطيع التحمل .... الألم رهيب ... صدري يضيق بأنفاسي الحارقة.... لا أتحمل... لا ..)..... شهقت باكية، فقام الجارح مبتعدا، وقد استدعت الفتاة غمامة سوداء، لفته وآخر يتراجع الى الخلف بتمهل حسِب الجميع غافلا عنه، وعن ارتعاد فرائسه هو الآخر.

)وتتركينه يفوز عليك؟!..... هل ستدعينه يسلبك حقك في الحياة؟!).... هزت رأسها وبدنها ينتفض بسبب نحيبها، تنطق بكمد...

)لقد سلبه وانتهى الأمر... سلب مني حاضري ..ومستقبلي ...وأحلامي ...فرحتي ... كل شيئ ....لقد سلب مني كل شيئ ....آآه ....)... اقترب البروفيسور أكثر، يقول بنبرة تعمّد علوها لتكون مسموعة لكل من حوله....

)أنت حية ... هل تسمعينني .... أنت حية ....مادامت الروح في بدنك ...والأنفاس تستقر في صدرك .... فلا أحد يمكنه سلبك أي شيئ ....اللّه ..وحده يسلب منك أمانته كما أودعها في جسدك.... اللّه وحده ...يحرمك من حلم ...أو يمنحك آخر .... اللّه وحده يملكك بكل ما فيك ولديك ... ماضيك ...حاضرك ..ومستقبلك .... كل شيئ يخصك ...وضعه اللّه بين يديك ...ومنحك حق التصرف فيه .....ولن يسلبه منك دون إرادة ...سواه هو.......)..... سكنت سوى من بقايا

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لهاث، ترمقه بتوسل ويأس وتشكك، فأومأ يستدرك....

)أنت لا زلت في مرحلة الصدمة .... ستتجاوزينها .... ثم تدخلين في مرحلة الاحساس بالألم.... لكنك أنت من سيتحكم في قوته وضعفه .... ابحثي داخلك يا فتاة ... ابحثي عن القوة للمقاومة ..... للنهوض من جديد .... انظري حولك ...)... أشار الى الشمس في السماء يستطرد....

)مهما حدث.... الكون لا يتوقف من أجل أحد .... الشمس تستمر في شروقها وغروبها.... الطيور تغادر أعشاشها لتقتات ... والحياة تسير كما خلقها اللّه .... فلما ستوقفين أنت

حياتك؟! ...ولما تريدين انهاءها ؟!... ماذا ستكسبين من الموت الحرام؟!... هل سيعود لك حقك؟!... هل سينمحي ما فعله بك الحقير؟!...)..... راقبته بحزن، وقد تأكد من انتباهها، فأكمل غير مدرك لآخرين يلتقطان كل كلمة ينطقها، بجوع رهيب...

(بل يجب أن تنهضي .... وتشفي... وتعيشي .... تأخذين حقك ممن ظلمك .....وأهم شيئ .... تأخذين حقك من الحياة نفسها .... لا أن تستسلمي للشيطان ...وتخسرين الدنيا والآخرة معا ....فمن ينهي حياته ...ينهي الأمل بيديه .... والأمل بين يديك يا ابنتي... لا تفرطي فيه ..).... رقت مقلتي بلسم، فأضاف قبل أن يشير لطائعة....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ونحن هنا جميعنا معك ....ومن أجلك ....فلا تخافي ...لست وحدك ... والله قبلنا معك ... وهو بك رحيم ....فكيف تقسين على نفسك...و ترفضين رحمة الله ؟!)..... أوقفتها طائعة، وهي تهمس لها بكلمات مواسية ومشجعة، وتوجهت بها عائدة إلى غرفة جديدة، مانعا الزيارة عنها، خصوصا والديها.

استمر التحقيق مع الشرطة، وكل أدلى بأقواله، لكن الطبيب المعالج أصر على أنه عالجها من نزيف عانت منه، لم يكن بسبب الانتهاك، كي ينفذ بجلده، فهو قد تستر عن الأمر باتفاق مع الوالدين الذين شهدا بعدم معرفتهما بهوية المعتدي، مؤكدين قول الطبيب بشأن النزيف. فما كان منهم إلا ارجاء التحقيق مع الضحية، الى حين استعدادها وقدرتها على التحدث، بتصريح من طبيبتها المباشرة.

....

بئر السواد.....

دخل الغرفة ليستقبله ريحها العطر بالمسك، فأخذ نفسا عميقا رغما عنه انتشر بدفئه عبر أوردته. تجاوز الأمر متلفتاً برأسه يبحث عنها ولمحها مستقرة على سجادتها في أحد أركان الغرفة، ليسقط فكه السفلي صدمة، أخذت من وقتها حتى مرت.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فرغت من صلاتها ووجدت ابنها يجلس على كرسي حديدي صدئ، يراقبها ببسمة ساخرة مريرة، اندمجت في نبرته مع الحسرة.

(الصلاة ؟؟!!.... يا .....شوشو؟!).... لجزء من الزمن، ظن أنه لمح نظرة لائمة، معاتبة، لا بل متوسلة، لكنه تراجع عن ظنه حين تجلدت ببرودها، ووقفت بتمهل كما طوت السجادة، ثم خطت إلى مكان جلوسها حيث قططها، التي تجمعت حولها تلهو كعادتها. أمسكت بواحد بينهم ذو فروة بنية ناعمة، وبدا راضيا وهو يتمطى بين كفيها وعلى صدرها، مستسلما لدلالها. فشعر بغل شديد نحوه، ليضربه الإدراك بقوة، أنه وبطريقة ما يغار من القط. ازدرد لعابه بغضب، من نفسه وضعفه تجاه هذه المرأة المسماة جزافا والدته. فاستدرك بحنق ساخط...

(كيف اجتمعت بتلك الفتاة ؟!)... رفعت حاجبها، تجيب بهدوء مستفز....

(الفتاة طاهية جيدة ....وهذا طعام الفطور قد تركته من أجلي ...وأنا صائمة .. يمكنك أكله ...فأنت هزيل ... ولا احد سيصدق أنك من آل عيسى ...بهذا الحال الرث ....حتى أنك لا تشبهه إلا وأنت ممتلئ بعضا الشيء...)... انتفض واقفا يصيح بغضب....

(أنا لا أشبهه... ولا أريد أن أشبهه!!).... اتسعت بسمتها تقول بنفس هدوئها المستفز...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لكنك بالفعل تشبهه... خصوصا الآن....)... زفر بقنوط واجم، ثم أخذ الكرسي ليجلس عليه جوارها، يقول بحزن غلفه بنفس الهدوء المستفز....

(أتعلمين؟... لطالما تساءلت .... لما كل ذلك السعي ... وكل ذلك الإصرار.... لتؤكدي نسبي له... حتى أنك حملتني اسمه .... إن كنت فعلا ابنه ...يا ... إشراق ..)... نجح في كسر برودها، تهتف من أعماق جحيم مستعر ...

(أنت ابنه ...ولا أحد يستطيع النكران ... فأنت اكثرهم شبها به ... لقد أفلحت في أخذه ...ولم تفلح في الحفاظ عليه ... ولم تنجب له شبيها له ...بين ثلاث ذكور... وأنا أنجبت واحدا ... واحدا... فكان صورة طبق الأصل!!...).... ثم ضحكت ببهجة ليست بغريبة عليه، كلما تشدقت بشبهه بأبيه، فتتسع بسمتها بين الظفر والتشفي، حيث العلقم يندس بخبث. مال بجذعه نحوها، يرمقها بتلك النظرات المظلمة، يقول بحيرة...

(غموض .... وألغاز ...وهم ....سراب ..... تلك هي أنت ...يا ...إشراق ...)... زمت شفتيها، فظهرت التجاعيد مضاعفة حول ثغرها، تجيب بعبوس....

(لا ترهق نفسك بي يا ابن بطني .... فلا ذكرى من الماضي ستساعدك ...ولا تريح بالك .... سوى أنها منحتك الحاضر ...ومستقبلا مشرق ...لو فقط ....سمحت ...لها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)... قطب متمعنا في تفاصيل وجهها، ليعترف لنفسه بتقدمها في العمر، وهجرانها لجمالٍ فتّان، كان من نصيبها يوما مضى. بينما هي تكمل ببعض من الجفاء...

(حقيقة لا أعرف ...أأسعد لشبهك به حتى في عناده ....أم أتحسر على نعم تركتها .... بسبب ذلك العناد الغبي ....)... ابتسم ساخرا يقول ...

(إنه سيف ذو حدين .... يا إشراق .... فلا تبتهجي كثيرا .... لأنني لو حملت من صفاته حقا ...لتركته يقتل أخي ...بدماء باردة ... وما دخلت السجن... فقط من أجل سجنه هو ...)... علت ضحكتها فعقد جبينه، إنها فعلا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحيره، وتلعب بأعصابه، بل يشعر بنفسه أمامها ذلك الصبي الصغير...

(وذلك من أعظم انتصاراتي .....ولا تَسَل... لأنك لن تلقى لحيرتك .... جوابا عندي ....).... زفر بضجر، ثم غير الموضوع بما يهمه حين ذاك...

(كيف تعرفت على الفتاة ؟؟)... رمقته بغموض تبتسم بمكر، وهي تسأل ببراءة مدعية....

(أي فتاة؟؟)... (إشراااق !!)... نطقها بتحذير، فردت بعبوس طفولي...

(فتاة تاهت عن أهلها .... جلبها الدرويش برفقة امرأة... قبل أن تدخل السجن ...بسنتين ... أحببتها مع مرور الوقت .... فتاة طيبة ...جميلة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...سمراء مليحة ... تدخل القلب دون استئذان .... وحين ماتت آمنة .... أبقيتها معي ...)... سأل بفضول..

(آمنة؟!)... هزت رأسها ترد...

(المرأة التي كانت معها ...ظننتها والدتها في البداية ...لكن علمت بعد ذلك ...أنها من وجدتها تائهة .... وكان في عمرها ست سنوات تقريبا .... فلم تعلم لها طريق عودة لأهلها ..... لذا أبقتها معها ... فقد كانت وحيدة... لا زوج ولا ذرية...(...

تاهت نظراته، محلقة مع أفكاره فسهى عنها، لتسأل بمكر...

(لماذا كل هذا الاهتمام بها ؟!.... أم تراها دخلت قلبك أنت الآخر دون استئذان؟!..)... نظر إليها، ثم قام وهو يقول ساخرا....

(ليس معي يا إشراق..... ليس معي ...)... صاحت

توقفه قبل أن يخرج...

(الطعام يا ابن يونس ....)... عبس في وجهها، ثم نظر إلى الصنية لبرهة، حتى حسبت أنه لن يأخذها، لكنه حملها خارجا يهمس بريبة....

(من أنتِ يا سترة؟!... وأين سأجدك يا درويش؟!).... بينما والدته تبتسم وهي تدغدغ قطتها المدللة، تهمس لها بغموض...

(هل أخبرتك أن النصر ... كالطعام ...يكون ألذ ...كلما طُبخ على نار هادئة؟!)... أصدرت

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

القطة خريرا يشي بمدى استمتاعها، بينما البسمة تندثر من على ثغر صاحبتها ، و الحقد يُطل من حدقتيها، تكمل بهدوء مخيف......

(هادئة ......جدا...(...

....

الميتم .....**دار الجبل**

ضمت كفيها وهي تكمل بنبرة رسمية...

(كما العادة سيدي .... وجدته بين القمامة .... فأحضرته هنا ...)... هز الضابط رأسه، ثم أشار لها كي تنصرف، ففعلت بعد ان شكرته.

تمشت برفقة ليلى، التي قالت بإشفاق....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لما لا تأتين للعيش هنا يا سترة؟!... اسمعي مني أرجوك ...وكفاك عنادا ...)... ربتت على كفها تقول بامتنان...

(بل أنا من يرجوك ...سيدة ليلى .... يقيني ...يزداد كل يوم ...أن ما يربطني بالماضي.... يقبع هناك ..في بئر السواد .... ولن أغادره حتى أكتشفه ... لا احب الي من الانضمام إليكم.. ما تفعلونه رائع ... ووجود أناس مثلكم ...ما يهون علي ...سوء ما أراه من ظلم ... في هذه الدنيا...)... ابتسمت لها بود ، فاستدركت تودعها.....

(لقد تأخرت عن المشفى كثيرا اليوم .... إلى اللقاء ...)... ودعتها على أمل باللقاء، وانصرفت نحو عملها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المشفى ..... القسم النفسي...

ضم البروفيسور شفتيه يحركهما يمينا، ثم شمالا، ليقول بفضول..

(من يكونان ؟؟)... نظرت طائعة إليه، ثم إلى من قصدهما، ترد بنبرة عادية.....

(قريبين لمريض .... لدى إسماعيل ...توفي رحمه اللّه ....)...(مممم!!...).. همهم دون أن يحيد عنهما، بعينيه المتفحصتين، لتقطب طائعة جبينها حيرة.

(هل تدبرت أمر الفندق؟)... تحدث إسماعيل بلباقة، فرد الجارح بود قليلٌ هُم، من يكنه لهم....

(شكرا لك ...الحجز تأكد قبل أن أصل... وسأبقى لأيام أُخَرْ.....).... هز اسماعيل رأسه بتفهم، والتفت إلى أسامة ليجده يبادل البروفيسور نظرات حيّرته، فقال....

(وأنت يا أسامة ...ستبقى ام أنك ستعود ؟!)...

(ها؟!..)... استفسر ببلاهة، فابتسم يعيد سؤاله، ليجيب عنه الجارح

..

)لا أظنه سيبقى؟!).... رمقه بنظرة ذات معنى، فقال بارتباك

..

)في الحقيقة لا ...أعلم .. لكن ..).. مسد خلف عنقه، فنطق الجارح يفسر...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)وماذا عن؟!)... هز كتفيه ثم قال باستسلام....

)أظنني يجب أن أعود ....)... تناظرا بتفاهم، ثم قال الجارح يقصد اسماعيل...

)سأقوم بمحاولة أخرى للبحث ....فكل الخيوط تنتهي هنا ..ولا معلومات تشير إلى أي مكان آخر ....)... كان أسامة يبتعد عنهما قليلا، بينما اسماعيل يجيب....

)كما تريد ....أنا أيضا لم أكف عن البحث ...وأخي يساعدني ...لكن دون جدوى ....وكأنها بالفعل ...)...قاطعه يقول باستنكار وتقرير معا....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماتت!!... لا أستطيع القبول بذلك .... أعلم أنه حُمْق مني لكن ...)... هز اسماعيل رأسه بتفهم يقول...

)أفهمك لا تقلق ....)... تلكأ قليلا ثم أكمل بغموض...

)أنت حريص على تطبيق وصايا المرحوم ... كلها؟!)..... عقد الجارح جبينه حيرة، انقلبت الى توتر، حين أردف طبيب النفوس....

)أنا متأكد ....من وصية لم تطبقها إلى الآن.... يا جارح ..... وصية ...تخصك أنت ....وتصب في مصلحتك ....). .... فر منه بمقلتيه وهو يرد...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أعلم .... هو قال حين أكون مستعدا ... وأنا لا أشعر بنفسي مستعد بعد .....).... ابتسم له بمجاملة، يقول....

)جواب ذكي .... يا جارح .... لكنك يجب ان تستعد ....فأنت تؤخر عنك الخير كلّه...).... هز رأسه بلا معنى، وكلمات البروفيسور لا تفارق ذهنه....

بقي مكانه ساكنا، وهو ينتظر قدومه إليه بنفسه، ليرفع زاوية فمه باسما حين تنحنح الآخر يقول....

)حممم... هل يمكنني سؤالك عن أمر ما؟!).... التفت إليه البروفيسور يجيب بنبرة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هادئة لا تشي بكم الفضول الذي ينهش صدره ...

)طبعا يمكنك ...تفضل ...)... بدى أسامة في شكٍ من أمره، والارتباك ظاهر على ملامحه كما نبرته الأقرب للخفوت...

)في السطح .... كنتَ! ...أقصد! ...قلت!...أنها يمكنها أن تشفى ....وتعيش ....)... أومأ له البروفيسور بترقب، وهو يكمل...

)وكيف تفعل ذلك ؟!...يعني ...لقد رأيت حالتها ... كيف ستنسى ما حدث لها؟! ... كيف تنسى الحادث ؟!..وأثره على كل مراكز أحاسيسها ؟!.....كيف تكون طبيعية ....كأي إنسان لم يتعرض لاعتداء؟! ...أعني

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

....)... وعى على استرساله، وصمت البروفيسور، مراقبا له بتمعن، فتراجع يعتذر...

)أنا ..آسف ... اعذرني ..)..... هم بالانصراف فأوقفه البروفيسور يقول وهو يرمقه بثقة من يعلم بمصابه....

)كل مصيبة عدا الموت .... لها حل ....وفرج ...مهما كانت ...الموت وحده ...ما ليس له حل ....)... فغر أسامة فمه بصدمة، لا يصدق أي من تلك الحروف، فكيف يكون لكل مصيبة حل، مصيبته هو ليس لها حل، وحتما ليست موتا، لكنها إنها تشبه الموت، فهل هذا ما يجعلها لا حل لها؟....!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تفضل ....)... أجفل على نبرة البروفيسور، لينظر إلى كفه الممتدة نحوه ببطاقة ما، ليعود بأنظاره المستفسرة إلى وجهه...

)إنه رقم هاتفي.... من اجل اي تساؤل آخر ...قد يطرأ على بالك ...)... بلع أسامة ريقه يرمق البطاقة بتردد، فوضعها البروفيسور في جيب الأول هامسا وهو يتجاوزه باسما لزوجته التي لاحت له عند المدخل تحمل صغيرتهما....

)تأكد أنني سأجيبك بإذن الله ..... في أي وقت ...قررت فيه مهاتفتي .....،،، صغيرتي!! ...قطعة الشوكولا خاصتي!!..)... استدار أسامة متتبعا خطوات البروفيسور الرشيقة رغم عرجه، نحو امرأة تبتسم له بحب يلمع في مقلتيها، والأروع بالنسبة لأسامة هي تلك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اللهفة التي التقط بها الفتاة الصغيرة، وذلك الحب والدفيء الذي شع من تجمعهم الصغير. تنهد بحزن وذلك المشهد في عرفه حلم بعيد ......بعيد المنال.

....

غرفة العاملات....

ارتمت سترة على المقعد حزنا وتعبا، وزميلتها تقص عليها ما حدث.....

)المسكينة ...عُرفت علّتها ...ولم يعرفوا من؟!... والديها أنكرا معرفتهما بمن فعل بها ذلك ....وكذلك الطبيب ادعى علاجها من نزيف فقط ....وليس أثر اعتداء ....)... عبست

سترة تمسد بين حاجبيها، تشعر ببوادر ألم للرأس. فصمتت هنية تقول بإشفاق....

)أنت تعبة يا سترة .... لما لا تأخذين اليوم راحة ؟؟)... نظرت إليها تجيب بوهن تمكن من أطرافها، بعد كل ما شهدته يومها ذاك...

)بلى يا هنية... أنا تعبة... بل منهكة ... سأستأذن ...وأنصرف ....)... غادرت تجر رجليها منهكة، متوجهة إلى موقف الحافلات.

ولو كان الإنس يعلم الغيب، لكان الجارح وأسامة المغادرين في سيارتهما، تعرفا على الفتاة البائسة التي تحمل كيسا بلاستيكيا، ضئيلة الحجم بفستان لا يظهر جُلُّه من تحت السترة الطويلة إلى الركبتين، تعبر الطريق بإنهاك.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كلاهما راقباها بعين غير مكترثه، لكن ببال مشغول بها، هي بالذات، فسبحان علام الغيوب.

....

المساء..... منزل آل عيسى.....

أطفأت المحرك وترجلت من سيارتها، باسمة بسرور تهرول إلى الصغار الذين عادوا من يومهم المدرسي الأول. التقطت آية من على الأرض تلاعبها وتقبلها بحب، ثم التفتت إلى همسة وحملتها هي الأخرى تقبلها على وجهها قبلات عدة، فاحتج عيسى الصغير يتشبث بها حتى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وقعت بينهم، دون أن تتركهم تمسك بهم ثلاثتهم.

وضع يده على موضع القلب في صدره، يكاد يصم أذانه بدقاته المسرعة، حبيبته ستصيبه بسكتة قلبية، قبل أن توافق على الزواج منه. تحركت حق بعدما لمحت انتظار منصف، وسحبت الصغار من حول تغريد تهمس بخفوت ....

)خطيبك هنا .... يريد التحدث معك ....)... تسمرت تغريد تبحث عنه، لتبتسم بخجل، وتقف منفضة ثيابها بإحراج، تعلم أنه يراقبها كعادته. رفعت وجهها حين سمعت نبرته القريبة يقول يتأثر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)جميلة أنتِ ...والصغار من حولك ... حينها فقط ...ألاحظ أن صغيرتي كبرت ...)... علا احمرار وجنتيها ، وهي ترمقه بعتاب، تجيب.....

)لقد كبرت منذ زمن ...)... أصدر ضحكة رائقة، فدق قلبها بسرعة، تركتها لاهثة، فاستدركت متهربة....

)لماذا أتيت ؟؟... لم تخبرني ...)... هدأت ضحكته دون ان تختفي البسمة المرحة، يرد بمكر....

)ربما ...خشيت فراقك مني ...)... رفعت يدها تمسد على طرحتها ، فاستدرك بحزن...

)أنا سأغادر ...)... تجمدت ملامحها ، فلم يدري أيفرح لصدمتها ، أم يبقى على حزنه لفراقه عنها ولو لمدة.

)س... تغاد...ر؟!)... تنفس بعمق غارقا في مقلتيها ، يقول...

)أصيب والدي بوعكة صحية .... ويجب علي إحضاره للعيش معي ...يكفينا فراقا....)... أطلقت سراح أنفاسها ، ورغما عنها تبسمت تقول وقد عاد اللون إلى وجهها...

)شفاه الله وعفاه ... من الأفضل لو تحضره ...لقد اشتقت إليه....)... (يا لَ حظه الوفير ...)... عادت نظرةُ معاتبة لتحتل مقلتيها ، تبتسم بحياء، فأردف بوله لا يخفيه..

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أشتاق اليك منذ اللحظة ...لا أعلم كيف سيمر يومي... دون رؤيتك.... ودون ...فرارك مني ...)... لمعت مقلتيها، ليرقص القلب في صدره، إنها تحبه، الصغيرة الخائفة الشجاعة، تحبه، لكنها لا تثق به كفاية بعد، كي تستسلم له بالكامل.

)بلغ سلامي ....لعمي ...ولا.. تغب كثيرا ...)... (لا أستطيع ...)... رد بسرعة، ثم أكمل....

)لا استطيع الابتعاد عنك يا تغريد ...حتى لو أردت ... فأنت استوليت على القلب وانتهى الأمر.... ولا يهنئ إلا بالقرب من صاحبته .... فمتى سترحمه صاحبته ... يا تغريد ..متى؟!)... بلعت ريقها، وقد احمر وجهها عن آخره، تتمتم ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)م..... نصف ... أ...نا ...)... بسمته لا تفارق ثغره، يرمقها بحبه الجارف، مقاطعا ارتباكها ....

)تغريد .... قد يكون سفري فرصة لك ...كي تفكري.. بعيدا عن ضغطي ... وأتمنى من الله ....حين عودتي ...أن أسمع منك قرارا حاسما ..)... فتحت فمها كي تتحدث، فرفع كفه يضيف وهو يبتعد....

)ليس حصارا .. ولا تهديدا ...حتى إن بقيت على حالك ... بقيت أنا على حالي ... فحبك داء .. لا أريد له الشفاء .... استودعك الله ...)... شيعته بنظرات غرقت في الحزن، حتى فاضت بعبارات حارقة، قلبها لَهُف خلف صاحبه،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

متلافيا إياها وسط صحراء قاحلة، تهمس بقنوط....

)أحبك منصف ... احبك حتى اكثر من نفسي .... أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ....(.

....

المدينة السياحية.....

بيت أهل نوران.......

أدخلت المفتاح في قفله، وهي تفكر في غياب أسامة، لا تجد له تفسير، فقد قررت اللقاء به والتحدث في الأمر الغريب، الذي خلقاه والدتها وخالتها من العدم، لتتفاجأ بسفره والجارح

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خارج المدينة، مما دفع بها للتساؤل، هل تراه يتهرب منها؟! استقبلتها ملك ما إن فتحت الباب، بوجه متذمر، فحملتها نوران تدس وجهها في عنقها الصغير تشم ريحها الطيب، وتتنهد قائلة....

)ما بها دميتي ملك ؟!... نهار سيئ في المدرسة؟!(.... قبلتها على وجنتها ترد ببراءة ....

)لا ...المدرسة جيدة ...بغض النظر عن حُمق بعض الصبيان ...لكن لا بأس ...(... ابتسمت نوران تتمهل في خطواتها في الرواق، تسألها بمرح لا تشعر به سوى معها... .

)إذن لما أنت منزعجة؟! ...(... مالت على أذنها تهمس بخفوت...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هناك ضيف في الصالون .... سمعتهم يقولون عنه صديق جدي .... لم أحبه أبدا ... مع أنه قبلني بعد ان وضعني على حجره ....وأهداني سكاكر ... لكنني لم احبه أبدا ...)...

كانت البسمة تتجمد على ثغر نوران، والسهام تنغرز في أحشائها مع كل كلمة، تنطق بها الصغيرة المسترسلة بتلقائية...

)سمعته يتحدث عنك ... وعن اشتياقه لك ...ويتمنى تزويجك لابنه ...جدتي مرتبكة ... بينما جدي يبتسم له بود ...يغطي به حرجه ...لماذا لم يخبروه أنك ستتزوجين خالي أسامة؟!..)... تاهت عنها نبرة الصغيرة، ورجليها تحملانها دون رغبتها، إلى الصالون حيث يقبع الرجل، وحيث قامت والدتها تهتف باسمة بتوتر ظاهر....

)حبيبتي نوران ... انظري من جاء لزيارتنا بعد طول غياب؟!... إنه....)... صمّت أذنيها، وارتفعت وثيرة دقات قلبها، كما اختفت أنفاسها من رئتيها، وهي تجحظ بمقلتيها، ترمقه يبتسم لها حتى ظهرت أنيابه، عفوا!! نواجده... لكنها راتها أنياب مفترسة، لصاحب مقلتين تحمر وتسود، ليصرخ الإدراك يهز قعر أحشائها......

أجل أماه ....أنا أعرفه .... صديق والدي..... إنه الذئب

....

الفصل الثالث.

الحرمان قد يكون طريق العطاء ، لأنه ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك، وقد يكون المنع عين العطاء..... محمد راتب النابلسي.

مشاهد من الماضي....

المشفى... القسم النفسي.

انتصب على مقعده ببدلته الأنيقة، عليها معطف يوازيها أناقة. يرمق طبيب النفوس بمقلتين رغم غوارهما لا ترتعد فيهما الحدة.

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

الملاحظات تدهور عضوي .... تماسك ظاهري .... لوم الذات.

(كيف حال صحتك؟؟)... هز رأسه وهو يلصق كفيه بأعلى ركبتيه، يقول ببسمة باردة...(الحمد لله ...أفضل مما يجب أن يكون عليه ...)... انتظر اسماعيل قليلا ثم تحدثت ...(لازلت هنا ....ظننتك ستيأس وتعود الى المدينة السياحية ...)... تلكأ كأنه يبحث عن رد لم يسعده ..(لم أجدها بعد ...لكنني لا أستطيع فقدان الأمل فيها هي الأخرى...)... حرك اسماعيل عويناته يتمعن في ملامح وجهه الشاحبة.

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

الملاحظات أمل زائف ... البحث عن صلة بالجذور...

(ماذا ستفعل إن لم تجدها؟).... انبثقت الحيرة من قلب ملامحه، ثم هز كتفيه يرد بهدوء ...(لن أيأس ... سأظل أبحث عنها ...)... (لما هي بالذات دونا عن باقي عائلتك؟)... احتدت مقلتيه أكثر يجيب بجمود ...(هي عائلتي ...لا أحد منهم عائلتي ... هي لوحدها ...)... ضيق اسماعيل مقلتيه قليلا يقول بحذر ...(هل صدقتكَ حينها ؟؟)... على غير توقعه، لاح شبه بسمة حنين لماض أسود تلمع منه حبات نور نادرة ....(كانت صغيرة جدا ...أظن صغر سنها وبراءتها ما جعلها تصدقني ...في الوقت الذي تبرأت فيه مني باقي عائلتي.... أولهم والداي ...)... عادت القساوة تنقض على مقلتيه، عند ذكر والديه، فقال اسماعيل ... (لازلت على شعورك ...حتى بعد موتهما؟؟)... تنفس بصخب ثم قال ...(منحتهما مسامحتي قبل موتهما ...لكن مصابي يرافقني ...فلا يدعني أنسى من السبب...(...

الملاحظات... غضب عميق ...بحث عن التعويض.

(لماذا ساعدت ذلك الفتى؟؟)... تجمدت ملامحه وكأنه فوجئ من تغير مسار الحديث

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...(إذا توقعت عدم سؤالي عنه ...لما أخبرتني؟)... هز كتفيه بخفة يرد وهو على استقامة قعوده ...(توقعت سؤالك عنه حين أخبرتك من قبل ...)... ابتسم اسماعيل بعملية يقول ...(أغلب الأسئلة تتوه ردودها ...إن لم تُسْأل في وقتها المناسب ..)... بادله بسمته الرسمية يهز رأسه قائلا ...(رأيت فيه نفسي في مثل عمره ...ضائع بين الأزقة ...وكانوا ...)... صمت يشد على شفتيه بألم، فأكمل اسماعيل ...(انقذته من بين براثن الدعارة ؟!!)... اتسعت مقلتيه الغائرتين بشكل طفيف، ورطب شفتيه الجافتين والمبيضتين مرضا.

الملاحظات... نفس أعراض رد الفعل... عدم تجاوز الأمر رغم نكران آثاره.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل ترى فيه نفسك حقا ؟؟...هل كنت تتمنى منقذا مثلك ...يأتي في نفس تلك المرحلة ؟؟)... راقبه الرجل بسهو، وكأن الكلمات تتجسد أمامه على شكل سهام سامة موجهة الى أحشائه، ليقول بعد مدة ...(ربما ...أنا لم أفكر حينها ...شيئ ما جعلني أسرع إليه أنتزعه من بينهم ...وأهددهم بإبلاغ الشرطة إن لم يطلقوا سراحه...)... رفع إسماعيل وجهه يرمقه وهو يسأل ...(أين هو الآن؟)... جعد دقنه مجيبا بهدوء ...(مكانه الطبيعي ...بين زملائه في المدرسة ...)... أمال رأسه قليلا يقول ...(كم سنه تقريبا ؟؟)... قطب يرد بحيرة ..(خمسة عشر سنة ..)... تحدث اسماعيل بحذر ... ...(مممم... أليس في عمر شقيقتك التي تبحث عنها ؟؟!)... زفر بمشقة يمسك

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

على صدره، فتضاعف شحوبه، ليقول اسماعيل وهو يسحب آلة المسجل من على المائدة بينهما ...(أظننا اكتفينا اليوم .... ما رأيك بأسبوع تفكر فيه جيدا ...وسأعيد السؤال بإذن اللّه ...)... تشنجت ملامحه بتهكم يرد ...(وما أدراك بأنني سأعيش لأسبوع؟؟)... ابتسم اسماعيل بدفيء يرد بثقة ...(لا أحد منا يضمن عمره .... كونك مريض لا يحرمك من امتيازات.... كما لا يمنحها لي لأنني بعافية.... كلانا على طريق الحياة بأقدارها المفاجئة .... وقد يكون عمري أقصر من عمرك ....وكلنا نسبح في آمالٍ نسأل خالقنا أن يحققها لنا ...)... رمقه باحترام وهو يستقيم كجندي متأهب، صافحه شاكرا، وحيَّاهُ منصرفا.

رغم كل أناقته في بدلته ذات العلامة التجارية الفخمة، كفخامة المعطف عليها، إلا ان شحوب بشرته ونحول جسده حتى برزت عظام وجهه، تفضح مدى خطورة مرضه، وتعبه الشديد الذي يحاول إخفاءه بكبرياء، وهو يجلس باستقامة جذعه. يضع رجلا على أخرى تلتحمان ببعضهما من شدة نحولهما، وعلى قمة ركبتيه تستكين كفيه، باطن إحداهما على ظهر الأخرى.

(آسف دكتور... لا طاقة لي بالوقوف كي أصافحك ... ولا أظنك تريد مصافحتي .. والدليل ظاهر على محياك ...)... تمالك اسماعيل نفسه، واقترب منه يمد يده لمصافحته يرد بود...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الصدمة على وجهي لأنني لم أتوقع استسلامك للمرض .... فأنت مقاتل شرس .... وقاتلت الحياة بضراوة وشجاعة ...)... رمقه بتأثر يخص به طبيب النفوس عن غيره، يجيب وهو يمسك بيده كلتا كفيه....

(أنت قلتها يا دكتور... قاتلت الحياة ... معركتي الآن مع الموت ...ولا أحد ينتصر على الموت .... لا أحد ...)... رفع اسماعيل كفه الحرة، وربت على كفيه الدافئتين بلطف، فتركه الأول ليجلس بالقرب منه، تاركا المقعد البعيد الذي يجلس عليه عادة أمام المرضى...

(كيف حالك يا مصطفى ؟)... ضم شفتيه كما ضم كفيه المرتعشتين يرد بحزن...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(رائحة الموت تحيط بي يا دكتور ... ولا يهمني سوى أمرين أتنين...)... انتظره بصمت ليكمل، فاستطرد...

(كيف سيكون لقائي بربي ؟!...وشقيقتي التي لم أجدها بعد ...)... أومأ بتفهم، ثم قال...

)أحسن الظن بالله.... ستجده عند ظنك به ... لم أكن متأكدا من عودتك حقيقة .... وكنت أنوي الاتصال بك ...).. لازال على بسمته الحزينة يجيب...

)لا أعلم لما عدت؟! .. لكن شيئ ما يربطني بهذا المشفى ... كما أنني لا استطيع الفراق عن هذا الجبل ..رغم كل ما عشته فيه من عذاب ... قررت أن أدفن تحت ترابه ... وقد أوفق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأجد شقيقتي قبل أن تفيض روحي الى بارئها ...)... هز إسماعيل رأسه يقول بهدوء....

)لا يهم لما عدت ...كما لا نعلم متى ستموت ... فرغم خطورة مرضك... ما قُدر لك من أيام لتعيشها .. ستعيشها لا أقل ولا أكثر ... وكذلك باقي البشر ... أما شقيقتك ....ادعي اللّه ليحفظها أينما كانت ...)..... عاجله قائلا بلهفة...

)لم يمر يوما ...أو صلاة ... دون ان أدعوه ليحفظها ....)... بتر كلماته والوجع ظاهر على محياه، فأكمل إسماعيل بود..

)ليس هذا فقط .. كيف حال ذلك الفتى ؟)... زم شفتيه بخفة، مفكرا لوهلة قبل أن يقول ...

)يجب أن يرى طبيبا نفسيا ... لا أظنني لحقته قبل أن تنال منه بعض من بشاعة الدنيا... لكنه ... سينجو.. بإذن اللّه ... سينجو..)...

ابتسم إسماعيل، يهز رأسه موافقا، فاستطرد...

)كنت أريد منك خدمة ... أتمنى ان لا ترُدني ...)..... لفت انتباهه، يرد بصدق...

)لو في استطاعتي ... لن أتأخر .....)... شكره ثم أكمل...

)لقد تركت وصية ... ورتبت أموري... كما تعلم ...لدي اناس قريبين مني ... لكنهم لايزالون قاصرين ... من ضمنهم شقيقتي ... أن وجدتها أم لا ... مجلس الادارة للمجموعة .. ستبقى على عملها ... بعد موتي ... إلى أن يستلم بعض من القريبين مني ... مناصبهم ...حين

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يكملون العشرين من عمرهم ... ويستلمون حصصهم ... شكلت لجنة من أناس اثق بهم... ليتابعوا سير الأعمال... كل ثلاثة أشهر.. ثم يحضرون حين موعد تسليم الحصص لأصحابها ... وكنت اتمنى لو تنضم الى اللجنة...)... انتظره بترقب، تحول الى ارتياح حين اتسعت بسمة اسماعيل يرد بتأثر...

)أنا اشكرك على ثقتك ....وطبعا ...يسعدني المشاركة في الخير الذي تفعله .... هذا طبعا إن لم يسبق أجلي أجلك ..... تقبل اللّه منك ... (...

)آمين ... يا رب ... بل أشكرك انت دكتور ... سأبعث لك بالأوراق مع المحامي ... غدا بإذن

اللّه ... وتتفقان على الراتب ...)... قاطعه إسماعيل بعتاب...

)لا يا مصطفى ...شرطي الوحيد هو لا مقابل .. سأفعل ذلك ...ل للّه فقط ...)... حل عليهما الصمت بعد أن أومأ له بتفهم، فسأله إسماعيل بحذر...

)هل سامحته يا مصطفى ؟؟... أقصد شقيقك ؟) ... رفع المعني رأسه مجفلا، لكنه قال بعد فترة من التفكير...

)قد لا يصدقني أحد ... حتى نفسي قبل أن أمرض...).. تلكأ قليلا كأنه متردد، ثم استدرك وهو ينظر في عينيه بنبرة أرعدت قلب إسماعيل...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حين يكون المرء على شفا خطوة من الموت .... وهو على معرفة أكيدة بذلك ..... يسترخص كل شيئ في الدنيا .... حتى الظلم ....)... ارتفعت زاوية فمه بتهكم، يكمل...

)ما كنت أحاول نسيانه طوال حياتي ... ولم أفلح ... أصبحت انساه منذ ان أضحى الموت قريبا ... قريبا جدا ... وقد سبق وأخبرتك بما يهمني الآن...).. تحدث إسماعيل سائلا....

)هل هذا يعني أنك تصالحت مع نفسك ؟؟)... تحولت بسمته إلى الهدوء يجيبه بتلقائية...

)كل ما أعرفه.... أنني لم أعد اذكر كل ما يتعلق بالدنيا .... حتى لا وقت لدي لأذكر شيئا آخر ... خارج نطاق هدفاي ....)..... غيّر إسماعيل الموضوع كليا، يسأل باسما...

)انت لم تخبرني .. باسم شقيقتك من قبل ...)... غزى الحنين تقاسيم وجهه التعب، وهو يجيب بدفئ....

)سُتْرَه آل منصور...(..

....

الحاضر ..... غرفة اسماعيل....

وعى من شروده فحرك نظارته قبل أن ينتزعها، يزفر بحيرة. سحب الهاتف وركب رقما ليقول بعدها بلحظة...

)مرحبا جارح ... كيف حالك؟؟... يجب أن نلتقي غدا ...أظنني تذكرت أمرا مهما ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجرد استنتاج ... قد يصيب أو يخطئ .... نلتقي غدا بإذن اللّه .... إلى اللقاء....(...

شعر بحركة جواره، فالتفت إليها، ليجدها تبتسم له بدفئ، مشوب بقلق، ليقول متفهما....

)كنت مع الصغار؟؟).... هزت رأسها وهي تجلس بجانبه، وتضع رأسها على صدره تقول بقلق....

)ابراهيم يتعبني .... سلوكه يقلقني ...)... ابتسم يمسد على شعرها، يجيب....

)لا تقلقي ... تعلمين أنه امر طبيعي ... في مثل ذلك السن ... ونحن سنقوِّم من سلوكه ...وبإذن اللّه .... ربي يصلحه لنا ...)... رفعت رأسها تنظر إليه، وهي تفضي بمخاوفها، وكأنها تفكر بصوت مسموع...

)هل تظن أننا قد نفشل في تربية أولادنا ؟؟... أو قد!!... أقصد ... يصبحون عكس ما نتمنى لهم؟؟)... فهم قصدها جيدا، فضمها إليه كي لا تلمح الخوف يعبر مقلتيه بصقيعه، في لمحة سريعة وهو يجيبها بثقة، جلبها من حسن ظنه بخالقه ...(الطفل ...يا حبيبتي ... من خصائصه أنه يتعلم بالفكرة ، يتعلم بالصورة... لا يستطيع الطفل أن يفرق بين المبدأ وبين الشخص ...ونحن وللّه الحمد ... نوفر لهم قدوة حسنة ...في صلاحنا ...واعتناق المبادئ العقيدة الصحيحة .... على أمل ... أن يتخذونا قدوة ...لأنها أول أسس التربية ...)... قاطعته تقول بحزن...

)لكن هذا لا يمنع ...أن هناك حالات شاذة عن القاعدة ...)... قبل أعلى رأسها يقول مؤكدا، بما تعلمه هي يقينا، لكنها تحتاج لمؤازرة واطمئنان...

)أعلم حبيبتي ...لكننا سنفعل كل شيئ من أجلهم . .. التربية بالتلقين ، والتربية بالعقاب ، والتربية بالموعظة ... ...والله معنا ...لا تنسي ذلك أبدا ...ولن يخذل ظننا فيه ...ولا كل مجهوداتنا ...)... أمّنت على قوله، فران عليهما الصمت كل منهما يبتهل لربه في سره.

....

المدينة السياحية .... بيت أهل نوران....

بلعت ريقها، وهي تضم ملك إليها أقرب، وأقوى حتى أنّت الأخيرة بألم، وهي تراقب شحوب سحنة عمتها.

صخب تنفسها لم يسمح لها بتبين محتوى الحوار بينهم، بل كل ما تلمحه هي حركاتهم، بين بسمات والدها الودية، والمحرجة قليلا، ووالدتها التي حتما لا تصدق نفسها، إذ تهافت على ابنتها الباردة شباب كما تمنت، يريدون الزواج منها. وهو، ذلك الرجل، يبتسم بثقة، ويضع رجلا على أخرى في حلته الجذابة، يكمل بها لوحة نفاقه. هي وحدها فقط، تعلم حقيقة البشاعة الخفية بين ألوانها المبهرة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلك النبرة الرزينة، والبسمة الواثقة، رغم كل السنين التي أكسبته هيبة مزيفة، بشعيرات فضية تخللت سواد شعره الذي بدأ بالزوال من على مقدمة رأسه. يبتسم لوالدها تارة ثم لوالدتها أخرى، ثم ها هو ينتقل بعينيه الذئبتين إليها، وها هي تلك اللمعة تنضح من مقلتيه، لا أحد يميزها سواها، إنه يخبرها بما تفكر به حالا، يخبرها بما كان بينهما، ارتفع القرف إلى أعلى حنجرتها، بعد أن هام عبر صدرها، **بينهما**... كيف ذلك؟؟، هي لم تكن طرفا، بل ترفض أن تكون طرفا من **بينهما**. الحقير يرمقها بجرأة لم يفهمها أحد من والديها، مشيرا إلى ماض يجمعهما. رغما عنها يجمعهما، وإن كانت الطرف المغصوب، وإن كانت الطرف الضعيف، فهي طرف من **بينهما.**

تنبهت حين انتقل إلى الصغيرة بين ذراعيها، وشفتيه تحركتا بحروف ما، فأرغمت نفسها كي تركز على كنهها....

(الصغيرة جميلة مثلك ....إنها تشبهك كثيرا ....)... تثاقلت انفسها على عكس ما حدث معها سابقا، كما تثاقلت الأصوات من حولها، وهو يرمقها ويرمق الصغيرة بالتناوب، وفي لحظة.... استدارت وانطلقت دون كلمة واحدة، وكلما أضافت خطوة، أسرعت بالتي بعدها، قلبها يتسابق معها، بل يتجاوزها بمراحل. أقفلت الباب بالمفتاح، ثم استأنفت هرولتها الى السرير، ودون أن تزع عنها حذائها، سحبت طرف اللحاف،

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تندس تحته برفقة الصغيرة التي لم تتخلى عنها، تشد عليها بقوة.

حل الصمت وهي جالسة على ركبتيها، تطوق الصغيرة في حضنها، يلفهما اللحاف، حتى أنفاسهما لا تكاد تسمع.

(عمتي ؟!...)... لم تجبها، فأعادت الصغيرة ندائها، وهي تراقب جمود وجهها...

(عمتي رورو؟!) .. نظرت إليها أخيرا، فاستدركت بحيرة...

(هل نلعب الغميضة ؟؟)... أطلقت سراح أنفاسها أخيرا، ثم نظرت حولها لتحدد زوايا الغرفة الصغيرة، فتشعر بشيء من أمانها المفقود. لتعود إلى الصغيرة تقول بنبرة لاهثة....

(ملك ...لا تقابلي ذلك الرجل مرة اخرى أبدا ....)... قطبت الصغيرة بريبة، وجهل، وهي تكمل بتحذير ساهم...

(لا تتحدثي معه ...ذلك الرجل ... حين يأتي إلى هنا ... أدخلي غرفتك ...واقفلي الباب بالمفتاح... واختبئي تحت اللحاف ...او اسمعي....)... هزت ملك رأسها، وشفتيها الزهرتين مفغرتين بدهشة....

(نامي .... كلما جاء في زيارة للمنزل ... اذهبي للنوم... ولا تردي على أمي .. اذا بحثت عنك ....اتفقنا ...ها؟!)... لا زالت الطفلة تومئ إيجابا، فهزتها مؤكدة....

(عديني ملك.... عديني ..أنت لن تقابليه ...ولن تجلسي على حجره... او حتى تسلمي عليه .... عديني ...)... شعرت الصغيرة بخوف من قسوة ملامحها، بالتزامن مع قوة ضمها، فتشنجت ملامحها الصغيرة تقول بخوف....

(عمتي .... أنت تخيفينني ....)... شلت أطرافها، وهي ترمقها بمقلتين جاحظتين، ثم أطلقت سراحها على حين غفلة، ونهضت تقف على رجليها. ضمت ذراعيها تنكمش حول نفسها، والصغيرة على السرير، ترمقها بغرابة تقول...

(عمتي .... ماذا بك ؟؟)... زفرت نوران بقوة، ثم عادت تجلس باعتدال على طرف السرير، وتستدير إليها ترد بتحذير ظهر أكثر تعقلا وكياسة عن هدرها السابق...

(ذلك الرجل صديق أبي .. لا أريدك أن تقابليه مهما كان السبب ....حتى لو طلب منك أبي او امي ذلك .... فقط تحججي بأي شيئ... وبلغيني من هاتف البيت... اتفقنا؟!)... قامت الفتاة واقتربت منها تجيب بتلقائية، وحب تكنه لها...

(حاضر عمتي ....أعدك ...)... ضمتها ومرغت وجهها في شعر ملك، تشم عبيرها، تستمد منه بعضا من السكون. مقلتيها تائهتين في السراب، فيما ينتظرها خيارين أحدهما علقم، والآخر سم قاتل.

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في مكان ما، بناية فخمة تُعد أبعد ما يكون عن بئر السواد، بواجهتها الراقية، وغلافها الأنيق، عليها أنوار براقة تخطف الأنظار، وتشعل من حماسة الألباب. بريق يجذب كل طامع وكل ذي نقص حكمة، يستجيب لحبة فتات تلوى الأخرى حتى يجد نفسه في ظلمة غائرة، لا يكاد يلمح فيها كفه إذا قلبها. فيعي على حقيقة صادمة أن المكان كله ببريقه الخاطف وأنواره البراقة، ليس سوى أعمق نقطة سحيقة من بئر السواد.

تحملها خطواتها المتمهلة، بتمايل مدروس، تعلمته مثيلاتها كطريق مرسوم للبراعة في عملها. أجل إنه عمل، هذا ما تنفك تقتنع به

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نفسها، وغيرها يفعل. أوليس كل من يعلل لنفسه سوء خطيئته، يدعوها بالعمل؟.!

تلفتت حولها في ذلك البهو الكبير البارد، على اثر هواء زائف ككل ما يحتويه المكان من وهم. فلم تجد أحدا كالعادة، سوى رخام فاخر يواجهها من كل ناحية، البلاط،، الجدران.

واجهة منمقة، الفخ،، المصيدة. ابتسمت ساخرة مع الكلمات الأخيرة تسبح في خيالها المعلول، كحياتها السراب. مسدت على فستانها المعانق لقدها الرشيق، وهي تقترب من هدفها، ليستقبلها أحد من التابعين، من أفراد الظلمة، تعرفت عليه رأسا حتى دون لحيته وثوب التقوى، **ثوب الفخ**. كيف لا تعرفه وهو من

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ألقى بها داخل البئر، دون رحمة؟!، وكان هو المصيدة التي تلقفتها على حين غفلة. غفلة منها، وغفلة عنها. ابتسمت بتشفي وهي تلتقط سخطه، بما ينبئ أنه نال توبيخ صارم من.... اقشعرت أطرافها فكان دوره ليبتسم بلؤم وهو يقترب منها هامسا بفحيح.

(كنت حانقا بالفعل من غضبه ...لكن الآن.... بما أنه سيقابلك ... بشكل ما ....سعيد بإغضابي له ... سيكون حنونا معك..)... ثم ضحك بصخب انقطع، حين ردت عليه بحقد...

(يبدو أن ضحيتك هذه المرة ....قد فضح أمرها... وسارت كل المدينة تعرف حكايتها.... في نصف يوم فقط ... هل هذا ما أغضبه يا ترى؟!...).. تلكأت قليلا لتتمطط

شفتيها المطليتين بعناية، فيما يشبه بسمة قبل أن تكمل، وهي تميل برأسها، لتميل معها خصلاتها الشقراء اللامعة....

(قرب تضحيته بأحد أتباعه ... في سبيل البئر؟!....)... احتدت ملاحه وهو يدنو منها، يعود لهمسه السابق وهو يرد....

(هل تعلمين؟! ... مللت من الساقطات حولي.... كما مللت من الجثث الغائبة عن الوعي .... وبما أنك صرت محترفة ... فقد أحظى بفرصة أخرى معك ...وأنت بكامل وعيك ...)... جذت على أسنانها بحقد أسود، كسواد قلبها وقلبه، تجيب بغل....

(أقسم إن اقتربت مني ....سأحرقك وأحرق البئر بمن فيه ....).. استقام واقفا يبتسم

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بتهكم، وهو يدس كفيه في جيبي بنطاله، قائلا باستخفاف.....

(أنت تحلمين ...ولا تنسي أنك...**بمن فيه**.....)... استقامت بشكل حاد، واقتربت منه حتى أوشك صدريهما ان يتلامسا، فبلع ريقه متأثرا بقربها، يتمعن في تقاسيم وجهها التي ظلت بشكل ما تتشبث ببراءة كانت تملكها، وفقدتها على يديه هو، وهذا ما يجعلهم يتمسكون بها، فهي بدورها تشكل فخا بارعا ببراءتها المزيفة. تمالك ارتعادها من الحقد، دون ان تخفي قرفها، الذي طفى على صفحة وجهها، حين جعدت جانب أنفها، تنطق من بين شفتيها المزمومتين بغل....

(لا يغرنك عمق البئر .... فكل ما زاد عمقه .... سهل تفجيره ...بووووووم!!)... تعلقت مقلتيه بثنايا شفتيها، ثم أظافرها المقلمة والمطلية، حين جمعتها وفتحتها إشارة إلى الانفجار، وهي تكمل بنفس النبرة الهامسة بين الحقد والتهكم.....

(حينها ... سيدمر سطحه ....ويدفن قعره .... والنار من تحته تتقد ...وتشتعل بحطبها .... وصدقني ....)... ابتعدت أخيرا عنه تضيف قبل ان تتركه، و تستأنف طريقها...

(يسعدني أن أكون من ضمن حطبها ..... فقط ...لتحترق البئر بمن فيها ...يا .....دجال ...).... اقشعرت أطرافه، فبلل شفتيه وزفر يعدل من

طرفي ياقته، ثم همس بعدها بلحظة وهو ينسحب....

(مجنونة .... حتما مجنونة....(....

دقت الباب قبل أن تخطو الى الداخل، حيث تناهت إلى أسماعها أنغام موسيقية من نوع الأوبرا، تنافس الغرفة في برودتها المزيفة كزيف صاحب البناية، فلاحت بسمة ساخرة على جانب ثغرها، حين لمحته على مقعده الضخم خلف مكتبه، كملك على عرشه بتلك الحواف الذهبية. إلى جواره أحد سواعده التي لا تعلم، هل تدعوها يمنة أم يسرة.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سكنت مكانها، وساعده يُشعل طرف مبرم التبغ الفخم، او ما يسمى بالسيجار. وضعه على المنفضة أمام المتظاهر بتذوق النغمات التي لا تعدو عن كونها صراخا يضيف لرأسها مزيدا من الصخب. رفع رأسه إليها فابتسم بمكر وهو يمر جوارها هامسا قبل ان يتجاوزها... .

)أريد رؤيتك ....).... سلكت غصة مقرفة، وهي تتقدم خطوات إلى الأمام، قرب المكتب، تنتظره كي يعي من استمتاعه المزيف، وتلك الصرخات الناضحة من مكبرات الصوت تكاد تفقدها عقلها كلما زادت وعلت وتكاثرت، إلى أن رفعت كفها تمسد على أذنها، ليقرر النطق أخيرا يسأل دون ان يفتح مقلتيه او يرفع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

راسه من على مسند مقعده، كما سيجاره المستريح على المنفضة......

)هل نجحت في مصادقتها ....أم لا ؟!)..... ضمت شفتيها كما تشنجت ملامحها، ترد بتردد....

)لا ... أخبرتك ....هي لا تصادق العاهرات!!.....)... فتح مقلتيه على إثر احتداد آخر كلماتها، فمد كفه الى السيجار وحمله ليدسه بين شفتيه بطريقة لمحت زيفها هي الأخرى، فتهربت بمقلتيها تطلق سراح أنفاسها، ليقول بلؤم تجسدت بسمته على جانب ثغره.....

)لتستغلي نقطة ضعفها إذن ...)... حدجته بنظرة قاتله، تقبلها على رحب، وهو يكمل....

)ألم تكوني يوما .... مثل تلك الفتيات اللاتي تسرع في مساعدتهن؟!)... ردت بحقد، وقد تهافتت مشاهد انتهاكها على خيالها...

)لما لا توقعوها في نفس الفخ؟! ......إن كنتم تريدونها بذلك اليأس؟!).... تراجعت بعد ما نطقت به، لكن لدهشتها لم يغضب، بل نفخ أنفاسا أحرق بها خلايا صدره، ليقول بغموض...

)لا ..... أريدها ان تدخل البئر برجليها ....برغبتها ... وإن أفلحت في ذلك ..... حصلت على تذكرة خروجك منه ...أليس هذا ما تريدينه ؟!)... فغرت شفتيها بدهشة، لتتسع بسمته النكراء يضيف بخبث....

)إن دخلت هي ....خرجت أنت...انصرفي.....(!!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد أسبوع....

المدينة السياحية .... مقر المجموعة ...**آل منصور**

أسرع في اثرها كي يوقفها لكنه لم يلحق بها، فتوقف يزفر بحنق يهمس بسخط...

)تلك العنيدة ... يا إلهي.... كل ما أريده الحديث معها ...مر الأسبوع ولم أتمكن من رؤيتها مرة واحدة ....)... علا رنين هاتفه، فتنهد يرد...

)أجل جارح ..... ماذا هناك؟!)... انصت لبرهة، ثم تحدث...

)أخبرتك ...ما تفعله لن يأتي بنتيجة ...الدكتور اسماعيل محق في قوله ...أحد ما يخفيها ..... أنا وأنت نعرف من ؟؟)... صمت مجددا ليرد بعدها بقلق.....

)أجل ...الليلة ...وتلك الحمقاء ...تتهرب مني ...)... مسد على جبينه يقول مودعا...

)أجل... كل شيئ بخير ...لكن يجب ان تعود قريبا... الى اللقاء...)... علا رنين هاتفه مجددا، فنظر إليه متنهدا بقلة حيلة يرد وهو يغادر إلى سيارته....

)أمي ... مرحبا .... بلى ...أنا قادم...(...

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مدينة الحبل.....

منذ أن غادرت المشفى، وهي تشعر بغرابة وكأن احد ما يراقبها، أو يترصد بها. استعجلت من سيرها مانعة رأسها من التلفت، خوفا او شجاعة واهية، لا تدري. دق قلبها هلعا حينت عاد شعورها ذاك، فالتفتت رغما عنها ولم تجد غير ظلال الظلام، لتعود الى النظر حيث موطئ قدميها، تلعن المكان وبؤسها الذي يجبرها على البقاء فيه. ما إن تراءت لها البناية المتهالكة، حتى اطلقت ساقيها للريح.

اقفلت الباب بعنف واستندت عليه تتمالك انفاسها الفارة منها، لتجفل على نبرته العميقة

.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ماذا بك ؟؟)... رفعت رأسها لا تزال تمسك صدرها، فبللت شفتيها وتجاوزته تجيب بجفاء...

)لا شيئ....)... شيعها بنظراته الغامضة، فقال مجددا....

)ألم تقرري بعد؟؟)... توقفت لتأخذ نفسا عميقا، ثم استدارت إليه تقول بحدة، فقد طفح بها كيل كل شيئ من حولها....

)اخبرتك من قبل ...لا اعلم !!... ما تسأل عنه لا أعرفه... يا إلهي... ألا تفهم؟!)..... خفتت نبرتها التي تهدجت تبشر بغيث من غيومها السوداء، لعلها تسقي جفاف أحشائها، فتجمد مكانه يحبس أنفاسه، حين تغيرت نظراتها إلى حزن، وسقط قناع الجمود عن قسماتها لتتحول الى فتاة صغيرة، ضعيفة، وهنة، كانت طوال

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الوقت تدعي الشجاعة بردودها العنيفة، كأخرى تذكرها واشتاق إليها، حد الوجع، حد البكاء، حد الهروب منها، الهروب من لقائها الذي قد يضعفه، ويغريه باللجوء إلى الحضن الدافئ للعائلة الحقيقية، وهو لن يفعل، ليسامحه ربه وليسامحوه جميعا، لن يفعل حتى يستحق العيش بينهم بكرامة، ولا يكفي ما فعله، أجل لا يكفيه، وحين يعلمون، حينها فقط، إن حقق الهدف وعالج الأصل وأصلح الجذور، حينها حتما سيستحق العيش بينهم.

رمش بجفنيه مرة واحدة بالتزامن مع حركة تكاد تلمح من رأسه، لينفض عنه وهن قلبه، وهي تتمالك نفسها عند أول الغيث، لتعيده حيث أتى، إن لم تتخلص من رطوبته كليا، تضيف....

)ما تسأل عنه .... امضيت عمري ...مذ وعيت ...وانا أبحث عن أجوبة له .... هل تظن أنني سعيدة بحالي هذا؟!.... أنت لا تعلم شيئا ... أنت ....)..... زفرت بإحباط، فهم بالرد لولا صراخ الشقيقين بسبب شجار جديد....

)ماذا فعلت لأبي... حتى لا يسأل عن غيابك؟؟... وحين أحدث امي اطلب منها ان تريحني من حمقك ..تخبرني انها وأبي ...قد ملا منك .... فلأتحمل مسؤوليتك ...علّني أصبح رجلا..... هل هذه خطة جديدة لتحويل حياتي الى جحيم؟؟...)..... نفخت سترة وهي تعود للخلف خطوة بعيدا عن ذلك المارد الذي وقف بدوره مكانه دون حركة، بينما الاثنان قد وصلا قربهما غير مباليين بهما...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بلى ...كما أخبرَتك... لقد ملأ مني ومن وجودي .....وأصبحا يُدَلِّلآن عليّ لأتزوج .... هل تصدق هذا؟! ..... لم يترك أبي رجلا في الحي ...وحتى في بلدتنا الأصلية فوق الأربعين.... ولم يخبره عني..... طبعا انا العانس ...التي أكملت الأربعين... ولم ينظر إليها صنف ذكر لعين!!....)... لهثت من فرط توترها، فمسدت سترة على جبينها تعبا، واحراجا أصابها والذي لم يغادرها بحدقتيه...

)وماذا بيدي لأفعله أنا... حتى يبتلوني بك ؟!..... حالي لا يسر... ومسكني وضيع ... ولا أحد من صحبتي.... يصلح كزوج حتى لو كان اكبر مني ....)... اقتربت منه تنتفض حنقا، تتمتم بغضب حتى نطقتها صريحة...

)لم !!... مم !!.. افعل شيئا ... لا يهمني ... دبر لي زوجا من تحت الأرض... انا مللت ..ولم أعد اطيق نظرة الناس المشفقة والشامتة ... ولا نظرة أهلي!!...)... قفزت حواجبهم مرة واحدة، بينما هي تكتف ذراعيها، تكمل بتصميم....

)أنت اخي .... وأنا مسؤولة منك ....وسمعت الشيخ يقول في أحد الدروس ...على التلفزيون ... أن لا بأس في عرض الأب لابنته على الرجل الصالح.... ولا نص يحرم ذلك في الشرع... بل هي من السنن المهجورة ....)... مقلهم في اتساع، وهي تكمل مدافعة تحرك يديها في كل اتجاه...

)حتى انه ذكر في القرآن... لا احفظ الآية ...لكنني اذكر منها... أن صاحب مدين عرض

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابنته على سيدنا موسى عليه السلام ... كما فعل عدة رجال من صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ...أبي فعل ذلك وفشل فيه ....وبقي أنت عليك المحاولة..)... صمتت فقال مروان بدهشة يشوبها التهكم....

)الشرع يا سهر ؟!... الشيخ و السنن؟!.. منذ متى؟!)... جعدت أنفها بامتعاض، وهو يكمل...

)ما آخر أخبار... المسلسل التركي يا سهر؟!...ذلك الذي انقضت خمس سنوات ولم ينقضي... لا ...بل الهندي ...الذي تتابعين اعادته كل الصباح ... فقط كي تنغصي علي نومي ...)... تخصر بيد واحدة، بينما يحك دقنه بأخرى مسترسلا، وهو يرمقها ساخرا...

)والمنوعات بين الشرقي والغربي ...والشعبي حين تنوين إنقاص وزنك ...على حد قولك... فيجن جنونك في ما تسمينه رقص ..... آه نسيت ... والمسلسل الكوري؟! .... هذا غير الإنتاج العربي ؟!...أين وجدت الوقت بين كل ذلك؟! ....لدروس الشرع؟!)... عبست في وجهه، وهو يقهقه مستدركا....

)أم ان دروس الشرع ...مقتصرة على عرض الرجل ابنته على الرجل الصالح ....أين هذا الرجل الصالح يا سهر؟!. ...هنا؟!.. في بئر السواد ؟!... وا حسرتاه على حصيلة نسلك يا والدي ....ابن حشاش ... وابنة مجنونة ... فقدت عقلها عن آخره ...)... (مروان؟!)... هتفت

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

زاجرة، فتلفت حوله قبل ان ينظر الى سترة، يقول بانفعال...

(سترة أنت تساعدين الفتيات ...)... انتفضت تتخصر هي الأخرى بتأهب، ويونس مترقب، بينما مروان سحب شقيقته وأوقفها أمامها يكمل ....

(بحق كل مرة طلبت فيها مساعدة ....ولم أتأخر عنك .... ساعديها ... وأبعديها عني .... أنا رأسي يؤلمني ...ولم أحد حجرا واحدا ...أو حتى لفافة تبغ تعدل مزاجي ... فأنا مفلس ...).... قطبت سترة تقول بحنق...

(وماذا سأفعل بها أنا ؟!).... دفع بشقيقته حتى أوشكت على الاصطدام بسترة، يقول بسخط ...

(لا علم لي ... تصرفي ... لطالما ساعدتِ فتيات ... ساعدي هذه ...اعتبريها من ضحايا المجتمع الظالم ....)... فقدت بقايا صبرها تهتف باهتياج....

(من أخبرك أنني أعمل خطابة ؟!)... كتف يديه والآخر يقترب نحوهما بتأهب...

(لقد كنت للكثيرات ....أم أنك نسيتِ ...أنني كنت العريس ...)... جعدت دقنها ترد ساخرة....

(الحشيش والتبغ أتلفا دماغك عن آخره ... أين أي من تلك الفتيات اللاتي تزوجتهن؟؟!... فكر يا ذكي ...).. عبس مقطبا فشوح بيديه قبل أن يستدير هاربا من الموقف...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لا شأن لي .... جدي لها حلا ... أنا ذاهب كي أعدل مزاجي .... إن وجدت مالا ....)... شيعوه بنظرات غير مصدقة، وهو يفتح الباب ويجد أخرى كانت تهم بدقه، ليتراجع للخلف يهتف بصدمة من منظرها الرث.....

(رباب ...ماذا حدث لك ؟؟)..... تقدمت نحو سترة تلقي بنفسها عليها وتنوح....

(سترة ... هل رأيت ما فعلوه بي ؟؟... أنا لم اعد أطيق ...)... راقبوها بتمعن، وسترة تدفعها قليلا تسأل وهي تتفحص الكدمات على وجهها وعنقها، ملابسها مشققة من الجوانب، وحتى شالها مفقود...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا حدث يا رباب؟!... من فعل بك هذا ؟؟).... رمقتها بحقد عزوه لمن فعلوا بها ذلك تجيب....

(انت تعلمين من ... أنا لا أريد فعل ذلك مرة أخرى ...أرجوك ساعديني ...)... فتحت سترة فمها وأقفلته مرات عدة لا تعلم ماذا تقول، فاستدركت الأخرى متشبثة بها...

(أنت وعدتني إن قررت التوبة بحق ...ستساعدينني ....)... هزت سترة رأسها مستسلمة، وضمتها مشفقة تحثها على المشي نحو غرفتها، فقالت سهر بريبة...

(أليست هذه من العا.....)... (سهر اصمتي واتبعيني!! ...).. قاطعتها سترة زاجرة، فعبست تلتفت إلى شقيقها، الذي عبس اكثر منها وهو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يشير لها كي تطيعها، فزفرت وهي تخطو من خلفهما.

(من تكون؟؟)... سأل يونس وهو يضيق مقلتيه ريبة، فأجاب مروان قبل أن ينصرف....

(في أول معرفتي بها ...ظننتها من عاهرات البئر .... لكن بعد مدة ... ..لا أدري ... هناك شيئ ما غامض حولها.... لا أعرف .... لكن ما أنا متأكد منه ... أنها دائما تحوم حول سترة .....).... شد يونس على قبضتيه وقد أظلمت مقلتيه حقدا وكرها، شيئ ما آخر، أبى الاعتراف به.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المشفى ..... القسم النفسي....

مسد اسماعيل على أعلى أنفه وهو يحرك عويناته من مكانها، يرفض التخلي عن هدوء أعصابه، على عكس زوجته التي نطقت بشيء من العصبية....

(يا سيد عدنان .... ما تطلبه مستحيل ... ابنتك لا تزال تحت الملاحظة ....وبعيدة كليا عن موعد الخروج ... هذا غير ...ان التحقيق مستمر ...وينتظرون مني إذنا لتدلي بأقوالها ...)... انتفض من مكانه يقول برفض وتوتر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا داعي لذلك.... فنفسيتها معلولة كما تقولين ... وكل ما ستقوله لن يصدقوه أليس كذلك؟؟)... تناظرت وزوجها ، ليربت على يدها مهدئا ثم نظر إلى الشاب الذي رافقه يجلس على المقعد المجاور لمن علما أنه عمه، يقول محاولا جس نبضه....

(الفتاة في اسبوعها الأول من العلاج ... ولم تبدأ بعد بالاستجابة كليا .... وبعد محاولتها لإنهاء حياتها .. لا يمكن التكهن بردود أفعالها .... لكن حين نقرر أنها تستطيع ...الإدلاء بأقوالها.. فكل ما ستقوله ...سيكون صادق ...)... أومأ الشاب برزانة، وأمسك الرجل الأكبر منه سنا والمتوتر، كي يعود إلى جلوسه، قائلا....

(أتفهم ذلك دكتور .... لكن العائلة مشغول بالها عنها ...ونريدها أن تعود الى البيت ... دون ان تنقطع عن علاجها .... تعلم ...حبسها في المشفى ... يضيف إلى الفضيحة... فضيحة أخرى....)... زفرت طائعة، وقال اسماعيل ما شغل باله منذ أن لمح ذلك الشاب برفقة الرجل.....

(هل اعرفك من قبل ....سيد جاسر..؟؟).. أومأ الشاب مقطبا بحيرة، بينما إسماعيل لم يجد وقتا للتفكير، حين رن هاتفه واستله من جيب سترته يجيب...

(بلى ..أنا في مكتبي.... انتظرك ... حسنا ...)... أنهى المكالمة، واستقام واقفا يقول بصراحة لكن بنبرة مجاملة....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(من فضلكما ... الموضوع ظاهر يا سيد عدنان .... ابنتك لن تخرج من هنا ... إلا بعد أن تستكمل علاجها ..... ولن يمنعها احد ... عن الإدلاء بأقوالها للشرطة ....)... صك الرجل على أسنانه بقوة، وغيض فهمّ بالهتاف لكن الشاب منعه يبتسم ببرود يرد عنه....

(مفهوم يا دكتور ...شكرا لك...)... وقفت طائعة هي الأخرى تنفخ بتعب، والرجلين يهمان بالمغادرة حين دخل شخص آخر وتوقفت الدنيا بهم جميعا.

....

المدينة السياحية .... منزل أهل نوران.

انضمت إلى المائدة اثناء العشاء مرغمة. سلمت على خالتها وابنتها وتجاهلت اسامة بعد ان منحته إماءة بسيطة، فقلدها محافظا على قناع مبتسم برسمية، خصوصا بعد مجموعة الوصايا من والدته دون ذكر مراقبة أخته وزوجها. وإن كانت *المجمد المتنقل* تهون عليه الأمر بتحملها نصف غرابة الأمر وبالتالي نصف مراقبتهم أيضا. اهفى بسمة جانبية وهو يلمح خالته تلفت نظرها بدفعة خفيفة من كوعها، وتشير لها كي تبتسم في وجوه الضيوف.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كلي يا أختي... لست بحاجة لدعوة حبيبتي ...)... ابتسمت غالية بدفئ، ترد على اختها راجية....

(الطعام لذيذ.... شكرا لك ...)... ضحكت أختها تجيب بمزاح، والباقي بين مراقب بتسلية، ومشفق و....غاضب..

(كنت لأخبرك كما يفعل الناس في مثل هذه المواقف ...ان العروسة من طبخت ....لكنك أعلم بها ...)... ضحكت غالية وباقي العائلة، بينما نوران تكز على نواجدها غيضا ، وهي مطرقة برأسها على طعامها.

(هل العروس مستحية ؟؟)... قالتها نزيهة بتعمد متهكم ، فرفعت رأسها بحدة، لتنظر إليها والدتها بقلق من ردها ، الذي ألجمه رد خالتها تجيب ابنتها بنبرة ذات معنى....

(ولما ستخجل ؟؟... نحن عائلة واحدة ...ونوران ابنتي قبل ان تكون ابنة اختي ....)... ظل أسامة مراقب كأنه ينتظر بركان سينفجر في أي لحظة، يشاركه في إحساسه زوج خالته وابنه الذي تدخل بنية مرحة، بعد أن أكملت غالية حديثها...

(هي بالتأكيد عروس.... لكننا لم نسمع ردها بعد ....)... (احذري خالتي ...هناك منافس في الساحة ...)... التفتوا إليه جميعا ، بمن فيهم نوران التي احتبست أنفاسها في صدرها ، فرفع كفيه حرجا يبتسم....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يجب ان تخبروهم ...حتى لو كنتم سترفضون ...)... قطب أسامة ونظرت والدته إلى اختها باستفسار أجاب عليه زوجها....

(صديق لي ....خطبها لابنه ... لكننا أخبرناه بأسامة ...)... زفرت غالية براحة، اختفت حين اكملت أختها بفخر لم تعلم كيف هز احشاء ابنتها برعب جلي....

(لكنه أصر ..... وقال إن هي رفضت ابن خالتها ...أنا اولا بها...(...

أنا أولى بها.... أنا أولى بها... ظلت العبارة تدور في رأسها، وقد انسحبت الدماء من وجهها، لما لم يقل *ابني أولى بها*..أو حتى**عائلتي أولى بها**... لم تكن تنصت لعتاب خالتها لأختها، ولا مراقبة اسامة الغامضة، ولا حتى نظرات اللوم من أبيها نحو أمها التي تراجعت تتأسف وتتعذر لشقيقتها، كل ما كان يدور في رأسها جملة والدتها، علقت كقرص مضغوط قديم، أقسم على عدم رحمتها. **أنا اولى بها*... *أنا اولى بها*... فجأة انهالت عليها الصور المقززة، وتمادى بها العذاب أن اختفت صورتها وهي صغيرة، لتحل مكانها صورتها هي الآن، اختنقت باشمئزازها وفرار انفاسها ودون وعي انتفضت تقف هاتفة بلهاث....

(أنا موافقة .....)... التفت حولها الأنظار المتفاجئة، فنظرت الى خالتها، ثم إلى أسامة تكمل بنفس اللهاث.

(أنا موافقة على الزواج .... ب ... بك ...أسامة... عن اذنكم لحظة ....)..... خطت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مبتعدة، واسامة يشيعها بنظرات لم تعد متشككة، بل واثقة.....ابنة خالته بها خطب ما ، وخطب جلل. أجفل على زغرودة من فم خالته التي قامت تنقض على أختها ، تمطرها بالقبل والتهاني، والأخيرة لم تقصر تبادلها نفس السرور.

وبينما أسامة يشارك العائلة تهنئة بعضهم البعض على النسب القريب، ببال مشغول بها وبكل ما هو قادم. كانت نوران تطلق العنان لشهقات بكائها وللمرة الأولى في حمام بيتهم الداخلي.

رفعت راسها إلى المرآة، ترمق انعكاسها المختلط بين الحمرة والشحوب، تهمس بحرقة....

(العلقم .....أفضل من السم القاتل....(.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مدينة الجبل ...... منزل آل عيسى...

وضعت حق الكتاب أمامها ، حين توجهت رواح إليها بالحديث....

(ليست على طبيعتها ....).. تنهدت حق وقالت بإشفاق...

(إنها كذلك طوال الأسبوع.... أنا قلقة عليها...)... أسندت رواح دقنها على كف يدها ، ترد بانزعاج...

(لم تعد ترد علي مشاكساتي ... وحتى الصغار ... لا تستجيب لمرحهم ... ساهمة طوال الوقت....)... أومأت حق بتفهم ، لتتدخل الخالة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شمة وهي تضع إناء الخضار على مائدة المطبخ حيث تجلسان......

(حذرتها من قبل ...أن تحمد ربها على عطيته .... لكنها جاحدة ...نحمد للّه انه سافر فقط ...فماذا كانت لتفعل ...لو تركها بحق؟!)..... ابتسمت رواح بحزن، بينما حق تقطب بحيرة، والمعنية تجلس في الحديقة الخلفية، على درجات سلم شرفة غرفتها.

في قرارة نفسها تنتظر مكالمته اليومية، نبرة صوته الدافئة، كلماته المطمئنة أن كل شيئ سيكون بخير.

اهتزاز قراراتها، ورغباتها، عنادها في تحديد مصير حياتهما، تخبط مشاعرها، تنهدت وهي ترفع رأسها إلى النجوم، شعورها نحو منصف ظاهر لا شك فيه، فقلبها ينبض باسمه، وانفاسها تتسارع ما إن تمتزج بعبير عطره، ولا تتخيل حياة تعيشها دون ان يكون فيها حاضرا ببسمته بين الخجل والمرح، دون دفئ حضوره، ونعومة أفكاره وتعابيره. ابتسمت تلقائيا حين دغدغ فؤادها بحسن ذكراه، لكن سريعا ما وئدت تلك البسمة، فتخبط أحاسيسها من منظومة الزواج ككل. تخشى حياة كالتي عاشها والدها مع زوجته وعشيقاته، حياة تزلزل الأرض من تحتها. تحتاج لرؤية أخيها، تحتاج لمن تتحدث معه عن ماض عاشته معه، يشاركها الألم والذكرى. يجب ان تتأكد، لا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تعلم كيف؟! لكنها تحتاج لأخيها وبشدة، وبطريقة ما تتمنى أن ينهي حيرتها، هو فقط، بانضمامه إلى عائلتهما واحتوائهم له كما فعلوا معها، ستجد اخيرا السلام، وحينها قد تسلم مقاليدها وتستسلم لحب حياتها، كي تبني كيان لها تأمل أن لا ينهد فوق رأسها يوما ما.

شعرت باهتزاز هاتفها بين كفيها، فنظرت الى شاشته بشرود واجم، لتجيب أخيرا بنبرة فيها من الحزن ما بقي...

(مرحبا....)... (ماذا بك تغريد ؟؟... لما أنت حزينة؟!)... تتسع بسمتها والدمعات تفر من مقلتيها متدحرجات على وجنتيها المكتنزتين ..

(وكيف علمت أنني حزينة؟!..).... أطلق نفسا عميقا، ينم عن تأثره ليرد بحزن انتقل إليه....

(كما علمت انك الآن تذرفين الدموع... بينما تبتسمين ...)... مسحت وجنتيها، تقول بمزاح تتهرب به منه....

(هل أصبحت كاهن ؟!).... أمالت رأسها على الهاتف، تسمح لنبرته بالتسلل الى جوفها باعثا بدفئه بين جنبات أحشائها....

(لا أحتاج للتكهن فيما يخصك تغريد .... أنا فقط أشعر بك ... هكذا ... صغيرتي ....)... حافظت على بسمتها الهادئة، دون رد، فاستدرك هو ببعض المرح...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لما لم تعبسي ..... وتنفي عنك الصغر ؟!)... عادت ترمق النجوم بوجوم تقول....

(لم أعد أريد ان أكبر منصف ...)... لاذ بالصمت كي يستدرج خبايا نفسها التي يحفظها أكثر منها، فاستطردت....

(اكتشفت أنه من الجنون أن يتمنى المرء الكبر... الصغر رحمة ... وراحة .... وأنت!...... كنت محق ... لقد استعجلت الحياة ... وكبرت قبل الأوان.....)... سكنت دون أن تحيد بأنظارها عن النجوم، فقال هو....

(تلك سنة الحياة... الصغير يستعجل الحياة ليكبر ....والكبير يتمنى ان يعود صغيرا .... لكن أتدرين أين يكمن السر ؟!)... همهمت بنعومة، فأجابها وهو يضع كفه على قلبه،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يرمق نفس النجوم، في مدينة أخرى بعيدة، من نافذة بيت والده....

(أن يكون المرء قانعا بما لديه ...سعيدا به ....)... قطبت تسأل بخفوت هامس....

(كيف السبيل الى ذلك؟)... استشعرت زفراته قبل أن يجيب بنفس الهمس...

(أغمضي عينيك ..)... (ماذا؟!)... قاطعته، فابتسم يعيد أمره...

(أغمضي عينيك ....ثقي بي ..)... أسدلت جفنيها ووجهها الى السماء، تقول...

(لقد فعلت .....)... لم تعلم أنه فعل مثلها، وهو يقول....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تخيلي حياتك ... وحيدة .... لا عائلة ... لا ابراهيم بحبه الأبوي وحمايته .... لا جد بحنانه وحمايته.... لا اسماعيل بتفهمه وحمايته ... ولا عيسى بمرحه وحمايته.... لا قرود صغار ...وامهاتهم ... حق بحكمتها واستيعابها الغريب لكل العائلة ..... طائعة بتعاملها العملي الصحيح .... وحتى رواح بشقاوتها معك ... تخيلي نفسك تستيقظين يوما ...من دون كل هؤلاء ... كيف ستشعرين ؟!...).... شدة على جفنيها كما تشد على هاتفها تجيب بنبرة تهدجت ببكاء حارق....

(أعلم كيف ستكون.... الجحيم بعينه .... لقد كنت هناك ....واعلم كيف يكون جيدا ....) .... لهف قلبه عليها يهمس بشوق، بعشق...

(صغيرتي ....)... لكنها استرسلت تفضي بعذابها كي يحمل عنها كما عودها، هو حبيب عمرها، حتى قبل ان تعرف ذلك...

(هل تعلم ما هو ألعن من ذلك يا منصف ؟!).... علم انها لا تنتظر جوابا، كان ينتظره هو على احر من الجمر الملتهب.

(حياة ....لا تكون فيها أنت ..... لن استطيع عيشها ...لن أتحمل .....)... تنهد بفيض حرارة أحاسيسه، يجيب قاطعا لها ألف وعد ووعد...

(مادام في صدري نفس... لن أحلم سوى بحياة تجمعني بك ... وأنت أعلم بذلك ...فماذا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بك يا صغيرتي ؟؟)... مسحت عن شفتيها الدموع بلسانها، فاختلطت ملوحتها بعذب لعابها. تفسر....

(أخشى عليك من عنادي ...وتخبطي ...وطيشي .... لذا أدعو الله ان تراني دائما صغيرة... عديمة الخبرة والحكمة ... فتجد لكبريائك الحجة الدامغة ... فلا تتركني أبدا....)... ضحك منصف من بين وجومه وحزنه، يقول.....

(اتفقنا إذن ... فأنا ايضا ...لا أريد لك النضوج ....فتفهمين حق قدرك ....وحينها قد لا ترضين بي ....)... تركت الصمت يعبر عن امتنانها، وحبه الذي يغوص في اعماقها، ليستدرك بوله.....

(إنها على طرف لساني يا صغيرة ... عبرت بها ... بكل فعل مجاز لي .... ولا استطيع النطق بها ...بل لا أريد ...إلا وأنت حلالي ... فلا أغلى عندي أخاف على فقدانه سواك ....)... هنا فتحت فمها ترد ببهجة ألمت بقلبها...

(حقا؟!... ألم تقلها بعد؟!... غريب!!...فأنا أسمعها....في كل نظرة من زرقتيك ...ومن كل كلمة تخرج من بين شفتيك ....ومن كل خلجة تصدر عنك ...)... أقفل النافذة واستلقى على السرير، يرد بسرور تفشى على صفحة وجهه...

(ماذا سأقول.... سوى ... الحمد لله ...)... ضحكت بشقاوة، تقول...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لكنك لم تخبرني ...عنك ...)... عض شفته بمكر، ثم قال بذكاء...

(الصغار ... يتشاقون على احبتهم ... لذا أعلم أنني لا زلت في المنطقة الآمنة.....)... قامت من مكانها عائدة إلى غرفتها، تقول بامتنان...

(منصف؟!)... (صغيرتي!!)... اقفلت باب الشرفة، واستلقت تكمل بحب...

(شكرا لك ....)...تنهد مجددا ثم قال....

(العفو .....يا صغيرة.....(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

مدينة الجبل...

المشفى.....

ترجل من سيارته مسرعا ليلتقي بالدكتور اسماعيل، يسأله معروفا مهما بالنسبة له، أسبوع وهو يبحث في كل مكان يتبع كل خيط، حتى انه عين مراقبين لذلك الحقير، بعد استنتاجات الدكتور، دون جدوى. المشكلة أنه لا يعلم عنها سوى كل ما يتعلق بطفولتها، حتى شكلها وهي طفلة يحفظه عن ظهر قلب، لكن لا شيئ وهي كبيرة في سن الخامس والعشرين، وهذا يقيد رسغيه، ويشعل النار في أحشائه. تنفس بسخط لا يريد الاعتراف لنفسه بما يشعره أكثر انفعالا ، يتلفت كل حين،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

ويدق قلبه حينا آخر إذا مر جواره طيفا يعود به إلى الماضي. لقد تعب من كل شيئ ويريد الرحيل، لكنه في نفس الوقت قلبه البائس يشعره بقرب تحقيق الهدف. التفت يبحث عن الرواق لينعرج إليه، ومنه إلى مكتب رئيس القسم، ليدفع الباب الموارب بعد ان دق عليه بخفة.

رفع راسه باحثا عن الدكتور ويا ليته لم يفعل، إذ ان ما شعر به بعد ذلك، هو شلال من الماء البارد قد انسكب على راسه بصقيعه، ليتبعه جدار صلب ضرب جبهته، فترك عقله في حالة توقف لحظية، كانت رحمة لو طالت، لكن هيهات فاللذان أمامه وخصوصا أحدهما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يعتبر مرآة تعريه من كل قناعاته بصلابتها، هكذا في ثانية او حتى أقل.

تقدم اسماعيل وقد غلب ظنه الذي استولى على عقله منذ ان دخل عليه الشاب، ليضرب فكره مقاربة أخرى لم يدرك انه نطقها بنبرة أعلى...

)عدنا ....)... التفتوا اليه جميعا، والصدمة ظاهرة على وجوههم، ليكمل اسماعيل بتقرير مدهوش...

)جارح عدنان.... جاسر عدنان...)... بلل الشاب شفتيه الجافتين، يهمس بسهو صادم...

)جا...)... لم يكملها، إذ ان الجارح قد قاطعه يلتفت إلى الطبيب قائلا بنبرة باردة، جافة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أريدك على انفراد دكتور ...لأنني سأرحل من هنا ...)..... تلكأ اسماعيل قليلا، ثم قال بغموض...

)سبحان اللّه ... تلك الفتاة التي أنقذتها .. تكون ابنة عمك)... جحظت مقلتي جارح، وعمه يهتف بنفس الصدمة...

)أنت من انقذها من الانتحار؟؟)... حل الصمت مجددا، وجارح يحرك شفتيه دون كلام، ليعيد جاسر حديثه بنبرة أعلى...

)بلسم ....).. حدق إليه بنظرة نافذة، فابتسم بحزن يكمل..

)بلى ...إنها بلسم يا .....شقيقي...(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بئر السواد....

مالت نحوها تهمس بريبة، وهي ترمق المرأة صاحبة القطط، تنظر إليهن بنظرة مخيفة، بين كفيها قطة بنية ناعمة تمسد على فروتها، بينما التي تشبهها بحق، هي السوداء التي تقف بدورها متأهبة في وجوههن....

)ما بعا هذه المرأة؟؟)... ردت سهر بخوف وقرف...

)لا أعلم ....إنها هكذا دائما .. ثم كيف لا تعرفينها ...فهي من نفس فصيلتك ...)... عبست رباب تحدجها بنظرة غاضبة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وما هي فصيلتنا يا آنسة ...)... رفعت دقنها ارد باستعلاء...

)أنت تعلمين جيدا ...ما أقصده ...وطبعا أنا آنسة ....وسنواتي الأربعين ... شاهدات على ذلك ...فالعنوسة ...خير من .....)... زمت شفتيها تحركهما لكلا الاتجاهين، فزفرت رباب، تهم بالرد حين قاطعهما سؤال العجوز....

)من يشغلك؟... فرع البئر ...أم الواجهة؟)... تجمدت قسمات رباب واندفعت الدماء الى شرايينها، ترمقها بصدمة، فتدخلت سهر تستفسر ببلاهة...

)ما هي الواجهة؟؟)... ابتسمت إشراق بسخرية، تر على سهر وهي ترمق رباب...

)إنه موضوع لا يعنيك يا سهر ...بكل سنواتك الأربعين....).... تشنجت ملامح سهر، بينما الأخرى تكمل بعد أن اطلقت سراح مقلتي المصدومة....

)ماذا تفعلين هنا ....على أي حال ؟؟)... هزت كتفيها بجهل، فقالت سترة التي جلبت صينية عشاء من الجانب الآخر للغرفة....

)سترافقني لأيام يا خالة ...كلتاهما ....)... رمقتاها بحيرة، فقالت بنبرة متهكمة، وهي تدير وجه القطة تقرب انفها من خاصته تداعبه....

)دائما ...ما تبحثين عن المشاكل ....منذ الصغر ... قالتها آمنة ...رحمها الله ...)... لمعت مقلتي سترة، فقالت تتهرب من حزنها....

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

)هيا ....إلى الطعام ...بسم الله ....)... اقتربن فقالت إشراق وهي تبتسم بنفس غموضها، دون ان تتحرك من مكانها....

)احملي نصيبي ليونس آل عيسى .....)... التفتت إليها سترة، وسهر تنطق ببلادة....

)لا أصدق أن هذه المرأة... انجبت ابنا لآل عيسى ...)... انتفضت حين ألقت عليها إشراق أحد قططها، السوداء خاصة، فصاحت سهر وهي تحاول الفكاك منها، لتنقض عليها سترة وترميها أرضا لكن بعد ان قامت بخدشها على رسغها...

)ابني ....يونس ...ابن يونس آل عيسى ....)... زمجرت بها بوحشية أرعبتهن، فردت سترة بمهادنة وهي تعيدها الى مكانها وتعيد إليها وعليها قططها....

)بلى ... إنه ابن آل عيسى ... ابن يونس... والجميع يقر بشبهه الكبير بأبيه....)... ابتسمت لها كمجنونة تتقلب من حال إلى حال في لحظة، تقول وهي تربت على وجنتها، برقة غريبة....

)حقا؟!... أليس كذلك؟!)... هزت سترة رأسها، فاستدركت...

)هيا ... احملي له الطعام ...إنه جائع ...أنا متأكدة ...)... استدارت برأسها، لتجد الفتاتين تنكمشان على نفسيهما خوفا، فأضافت بسخرية مشوبة بغرابة، وهي تعيد وجهها إليها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تخشي عليهما مني ... ولا عليّ منهما ....بل اخشي على نفسك منا جميعا ... هيا اذهبي ...)... قطبت بانزعاج، ها هي تلك الكلمات الغامضة مجددا، اعتدلت تحذرهن قبل أن تنصرف....

)كلن طعامكن ....ولا تسببن فوضى... من الأفضل لو التزمتن الصمت ... حتى أعود ...)... شرعتا في الطعام وسهر تهمس بخفوت ساخط ...

)ساحرة شمطاء!!....)... رمقتها رباب بنظرة زاجرة، وهي تفكر في سؤالها الذي لم يغادر بعد مركز تفكيرها، لتجفلا كلاهما على نبرة العجوز الهادئة تحمل بين طياتها تهديدا

خطيرا، فنظرتا إليها ليجداها تداعب قطها البني، وكأنها تحدثه لا هما....

)سترة حمقاء ...تظن نفسها ستصلح الكون .... لكن ما نراه نحن البشر بلاهة ..وجنون ... رب البشر ...يراه صلاح وتقوى ... وآه من صالح دخل تحت حمى ربه ... يجعل كيد كل عدو له ...ومتربص ... يعود في نحره ... ويدمره تدميرا ... وأنا سبق وشهدت على ذلك ...)... تلكأت وهي تلتفت إليهما بنظرة اقشعر لها جسديهما.....

)فالويل لأعدائك يا سترة .... الويل لهم...(....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمام باب المشفى......

ترك زوجته في السيارة، كي يودع الجارح قائلا بود....

)آسف لأنني لم أربط الخيوط... كنت لأحذرك ...)... لم تفته تلك النظرة المتزعزعة، وهو يرد بجفاء لم يتعمده مع الطبيب، الذي نزل بحدقتيه إلى قفازي محاوره، يمسد عليهما كل لحظة، كأنه يتأكد أنهما في مكانهما.

)لا تتأسف يا دكتور... عائلتنا كبيرة ... ما كان لك لتعرفهم جميعا ...)... نظر إليه الطبيب يخبره مستغلا العلاقة بينهما...

)إن أردت ... رشحت لك طبيبا ...أو طبيبة ...في مدينتك ... محترفين وبارعين في مجالهم ...)... ضم شفته للحظة، يرفع كفه إلى ياقة سترته، كأنه يشعر بالبرد، ثم قال يغير الموضوع....

)ماذا عن ....بلسم ؟! ...أقصد ... يجب ان نعلم من فعل بها ذلك ؟؟).. توحشت مقلتيه مع آخر جملته، فقال اسماعيل بجدية...

)اظن والداها يعلمان أكثر مما يفضيان به ...)... جعد انفه باشمئزاز، يقول بتقرير....

)لن استغرب ذلك .... فكل ما يهمهم ...هي صورتهم وسمعتهم بين الناس .... حتى بين افراد العائلة الواحدة ....لكنني لن أدع الأمر

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يمر سدى ... كل معتدي سيدفع الثمن غاليا ...).... ابتسم اسماعيل يقول بتحذير...

)انتقاماتك من أجل غيرك كثرت يا جارح.... ماذا عن انتقامك أنت؟؟) ..... إنه يحاصره، كلاهما يفهمان ذلك، لكنه لن يكون الجارح إن لم يفلت منه بذكاء...

)لقد نسيت ما أتيت من أجله ....).... تنبه له، يغض الطرف عن تهربه الواضح....

)أتمنى أن التقي بصديقك الشرطي ... أظنه برتبة ضابط ممتاز ؟!..).... أومأ اسماعيل بحيرة، فأكد عليه..

)نتائج المراقبة تنم عن شبهات كثيرة حوله ...لا أظن شيئا كهذا قد يفوت الأمن... لذا

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أريد التحدث معه ...قد يصل حديثنا معه إلى معلومات تفيدنا ...)... جعد اسماعيل دقنه يرد بتفهم....

)أنت محق ... طارق بالفعل قد يساعدنا عن طريق ذلك الرجل ... فأنا طلبت منه البحث عن الفتاة... لكن لم أربطها بذلك الرجل يوما ....)... هز رأسه موافقا، ثم قال...

)شكرا لك ... تفضل لتغادر ...الوقت تأخر ..والدكتورة معك ...آسف لتأخيرك ...)..

(حسنا لا داعي للأسف ... سأتصل بطارق وأعلمك .... اعتني بنفسك ...)... احتل مقعد السائق وراقب اسماعيل وهو يغادر برفقة زوجته بسيارتهما، فأطلق سراح زفرة طويلة وهو يتكئ

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

على المقود، يسند عليه رأسه الذي يشعره به سينفجر من ضغط ما جُمع فيه.

فرت منه خيالاته إلى الماضي رغما عنه وقد حدث جل ما كان يخشاه، ليتهرب من كل ما شكل كوابيسه، واكتفى بذكرى طفولة غابرة مع فتاة صغيرة، كانت فردا مهما من حلقة لعبهم دوما كلما اجتمعت العائلة. ضحكاتها لا تزال عالقة في دهنه كأغلب ذكريات عائلته، فكيف ينسى، وأنى له أن ينسى. أجفل على طرقات متتالية على بلور النافذة المجاورة، فرفع رأسه ليجد فردا آخر كان له يوما ما الحياة بأكملها.

ظل يرمقه للحظات وكأنه ينتظر منه التلاشي فيصح ظنه أنه مجرد سراب، أو بكل بساطة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينتظر منه المغادرة، لكن الآخر كان مصرا، يشير له كي يفتح البلور. تنفس برتابة ثم ترجل مجددا يهتف بامتعاض...

)ماذا تريد يا جاسر؟؟)... ابتسم المعني بحرج، يمسد على خلف عنقه، فعادت كل ذكرى تخصه، أم لم تغادر من الأساس، بل كان يتجاهلها بكل حقد تمكن من قلبه.

)آسف لكنني اشتقت إليك... إنها سنين يا جارح... أعوام طوال ... ألم تجعلك تنسى؟... ألم تشتق لأهلك... لوالدتك ... ولوالدك؟.... إنه مريض على فكرة ...ولا يتمنى سوى رؤيتك ... قد لا يتحرك بها بلسانه ... لكن مقلتيه تكاد تخرجان من محجريهما تأملا في وجهي ...وأنا أعلم انه يبحث

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عنك في ....)... هنا لم يصمت وقال بنبرة تلظت في كبد...

)والدي ... ها؟!.. الذي طردني من البيت دون رحمة ... كأنني كلب وجده على ناصية الشارع .... ربما لو كنت كلبا كان ليشفق علي...(...

عبس شقيقه يرد بوجوم...

)انه أبي ...أنت اعلم به ...ثم إنه طردني أنا أيضا... هل تذكر ...)... ابتسم بسخرية قاسية يجيب...

)بلى ...وكنت اذكى مني ... نفدت بجلدك .... وتركتني لكلاب الشوارع.... لقد نمت في مكب النفايات ...كي اختبئ منهم .... وكنت على وشك....)... قطع حديثه وقد شعر بالغثيان يصعد إلى حلقه، فتشكل الذنب على قسمات وجه شقيقيه يهم بالرد....

)جارح..)... قاطعه يهتف بغضب...

)لا فائدة من الحديث .. فأرح نفسك ... بنيت نفسي بعيدا عنه ... ولا أظن غيابي يهمه في شيئ ....)... استدار ليعود إلى سيارته، فقال أخوه في محاولة أخرى...

)إنه يعرف عنك كل شيئ .....)... تلكأت كفه على حافة باب السيارة، فاستدرك الآخر بأمل...

)المرحوم مصطفى تواصل معه قبل مماته بمدة ... وكان يوافيه بكل الأخبار عنك .... قد

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يكون قاسيا وغير متفهم ...لكنه والد بعد كل شيئ....)... لحظات إضافية تجمدت فيها اطرفه، قبل ان يجلس على المقعد ويقفل الباب، ومن ثم ينطلق بسرعة، وشقيقه يومئ بحسرة وبحزن غائم لم يغادر صدره يوما، سكنه بذنب عظيم.

....

بئر السواد.....

كانت ستعود بصينية الطعام حين يئست من رده أو إيجاده، لتنتفض بخوف حين نطق من خلفها....

)من أنتِ؟!)... التفتت تبحث عنه، لتلمح جسده يحتل احدى زوايا الحوش او الفناء الواسع.

يرمقها بنظرة مظلمة مضيقا مقلتيه بغضب.

تقدمت نحوه تضح الصينية على الأرض وهي تجيب بحنق....

)أرعبت قلبي ... وكف عن طرح نفس السؤال... أنا لا أعرف من أكون.... أنا فقط سترة ....)... شهقت حين طوق رسغها بكفه الضخمة، يمنعها من الاستقامة بجذعها، وحدق في مقلتيها الظاهرة تحت نور القمر الباهت، يحدثها بهدوء خطير....

)في البداية جزمت بكونك عاهرة من بئر السواد ... حين وجدتك مع وال... إشراق ... وموقفي كان واضحا ... لكن بعدها ... أصبت

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بالحيرة ... بعملك في التنظيف ... وعدم رؤية رجال يحومون حولك .... لكن الليلة عدت أميل إلى ظني السابق ... فإن لم يكن هناك رجال ... هناك عاهرات تحمن حولك ... وأمن تعيشين فيه وسط الخراب .... فمن أنت يا سترة؟؟)... تكومت ملامح وجهها، وهي تسحب يدها من قيد كفه الضخمة، ترد بألم وسخط ...

)لا يهمك من أكون ... أطلق يدي.... انت تؤلمني ...آآه ...)... أرخى اصابعه حول رسغها، فشعر بسائل لزج، ليقطب بريبة وهو يمسك يدها بكلتا كفيه متسائلا بقلق تفاجأ من كبر حجمه..

)دم؟!.. من اين أتى؟!)... جذبت كفها تنفخ في الجرح الصغير، و تجيب بحنق منه ومما يجعلها تشعر به من تخبط وحيرة، ودقات قلب مسرعة، وكأن الرعب الذي تعيش فيه لا يكفي...

)احدى قطط والدتك المتوحشة ......)....

استقام واقفا يقول بانفعال...

)يحب ان نذهب للمشفى ....حالا...)... كان دورها لتجعد جبينها تسأل بدهشة...

)مشفى؟!... إنه جرح صغير...)... اقترب منها ليهل عليها بطوله، يقول بحيرة...

)هل سبق وخدشتك قطة؟! ....)... هزت راسها سلبا، فقال وهو يتجاوزها....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديتيا73

)إذن إن لم تحبي الرقود لأيام بسبب حمى خدش القطط !...فوافيني كي نذهب للمشفى! ... هناك يقدمون حقن واقية ...)..... رفعت رسغها تنظر إلى الجرح بسهو، وقد أصمت دقات قلبها أذنيها، فهتف يوقظها من سهوها...

)تحركي!!)... اهتزت ثم فرت من أمامه، وهو يهمس بقلق حقيقي...

)ماذا تفعلين يا أمي؟!... أنا لم أعد طفلا غرا ... كي لا افهم أنك تدفعين بالفتاة إلي دفعا .... ما هي خططك ؟؟.. وأين أجدك أيها الدرويش ؟؟...(

....

منزل البروفيسور في مدينة الجبل....

مشط شعرها بروية ثم مسد عليه بكفه يقول بحنو...

)حبيبة البابا أكلت....واستحمت... وارتدت ثياب النوم .. ومشطت شعرها ...والآن الى النوم .....)... ضحكت بغنج، فقبل وجنتها الزهرية وحملها إلى سريرها الصغير، استلقت الصغيرة وجلس جوارها تارة يلمس وجهها، وأخرى يربت على رأسها، البسمة الحانية لا تغادر ثغره، وهو يقرأ لها أذكار النوم، وهي، صغيرته كأنها تشعر بتعلقه اليائس بها ترفع أصابعها الصغيرة كل حين وتبحث في معالم وجهه، وحين يغزو النوم جفونها تتشبث بعنقه وتقرب جانب وجهه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلحيته حيث عشها الآمن، تحط عليه بجانب وجهها الصغير، فتنام قريرة العين، لينسى نفسه هناك حيث جنته، حتى تأتي صباح وتربت على كتفه كي يأوي إلى فراشه.

ترك باب غرفتها مواربا كالعادة، ثم ضم زوجته وخط برفقتها يلجان الغرفة المقابلة، يهمس كي لا يوقظ صغيرته...

)لا زلت أنسى نفسي جوارها ... أظن أنني لن أتعود أبدا ...وسيظل وجودها يبهرني .... ويحملني على بساط السعادة الأبدية....)... ضحكت صباح وهي تضع قبلة صغيرة على جانب فكه تهمس بحب....

)لا حرمها الله منك ...و لا حرمني منكما ... انتما سعادتي التي لم اظن يوما أنني سأحصل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عليها.....)... التفت إليها يرمق وجهها بتلك النظرة التي تحيرها، كأنه يتأكد فيها عن قولها، غير مصدق حظه، ليغمز لها مشاكسا بقوله...

)ما الذي جعلك تحبينني هكذا؟! ....لا علم لدي ...)... اندسا تحت الغطاء، ووضعت رأسها على صدره تجيب....

)وأنا لا زلت استغرب ....كيف تحقر من قدرك ....يكفي انك أنت البروفيسور ...)... ابتسمت حين شعرت باهتزاز صدره، ورفعت وجهها إليه لتتملّى في حسن ضحكته التي تنقص من سنوات عمره الكثير.

)لست سوى عجوز نزق ... يدّعي الهدوء بينما ليس هناك من هو أشد عصبية منه ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وفضولي مجنون ...).. عضت شفتها تراقبه، حتى صمت ثم لمعت مقلتيه يستدرك....

)لكنني أحبك... لم أكن اعلم انني سأحمل هذا القدر من المشاعر لأحد ...كما أحمله لك ..ولصغيرتنا .... خصوصا وأنت تمنحينني نظرة الإغراء هذه ... فتدفع بعقلي إلى أفكار ... لم اتخيل نفسي سأفكر فيها يوما ..قبل أن أحبك .... وأتزوج بك .....).... قهقهت بصخب، وهي تمسد على لحيته، وهمت بقول شيئ ما، حين صدح رنين هاتفه لتقطب مثله تسأل بدل ذلك...

)من سيحدثك في مثل هذا الوقت ؟؟).... ابتسم بسخرية يرد بتهكم...

)إنها عشيقتي .... أخطأت التوقيت ...).. ضربت أعلى كتفه تعبس بطفولية، فسحبها يقبلها في نفس اللحظة التي داس فيه على زر الرد، واختار صيغة المكبر، ليوقفا قبلتهما دهشة، حين صدحت نبرة ذكورية تئن ألما تجسدت في كلمات رغم بساطتها...

)أنا سأتزوج ... بعد أسبوع واحد.....)... رمقته صباح بقلق وحيرة، فأومأ لها، وابتعدت عنه بعد ان قبل رأسها بخفة، وقام بإلغاء خاصية المكبر، يقول بحذر....

)حسنا ... مبارك لك ... من معي من فضلك؟).... أتاه الرد مفعما بالبؤس والوجع....

....أنا أشعر بنفسي تحت جبل ضخم يجثم على صدري وأنفاسي ... انه ألم رهيب ....لم اعد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

احتمل ...)... ألقى رأسه على الوسادة، يرمق السقف صامتا ينتظره ليكمل....

)أشعر بنفسي في غابة مظلمة .... كلها أشواك وحفر... لا أكاد أخرج من واحدة ... حتى أقع في اخرى... أنا اختنق... أنا ....)... سكت فقال البروفيسور بنبرة هادئة حذرة....

)الحياة كلها حفر... منا من يحذر منها فيظل يراقب موطئ قدمه فيتفادى بعضها .... الخطرة منها .... ومنا من يكون معصوب العينين ... فلا يرى أمامه ...ويظل يتخبط بينها ..)... كان على وشك اللعن حين ظن أنه خسر الغريب البائس، لكنه عاد يبتسم بظفر، والنبرة الحزينة تصله عبر الأثير متسائلة بضياع....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تلك العصابة .. هل يمكن نزعها عن العينين ؟!... وهل لتلك الحفر تأثير دائم على من وقع فيها؟؟)... تنهد يقول....

)بلى يمكن ....فالإنسان يتعلم من المهد إلى اللحد .... والحفر قد تترك أثرا بليغا في النفس... إن فقط لم تتعالج منها ... وتعتزلها لمدة كافية لينساها .....فمن نعمه سبحانه على الإنسان.. نعمة النسيان .... والفرق في النسيان مع عدم المعالجة ...والنسان مع المعالجة الصحيحة ... كشفاء العظم على عِوجه .... وشفاءه وهو مثبت في مكانه الصحيح ... هل فهمت؟؟)... كان رده الصمت لبعض من الوقت، فانتظر بصبر يدعو اللّه أن لا يفقده....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ساعدني ...)... نطقها وحيدة منفردة، بليغة عن كل كلمة توسل قد يضيفها ، فأسرع البروفيسور مجيبا...

)بكل تأكيد ....هل ستخبرني باسمك ؟؟!)... أتاه الرد غامضا متباعدا...

)وهل يهم ذلك؟!)..... جعد البروفيسور دقنه باستغراب يرد...

)في الحقيقة لا ....انا فقط أحب ان أنادي من احدثه باسمه ..لكن إن لم تشأ.... أنت حر ...)... وصلته زفرته العميقة، قبل ان يقول بشيء من السخرية...

)بلا أسماء أفضل ..... أما أتعابك .... فقط اخبرني رقم حسابك ...وسأحولها إليه ...)....

أصدر البروفيسور ضحكة تنم عن راحة صدره، يجيب بحذر لازال يلازمه مخافة فقدانه ....

)لا أسماء ...ولا أتعاب .... لأول مرة سأقدم علاجا عبر الهاتف ... وأنا مهتم بالنتائج اكثر منك ...فلنجعلها إذن صفقة .....أدعو اللّه أن تكون مربحة لكلينا ....).. شعر به يهدأ، ونبرته تتسم بالرزانة اكثر وهو يقول مودعا ....

)اتفقنا... إلى اللقاء .....)... أسرع البروفيسور بالقول....

)بإذن اللّه .... متى ما طلبتني ...ستجدني ....)... نطق الرجل بكلمة شكر بالكاد التقطها البروفيسور الذي حط بهاتفه على المنضدة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

جواره، واستدار ليجد زوجته تبتسم له قائلة قبل ان تضمه إليها....

)وتسأل لماذا أحبك ؟)... ابتسم بسهو في محدثه، سريعا ما وعى منه على عاصفة أخرى كانت تحتاج لكل تركيز من مراكز أحاسيسه الخاصة.... الخاصة جدا.

....

المشفى ..... قسم المستعجلات....

تقدمها ليخفي شفتيه التين ضمهما كي يكبت ضحكة فرضت نفسها عليه. الفتاة القوية تخشى من الإبر، بينما هي تنكر، و تدعي الشجاعة الى ان لمحتها في يد الممرضة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتراجعت رغما عنها، تسأل بشحوب إن كان هناك دواء يشرب او يبلع بدلا من الحقن، لتستسلم لمصيرها بعد ان نفت الممرضة وجودا لأي دواء آخر في المشفى سوى الحقن.

كان قلبه على وشك الخروج من صدره، حين تدحرجت دمعة على خدها الأسمر، ومنع نفسه بمشقة عن رغبة ألحت عليه في ضمها. عند تلك الذكرى استولى الجمود على ملامحه القاسية غير متقبل لذلك الاحساس، مما جعله يطرح تساؤلا آخر حول صحة ظنه تجاه أفعال والدته.

استلم بعض الأوراق من الاستقبال، فطلب منها أن تملأهم، فاقتربت من الحاجز الرخامي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ونظرت إلى الأوراق بنظرة مدهوشة، مريبة ليخبرها بتلقائية....

)إنها ورقة بيانات .... يجب أن تكوني على علم بها ...فانت تعملين هنا...).. بلعت سترة ريقها تجيب بتوتر...

)أنا انظف البلاط والحمامات فقط ...)... جعد جبينه وقد زحف الاحمرار على وجنتيها يطمس الشحوب الذي كان قبله، يسأل بحيرة ...

)هل تعملين هنا بشكل رسمي ؟)... رمقته بوجوم ثم أومأت نافية الأمر، فقال يونس بضجر يشير إلى الأوراق...

)تفضلي املئي الورقة ... لقد أوشك الليل على الانتصاف ....)... زاد تقطيبه، وهي تمسك القلم بشكل يوحي انه ربما تجهله، او انها لم تمسكه من قبل، تحوم به فوق الورقة بيد مرتعشة. ليقول بعد ان لمح حبات من العرق تتلألأ على جبينها..

)هل أنتِ بخير؟؟..) حدقت به ببلاهة وقد نسيت كل ألم الحقنة وخوفها، فلم يكتسح جهازها العصبي سوى الاحراج وهي تنطق بنبرة خجلة....

)أنا لا ..... لا ...)... حثها بنفاذ صبر من تمتمتها...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت ماذا؟!).... ألقت بالقلم على السطح الرخامي، تهتف بنبرة باكية، وجدت لها مخرجا لتفيض بحمم أحشائها....

(أنا ....أمية......)....

....

الفصل الرابع.

التربية الأولى الجنسية تبدأ بأدب الاستئذان.... أحمد راتب النابلسي.

مدينة الجبل ....منتصف الليل .... أمام المشفى العمومي...

هل تعلم كيف يشعر وهو مستقيم بجسده، متخصرا، كلا كفيه على جانبيه فوق حزام سرواله الجينز الأزرق الباهت؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل تعلم كم من رغبة متناقضة تقتات على أعصابه الملتهبة بضراوة، وهو يرنو قعودها البائس على قارعة الطريق، منحنية الجذع، منكسة الرأس، تبكي بحرقة؟!

رغبة في الإشفاق،،

رغبة في المنح،،

رغبة في الأخذ،،

رغبة في التفهم،،

رغبة في الغضب،،

رغبة في العقاب،، أي كان،، فقط العقاب لمن كان السبب في وضعه ككل،، لو فقط علم هوية عدوه الحقيقي.

رغبة في الحب،، أجل الحب،، لكن ليس حبا شهوانيا بقدر ما هو حبا حسيا، يمنح الحنان حد الشبع، يمنح الأمان حد القناعة،، حبا نقيا، وفيا، طاهرا.

ذاك الذي صاحب حلما أزليا بحياة سوية، لا شائبة فيها سوى اللمم، فكيف السبيل الى ذلك وهو يتخبط في حيرة لم يجد لها مرسى ولا بر؟!

كيف يصدق حلما داعب جنبات خياله، وسط زنزانة مظلمة كانت من اختياره، عقابا لنفسه على جرائم لم يكن ليقترفها لولا جور الوالد؟!

كيف السبيل إليها؟! تلك التي تبكي بؤسا آخر على قاعة الطريق؟!... ولما هي؟...!

هل قررت إشراق أخيرا لعب دور الأم، واختارت له شريكة حياة؟!

ان كان كذلك فلما؟!...وبأي حق تدّعي أنها أعلم بما يحتاجه قلبه المعلول بسببها وشريكها في الجرم؟!

هل حقا أصبحت أما؟!... متى ولما؟!

هل حقا سيحب ؟!... هو والحب؟... !

ابن الخطيئة وحياة سوية؟!

ابن الخطيئة والحب؟...!

نفث من فمه زفرة طويلة، عبرت مسلكها فرارا من جحيم تغلي به الأحشاء، ثم اقترب منها

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقول بنبرة لم يدري كيف يصنع بها الرقة، فخرجت فاترة....

(كفاك بكاءا...(....

ضم شفتيه وهو يراقب اهتزاز كتفيها، فنفخ أخرى يستدرك بحنق في تصاعد...

(إنه منتصف الليل بحق الله ...وفي قارعة الطريق... سيقبضون علينا... ويتهموننا بشبهة الفاحشة...(...

رفعت رأسها، فهاله احمرار مقلتيها وانتفاخهما وخديها الاسمرين مبلولين، لذا أضاف بسخط يتهرب من أحاسيسه الغريبة....

(حتى لو قدمنا لهم هوياتنا ... ليست تفسيرا لرفقتنا معا في هذه الساعة .... وهنا ....)...

فصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطبت تشهق، وشفتها السفلى في ارتعاش مستمر، حتى وهي تسأل بنبرة متهدجة...

(وماذا سيحدث ...إن لم نقدم لهم الهوية؟؟)...أصابته الحيرة من قولها، فاستفسر ...

(ألم تحملي معك هويتك؟؟)... حدقت به لبرهة، قبل ان تستأنف نحيبها مجددا، تجيب من بين شهقات بكائها....

(ألا تفهم أبدا ما يقال لك ؟!... أم أنك تتعمد إيذائي؟...(!

بسط ذراعيه، يسأل بدهشة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا فعلت مجددا؟!)... قلبت شفتها السفلى، فظهرت كطفلة صغيرة فقدت لعبتها، تجيب ببكاء مؤلم...

(ما الذي لم تفهمه في انني ضائعة؟! ..... تائهة عن أهلي؟!... كبرت في البئر ولم يتبناني احد ..وبالتالي لم يهتم احد ...لا بدراستي ولا استخراج أوراقي الثبوتية....(.....

رفع حاجبيه بقوة، يهتف بعدم تصديق...

(وتلك المرأة .... آمنة ...والدرويش؟!)... مسحت خديها ترد مفسرة بغضب...

(الخالة امرأة على باب الله ....لا تفقه أمرا... أمية مثلي ...والدرويش .... درويش.... كان يرعاني من بعيد...(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نسي نفسه في خضم تفكيره العميق، وهو يجلس جوارها مستسلما يمسد على جانب فكه.

فراقبته بتأني، قلبها في سباق مرهق، تستشعر الدفيء من جانبه، حتى وإن لم يقربها، لكن طوله الملاحظ قد تكفل بصد رياح الخريف الباردة.

التفت اليها فجأة يهتف بلهفة فضول، فشهقت تفر من سجن ظلمتيه....

(واسم سترة ... من اين حصلت عليه؟.....!)

عضت جانب شفتها السفلى، ثم ردت بوجوم....

(أذكر القليل من طفولتي ... أولهم اسمي .... وكنت أرفض حين كانت الخالة تناديني باسم مغاير... حتى استسلمت... وبدأت بمناداتي باسمي .....)... لا زال ابهامه في رحلة حول فكه، يسأل بتركيز....

(وماذا تذكرين أيضا؟!)... انهالت عليها الصور، والمشاهد، القليل كما اخبرته قبلا.

حضن دافئ لامرأة تذكر أنها ولابد والدتها!! ربته حانية لوالدها!! .... وجهيهما يكاد طشاش يطمس ملامحهما، ففقدت ذكراهما.

كما هو الحال مع باقي إخوتها، باستثناء واحد فقط.

لم تنسى وجهه أبدا، ملامحه حُفرت حفرا دامغا في عقلها الذي لم يتجاوز حينها الست سنوات.

غامت عينيها إلى الكابوس الذي يزورها بين الفينة و الأخرى، كأنه يحرص على عدم

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نسيانها، ويحذرها من فقدان ذكرى وحيدة كانت فارقة، لكن لمن؟..!

لا تعلم، قد يكون من اجل ذلك الجسد المسجى على الأرض. فرد آخر تشعر أنه من أشقائها،، فرد آخر طمست ملامحه مع مرور الزمن، فلم يبقى منهم سوى بقايا نسيه النسيان.

نسيانٌ لم يستطع بكل الجبروت الذي مُنِحَه من الخالق، أن يسلبها ذكرى المشهد المؤلم، وما أقساه من ألم يكبر مع نضج إدراكها، لتفهم أن ما شهدته في صغرها، وأخافها، كان اشد رعبا مع توالي السنين، لتصل إلى معنى حلمها البشع، الذي يزور منامها، فيقلق راحتها ويهز سكون احشائها، كان ....اغتصاب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هيييييه!!)... أجفلت على إشاراته أمام وجهها، يستطرد بريبة...

(أين رحلتِ؟!)... تلفتت حولهما، ثم انتفضت واقفة، تنفض ثيابها وتقول بارتباك...

(هل نسيت الشرطة ؟!.... يجب ان نعود حالا... لقد تأخر الوقت كثيرا ...)... صمت يراقبها بتمعن، من مكانه على الأرض، فأضافت بقلق وتوجس...

(أنا خائفة .. قد يعتدي علينا أحد ...في هذا الوقت من الليل ...)... انتفض يهل عليها بطوله الفاره، يرد بامتعاض...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كيف ترينني ؟!.. طفلا صغيرا جوارك ؟!)... تبعها بشخرة ساخرة، فلاح شبح بسمة على جانب ثغرها الرقيق...

(بهذه الملامح.؟!.. بلى ...)... بشكل ما سرت نسمة دافئة، وتخللت خلايا صدره لتدغدغ كيانه، بسرور خفي، يقول بنفس التهكم...

(طريفة ... تقدمي أمامي .... كي لا يتعدى عليك احد ...).. اطاعته لتطلق العنان لبسمتها تتمطى في مكانها بدلال، ونفس النسمة تحتاج أحشائها بالدفيء هي الأخرى، ألا يكفي أنها شعرت ولأول مرة في حياتها بما سمعت عنه كثيرا ولم تستشعره سوى اللحظة والتو ...... الأمان؟!

بينما هو لم يسمح لنفسه بالبهجة، وإن لفّته فورة الفخر في استعراض عضلاته.

فالتي أمامه تخفي عنه أمورا أخرى، قد يكون فيها احد مفاتيحه الضائعة، ولن يكون يونس آل عيسى إن لم يجمعها جميعها.

....

المدينة السياحية ...في نفس الوقت... غرفة نوم أسامة...

مرت ساعتين وهو يحتل وسط سريره، متربعا في جلوسه، يرمق الهاتف الموضوع أمامه بذهول، كأنه اختراع غريب.

لا يصدق نفسه، هل فعلا هو من حدّث الطبيب؟!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هل هو فعلا من نطق وأخرج كلمات كانت تئن ألما في سجن احشائه؟!

رمش بجفنيه مقطبا، ثم زفر بوجوم.

لقد شعر براحة غريبة، بعد أن تسللت الكلمات عبر حلقه.

لا ينكر أنها تركت خدوشا مؤلمة في جوفه وهي تتلمس طريقها فرارا.

لكن بعد أن أراحته من ثقلها، فعلا شعر ببعض من الخفة، بعضا من الدفيء، بعضا من ال .... لا يعلم كنه ما يشعر به، فالأكيد أنه شعور مختلف.

فهل يكفي ليشعر ببعض من التفائل لما هو قادم؟!

تناول هاتفه أخيرا، ووضعه على المنضدة، ثم استلقى، يستسلم لفوضى أفكاره مجددا، بين سرور أهله لزواجه، وبين ملامح العروس، الظاهرة كالمنقادة لتطبيق حكم بالإعدام، وفي ميدان عام.

ارتفع جانب فمه بسخرية مريرة، يفكر أن زواجه ونوران، فصل آخر من مسرحية ساخرة، الجميع يمثل فيها دوره بإتقان، حتى أفراد عائلته المدعين للفرح.

وهو يملك من اليقين، ما يجعله متأكدا مما يجول في خواطرهم، من شكوك وتوجس، لكن .....تنفس بعمق يهمس بجفاء...

)لنرى إلى أي مدى ستدعون الغباء ؟.....(!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في مدينة أخرى تبعد بمئتي وما يزيد من الكلومترات، يتأمل البروفيسور سقف غرفته، ممسدا على خصلات زوجته النائمة على صدره، بحركات خفيفة رتيبة، تدل على سهو صاحبها.

ذكاءه الحاد امتزج بفضوله القاتل، ليمنعا عن مقلتيه النوم، يحلل ويضع تكهنات وافتراضات، قطعها ذكرى صغيرته، لينبه نفسه أن النوم واجب، كي يستطيع مجاراة نشاط فلذة كبده، وليترك أمر الغريب لحين دنو أوانه.

....

بئر السواد...

توقفت تلقائيا أمام غرفتها واستدارت لتجده قد ابتعد نحو غرفته، فبادرت بعد تردد، تقول...

)شكرا لك ....)... لوهلة ظننت أنه لم يسمع نبرتها المرتعدة، لكنه استدار إليها يرد بعبوس متهكم...

)احذري قطط إشراق ....).. شعرت بوحي كلماته تتجاوز معناها الحرفي، حين فُتح الباب من خلفها، تخرج منه المعنية قطها البني بين كفيها، بينما تلك السوداء في أثرها، لا تفارقها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

نظرت إليها فهتفت بسخط قبل ان تبتعد نحو ابنها.....

)إن لم أجدهما نائمتين حين عودتي .... سأسلط عليهما قططي ...).. زمت سترة شفتيها، تشيعهما بنظراتها المتوجسة، وإشراق تسبقه إلى غرفته بصمت مريب من كلاهما.

توغلت داخل الغرفة، لتزفر بضجر وهي تراقب شجار الاثنتين...

(لا يهمني!! ... لولا جنون أخي... لما جمعني مكان واحد مع أمثالك !!...)... هتفت سهر بتأهب، فردت الأخرى باندفاع غاضب...

(ومن تظنين نفسك ... ملاك الطّهر يا ترى؟!)..... مططت سهر شفتيها ترد بغل...

(كيفما كنت ... لست من أبيع لحمي بالرخص ...)... توحشت ملامح رباب، تصيح بحقد...

(وان قدمته على طبق من ماس .... لن يقبل به أحد ... فلا أحد يهتم بك قيد أنملة!! ...).... هبت سهر على الرد مجددا، ليقاطعهما صياح سترة، تزامنا مع حركاتها في جلب أغطية خفيفة....

(أصمتي أنت وهي !!... يا الهي ارحمني... اسمعاني جيدا ....)... ألقت بكل غطاء على احداهما، تكمل....

(أنا تعبت ...ولا أستطيع التحدث الآن... فقط ناما ..وسنتحدث في الغد ...بإذن الله ...).... كانت قد استلقت جوارهما على السجادة القديمة التي تغطي أغلب البلاط القديم

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

للغرفة، وغطت جسدها بالغطاء الخفيف، ولم يظهر منها شيئ حتى رأسها.

تبادلتا نظرات ساخطة، قبل ان تزفر كلاهما، وهما تستلقيان، كل واحدة جوار سترة من جانب مختلف.

حل الصمت للحظات لا يُسمع سوى هسيس أنفاسهن، فقالت رباب بحيرة، تتأمل ظهرها من تحت الغطاء....

(هل هو حقا ابن إشراق ... من ابن آل عيسى؟!)... لم تجبها، فنطقت سهر بتذمر...

(حاولي أن توقعيه في شباكك ... ففي النهاية ... والدته مثلك ...)... عبست رباب مقطبة، تتجاوز إهانة سهر قائلة...

(لم أعرفها من قبل ...)... ضحكت سهر بخفة، ترد ساخرة...

(انها من أجيال الزمن الجميل ....).... لا زالت الحيرة عنوان ملامح رباب، حين نطقت بسهو....

(لقد سمعت ..عن غانية ذات أصل .... أنجبت من مجرم ذو أصل ... لكنني لا أعرف التفاصيل ...)....

)ها؟!)... استفسرت سهر بفضول، وهي تسند نصفها العلوى، فردت رباب تعود لعبوسها الساخط.....

(لا شأن لك ...يا ملاك الطُهر!!)... صاحت بنفس السخط ترد...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(الذنب ذنبي ...لأنني أحدث أمثالك...)...
أجفلتا حين رفعت سترة الغطاء عن وجهها ، تهتف بنفاذ صبر...

(الخالة إشراق أقسمت ... إن لم تجدكما تغطان في نوم عميق ...ستسلط قططها عليكما!!..)... تكمشتا على نفسيهما تنظران تجاه مكانها في الجانب الآخر، حيث ترتع باقي قططها ، فقامت سهر بخوف لتنتقل الى جوار رباب، كي تبقى سترة على الجانب المباشر للمكان، فقالت الأخيرة بتهكم.....

(ألا تخشين من العدوى؟!).... جعدت سهر أنفها سخرية، وهي تندس تحت غطائها ، فعادت سترة هي الأخرى تغطي رأسها ، عقلها في حرب فكرية شعواء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في الغرفة الأخرى...

تمسد على فروة قطها الناعمة، وهي تتأمل الغرفة من حولها ، تبتسم بغموض، وهو واقف مربع كلا ذراعيه ينتظر نهاية لصمتها الغامض.

استدارت إليه تقول بتمهل....

(أعطاك غرفته .... غريب ....)... قطب جبينه، يجيب بجفاء....

(لم يعطني أحد... أنا احتليتها ....ولم يكن لديه خيار ....)... اتسعت بسمتها الغامضة، تقول بنبرة اكثر تمويها...

(الدرويش .... والخيار ... الله اعلم .....).. سقط ذراعيه الى جانبيه، وهو يسأل....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل تعلمين أين أجده ؟!)... تقدمت خطوة نحوه تجيب بمزيد من الألغاز....

(لن تجده وأنت تبحث عنه ....لكنه سيظهر حين تتوقف عن البحث ...).. نفخ بضجر وتقدم يسأل بحنق، فلم يعد يفرق بينهما سوى القليل، يغرس ظلمتيه داخل خاصتها...

(ماذا تفعلين يا إشراق؟!... من هو الدرويش.... وسترة ...وآمنة ؟!...)... لم تحد عن مقلتيه ترد بجدية وحزم..

(وما شأنك أنت؟!... بسترة أو الدرويش؟!)... ارتد رأسه قليلا إلى الخلف، كأنه أجفل، لكنه عاد يقول بقوة...

(حين ترمين بها إلى طريقي .... يجب ان أسأل... أم أنك تريدينها مثلك ؟؟... فلم تجدي أفضل مني كي... أدفع بها الى طريقك؟ ....)... مال بنظره إلى صدرها الذي أصبح ينخفض ويعلو بقوة، بينما القط بدأ بالمواء من شدة ضغطها عليه، فاستدرك ساخرا....

(احذري قطتك ... ستخدشك .... لا طاقة لي بالعودة إلى المشفى ...ولا طاقة لك بالحقن ...يا إشراق ....)... نظرت إلى قطتها، فرقت مقلتيها عن حدتهما، ثم رفعتها تمسد فروتها بجانب وجهها، لتشتعل الظلمة في بؤبؤيه حتى لمعتا بحرمان يأبى الاعتراف به.

(أمرتك بالعودة الى بيت اهلك ...ورفضت .... ماذا تفعل أنت هنا ؟!)... تعلقت نظراته

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحركاتها الحنونة مع القط، وهو يجيبها بوجوم...

(لا يكفي اسمه الذي ألصقته بي ... كي استحق العيش بينهم ...)... رفعت رأسها تنظر إليه بنظرة خائبة، بل متفهمة، لا بل حزينة. وكأنها تضحية بُذل فيها الغالي والنفيس.

(لقد انقذت ابنها ...ألا يكفي ؟؟)... رد بريبة ...

(من هي؟؟... تقصدين أم ابراهيم....)... استدارت عنه، قائلة بجفاء تملّكها....

(بما أنك لا تريد العودة إلا بعد ان تتساوى الرؤوس ... فافعل ما شئت ....ولا تسأل ... وحين تجد مرادك ....).. توقفت عند الباب، حيث

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينتظرها قطها الأسود متأهب طوال الوقت، والتفتت إليه تضيف قبل ان تبتعد....

(أتمنى ان لا تندم ....)... رحلت متلافيه تمثالا حائرا، ضائعا، من شدة ريبته، دس يده في جيب سرواله، وسحب هاتفا يطلب رقما ما.

....

اليوم التالي......

المشفى ....القسم النفسي..

رفعت قلمها تلمس براسه حافة الورقة، وهي تتأمل ردات فعلها، لتدون بضع كلمات ...**التحطيم الذاتي ....لازال مستمرا.**

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جلستها متشنجة مثل قسمات وجهها الشاحبة، ومقلتيها المحمرة حد الفزع، جسدها فقد نصف وزنه خلال أسبوع واحد، حتى أصبحت كهيكل عظمي، تنطق بألم....

)صدقيني أنا أحاول .... لكن الألم يظل يجتاحني ...)... ضغطت على صدرها، تكمل بوجع...

)يطبق على صدري ...وأشعر بالمساحة من حولي تضيق علي... فتختلط كوابيس يقظتي بمنامي ... همسه الفحيح

..عطره الذي علق بأنفي ...يثير غثياني ... تسارع أنفاسه.. وهو يجثم علي ...كأطنان من الحديد.... وحين أبحث عن مخرج ...)...

تدحرجت دموعها تباعا، تستطرد وهي تنظر إلى الطبيبة...

)أجد عقلي يدور في حلقة مفرغة ....من تساؤلات أعلم أن لا رد لها ... فتعود لتطرح ... ثم تعود ...وتعود ...)... صمتت تعصر مقلتيها، وهي تشهق باكية، وطائعة صامتة تنصت بحرفية....

)ماذا لو لم أطع أمي تلك الليلة؟؟... ماذا لو أقنعتها بأي طريقة كانت؟!... ماذا لو لم أطعها فقط مسايرة ككل شيئ قبلها؟!... ماذا لو لم أطلعها على ذلك الشي الذي وجدته بين ملابسي؟! ... والذي بسببه أمي غضبت بشدة واتهمت زوجة عمي ؟!.... ومنذ ذلك اليوم بدأت رحلات العذاب ...من دجال إلى آخر... ماذا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لو لم يصر عمي على خطبني لابنه ؟!... ماذا لو ....ماذا لو .....آآآه ... لماذا أنا ؟!... لماذا؟!)..... غطت وجهها بكفيها تكمل نحيبها، فتنفست طائعة بحزن، ووضعت المسجلة والمذكرة على الطاولة أمامها، ثم قامت لتجلس على الكرسي جوارها.

ربتت عليها بحنان، تقول برقة....

)بلسم ... اهدئي حبيبتي ... عيناك متورمتان ... البكاء سيخفف عنك ...لكنه ليس الحل ...)... أزالت كفيها تقول بيأس...

)أين هو الحل إذا ؟!... كيف أتخلص من الألم... أرجوك علميني ؟!..)... أمسكت يدها مشفقة، تفسر بروية وحنو...

)الوقت يا حبيبتي .... كل ألم يحتاج أولا للوقت ... كي نستوعبه ثم نبدأ بتجاوزه .... ثم التحلي بالأمل... وأن ما حدث معك ليس نهاية الكون ... هناك حوادث تهز الأرض من تحتنا ... فتهتز كل قناعاتنا وكل ما بني عليه كياننا ... هل تظنين فقط الاغتصاب ما يفعل ذلك بالإنسان؟!)... فغرت شفتيها التان يكاد الدم ينفجر منهما، تشهق بأنفاسها، وطائعة تكمل....

)هناك من يتعرض لحادثة سير ...تسبب له عاهة مستديمة ... شلل او بتر طرف من الجسم .... هناك من يشهد على حادثة اكبر من استيعابه ... كقتل قريب له أمام عينيه ... او كوارث طبيعية ... كزلازل وغيره نجى منه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بأعجوبة.. ... وهناك من شاهد حربا وهي غريبة عليه ... لم ينشأ على تحمل رعبها .... تلك الصدمة القوية... تسكن أحشائه مدة ... تهز فيه كل مبدأ وقناعة تربى عليها ... وإن لم يكن قويا كفاية ... و مقربا من خالقه ... يضيع ... بضياع عقله ... فيعيش غير متوازن ...او يضع حدا لحياته نهائيا ...).. .... لازالت ساكنة تستجدي منها المزيد ، فربتت على يدها بحنو تكمل بلطف...

)كل يوم أمر عليك .... لأخبرك نفس الحديث بكلمات مختلفة ... حتى إن ظهر عليك عدم القناعة .... والثقة .... فإن باطنك يسمع ...ويتشرب الكلمات ... مرة بعد مرة... حتى يقتنع بوجود الأمل.... فيبدأ في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصديقه .... أي مصيبة يا بلسم ... هي دافعة لما هو أكبر منها .... وتعتبر بلاء لصاحبها... ولمن حوله .. ... لإيقاظهم من غفلة ما .... أو إعادتهم عن طريق سيؤدي بهم إلى خسارة الآخرة ... أو فقط يجرب به صبر المقربين منه ..... هناك حكمة قد نعلمها بعد حين ...او قد يتأجل بيانها إلى يوم الحساب.. لكن ...)... شدت على كفها تضيف مؤكدة....

)كوني أكيدة ... أن أكبر خسارة .... ليس هناك بعدها خسارة .... أن يموت الانسان على سوء .... أن يفقد ربه ...و يفقد آخرته .... غير ذلك يا بلسم ... فبعون اللّه .... هو اقدر بمد عبده ....بالشفاء ..كما ابتلاه بالمرض... ومده بالنعم كما حرمه منها .... ومده بالسرور بعد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حزن .... وضعي في رأسك ان البلاء لا يمتد كالرخاء .... إن أردت الشفاء ...والعودة الى أفضل مما كنت عليه في السابق ...وجب عليك ....شد ازرك بالتقرب من اللّه ...... فذكره يهون على القلب ...ويشرح الصدر ... سيكون لك عونا كبيرا جدا .... يا بلسم ... (.... مسحت دموعها وهي تبلع ريقها، لتضيف طائعة قبل ان تقوم، فقد تحدثت بما فيه الكفاية، وستدعها تستوعب بروية وصبر ككل مرة....

(هذا يكفي لليوم ... ارتاحي ... وتنفسي جيدا .... واجعلي الزفير أطول من الشهيق....حتى تسترخي ...)... أومأت الفتاة مستسلمة، وقد بدأت بالفعل في التنفس بانتظام.

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بئر السواد....

حملت كيسها البلاستيكي وأشارت لهما لتتقدماها، تحركتا على مضض، لتقول إشراق بسخط ساخر...

(احذري يا سترة .... الحيات لا تلدغ إلا حين تجوع ...أو تخاف ....)... استدرن إليها ثلاثتهن كل بملامح مختلفة، ليجدنها تداعب قطها وتلاعبه، فنظرت سهر إلى سترة تسأل بتوجس ...

(إلى أين يا سترة؟؟... أنا لن اتحرك من هنا ...حتى تجيبينني ...)... زفرت سترة ترد بضجر، وهي تتقدمهن....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اتبعاني بصمت ... إن شئتما ....)... توقفت خطوتها حين وجدته في وجهها، يسأل هو الآخر....

)إلى أين؟؟)... نفخت بقنوط تهتف بسخط، مما جعله يقطب بدهشة...

)إلى الجحيم .... ابتعد عني!! ...)... ربع ذراعيه إلى صدره، وسهر تبتسم له بتوتر، بينما رباب تتأمله بغموض تقول...

)اعذرها .... فمن يعاشر والدتك ...يفقد عقله ...)... رفع جانب فمه يقول بتهكم.....

)ماذا يجب أن أفهم من حديثك ؟؟)... نطقها واستدار يلحق بالأخرى يوقفها على باب الخارجية...

)هل تعلمين ماذا سيحدث لك ...لو ألقت الشرطة عليك القبض بدون هوية؟!)... تخصرت تزم شفتيها لتتعلق انظاره هناك بغباء ارجع السبب فيه لوالدته، تهتف بحنق...

)لقد حدث ... مرتين قبلا ... ولم يحدث شيئ...(...

)ماذا؟؟... كيف؟!)... كان دورها لتكتف ذراعيها، ترمقه بسخط، لتتدخل رباب تقول بعبث...

)الفتاة تستطيع تدبر نفسها ... خصوصا مع الشرطة ...)... ثم ضحكت بميوعة، اختفت حين احدت نظرات يونس، التي انتقل بها الى سترة المفغرة لفيها صدمة، بينما سهر تقول بامتعاض...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يا إلهي.... ما هذه الفتاة؟...(!

)لما أنت صامتة؟؟... ماذا تقول هذه؟!)... اهتز بدن سترة من هتافه، فالتفتت إلى رباب ترد بدفاع....

)لا اعلم ماذا تقصد؟؟ ...)... انكمشت رباب على نفسها، فمسح يونس على وجهه، يسأل من بين نواجده المطبقة....

)كيف يفلتون سراحك ...دون هوية؟!)... وكأنها أجفلت وانسحب من تحتها البساط، ترد بسهو على نفسها قبلهم...

)لا شيئ .... في كلتا المرتين ... يتلقى فيها الشرطي حديثا في هاتفه اللاسلكي ... فيطلق سراحي ... أنا..)... رفعت رأسها إلى يونس الذي

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شاركها التساؤل، لتتدخل رباب قائلة باستعجال مفاجئ...

)سنتأخر سترة .... أنت محظوظة ...والشرطي قد يكون في عجلة من أمره.... هيا بنا!!)... هزت راسها تنفض عنها الحيرة، وخطت تبتعد عنه، وهو يشيعها بنظرات أظلمت بشكل مخيف....

....

مكتب اسماعيل....

انتفض بغضب، يقول بحزم ساخط وإن ألجم من تهوره...

)أنا لا أفهم ... لماذا تطلب مني التراجع؟؟...(

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفر طارق بضجر، يبحث عن طريقة لإفهامه دون أن يفصح عن الكثير، فقد اقترب جدا من تحقيق هدفه، ولن يدع أحدا يفسد عليه عمله ....

)أنا اطلب منك بصفة ودية.... ما تفعله سيفسد علينا خططنا للإيقاع بالشبكة كلها ....)... تخصر جارح ينظر اليه بعبوس، وطبيب النفوس يراقب الوضع بصمت....

)كل ما أريده ...هو إيجاد سترة .... وهو يخفيها لا ريب ...)....قال جارح بجفاء، فزم طارق شفتيه يرمقه بغموض، ليقول اسماعيل بهدوء ...

)هل وجدت شيئا جديدا يخص الفتاة يا طارق؟! ....)... زفر مجددا قبل أن يجيب بجدية...

)الأمر أكبر مما تظننانه ...او تبحثان خلفه ... وما يفعله جارح سيؤثر على سير الأمور... وسيخسر الكثير من الضحايا ... غير من تبحثان عنها ... ابنة عمك مثلا....(...

التفت الي جارح مع آخر حديثه، فقطب يسأل بصدمة....

)الحقير الذي اعتدى على ابنة عمي ... من عصابة الحقير الأكبر؟!) ....أومأ بخفة، يقول ....

)من فضلك يا جارح ... تراجع وامنحنا بعضا من الوقت... وإن كنت تريد مساعدتنا حقا ... أقنع أفراد عائلتك بالتحدث ...).. بلع جارح ريقه، بينما الجمود يطغى على ملامحه، و اسماعيل يراقبه عن كثب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حتى الفتاة يجب أن تفضي بكل ما تعرفه ... وهكذا نجمع الخيوط من كل جهة ...)... تحدث اسماعيل يرد بمهنية...

)ليست مستعدة بعد ...وأهلها يحاولون اقصى ما لديهم ...كي يخرجوها ...يخشون ما ستقوله ......)... جلس جارح يفكر بتمعن، خياله إلى الماضي قد ارتحل....

)ما رأيك جارح؟؟).. أجفل على سؤال اسماعيل، فتساءل...

)ماذا؟!)... (أخبرت طارق أنك ستمنحه بعض الوقت...(....

تنهد يشبك كفيه بقفازيهما الاسودين، ثم سأل بجدية...

)إن اخبرتني أن شقيقة مصطفى رحمه الله .... حية ... وتحت حمايتك ..... سأكتفي بكلمتك ... وأتراجع لبعض من الوقت ...لكن لن اغادر المدينة حتى ... ينتهي الأمر...(...

مسح طارق على وجهه يرمق اسماعيل باستجداء، فأمال المعني رأسه يقول....

)لا تنظر الي هكذا ... أنا أيضا أريد الاطمئنان عليها ... فهي أمانة مصطفى ...الذي حمّلها لكل من صادفه ووثق به ....)... استسلم طارق يرد بوجوم، وبعض من الاعتذار لإسماعيل...

)بلى هي حية ترزق ... وقد علمت منذ مدة ...وأجل ... هي في حمايتي ... مع أنها لا تحتاجها ....في ظل وضعها الغريب ...)... قطب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الجارح واسماعيل على حد سواء، فأضاف وهو يقف ليغادر....

)لقد وفيت بشقي من الاتفاق .... وأنتظر منكما المثل ... آمل أن تنجح في اقناع عائلتك جارح .... السلام عليكم..(..

انسحب فقل جارح بريبة....

)ما تراه يقصد؟؟)... رد عليه اسماعيل متجاوزا حيرته، إلى تلاعب بالمعاني....

)مقصده ظاهر ...أن تقنع عائلتك... وهذا يعني أن تعود إليهم

...(...أسبل أهدابه، قبل ان يجيب بجفاء...

)وأنا قصدت الشق الذي تحدث فيه عن سترة....)... استقام اسماعيل واقفا، يقول بنبرة ظاهرها اللطف وباطنها حكم شتى...

)لقد وعدت ... ويجب ان تفي بوعدك .... فأنت توفي بوعودك ... مصطفى رحمه الله .... كان واثقا من ذلك ...)... شع الفخر، ممتزجا بالحنين، من مقلتيه، يجيب بتأثر...

(سأتراجع لبعض الوقت ... لا تقلق ....)... اقترب منه ورفع يده كي يربت على كتفه، فعاد جارح إلى الخلف بتلقائية، شعر بعدها بحرج من الطبيب الذي تحدث بنبرة ذات معنى رافقتها نظرة ظافرة.... .

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ذاك وعد جديد؟؟... ماذا عن الوعد قديم ؟؟....)... صمت جارح، فاستطرد إسماعيل بلطف...

(أنت لست بخير يا جارح .... امنحني فرصة ... أو لطبيب غيري ... لكن لا تدع الماضي يتحكم في حاضرك ... ومستقبلك ......)......

أومأ بسهو، ثم قال بتردد....

(متى يمكنني رؤية ابنة عمي ؟؟).... ابتسم اسماعيل بأمل، يجيب....

(يجب ان تسمح لك طبيبتها المتابعة....(....

....

الميتم ...... دار الجبل....

تديران رأسيهما بتفحص، تجوبان المكان بفضول، وهما تتبعان سترة بصمت عبر الطرقة المعبدة بالحجر، وسط الساحة الكبيرة، المليئة بأطفال من مختلف المراحل العمرية، منهم لاهين يلعبون ومنهم من يتخذ الأشجار ظلالا يحتمي بها من الشمس وهو يكتب او يرسم أو منشغل بحديث مع جليسه. تقدمتهما عبر الباب الداخلي، منه إلى رواق طويل ينتهي بمدخل كبير لا باب له، يفضي الى مساحة مفتوحة يشغله مكتب صغير، خلفه فتاة في منتصف العشرين، ترتدي جلابة أنيقة عليها طرحة طويلة من نفس لون الجلابة، أحاط

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رأسها وعنقها، بينما أطرافه تستريح على صدرها وكتفيها. ما إن لمحت سترة حتى وقفت باسمة مرحبة، تاركة مكتبها تقول بسرور ....

)مرحبا حبيبتي كيف حالك ؟؟.... لم أكن أعلم أنك ستزوريننا اليوم ....)... نظرتا إليها بتفحص، بعد ان اكتشفتا إعاقتها بين ثقل لسانها المؤثر على نبرة صوتها، ورسغ يدها اليسرى المعقوف.

)الحمد لله ....شكرا لك ... لم أكن أعلم أنني آتية ... وأنت يا فاطمة كيف حالك ...وحال زوجك ؟؟)... كانت الفتاة ترد بمجاملة، حين همست سهر لرباب، بدهشة مختلطة بازدراء...

)زوجك؟؟... ومتزوجة؟؟)... مططت شفتيها حين علمت ان سترة التقطت همسها الساخر، تقول بنبرة ذات معنى....

)أعرفكن يا بنات ... هذه فاطمة ... كاتبة ومساعدة مديرة الدار ... متزوجة منذ أربع سنوات ... ولديها ولد ما شاء الله ..... عينين خضراوين ... وشعر أصفر ... يقولون عنه شبيه أبيه ....)... ضحكت فاطمة تحمر خجلا، وهي تجيب...

)لقد اجتمعت به مرات عدة ...لكنك رفضت النظر إليه خجلا ... هو بالفعل نسخة عن ابنه....).. اتسعت بسمة سترة، وهي تربت على ذراعها، وتقول بلطف...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بارك الله لك فيهما يا حبيبتي .... السيدة ليلى هنا؟؟... أريدها في خدمة ...)... أومأت مبتسمة ترد وهي تشير إلى باب مقفول...

(تفضلي ...دقتين على الباب... وستسمح لك بالدخول..(...

التفتت إلى الفتاتين تقول محذرة....

)انتظراني هنا ...)... شيعتاها بنظراتهما التي لم تفقد التوجس، بينما هي تدخل إلى ذلك المكتب، لتوليا انتباههما للفتاة التي أشارت لهما كي تجلسا، وكذلك فعلتا بصمت. سهر تتأمل فاطمة التي لا تفارق البسمة ثغرها، كأنها تملك الدنيا، ورباب اللاهية بهاتف سحبته من داخل عباءتها.

عادت برفقة سيدة خمسينية وقورة، بشوشة الملامح، ترمقهما بنوع من الحنو واللطف....

(هذه سهر ....وهذه رباب .... اعرفكما على السيدة ليلى ... مديرة الدار ...).... هزة خفيفة من الرأس، كان رد فعلهما بعد ان استقامتا واقفتين، والسيدة ليلى تتحدث....

(مرحبا بكما .... سترة طلبت مني ... ضمكما إلى طاقم العمل في الدار .... وانا أسعد بكل مساعدة أحصل عليها...(...

نظرتا إلى سترة ببلاهة، فقالت وهي تبتسم بغموض...

(تأخرت عن عملي ... تعرفا على المكان وأهله ....وسأمر عليكما آخر النهار ...)... انسحبت

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

هكذا وتركتهما في موقف محرج، هيبة المرأة الوقورة ألجمت لسانيهما ، فاكتفيا بتبادل النظرات الحائرة.

لم تنتظرا كثيرا، حيث استدعت السيدة ليلى امرأتين طلبت من كلاهما ، مرافقة إحداهما إلى مكان عملها.

بيت آل عيسى....

هرول بخفة يقصد غرفة والديه، وبسط يده ليفتح الباب فتوقف عن فعل ما ينويه على اثر نداء لائم.

)عيسى...(!!

التفت الصغير إلى محمد الذي اقترب منه يقول لائما...

)ألم يخبروك مرات عدة ...لا تفتح بابا حتى تستأذن؟؟...(

زم الصغير شفتيه الصغيرتين ورفع حاجبيه يمنحه نظرة مذنبة، وهو يرد بنبرة آسفة...

)لقد نسيت ... أريد أمي ...(... ابتسم محمد يربت على وجنته قائلا بحنو....

)لا بأس يا عيسى .... لكن والدتك ... ستغضب إن لم تفعل ما تعلمه لك ...(... أومأ الصغير بتفهم يقلب شفته السفلى، ليلتفتا معا الى إبراهيم المندفع نحوهما لاهثا يهمس بشقاوة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عمي ابراهيم يتشاجر مع عمتي تغريد ...معهما جدتي شمة ...)... عبس محمد يجيبه وهو يقترب منه...

)يا إلهي ابراهيم ...هل كنت تتنصت عليهم ؟! .... لقد أقفلوا غرفة الضيوف عليهم ... وهذا يعني ... أنهم لا يريدون لأحد أن يسمعهم ...)... تخصر ابراهيم يتمالك أنفاسه اللاهثة، يقول بامتعاض....

)لم يرني أحد منهم..... لا تقلق ...)... زفر محمد يهتف بقلة حيلة...

)أبي يقول .... لا يهم إن رآنا هو أو أمي... او أي احد آخر ... بل ما يهم هو اللّه .... فكيف ستخفي نفسك عن اللّه ...يا ذكي؟؟)....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حك ابراهيم رأسه بحيرة، مجعدا ذقنه يقول بعدم يقين...

)لا أعلم ... لازلت أفكر .... لكن سنجد حلا ... كي لا يرانا اللّه ....)... قفز حاجبي محمد يهتف بدهشة....

)أبي يقول هو في كل مكان ...وفي كل وقت .... بل يوجد داخلنا ... وأقرب منا من أنفسنا.... فكيف ستحلها يا عبقري زمانك ؟؟)... كان عيسى يراقب بحيرة، يحاول مواكبة حوار الأكبر منه سنا، حين قرر التدخل أخيرا يضيف ببراءة..

)أمي تقول .... أن اللّه ... يعلم ما سنفعله ..قبل ان نفعله حتى ... إنه أمر صعب ... يا اخي ...)... وضع محمد كفه فوق رأسه، يقول بيأس....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخاك الأصغر منك ... فهم وأنت لا تريد ..... لماذا لا تفهم ما يقال لك ببساطة يا ابراهيم؟؟... لماذا يجب أن تتأكد من كل شيئ ... وتسبب المتاعب لنفسك؟؟ ....وفي النهاية لا يحزن سوى والديك.... (....

جعد أنفه بسخط يقول بضجر، وهو يلوح بكفيه....

)على العموم هو نفس الموضوع .... جدتي شمة تبكي.... وتشكي إلى عمي.... أفعال عمتي ... وأنها تشتاق لترى أولادا لها .... قبل أن تموت ....)... شهق الصغير يهتف بجزع...

)جدتي شمة ستموت؟؟)... أسدل محمد جفنيه يأسا ، وابراهيم يفسر بتشدق...

)لا ... لن تموت .... إنه ما يسميه والداي ... ابتزاز عاطفي...)... فتح عيسى فمه ببلادة، لا يفقه شيئا ، ففسر أكثر...

)أعني ... تقول ذلك ... كي تثير شفقة وخوف عمتي .... فتطيعها .... عمتي رواح تفعل ذلك مع عمي عيسى ... لكن بطريقة أخرى.... (...

)أصمت ابراهيم.... ستفسد أخلاق أخيك ....)... عبس المعني، وعيسى يقول متنفسا الصعداء....

)الحمد لله .. جدتي شمة لن تموت ....)... ثم ما لبث أن سأل بحيرة....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لماذا لا تنجب عمتي أولادا... بما ان الجميع يريد ذلك؟؟)... هم محمد بالرد فسبقه فيلسوف زمانه يتشدق مجددا....

)وكيف ستنجب لوحدها يا غبي ؟؟...)... ضم عيسى حاجبيه بغضب يقول...

)أنا لست غبي... سأخبر أبي وأمي.... وستعاقب ...)... مطط شفتيه وهو يمسد على جبينه، فتدخل محمد يقول بهدوء...

)إبراهيم اعتذر من أخيك...ولا تطلق الألقاب مجددا ... أنت اعلم بالعقاب ... إن علموا...)... نفخ بسخط يقول...

)اعتذر لك يا سيدي الذكي .. لكن لا امرأة ... او رجل ينجب لحاله .... وبالتالي عمتي لن

تنجب لحالها ...)... لا زال عيسى على عبوسه المحبب، يسأل بجفاء....

)ولما لا ؟!)... هز إبراهيم راسه ساخرا، وأشار لمحمد يقول...

)لم يصل لذلك السؤال في حضرة والداي ... تفضل واشرح له ... بما أن طريقتي لا تعجبك....)... ربع محمد يديه يجيب باستنكار...

)ولما لا نترك أمر الرد لأحد الكبار ؟!... سيفهم أفضل...(..

زمجر ابراهيم بضجر يهتف.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهل ستشرح له كيف يسافرون إلى الفضاء ؟؟.... الجواب سهل... فإما تجيبه ... أو أفعل أنا ....)... رفع يديه مسرعا...

)حسنا حسنا!!... اسمع عيسى ....)... نظر إليه الصغير مركزا، فاستطرد....

)الرجل يتزوج من امرأة... يحبها وتحبه ...فينجبان أطفالا ... هل فهمت يا اخي ؟؟)... ابتسم الصغير بحلاوة يقول بفخر...

)مثل أبي مع أمي.... وعمي ابراهيم مع عمتي حق.... وعمي عيسى مع عمتي رواح ....)... ابتسم له محمد بدفئ، يهز رأسه موافقا، فقال ابراهيم بتلك الشقاوة التي تلمع كحبتي بندق محمصة في مقلتيه....

)بلى ... وعمتي ... يجب ان تتزوج من عمي منصف ... كي تنجب قرودها الصغيرة.....)... نظر إلى محمد يكمل بتحذير..

)إياك وتأنيبي ... عمي عيسى وعمتي رواح ... يخبرانها بالحرف ....قرودها الصغيرة .... وهي ايضا تسمينا قرود ... فلا بأس على ما أظن...(....

)لا .... بل هناك بأس في الأمر...)... شهقوا بخفة، والباب ينفتح من خلفهم وتظهر منه طائعة وإسماعيل الذي أكمل عن زوجته بهدوء وهو يحمل ابنه الأصغر الذي تشبث به...

)لو فعل الكبار أمرا سيئا ...فهو لا يعتبر مباحا ... بل أنت مطلوب بنصحهم ...لأنهم هم أيضا يخطؤون ....)... أمسك الصغير وجه أبيه يخبره دفعة واحدة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخي تنصت على جدتي شمة التي أخبرت عمتي تغريد ...أنها ستموت قبل ان ترى اولادها.... فشعرتُ بالخوف لان جدتي ستموت ...لكنه اخبرني انها لن تموت بل هو...).. مسد على أذنه يحاول تذكر الكلمة، وشقيقه يحمر من غيضه، بينما محمد يكتم ضحكته، وطائعة مقطبة تنصت كزوجها...

)شيئ ما ... عاطف ... لا اذكر ... المهم هي تقول ذلك ... كي تطيعها عمتي تغريد ... وتتزوج من عمي منصف ... ليحبها وتحبه ... فينجبان أولادا.... مثلك مع أمي ...)... شقت شفتيه عن بسمة لذيذة، وهو يرمق والده بفخر، فقبله على وجنته يقول قبل ان يرمي ابنه الأكبر بنظرة تأنيب...

)أجل صغيري ... أنت محق ... لكن السوء في الأمر... أن أخاك .... استرق السمع... وهذا خطأ فادح ...ويجب أن يعاقب عليه ....)... أومأ الصغير بتفهم يضيف بعبوس...

)بلى ...محمد أخبره بذلك ... وطلب منه ايضا ان يعتذر لي ...لأنه لقبني بغبي .... أنا لست غبي ...)... تخصرت طائعة بغضب، فتكمش ابراهيم على نفسه، يرمق محمد الذي يبادله نظرته المستجدية بأخرى متحسرة، بينما اسماعيل يقول برقة وهو يعيد تقبيل عيسى...

)طبعا لست غبي ... أنت عيسى ابني الذكي... والذي يسمع الكلمة ويفهمها ... ثم يعمل بها ...أليس كذلك يا بطل؟؟..(

هز رأسه بسرور، فاستطرد.....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هيا اذهب برفقة محمد إلى الحديقة الخلفية .. واعتني بنفسك ... وأنت تركب الدراجة ...)... ما إن لامست قدماه الأرض حتى هرول بحماس، واسماعيل يضيف وصية لمحمد الذي بدأ خطواته في أثر الصغير.....

)من فضلك محمد ....لا تغفل عنه ...)...

(حاضر عمي...)... تناظر هو وزوجته، قبل أن تنسحب تاركة له المجال، فعاد برفقته الى غرفته، ثم جلس على احد كراسي الجلسة في القسم المقابل للسرير.

أشار له كي يجلس قربه فقال محافظا على هدوئه....

)لقد أخذت منك وعدا بعدم السخرية و رمي الناس بالألقاب ... لماذا عدت إلى ذلك؟!

...)... أطرق برأسه، فاستدرك اسماعيل آمرا بلطف...

)ارفع رأسك بني ....).. فعل، فاستطرد...

(ألست رجل؟!)... أومأ بتردد ، فأكمل....

(الرجل يكون مسؤولا عن أفعاله.... ويتحمل تبعات قراراته ..مهما كانت .... لذا يجب ان تفسر لي ....)... انتظره بصبر حتى قال....

(ظننت أنه لا بأس من بعض الألقاب .....فقد سمعت عمي عيسى ورواح يلقبان أولاد عمتي بالقرود ... ...وعمتي تلقبنا بذلك ايضا....كما تلقبها جدتي شمة .... وحين لقبت اخي بالغبي ....ليسا بسوء يعني... مجرد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تسلية ... بيني وبين أخي....)... صمت بتردد ، فرد والده....

(بني ... السخرية والرمي بالألقاب.... أمر يزرع الحقد... والعداوة بين الناس ... وبين الإخوة ... ويكون الساخر دائما أقل شئنا من الذي سخر منه... لأنه قد أنزل من قيمة قدره ... كإنسان حين سخر من أخيه ... ولا يشفع للمرء كونه كبير او صغيرا في الخطأ ... ولقد أخبرتك من قبل .... أنك مُلزم بنصح من يخطئ ...حتى لو كان أكبر منك ... لأنك قد علمت الخطأ خطأ ..والصحيح صحيحا بني ... ويكون النصح باحترام .... ولين ....)... هز رأسه بطاعة، فاستدرك بجدية جعلت الصغير يخشى ما ينتظره من عقاب..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(انتهينا من الألقاب والسخرية .... ماذا عن التلصص والتصنت؟؟؟... أنا أسمعك ....)... أطرق برأسه مجددا، فقال...

(لما تطرق برأسك ؟!... ألم نتفق انك رجل ... ومسؤول عن قراراتك ...وأفعالك ....)... لم يرفع راسه ينطق بخجل...

(لقد تنصت عليهم ... كنت أريد سماع ما يريدون إخفاءه عنا ....)..... تنفس ابراهيم بعمق، حتى يتحكم في غضبه يقول بحزم...

(اخبرتك من قبل عن آيات التجسس والتلصص... وأخبرتك أن الله لا يحب ذلك ...ويكرهه ... فهل تريد معرفة عقاب الله لمن يفعل ذلك!!... بما أن الموعظة لم تردعك عن السوء ... قد يفعل التهديد!! ....)..... رفع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رأسه يرمقه بمقلتين متوترتين، فأشفق عليه لكنه حزم أمره يقول...

)قال رسول اللّه صلى عليه وسلم...(....

لاح شبح بسمة على ثغر اسماعيل، محاولا اخفاءها بشدة، حين أنصت لتمتمته الخافتة بالصلاة والسلام خلفه، ثم أكمل...

(من استمعَ إلى حديثِ قومٍ ، و هم له كارهونَ ، صُبَّ في أذنَيْهِ الآنُكَ ، ومَنْ أَرَى عينَيْهِ فِي المنامِ مَا لَمْ يَرَ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ شَعيرَةً" [صححه الألباني في صحيح الجامع: (٦٠٢٨)]..... طبعا الآن ما يهمنا هو الشق الأول من الحديث ... هل تعرف ما هو الآنك بني؟!)... أومأ بجهل، فقال ...

(هو الرصاص المذاب.... وهذا عذاب من جنس الذنب.... لأنه اجتهد في أن يسمع حديثا لا يجوز أن يُتَسَمع.... فكان الجزاء أن يصب في أذنيه الآنك يوم القيامة.....)... جحظت مقلتي إبراهيم بصدمة يهتف بعدم تصديق....

(اللّه لن يفعل ذلك ....).. كان رجاء اكثر منه سؤالا ، فأطلق سراح بسمته أخيرا يقول....

(اللّه رحيم بعباده بني .... يحبهم جدا ....حتى اكثر ما يحبون هم انفسهم .... خلقهم للعزة والرفعة ... في الدنيا ... وجهز لهم ما تشتهيه أنفسهم ... في الآخرة... ونحن نحاول تعليمكم عبادته ...بالحب ...لكن هناك مرات يجب ... ان نعرفكم على غضبه كيف يكون .... إن تجاوز العبد حدوده التي ...وضعها اللّه له ....من

أجل مصلحته .... هل رأيت بني؟!.... حتى حين يغضب اللّه من عبده ... فمن أجل مصلحته ....ولأنه يحبه .... كما أنا غاضب منك ...الآن لأنني احبك ومن أجل مصلحتك ... ول للّه المثل الأعلى....)... بلع الصبي ريقه، يقول بهلع ....

(هل سيصب اللّه الآنك في أذني؟! ..... فأنا تنصت مرات عدة ...و...)... وضع كفه على فمه حين اكتشف ما باح به، فأومأ والده بانزعاج ورفض لما فعله، يقول....

(يجب أن تستغفر اللّه ... وتطلب منه السماح .... وأن تعده أنك لن تعود لمثل ذلك الأمر.... ثم تحرص على ذلك .... فالرجل لا يخون العهد ...

ويفي بالوعد ...)... حك شعره من الخلف، يقول متلبكا...

(سأفعل .... فأنا لا استطيع أن أقاوم ... صب الآنك في اذني ... يا إلهي... سيحرقني ويؤلمني ...)... هز إسماعيل رأسه مؤكدا، ثم صمت ابنه يفكر قليلا، قبل ان يقول بذكاء ....

(بما ان اللّه ... سيسامحني إن طلبت منه ...ووعدته بعدم تكرار الأمر.... هل يمكنني فعل نفس الشيء معك ...؟؟...(

أسند اسماعيل دقنه بكفه، يرمقه بقلة حيلة، من ابنه المتعب صاحب العقل الذكي الذي يعمل ستون ساعة في اليوم ... وليس فقط أربع وعشرون...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(من فضلك أبي ....أنا ابنك حبيبك ....وأعدك ....وعد الصادق ... أنني لن أفعل ذلك مرة أخرى ... حتى إن رغبت في ذلك بشدة....وانا رجل ... وأفي بوعدي...)... اتسعت بسمة والده يقول باستسلام...

(حسنا ...أنا أسامحك..)... ضحك الصغير للحظة قبل، أن يعود لوجومه، ووالده يكمل ....

(لكن العقاب حاضر ...كي لا تسخر من أحد بعد اليوم ....وكي تتذكر الآنك .... أنت ممنوع من اللعب بالدراجة ...وساعة الألعاب الالكترونية ... لمدة أسبوع ...)... شهق ابراهيم يهتف بصدمة....

(أسبوع كامل ....أبي من فضلك؟؟)... أومأ والده برفض، يقول وهو قائم....

(لا نقاش في الأمر.... وإن عصيت قراري ... في حق السوء الذي اقترفته يداك .... المدة ستطول أكثر ...و اكثر ...)... تهدل كتفاه باستسلام يقول بأسف....

(حسنا أبي ... سأحاول الصبر ...)... ربت على رأسه بحنو، يقول....

(من اجل مصلحتك بني ... فأنا احبك جدا .... ولا ارضى لك سوى بالخير ... يمكنك الانصراف ...)... قبل يده وانصرف يهمس بامتعاض...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(صدق عمي عيسى ... الأطباء النفسين لا يمكن مناورتهم أبدا .... راح أسبوع من اللعب ...بسبب شجار تافه ... فلا جدتي شمة ستموت ... ولا عمتي تغريد ستتزوج من عمي منصف ... ولا حتى عمي ابراهيم سيرتاح من شجاراتهما الدائمة ... انت محق يا محمد ... أنا من يجلب المشاكل على نفسي ....)..... لم يدري أن والده كان يتبعه، وقد أنصت لهمسه، فكبت ضحكة مجلجلة، يفكر في حوار جدي، مع أفراد عائلته الناضجين.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية.....

منزل أهل نوران....

اتسعت بسمتها الحانية وهي تضم شقيقتها من خلفها ابنتها تحمل صغيرتها ذات السنة الأولى من عمرها، وذو العشر سنوات، عامر إلى جانبها.

(لم استطع سوى المجيئ ...لكي نبدأ بترتيبات الزفاف.... فأنا لن أضيع دقيقة واحدة في الأسبوع....أشعر بنفسي سأطير من الفرح...)... قهقهت راجية ببهجة لا تختلف عن خاصة أختها وتقدمتهن إلى المجلس، تقول.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولو تأخرت كنت أتيتك أنا .... فسعادتي أضعاف سعادتك يا أختي ...)... قبلت نزيهة ملك وتساءلت تتلفت من حولها...

)أين العروس؟؟... أنا لا أراها ....)... أخفت خالتها ارتباكها الذي لم يفت غالية، تجيب ....

)في غرفتها ... تنهي بعض من أعمالها...)... مرت ساعات من نقاش وجدال النسوة وهن يحضرن لحفل ضخم، تحت قرار صارم من كلا العائلتين فلا خيار أمام المعنيين بالأمر سوى الرضوخ، واحد من أجل لمعة الفرح التي دبت في مقلتي والدته، والأخرى خوفا ورعبا من مصير آخر قد يجلب نهايتها لا محالة.

جلس عامر قرب ملك تجاورهما والدته نزيهة، يقول بضجر أصاب الطفل بسبب الثرثرة التي لا تنتهي....

)متى سينتهي هذا ؟؟... لقد سئمت .....)... حركت ملك بعض صور القفاطين وهي تجيب ....

)إنه حفل زفاف .... وخلال أسبوع ...ليس بوقت كاف ...)... أسند الطفل رأسه بكفه متكئا بكوعه على سطح المائدة يقول بتلقائية...

)لماذا كل هذا ؟؟... لا أفهم...)... قطبت ملك ترد بتهكم، وتفسر كأنها تكبره بسنين وليست من نفس عمره، بل ومن نفس الشهر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لأن عمتي رورو ستتزوج ... من خالي أسامة ... ويجب أن نقيم لهم حفلا ضخما ... كي يعرف الناس جميعهم .... أنهما تزوجا ... ثم ينتقلان الى بيت لحالهما ...)... تنبه لها يسأل بحيرة...

)ولماذا سينتقلان لبيت لحالهما؟؟....)... همت ملك بالرد ، لينتفضا على صياح نزيهة المرافق لضربة حطت بها على ظهر عامر المسكين حتى ارتطم رأسه بحافة المائدة....

)في ما تتحدثان يا قليل الأدب انت وهي ؟؟... ما شأنك انت بأمور الكبار؟؟....).. مسد عامر على جبهته مطلقا سراح دموعه، من الألم فسحبته جدته تهتف لائمة...

)على رسلك يا نزيهة .... ماذا حدث ؟؟)... تكومت ملك على نفسها تقترب من جدتها هي الأخرى، بينما نزيهة تجيب بغضب....

)قليلا أدب... يتحدثان في امور الكبار ...)... تنهدت غالية تقول وهي تضم حفيدها وتمسح دموعه...

)اهدئ بني ... لا تتحدث في ما هو عيب يا بني ... أمور الكبار لا يجوز للصغار التحدث فيها ...)... اندس الصغير في حضن جدته يبكي بوجع وقهر، بينما ملك تفر إلى غرفتها حين تلقت تقريعا عنيفا من جدتها هي الأخرى.

....

مساءا ..... مدينة الجبل....

جعدت أنفها بقرف، وهي تحمل آخر حفاظة تلقي بها إلى القمامة، تقول بسخط....

(يا إلهي .... كيف تتحملين كل هذا وبشكل يومي؟؟)... زفرت بغضب والسيدة التي رافقتها إلى غرفة، من بين أخرى كثيرة يجمعهم صرح شاسع، لم تحدثها ولا بكلمة، بل اكتفت بالإشارة لها كي تتبعها وتتعلم منها، فبدأت بعد تردد وتنهد ساخط، تقلدها في نظافة الصغار دون الستة أشهر، تهمس بلعنات على شقيقها وسترة، وحياتها ككل.

لا تنكر شعورها بخوف لذيذ داعب جنبات صدرها، وهي تحمل الرضع، وتحاول بجهد كي لا تتسبب لهم في عاهة، فتتحمل وزرا آخر يعيرونها به عائلتها. لكنها أبت الاستسلام خصوصا وأن السيدة معها صامتة، لا تنطق بحرف، ولا ترد، وهي قد ألفت الثرثرة.

(لماذا لا تجيبين يا امرأة؟؟)... نظرت إليها السيدة حليمة بغموض، دون رد وهي ترتب من وضع طرحتها، فهتفت بغيض...

(من قلة الأدب.... عدم الرد على فكرة ....)... زمت السيدة حليمة شفتيها، ثم زفرت وقامت تقترب منها، لتقرر أخيرا وتفتح فمها في وجهها.

شهقت سهر بهلع وارتد رأسها إلى الخلف، فأقفلت فمها ترمقها بحزن، والأخرى تسأل بصدمة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(من قطع لسانك؟؟......(

(هيا آنسة سهر ... سترة هنا وتنتظركما ....(....

التفتت إليها سهر، وعادت ترمق السيدة حليمة بحيرة فأومأت لها تحرك يديها بحركات ما، لم تفهمها الأولى لتتدخل فاطمة تفسر...

(تطلب منك المغادرة ...كي ترتاحي ...لأنك تعبت جدا ... وإن قدر لك العودة .... قد تعرفين قصتها...(....

فركت يديها ببعضهما، والخوف قد غمر صدرها، ثم استدارت بعد أن ألقت عليها التحية وانصرفت.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لمحت رباب تقف حوار سترة على باب الدار، ملامح الأولى لا تبشر بالخير، فهتفت هي الأخرى...

(ما هذا الموقف الذي قمت بوضعنا فيه ؟؟)... تحركت مغادرة تسأل بتفكه أخفته....

(لماذا .... هل منعك أحد من المغادرة؟؟)... عبست ترميها بنظرات حانقة، فهزت سترة كتفيها تستدرك....

(على العموم ... غدا يوم جديد .... ولن اجبر أحدا على القدوم هنا.... يمكنكما العودة ...إلى بيتكما ....).... لاذتا بالصمت، فاستدارت إليهما متسائلة، لتقول رباب بخزن غائر لا احد علم له من سبب....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا سأعود ... أي مكان بائس... أفضل من جحيمي ...)... أومأت سترة بريبة، وانتقلت الى سهر التي تلجلجت وهي ترد بتوتر...

(على العموم إنه فعل خير... وأنا دون عمل او زوج ...)... عادت سترة لاستئناف خطواتها، وبسمة واسعة، ترتسم على ثغرها، بينما كلتا مرافقتيها تحملن في قلبيهما حيرة وهم كبير، لا يفهمه سوى من أكتوى بنفس ناره.

....

بعد أسبوع ....صباحا

مدينة الجبل .... المشفى ....القسم النفسي...

أمالت رأسها قليلا، تسأله بتوسل...

)من فضلك... لا تضغط عليها ...الحمد بدأت تستجيب ...لا اريد أن تنتكس ...)... استقام بجذعه يحاول تمالك توتره يرد ببرود...

(اطمئني دكتورة ... أنا آخر شخص قد يحاكمها ...)... قطبت بخفة، وأشارت له كي يدخل....

حزم الجارح أمره ودخل منهيا حيرته التي طالت، وقرر البدئ من عندها هي، الضحية. لمح جلوسها الساهم على سريرها، فتقدم بخطوات متمهلة كما تنحنح، لتجفل وينتفض بدنها.

توقف مكانه حين لمح هلعها، حتى هدأت واستوعبت، فسكنت ترمقه بنظرات فارغة، فلم يدري هل تذكرته أم نسيت أمره مع مرور

السنوات، فعمرها لم يكن قد تجاوز التمان سنوات حين غادر العائلة.

زم شفتيه وغامت مقلتيه بحقد تخلله حزن عميق، فأطرقت برأسها ليعي على نفسه من ماض ولّى، ويتقدم قائلا بهدوء...

(السلام عليكم ....).... حركت راسها تبلع ريقها وتمسح باطن كفيها بثوب الفستان على فخديها، دون ان ترد، أو ربما ردت ولم يسمع.

تقدم أخرى بحذر، وجلس على الكرسي أمامها، يقول.....

(كيف حالك... الآن؟؟؟).... لمح شبح بسمة مريرة تنضح سخرية، ولم تكلف نفسها عناء الرد، ليقول مجددا....

(أعلم أنك تكرهين كل من حولك ....ولا تريدين رؤية أحد ... لن أخبرك أن الألم سيقل ....أو سيندثر ... لكنهم يقولون أنه سيفعل ...لمن سلك الطريق الصحيح ...)... رفعت مقلتيها فهاله تغير ملامحها، باستثناء مقلتيها رغم احمرارهما إلا أن لونهما لم يتغير، تنطق بغل.....

(وكيف تعلم أنت.... ما اشعر به أنا ؟؟....)... اسودت مقلتيه مجددا، يرمقها بنفس الحقد الذي شع من مقلتيها، فشهقت بصدمة وهو يرد بجمود....

(طفل في الرابع عشر ... مشرد في الشوارع.... ماذا تظنين أنه سيحدث معه ؟؟....)... أمسكت صدرها بيد مرتعشة، وهو يكمل بحقد...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لكنني قاومت الى آخر وهلة ...ولم أمكنه مني ...)... فغرت شفتيها وقد لفت انتباهها وجذبه بكل قوة، تهمس بكمد...

(لكنني لم أستطع الدفاع عن نفسي ....)... تدحرجت الدموع تكمل بمرار...

(الجبان خدرني ...إلا وعي كان حاضرا ...لكل لحظة لعينة ... دون أن استطيع تحريك طرف من جسدي ....)... انتفض واقفا يمرر كفه بقفازها على شعره، وقد زاغت مقلتيه، بينما هي تكمل....

(صرت اخشى النوم .... فأجد نفسي أقاتل الحقير ... كي أزيل ثقله من على جسدي ...دون فائدة...(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(توقفي!!)... اهتز بدنها، ونظرت إليه فقال متراجعا عن تأهبه....

(يجب أن تخبري الشرطة بكل ما تعرفينه .... ذلك الحقير سيتعفن في السجن ... إن لم أسلب روحه بيدي ... كما فعلت مع الحقير الأول...)... وفجأة كأنما الحياة دبت فيها، تنتفض واقفة، وتهتف بهوس....

(بلى ...أريد قتله ... أريد ان امسك بعنقه بين كفي هاتين ... وأشد عليهما !!...)... كانت قد رفعت كفيها تبسطهما أمامه، وترمقه بمقلتين جاحظتين غلا...

(أريد أن يلفظ أنفاسه بين كفي... وعيه حاضر ....لكن دون قدرة على الدفاع.... أريد ان أنام

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأحلم كل ليلة ... وأنا أزهق روحه...)... قطب جبينه يرد بألم...

(ليتني أستطيع منحك ...وعدا بالراحة بعد قتله .... لكن اعلمي أنني ...لم احصل عليها... رغم دفاعي عن نفسي ... وقتله اثناء ... ضربي له بحجر لا اعلم كيف وصل ليدي ... لا زالت النار تغلي في صدري ...)... تجمدت ترمقه بصدمة لا تعلم لها من مفر، فأضاف خطوة نحوها دون اين يقترب منها حقا يستطرد....

(لكن لا تترددي ...في المحاولة ...فأنا لم أمنح نفسي فرصة للنسيان ...ولا للعلاج ... هل تعلمين لما؟؟)... متجمدة هي في حالتها الغريبة، تبحث فيه عن انتقامها، تستجدي منه مؤازرة لا تعلمها، وهو يكمل بحقد تجدد مع ظلم وقع عليها...

(لكي لا أنسى انتقامي ... في قعر جحيمي ...لم ابحث عن مخرج منه .... كي تظل النار في تأجج دائم .... فهل هذا ما تردينه ؟؟؟)... أومأت مرات ومرات سلبا، وشهقت تدخل الهواء بحدة خدشت مسلكه، ثم نطقت بوجع....

(لا ....لا أريد رؤيته كل ليلة في منامي !!...لا !!.. أنا أريد النسيان!! ....)... تحدث بتحفز، يرد ....

(إذن حرري نفسك من سطوته عليك ..... بلغي عنه.... وافعلي كل ما يلزم كي تشفي .....).... تكومت ملامحها بحزن تسأل بوجوم ....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كيف تكون متأكدا ... من أمر لم تعشه ؟؟)..... تنفس بعمق، يقول بثقة ونظرة حنين لم تخطئها....

()لأن هناك من شفي بعد مرضه .... ومن عاش بعد موت روحه ... لقد رأيت ذلك بنفسي ... ولو أمهلته الحياة ... لاستمتع بحياة طبيعية ... من المستحيل أن يتوقعها أحد له ...بعد ما عاشه من جحيم ....)... هوت على السرير، تتنفس بتعب وترمق السراب، تتساءل هل إلى فرج قريب من مفر؟!... وهو يقف مكانه تجتره الذكريات بين الآلام والبلسم،... بلسم، حملته ظلمتيه إليها يرمقها بإشفاق، لم يظن يوما أنه سيصيبه تجاه احد أفراد عائلته...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بلسم؟!)... رفعت رأسها تسمع اسمها بنبرة نضجت وبحت، لكن دون ان تفقد طريقة النطق ذاتها، فابتسمت بحزن تقول وهي تلمح ظل طفل غادر حياتها بغتة...

(جارح .... أين كنت كل هذه السنوات يا جارح ؟!)... بادلها البسمة بأخرى تشبهها كثيرا، وتنهد بوجوم، يقول.....

)دعك مني الآن يا بلسم ... واهتمي بنفسك ... ولا تضعفي في مواجهة معركتك مع الحياة ....)... لاذت بالصمت تفكر، فأضاف قبل ان يستدير يستعد للمغادرة...

(أنا في صفك ...والله قبلي معك .... لن أغادر المدينة حتى اطمئن عليك ..وعلى امور أخرى.... وسعيد لأنك قبلتِ زيارتي ... مع أن لا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

احد منا تعرف على الآخر في السطح ...)... تجمدت خطوته قبل ان يفتح الباب، وهي تقول بنبرة بعيدة، قريبة، بل .... بائسة....

(هل تذكر بما وعدتني؟؟ ... قبل أن تختفي ؟؟...)... قطب يمنحها نظرات حائرة، وهي تكمل بسهو...

(حينها سمعت وعد أبي لعمي ... بتزويجي لابنه البكري ...جاسر ... وهددتني والدتك وأنا صغيرة لا أفهم شيئا ... ان اقتربت من شقيقك ستحرقني انا وامي ... وكالعادة لجأت إليك ... واخبرتك ... حينها وقفت وتشدقت تقول بالحرف...

لا تخافي بلسم ...أنا سأحميك منهم ... ولن يجبرك احد على شيئ لا تريدينه ....)...

عادت الدموع مدرارا على وجنتيها، والجارح تمثال نُحث مكانه....

(يومها ... صدقتك بكل جوارح طفلة صغيرة... ترى في قريبها البطل الحامي .... الذي لم تجده في اقرب الناس إليها... ... ودخلت الراحة قلبي ... لتغادرها يوم رحيلك... ونسيانك لوعودك ...)... اتسعت مقلتيه وفتح فمه، ثم أقفله، فأومأت تجيب سؤالا فهمته حتى دون أن ينطقه...

(بلى ... لقد تعرفت عليك ... منذ أول وهلة لمحتك فيها على السطح ... ولم أخلط بينك وبين الحقير.... بل كنت أضربك أنت .... أعاقبك أنت .... ابن عمي الجارح ... الذي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعدني... ثم رحل وخذلني ... مثل كل فرد بائس ...من عائلتي(....

....

مساءا ......بيت البروفيسور...

قهقه باستمتاع وهو يلهو مع صغيرته، التي وضعها وسط الماء في حوض الاستحمام، بينما هو يجلس على الأرض باسطا رجليه متكئ بنصفه العلوي، على احد حواف الحوض الرخامي. يديه تناغشان الصغيرة التي تنفث الهواء من حلقة بلاستيكية، علمها كيف تدسها في الرغوة كي تطلق فقاعات كثيرة نحوه، فتنفجر عند احتكاكها بخصلات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لحيته، وتنطلق ضحكاتها المجلجلة، تعبر عن مدى قمة بهجتها من دلال خصها الله بها. كما خصه هو بسعادة مُنحت له من حيث لا يحتسب، فكان شاكرا لربه طوال الوقت، عالما بمدى عظم تلك النعمة وقدرها في نفسه.

(صغيرتي ... تضحك علي ... أليس كذلك ؟؟)... أصدرت ضحكة حُلوة، وبسطت كفها نحو خده، فسهّل عليها الأمر واستجاب لها بلهفة، لتمسد عليها بنعومة تنطق أول كلماتها بين الفينة والأخرى....

(أحب...ك ... با ...با ... أح...ب...ك)... دمعت مقلتيه واتسعت بسمته ببلاهة، يرد بلا وعي...

(و بابا ... يموت دونك يا مهجة القلب ... أدفع كل عمري ...وما أملك.... كي اسعد قلبك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... يا حبة الشوكولا خاصتي ...).... ضحكت تصفق بكفيها الصغيرين حماسا، لتضرب الماء بعدها ضربات متتالية، فتتناثر حولهما وملأ المكان كما غمره هو، ولم يكترث، بل قلدها ضاربا سطح المياه، ليقهقها معا.....

دخلت صباح ترمقهما مؤنبة، وفي يدها الهاتف، تمده له قائلة بجدية....

(هاتفك يرن .... إنه نفس الرقم الذي انتظرت صاحبه.. لأسبوع كامل... يا إلهي... ما هذه الفوضى؟؟)... وقف متحاملا على رجله، وقبل صغيرته وهو يدوس على زر الرد، يقول بمرح ....

(راهنت نفسي وكسبت كالعادة .... لما تأخرت لأسبوع كامل ؟؟).. ..كان قد خرج من الحمام، حين توقف فجأة وهو ينصت لنبرته اليائسة المشبعة بالألم و.....البكاء....

(أنا ... أقف على حافة جرف قاتل .... كنت سأرمي ...بنفسي ... وارتاح.... وأريح .... لكن شيئا ما .... همس في أذني ...ان أتصل بك ... أقسم لقد سمعت الكلمات ....داخل رأسي .... فما الذي ستقوله يمنعني من راحة ...لا تفصلني عنها سوى قفزة واحدة .... وينتهي الأمر؟؟.. ينتهي العذاب ...وينتهي الذل...(.....!!

امسك البروفيسور على موضع قلبه، وفتح شفتيه يُدخل كما كبيرا من الهواء، كي يهدأ، و يستدعي حكمته. بينما صوت يصيح في قاع رأسه....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

***تبا لقد صرت عجوزا على هذه الأمور....

تبا!! اليوم كان يوم زفافه .... تبا!!... تبا!!...

ما الذي حدث؟؟...***

أسدل جفنيه لبرهة ثم فتحهما يقول بتصميم.....

(سأخبرك ... امرا واحدا.... هل تسمعني ؟؟)... نفذت أنفاس مُحدّثه، إلى أذنيه فامتزجت برتابة انفاسه هو، ليحثه القول...

(أخبرني ...هل تسمعني ؟...!)

(أجل اسمعك !!... ما هو الأمر؟!)... فتح شفتيه ونطق، دون خوف او تردد...

(اللّه.....(......

....

بئر السواد....

تسحب بخفة، وهو يسمع نبرة صوتها الساخطة....

(أنا أحاول كل ما املك من جهد ... فلا تستعجلني ولا تصيح بي!!)... صمتٌ مطبق في ذلك الوقت من الليل، تلاه همس آخر بنفس الحنق...

(اذهب وقبل حذاءه .. .وتدلل إليه... فأنت كلبه الوفي...).. زفرت، ثم قالت.....

(دعني أركز في ما أفعله ... وركز أنت في ما تفعله ... بلى تقبيل الأحذية ... واحد بشكل خاص ...)... أقفلت الهاتف واستدارت، لتنتفض

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شاهقة بصدمة، اتسعت على اثرها مقلتيها وتلبكت تتمتم....

(م...م... ذا ... ت ...م...(...

ارتفع حاجبه الأسود، يسأل بريبة.....

(من هذا الذي يقبل الأحذية؟!)... تنحنحت تُسلك حنجرتها، واستقامت تدعي القوة تهتف، وهي تتجاوزه...

(لا شأن لك.... ولا تتسلل هكذا مرة أخرى.... لقد أخفتني ...)... رفع ذراعه أمامها، يوقفها دون أن يلمسها، قائلا بجمود...

(لآخر مرة سأسألك.... ماذا تفعلين هنا؟؟)... زمت شفتيها بعبوس، وهمت بالرد حين لمحت شخصا ما، فتغيرت ملامحها إلى ميوعة، تبتسم

بلهو، تقول وهي تمد كفها لتمسد على ذراعه التي سحبها بحدة....

(بل ماذا تريد أنت يا ابن آل عيسى ؟!)... عاد للخلف خطوة، وقد تشنجت ملامح وجهه، في غثيان صعد بسخونته يكتسح أحشاءه في لحظة، بينما نبرة حازمة تُجفله وتنفض عنه أي احساسا آخر غير حضورها..

(رباب !!... ماذا تفعلين هنا؟!...هيا إلى النوم ...لقد تأخر الوقت ...)... علت السخرية قسماتها، وهي تعيد خصلات شعرها التي بدأ صفاره يبهت، وخطت تقول بتهكم تتجاوزها ....

(أمرك يا ..... سيدتي ...)... رفع يونس رأسه ينظر إليها بحيرة من كل ما ينتابه بسببها،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كشعوره في اللحظة والتو، حين رفعت وجهها الأسمر الصغير بأنفة، ترميه بنظرات ازدراء لو فقط سمح لنفسه كان ليعتبرها نظرات غيرة، قبل ان تستدير عائدة من حيث أتت.

نفخ بوجوم اختفى، وظِلٌ يتحرك من زاوية مظلمة، ليظهر له جليا، يبتسم ببهجة غريبة، كما كلماته الأغرب...

(الحيرة ألف باب ...وباب ... لكن المفتاح واحد .... يبحث عنه صاحبه في كل اتجاه... وهو فوق أنفه معلق... .....)... ثم قهقه بعبث، ليقترب منه يونس واعيا من فورة دهشته، يهتف بحزم...

(أين تختفي يا درويش؟؟... كنت ابحث عنك ....)... أمال رأسه إلى كلا الاتجاهين يرد بغموض...

(أنا موجود.... وغير موجود.... فأنا الدرويش ... وماذا سيريده أحد من الدرويش؟!).... تجمدت ملامح يونس، لا زال في حزم يسأل....

(كيف احضرت سترة إلى هنا ....يا درويش؟!)... تخصر المعني، في ثيابه المهلهلة، ثم رفع يدا واحدة يملس بها على لحيته الطويلة يجيب بتهكم....

(سؤال خاطئ.... يا سليل الشرفاء ....)... زفر يونس بحنق، فهتف يدعي الخوف....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنت تنسى ...بأنني درويش .... والدرويش بسيط الفهم....)... مسح على وجهه، ومد نفسه بصبر قد نفدت قناطيره منذ زمن، يقول....

(من هي سترة؟؟)... أومأ بأسف، يجيب...

(سؤال آخر خاطئ يا ابن يونس ....و إشراق ....)... علا صدره من كم الهواء، الذي عبئه به، فابتسم الدرويش بسماجة، يستدرك....

(فكر ...فكر... الحيرة ألف باب ...وباب ... والمفتاح واحد فوق أنفه .... ربما ...لهذا لا يجده ... فالجميع يشير لغيره بالبنان .... ولا يشير لنفسه... سوى من يجد المفتاح ....)... قطب يونس بريبة، واقترب منه يسأل بتوجس ....

(ماذا رأت سترة ... ليقوموا بإخفائها هنا يا درويش؟؟)... مطط الدرويش شفتيه، في بسمة مخيفة اظهرت جميع اسنانه الصفراء، وابتعد فاتحا ذراعيه يهتف كعادته....

(ذلك .....السؤال الصحيح ....يا سليل الشرفاء ... لكن..)... أشار إليه بينما هو يتتبع خطواته المسرعة....

(هناك غيره ...الكثير ...والكثير من الاسئلة ... تنتظر منذ زمن غابر... إن فتحت باب واحدا ... فتح الألف باب من خلفه .... فاسمعني ...وافتح عقلك ...قبل أذنيك...(....

بلع يونس ريقه، وقلبه في سباق حارق، يلتقط كلماته تباعا ويحفظها داخل صدره قبل عقله،

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديناا73

وكله يتمرغ في أمل يحمله إلى مستقبل تشرق فيه شمس حياته....

(في ليلة غبراء ... اجتمع الظالم والظُلمة ... خلف ظهر القمر الغائب ... حيث الأمير... تباهى بعرشه ... والتفت حوله الأطماع ... كل يحاول النهل من خيراته .... هناك ظهر الجميع على حقيقته .... يشمر على ساعديه ... ويكشف عن أنيابه... فتعرت النفوس.... وكل ذي خبث طفى ... اشتعلت الغيرة ... واندلعت الحرب ... ليكسب من كسب في العلن ... ويكسب من كسب في الخفاء ... والحقيقة أن لا أحد... كسب ولا انتصر ....حتى الأمير...)... ارتد رأس يونس للخلف قليلا، حين قفز أمامه بخفة لا تليق بشيب لحيته الطويلة، يهمس بخوف....

(استمرت الخطط .... واختلط الشرف بالخزي .... فخان من خان .... وانتقم من انتقم....(....

رفع كفيه مفسرا بأصابعه الطويلة على عكس قامته، يكمل بنظرة مرت عبرها لمحات لم تفت يونس المترقب، ولم يخطئها ......حزن...حقد... صدمة... بؤس... تشفي...

(ليست سوى حلقة ... وسط ألف غيرها .... إنها الحرب ... حين تختلط فيها الجرائم... فلا يعلم البعيد عنها .... من الظالم ....ومن المظلوم ؟!... بل كل ما يلمحه ... سواد عظيم ... يخلف ضحايا .... ليس لهم ذنب ... سوى حمل دماء ... الظالمين .... ومنهم... من يكون ذنبه ... رؤية الظلم بعينه ... فيكتب له الحفظ .... بسبب شاهد آخر قاهر ومقهور...(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هم بالمغادرة فأسرع يونس في الإمساك به، لينسل من بين كفيه هاربا يضيف قبل ان يختفي بين الظلال، كأنه ينتمي إليها....

(من تاه يا سليل الشرفاء ..... يعود إلى أصله ..... تذكر هذا جيدا...)... تمالك لهاثه يهمس بسخط وريبة....

(ماذا يقول هذا المعتوه؟؟... ما هذا الأصل الذي يجب أن أعود إليه؟!)... فجأة انقطعت انفاسه بحق، كما شُلت أطرافه باستثناء لسانه الذي نطق كلمة واحدة لا غير....

(والدي.....(.....!!

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الخامس.

كل شيء وقع أراده الله وكل شيء أراده الله وقع وكل واقع متعلق بالحكمة المطلقة والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق. - محمد راتب النابلسي

المدينة السياحية .... العاشرة ليلا.....

يقف على حافة جرف مطل على واد جاف مخيف بظلمته.

تنفسه حاد!!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بدنه يرتعش!!

دموعه مدرارا!!

عينيه جاحظتين، زائغتين!!

يكاد لا يرى أمامه من هول أحاسيسه الجارفة، يده على الهاتف فوق أذنه، ينتظر، لا يعلم ماذا ومن؟!.... لكنه ينتظر.

الأمل؟!

الشفاء؟!

حياة اخرى؟!

الموت؟!

الحياة؟!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكنه ينتظر، لتأتي كلمة واحدة، وتنسف كل بؤسه مرة واحدة، جعلته يستيقظ من كابوس سراب ابتلعه مرة واحدة،

انها كلمة جعلته يفتح فمه ليشهق، ليتنفس، كلمة أعادته الى رشدٍ فقده في ظل معركة ليست عادلة بالمرة، معركة شعر أنه خسر فيها الكثير، ودون فرصة حتى للمقاومة، ليعي على خسارة أضخم، كانت ستكشف الستار عن مدى حقارة كل خسارة أمامها. كلمة هزت أحشائه كما لم يفعل أي حديث، أو أمر قبله، كلمة واحدة، وما أثقلها وأعظمها من حروف تشكلت لتكون اسما كان ولا يزال وسيبقى فردا منفردا بذاته..... اللّه....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبلها ..... بساعتين.....

أجفل على حس زغرودة شقت صمت البناية، لينظر إلى والدته، التي ابتسمت له بتوتر، فأشفق عليها وعلى نفسه.

همست أخته نزيهة، وهي تلمح تلصص الجيران، الذين لم يحتاجوا لزغرودة والدتها ليخرجوا من جحورهم فضولا ، فموكب العرس المشكل من عشرات السيارات مرفقين بفرقة فلكلورية لا تنقطع أهازيجها، قد قامت بالواجب.....

)أمي....الدنيا كلها علمت بزواج أخي ... فلا تتعبي حنجرتك ....)... قد تكون نزيهة غير عابئة بما نطقت به، أو حتى لم تقصد به

بشاعة، او سخرية، لكن السكاكين لا تنفك تطعن كبريائه آلاف من الطعنات، وهو يلتقط نظرة التوتر تلك تهز مقلتي والدته كل لحظة، تكاد توقف كل شخص تخبره عن زواجه، لم يرضها الحفل الضخم، ولا الحاضرين الذين تعدوا الألفين، أغلبهم لا يعرفهم ولم يسبق له أن قابلهم. ولم يكفها سيل من السيارات جابوا بهم المدينة تتصدرهم سيارة العروس، مكتوب عليه اسمه واسم عروسه.

عروسه ... رمى تصلب أطرافها بنظرة عميقة، تضم ذراعيها الى صدرها، ترمق السراب بجمود ، ثيابها بيضاء فخمة أنيقة.

عروس ....رغم اختفائها وهروبها منه خلال الأيام الماضية، سوى لحظة اللقاء مع قاضي العدل، لعقد قرانهما. ورغم تحجر قسمات وجهها، ورفضها الذي لا يخطئه أحد، لكنهم يتجاهلونه، وهو من ضمنهم... إلا أنها عروس من الدرجة الأولى كالحفل تماما.

فأين هو من كل هذا؟!

اكتفى بالتسمُّر جوار مدخل الرواق المفضي إلى قعر البيت، يشاهد آخر مشاهد المسرحية، قلبه متيقن من كونها ختام الزيف، والستارة ستنسدل أخيرا، وقد حدث حين همست نوران بشيء شحب له وجه والدتها، التي سحبت أختها بنفس التوتر اللعين، تقول بحروف مرتبكة بوضوح...

)هيا أختي .... لندع العروسين لحالهما ... يكفينا تطفلا ...)... قطبت تومئ بحيرة، ونزيهة تقول بريبة وهي تنظر إلى نوران....

)ألن نساعد العروس في تغيير قفطانها ؟!.... إنه تقليدي ...معقد بطرحته لن ....)... بترت كلماتها، وهي تُسحب من كف والدتها التي من الظاهر أنها تفهمت قلق شقيقتها، ترد بتسرع...

)زوجها سيساعدها .... هيا بنا ....)... تحركن على مضض، وقلق، بينما غالية تتلكأ جوار ابنها تهمس بتوسل قضى على كل ذرة تحمُّل عالقة في جوفه المحروق.

)لا تخذلني بني ... بارك الله لكما وعليكما ....)... انسحبت يشيع خطواتها المتقهقرة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحسرة، وتعب، بلى يشعر بنفسه مستنزف، مرهق، خائرة قواه.

رمش بجفنيه على اثر صوت الباب، فتنهد بأسى والتفت إلى الجامدة مكانها، تتفحص البيت بطريقة أشعرته بمدى تقززها، فعقد جبينه وقد لفتت انتباهه نحوها كليا.

مدت كفيها إلى طرفي طرحتها المثبتة أعلى رأسها بتاج ذهبي رقيق، وضمته الى صدرها تشعر ببشرة جسدها تقشعر خوفا، وقرف، تتكالب عليها الأفكار والتخيلات من كل اتجاه، بين خوفها منه ومن شيئ قد ينتظره منها، وبين ما سمعته عنه من إشاعات لا تعلم مدى صدقها، لكنها ستستغلها شر استغلال، فهي في حرب وكل شيئ مباح في الحرب، خصوصا حربها هي.

تنهد مجددا، وعقله يأمره بالانسحاب في تلك اللحظة، على الأقل من أجل تعبه، بالرغم من حاجته الملحة للتحدث معها، وبحثه عنها طوال الأيام السابقة، يجد نفسه لا طاقة لديه للتحدث، للمواجهة. هم بالجلوس على إحدى الكراسي الجلدية الموزعة في المساحة الواسعة وسط الشقة، لتتجمد أطرافه قبل أن يصل جسده المنهك إلى غايته، يدير رأسه إليها جاحظا بمقلتيه....

)هل كنت تحضرهم إلى هنا؟؟)…. بلع ريقه وهو يعود مستقيما ببدنه، يمنحها نظرةً تتساءل باستجداء أن تخيب فهمه، أن لا تؤكد ما

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فطنه، لكنها كانت الحرب، بل طوفان لا تمانع في الانضمام لضحاياه....

)أنا أعرف كل شيئ..... فلا تحاول النكران.....)... احتدمت أنفاسه يرد بجفاء....

)وماذا تعرفين أنت؟؟)..... ارتعدت وذراعيها لا يزالان مضمومين إلى صدرها، تقول بتلجلج......

)ما يكفي .... لنعلم أن كل ما حدث حتى هذه اللحظة ... مجرد مسرحية ساخرة .... حاولوا جهدهم اقناع الناس بها ... لدرجة أنهم صدقوا هم .... كذبتهم .....)... مسح أسامة على وجهه، ثم رمقها بنظرة كانت كل شيئ، سوى التهكم، كل شيئ سوى السخرية، او التشفي، يسأل.....

)بما أنك كشفت الستارة عن الحقيقة ..... فلا داعي لمناقشة أسبابي التي **تعرفينها** ...ولننتقل لما هو مبهم ....ولا ...**أعرفه**...)...... كان يضغط على الكلمات المعينة، وهي تنظر إليه بحدة....

)ما هي أسبابك كي تقبلين ... القيام بدورك في هذه المهزلة؟؟ ... ما الذي يدفع بفتاة شابة جميلة؟! ... كاملة بالنسبة للمعايير المجتمعية؟! .... إلى الزواج من ....)... أسدل جفنيه يضغط عليهما بشدة، حتى اسودت ملامحه، لدرجة كانت ستدفع بها للبكاء.

فقد اكتشفت في نفسها قدرة على البكاء كانت قد فقدتها في مرحلة ما في حياتها، لكنها شدت ازرها بقوتها الواهية، تضع أساسا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لما هو قادم حسب تفكيرها العقيم، فأنى لها من تفكير سوي، وسط الحرب؟.!

تشنجت ملامح وجهها، تنطق من بين أسنانها بغل، ضغطت به على السكين حتى أعمق نقطة في أحشائه....

)مهما يكن ....ليس بالقذارة التي تلفك من رأسك إلى أخمص قدميك ...)... فغر شفتيه صدمة، وقد تصلبت كل عضلة في جسمه، ينصت لما ظل يشعر به طوال حياته، لما يهرب منه طوال حياته، ليجده كجدار من حديد يصدم رأسه بقوة زعزعته ودمرت الباقية المتبقية من مقاومته، لتنهار جميع دفاعاته مرة واحدة.

وهي مسترسلة دون رحمة، دون شفقة....

)من الأفضل لو اتفقنا ... أنت في حالك وأنا في حالي.... ودعهم يكملون المسرحية كما يشاءون .... ففي النهاية ... الجمهور ليس له سوى ما يعرض فوق الخشبة.... (.....

اندفع التهكم صارخا، يغشى ملامح وجهه، وهو يقول....

)متأكدة من موافقتي أنت يا ابنة الخالة.....

).. اختلجت عضلة جانب أنفها، وهي تبلع ريقها، وتشد على قبضتيها المندستين تحت إبطيها، فتهربت منه تلحظ ما حوله دونه، وتجيبه غير مدركة لما تقوله، أو تمنع عقلها من الإدراك في نوع من التهرب ونكران الذات، بل نكران الذنب.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت مجبور ... أو ....س ... س ...)... ترددت، فحثها بوجوم....

)ماذا ستفعلين يا نوران؟!) .... رفعت رأسها فجأة، وردت بتصميم....

)سأثبت ما كان مجرد أقاويل ... فمن أصدق من زوجة مفجوعة ... حزينة ... على حال زوجها ال ....؟!....)... فقد صدره أنفاسه اللاهثة، يستفسر بصدمة لا تغادره....

)أوا تفعلين ذلك بعائلتك ؟!... بخالتك يا نوران؟....(!

حبست أنفسها، وضغطت على صدرها، ترمقه بنظرات فارغة، تائهة..... ترد....

)عائلتي؟!....لقد رأيتهم.... لا يهتمون سوى بالمظاهر ...)... لا يحيد عنها بظلمة مقلتيه المصدومتين، وهي تكمل بشيء من التيه والهدر....

)فلنمنحهم ما يردونه .... رجل سوي .... وفتاة طبيعية ... زواج ناجح ....وأسرة عادية .... فقط ... أخبرني بالله عليك ...)... شهق بخفوت يدخل الهواء إلى جحيم رئتيه، يترقب اشمئزازها وهي تتوسل الجواب....

)هل كنت تحضرهم هنا؟؟.... لن أستطيع البقاء هنا ...لقد كانت شقتك قبل سنين .... قد تكون...(....

)لا!!)... نطقها قاطعة، فاصلة، حادة كالسيف. فانحنت أخيرا والانفاس تتلاحق بين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خروج وولوج، لكنه لم يكترث، حقا لم يفعل.

أطلق سراح الحروف ممزقة ما تبقى من كبرياء احتسبه لنفسه وَهْما، قبل ان ينطلق هاربا من طوفان سيبلعه لا محالة...

)لم يدخل هذه الشقة .... سوى أمي غالية ... وجارح مرة واحدة ... ولا أظنك ستقرفين منه .... فأنت أعلم بطبعه...(...

....

** .....اللّه***

رفع وجهه للسماء لتظهر له النجوم الساطعات تبرق بنور شعر به مرسلا إليه خالصا، وسط ظلمة شبيهة بخاصته، فعاد خطوة الى الخلف،

ترافقه تنهيدة حارة قطعت مئات من الكيلومترات لتصل عبر الأثير في ثوان معدودات، فنطق البروفيسور بهمس حذر....

)أنت معي؟!!)... صمت فاحترم الآخر صمته، ومنحه مساحة من الحرية مرغما، ومستغلا إياها في التضرع إلى اللّه، أن لا يفقده، ومحاولا تمالك دقات قلبه المتسارعة في سباق قاتل.

(لماذا يفعل بي هذا؟!).... بلل البروفيسور شفتيه وهو يجلس على أريكة الردهة، يجيب سؤاله البائس....

(أنا لا أعرف وضعك .... لكنني أثق في عدالة اللّه ... وحكمته ....)... مسد البروفيسور على جبينه منتظرا رده، وقد هدأ قليلا يستعيد ثقته ببراعته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أنا لا أعني الآن....).. قطب، وفتح فمه ليتحدث لكنه آثر الصمت، حتى قال أسامة ....

(لقد كنت طفلا صغيرا .... لماذا سمح بما حدث لي؟؟...)... تنفس بعمق وهو يريح ظهره على مسند الأريكة، يقول بحزن...

(ما يحدث في الصغر ... يكون نتيجة اختيار الوالدين.... ليس للطفل فيه أي ذنب ...والله يمنح للطفل فرصا كثيرة ...على مر مراحل عمره كي يعود إلى فطرته ....ويجد نفسه التي أضاعها من يفترض بهما أن يحافظا عليها....

).... حل الصمت، فاستدرك البروفيسور بتعمد ....

(وأنت خير دليل ....)... ابتسم بإشفاق، حين أتاه السؤال بلهفة....

(كيف ذلك ؟....(!

(بحثك عن العلاج ... وطلبك للمساعدة .... فلو كان الله لا يكترث بك .... كنت الآن ميتا على سوء خاتمة .... فقتل النفس حرام ... لكنك تراجعت واتصلت .... من تظن هداك لذلك ؟...(...!

أطرق سمعه لوتيرة أنفاسه المتوترة، فأضاف .....

(ألن تقص علي ما يضنيك ؟... وأوصلك لظلم نفسك؟....(!

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

صمت أسامة وهو يهوي على الأرض وسط الظلمة الحالكة، في نفس اللحظة التي جاءت صباح تحمل صغيرتها وتخبر زوجها بنبرة التقطها الآخر رغم خفوتها...

(ترفض النوم من دونك حبيبي ...)... ابتسم البروفيسور وقد نسي كل بؤس الآخر، يتلقفها بيد واحدة ويدسها داخل حضنه وهي تنطق بحب....

(با ... با ... دعا... با با ...)... كان البائس متجمد وسط الخلاء ينصت بتركيز فاجأه، بينما البروفيسور يهمس بعشق أبوي فطري لابنته.....

(مهجة القلب ..... آسف لأنني تأخرت عليك .... سأتلو عليك الدعاء حبيبتي ... يمكنك النوم بسلام يا قلب ابيك ....)... لم يرى الدموع كيف انطلقت كقطرات تنذر بسيل عرم، تلاه شهقات حارقة جمدت الدماء في عروق البروفيسور، فطوق صغيرته يهدهدها، هامسا لها بآية الكرسي، متعمدا ذلك حتى هدأت شهقات البائس، وغطت صغيرته في نوم عميق آمن.

)هل نامت ؟؟)... سأل أسامة بنبرة فارغة، بعد صمت امتد للحظات ملحوظة، فرد البروفيسور بحذر....

)لا أريد التحدث عن ابنتي .... فأنا لا أعرفك ....)... ضحك أسامة بمرار، ثم قال....

)هل تخاف عليها ؟؟).... رد بتلقائية....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)من الطبيعي أن أخاف عليها ...فهي ابنتي ...)...عاد يضحك بمرارة اختلطت بالسخرية، يقول...

)ممن تخاف عليها أكثر؟؟).... جعد البروفيسور جبينه حيرة وتفكير، في نفس اللحظة التي يجيب فيها...

)أخاف عليها من كل شيئ .... من كل شر ... من كل أذى...(...

)وأنت ؟؟)... قاطعه فرد بريبة....

)ماذا عني؟؟).... جمع أسامة ركبتيه يضمهما إلى صدره، يقول بحقد لمع ببريق مخيف، وسط الظلمة الحالكة...

)ألا تخاف عليها منك أنت؟؟)... جف حلق البروفيسور، وأنزل مقلتيه إلى ابنته بتمهل، الرعب والخوف قد تشكل فيهما بذكرى أليمة تركت ندبة رغم بهوتها إلا أنها لازالت تحتل مكانها...... .

وقال بوجوم...

)بلى .... أنا أول من أخاف منه عليها .....)... شهق أسامة يسأل بصدمة.....

)هل يمكنك أذيتها ؟؟).... منح صغيرته قبلة على خدها يرد بثقة.....

)أسأل الله الموت قبل أن أتسبب في أذى لها .... تنفس بحدة يقول....

)كيف تكون واثقا ؟؟.... أم لأنك لم تجرب الظلم من أقرب الناس اليك ؟؟).... اتسعت مقلتي البروفيسور فجأة بإدراك، فسأل ليتأكد ....

)من منهما قام بأذيتك ؟!... والدك أم والدتك ؟!)... كان رده أنفاس عنيفة تشي بمدى انفعال صاحبها، فقام مع ابنته متوجها إلى غرفتها، يمنح نفسه لحظة استجماع لمشاعره التي تبعثرت لوهلة.

وضعها بحذر دون أن يترك الهاتف المثبت بين عنقه وكتفه، ثم اتكأ على سريرها يتأمل براءة وصغر ملامحها.

كائن صغير لا حول له ولا قوة، سوى سحر خصه الله به ينثره على ذوي القلوب الرحيمة،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلا أن السحر قد لا يصل تأثيره إلى قلوب مرضت وفقدت آدميتها، وانحرفت عن الفطرة السليمة، لتصبح وحوشا مفترسة لا تفرق بين صغير أو كبير، ولا قريب أو غريب.

استجمع أنفاسه اللاهثة، وقال بنبرة غاصت إلى قاع فؤاده، الذي كان يوما معلولا. ويده لا تفارق خد الصغيرة في لمسات حنونة، قد تظهر خفيفة لكنها في الأصل ذات تأثير عظيم.

)كل إنسان مسؤول عن نفسه .... يا غريب ....
قد تكون تعرضت للظلم في الصغر ....
لكنك كبرت ... و نضجت بما يكفي
لتخرج نفسك من العذاب ... ابحث عن نفسك
التائهة منك ... وجدها فهي تستحق ... أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تحارب من أجلها...)... عاد الصمت يجثم بثقل هيبته، ليقول بعدها بكمد...

)لقد كان ..... والدي...(....

أسدل البروفسور جفنيه بأسى، وسحب كفه من على خد ابنته، ليمسح بها دمعة يتيمة من بقايا فيضان كان يوما وولى ليحل محله الربيع بخضرته.

ثم أخبره بما جعل الآخر يشهق بحدة، بينما بياض مقلتيه يبرق وسط الظلمة من شدة الجحوظ.

)وأنا كانت ..... والدتي.(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم التالي.....

مدينة الجبل ..... المشفى .... القسم النفسي ...

ربتت طائعة على ركبتيها مشجعة، فنطقت على مضض، وهي تضغط على قبضتيها بينما المفتش طارق ينتظر بصبر، لا يريد استعجالها مخافة انتكاسة مفاجئة، إذ لم يصدق حظه حين اتصل به اسماعيل يخبره عن استعداد الضحية للبوح.

)كل شيئ بدأ حين وجدت ... طرفا من ثوب أبيض باهت... عليه نقاط حمراء ...محشو بأمور

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غريبة ... وسط ثيابي....)... صمتت تومئ سلبا ، وهي تقول بغل...

)بل قبل ذلك ..... منذ ان قرر عمي أنني ... من نصيب بكريه ...)... نظر طارق إلى الدكتورة، التي أومأت له بالصبر، فعاد إلى بلسم التي رفعت رأسها، تكمل بألم...

)لم أكن رافضة.... أقسم على ذلك.... فأنا كنت صغيرة ... لا أفهم حتى معنى الزواج... فكيف أخشى ما لا أعرفه؟! ... لكن...(...

احتدت مقلتيها، تكمل بغضب....

)منذ أن حاصرتني زوجة عمي ... لتهددني ... خفت ...بل أصبت بالرعب.... وكل يوم تراني فيها تهددني .... بالحرق أنا وامي ... إن لم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...ابتعد عن طريق أولادها.... كرهتها ... وكرهت ابن عمي ...والزواج برمته...والآن...)... ذرفت الدموع، وهي تضيف بحرقة....

)صرت أكره ...والدي... (والدي)... بسبب إهماله .... وأمي .... (أمي) .... التي عاندت زوجة عمي ...واقسمت على كسب حرب نساء .... دون أن تكترث بي .... أنا ..ابنتها وحيدتها ...).... شهقت تلقي بالوجع من جوفها، فتحدث طارق بهدوء مشفق....

)كيف حدث .... ما حدث لك ؟؟)... مسحت خديها بعنف، ترد بحقد....

)الجميع يعلم عن مكان الدجالين في بئر السواد .... كما مكان العاهرات... تتوسطهم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...مقبرة المدينة ..... يا له من تناقض غريب ...... موجع ... والأغرب صمت الجميع .....واستمرار نكران الأمر.... وكأنهم يتوقعون اختفاء البئر ... والتحامه بالقبور ....)..... مطظت شفتيها في بسمة ساخرة، تكمل بتهكم مشمئز...

)لا يعلمون ... أن من لم يوقظه ذكر الموت ...ورؤيته .... فلا قلب له ... لا يعلمون أن قلوب أولئك قد ماتت وانتهى الأمر.... فما الذي سيوقظ قلوبهم .... بعد مقبرة ... تُشَيَّع إليها الجثمان كل يوم أمام ناظريهم ....أو حتى كل نصف يوم ؟...(....!

)وكيف حدث الأمر؟!(.... تشنجت وهي تنكمش على نفسها، فمنح الطبيبة نظرة

استجداء، استجابت لها تربت على ظهرها بخفة، وتهمس لها برقة....

)لا تخافي ... فقط اذكري ما ليس صعبا عليك ....(... بلعت ريقها، وشدت على ضم نفسها كي تتمالك ارتعاشها، تقول ببؤس دون ان ترفع رأسها.....

)قصدنا اثنين قبل ذلك الحقير ... امرأة ورجل ... كل منهما كان يطلب أمورا غالية وغريبة .... ثم يرسلنا للثاني .... إلى أن اخبرنا الحقير... أن زوجة عمي قد دفنت سحرا أسود لي تحت التراب في المقبرة ... ولن يطلق سراح الجن المربوط به ...إلا إذا بتُّ ليلة كاملة ...... في قبر مفتوح....)... صمتت تغمض عينيها بشدة، وهي تكمل بنوع من الهدر...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كنت خائفة .... أقسم أنني توسلت أمي أن لا نكمل في الأمر...رجوتها ... وبلّغت أبي برفضي للزواج من ابن عمي... لكنهما أصرا على الأمر.... وترك أبي أمري لأمي ...كعادته ....فلا حضور له في البيت بمجمله ....)...

بدأت تنحني على بطنها التي طوقتها بذراعيها ، وتعود في حركات رتيبة في قعودها ، فعاود طارق النظر الى طائعة التي أشارت له بالصمت والصبر.....

)رافقت امرأتين ... الى غرفة فيها سرير حديدي لعين وحيد ... وأسقتني احداهما دواء ...... اخبرتني أنه للاسترخاء ... كي لا أصاب بالخوف حين أنزل للقبر .... شعرت بالدوار.... فلجأت إلى السرير... وبعدها ...... حدث كل

شيئ ... دون أي قدرة لي على المقاومة.... وعيٌ حاضر وإن أصابه الدوار ... لكن باقي بدني ... مخدر ...).... صمتت عن الكلام ، عن البكاء ، فقط تتحرك برتابة ، وقد تاهت مقلتيها الى السراب.

زفر طارق وهو يمسح على عنقه ، يود لو يتحول الى عنق الحقير ، كي يفصله عن باقي بدنه ، وسأل بوجوم....

)هل ستعرفينه إن رأيته؟!)..... تجمدت مكانها ، فقطبت طائعة تحبس أنفاسها ، لكنها كانت أقوى وهي ترفع رأسها ترد بتوحش لا يليق برقة ملامحها...

)أعرفه بلحيته المزيفة .... ودون لحيته.... أستطيع لمحه وسط ملايين من البشر ....)... ابتسم طارق بظفر يقول وهو قائم.....

)جيد إذن ... سنحضر لك الصور في ما بعد ... استريحي الآن... شكرا لك ....)... لم تنظر إليه، بينما هو يلتفت مثل طائعة إلى الباب الذي فتح بحدة، يعبره ثلاث رجال يتبعهم الأمن يصيحون بغضب....

)ليس من حقكم الدخول.... رئيس القسم قادم ... والشرطة هنا...)... هم الرجل الممتلئ بالحديث، فقاطعه الأكبر منه سنا ذو الطلة المهيبة في جلبابه الأبيض، يقول بهدوء مهدد....

)الزم حدودك ... فنحن هنا من أجل ابنتنا .... ولدينا كل الحق .....)... كانت بلسم قد انتفضت منذ دخولهم العاصف، تختفي خلف ظهر طائعة، وكلها يرتجف.

اقترب طارق قائلا بتبرة جافة، حازمة....

)ماذا يحدث هنا ؟؟.... كيف تقاطعون جلسة تحقيق رسمي ؟!)... بلع الرجل الأول الذي تعرف عليه طارق مذ لمحه، ريقه توترا، بينما الآخر ثابت مكانه لا يتقهقر، ليرد الشاب بينهم قائلا بمجاملة...

)نحن آسفون ... لكنه خطأ المشفى .... فهم يرفضون السماح لنا بلقاءٍ مع قريبتنا .... كما لا يخبروننا عنها أي شيئ ....)... هز طارق رأسه ولم يتخلى عن الحزم وهو يقول....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

)هذا لا يمنع ...أنكم اقتحمتم المكان دون اذن من الجهات المسؤولة ... وأنا في خضم تحقيق مع الضحية..(....

تحدث والد بلسم يقول بتلجلج...

)هل حققت مع ابنتي ؟؟... ماذا قالت ؟! .... أقصد لا تصدق أي مما ستقوله ... فهي في حالة شائكة ...)... رفع طارق حاجبه يرميه بنظرات ساخرة، وبلسم تظهر من خلف طبيبتها المراقبة للوضع بدهشة تصرخ بوحشية...

)أنا لست مجنونة .... هل سمعت لست مجنونة؟!)... التفت حولها الأنظار، فبسط والدها كفه إليها يقول بإشفاق أصاب قلبه بسبب هيئتها المزرية....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ابنتي .... تعالي إلى أبيك ...لا تخافي ...)....

تكمشت على نفسها وعادت تختفي خلف طائعة، ليقول جاسر المبهوت، فتلك الزهرة الرقيقة التي قد ذبلت ألوانها وانطفئ بريقها...

)بلسم كيف حالك؟؟)... لم يلمحوا ارتفاع زاوية شفتها العليا تهكما، وعمها يقول بنبرة لا تفضي لأي تفسير....

)اسمعي وعي ما سأقوله .... يكفي ما لحق بنا من فضائح ...بسبب تهورك ووالدتك .... رافقينا إلى البيت ...وأقفلي فمك ... قبل أن تتسببي في مزيد من المصائب .....)... تدخل طارق يهتف بجفاء....

)وما هي هذه المصائب .... يا سيد ؟!.... ولما تريدها أن تقفل فمها ....فهي الضحية ...ويجب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن نعيد إليها حقها ....ونقتص من الظالم ...)... نظر إليه الحاج مسعود عدنان، يرد بنفس الجفاء....

)أنا عمها .... ونحن لا نعلم من الظالم ؟؟.... لذا نريد التستر على ابنتنا ... يكفي ما لحق بنا من عار حتى الآن....)... ضم طارق ذراعيه الى صدره يسأل بسماجة متعمدة....

)وكيف ستتستر عليها ....يا حاج عدنان ؟!)... أشار الآخر إلى الشاب الذي عبست ملامحه، يجيب بثقة....

)ستتزوج من خطيبها ....كما خطط له منذ البداية....)... زفر طارق بضجر، يرد بقنوط....

)طبعا كي تضمنوا إخراسها إلى الأبد.... ويلوذ المجرم بالفرار .... يا إلهي!! .... إن كان هناك من يستحق دفع الثمن ... فهو المجرم ...وليست ابنتكم....)... هتف والد الفتاة بحنق، بينما يلمح تشبث ابنته بطائعة....

)ماذا تقول يا حضرة المفتش ؟؟.... ابنتي لن تدفع ثمن اي شيئ.... فابن عمها سيصونها .... ونقفل أفواه الناس ...)... (وماذا عن فيه حماتها ؟!)..... عقدوا حواجهم بريبة، فاستطرد بسخرية....

)فما فهمته أن كل ما حدث ... نتيجة حرب نساء شعواء.. وإهمال رجال أصحاب فخر ... أطرافها عم قرر ...ووالد وافق .... وزوجة عم رافضة ... تهدد بلا حسيب ولا رقيب ... ثم

والدة أنانية ... أقسمت على كسب الحرب حتى وإن كان الثمن ابنتها...

أين العريس والعروس ... من كل هذا؟....(!

حل الصمت وجاسر يناظر والده، الذي نطق بنبرة توشك على الانفلات....

)العريس موافق... أخبره يا عريس ....)... استدار جاسر بعد ان منح بلسم نظرة غامضة، يهم بالرد فمنعه طارق يقول بدلا منه....

)لا تتعب نفسك ... فالعروس غير موافقة ... سبق وأخبرتنا .... كما أخبرت والدها ...... لكنه على ما يبدو حسبه مجرد دلال فتيات ....أليس كذلك يا سيد عدنان؟؟)... احمرت

أذناه توترا، وإحراجا، ليتدخل الحاج بغضب طار لجامه.....

)ليس لها الحق في الرفض.... لقد فقدته .... حين فقدت شرفها ...وشرف العائلة... ومرغته في الوحل .... يكفي تعنتا !!...)... تأهب طارق، بينما جاسر وعمه يحاولان تهدئة الثائر المسترسل ساخطا، وبلسم ترتعد بشدة بين يدي طائعة.....

)سمعتها ساءت بسبب الفضيحة ....فضحت نفسها وفضحتنا . ..... فمن سيقبلها كزوجة بعد الذي حدث ؟؟....(

)أنا !!)... وقع عليهم الصمت كصاعقة، أخرست الألسن، وجمدت الدماء في العروق،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليجحظ الحاج بمقلتيه ويتحرك اللسان كاسرا الحجر الذي جثم عليه بثقله ينطق بصدمة....

)ج....ارح....(

....

بئر السواد....

ما إن أغلقن باب البناية خلفهن حتى أسرع الى غرفة والدته.

الظنون تتآكله طوال ساعات الليل الممتدة على غير عادتها تطيل من عذابه. لمحها في مكانها تمسد على القط اللعين الذي يشعر بنفسه سيرتكب جريمة في حقه، وفي حق الأسود الذي وقف متأهبا يكشر عن أنيابه، كأنه حارسها الخاص.

رفعت عينيها ذات الخلطة السحرية من الغموض، وتلك الابتسامة الزاحفة بين ثنايا التجعيدات المحيطة بشفتيها.

)هل سمعت الدرويش؟؟؟)..... زمت تلك الشفتين لتتضاعف الثنايا تجيب ببساطة...

)لا ...)....عقد جبينه واقترب متجاهلا القط الأسود الذي لا يكف عن الخرخرة بوحشية، ثم جلس القرفصاء أمامها يقول بجدية.....

)قال حديثا غريبا ... حفظته كلمة ....كلمة .... لم أفهم منه .... سوى الكثير من الأطماع والحقد .... والانتقام .... وأخيرا العودة إلى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أصلي .... هل تعلمين ماذا يعني هذا؟!)... تنظر إليه بتمعن وكأنه تبحث فيه عن شخص، أو أمر ما. ليضيف بحنق....

)يعني أن أعود إلى والدي .... فما الذي يعرفه لا تعرفينه أنت ؟!....وما علاقة الدرويش بأبي؟! ... أخبريني ....)... أدارت رأسها إلى القط دون الكف عن تمسيد فروته بحنو، ثم قالت بنبرة متباعدة....

)أنت من رفض العودة إلى أهلك .... وتريد الحقيقة كلها .... فابحث عنها .... وأجمع الشهود عليها .... فلا خير في كلمة .... تصدر من غير أهلها....)... زفر ثم رد بحنق....

)لا مزيد من الألغاز.... تحدثي ...)... لم ترفع عينيها عن قطها تسأل بحيرة مزيفة...

)لما لا تذهب إلى والدك وتسأله ؟!)..... سحب القط المسكين من بين يديها ووضعه على الأرض، يهتف بغضب....

)أنظري إلي... وتحدثي معي!! .... أنا لا أريد مقابلته هو!! ....)... ضربت ذراعه بتأنيب تجيبه بجفاء...

)ارحم هري الصغير ... لا ذنب له في ما يحدث معك(...

)وما ذنبي أنا ؟!)... سأل مفاجئا نفسه قبلها، فنظر إليها بترقب، وهي تمنحه نظرة نادرة من الحنو والرقة، سريعا ما وأدتها، تجيب بوجوم ....

)ذنبك أنك لا تريد العودة إلى عائلتك ... فتحمل النتائج ....)... تنفس بحدة، وهو يستقيم واقفا، بينما هي تعيد هرها البني الى حضنها.

)لن تخبريني بشيء .... حسنا ... سأقصد السجن في زيارة... فلا أحد سيثنيني عن ما أريد الوصول إليه .... لا أحد...(...

انصرف بخطوات عنيفة، وهي تهمس لقطها بحقد وتشفي لا يخصان ابن بطنها...

)لن تكون ابن بطني .... إن لم تحقق هدفك ... أنا أعلم ... وأنا انتظر.....(.....

....

دار الجبل

تجولت بين الأقسام هاربة من ضغط مشاعرها، لا تستطيع ادعاء التجاهل اكثر من ذلك. وكأن انسانيتها التي ظنتها فُقِدت على يد الوحوش قد عادت تتفتح مجددا تزهر بحنانها، وهي ترى مظلومين أكثر منها، وفي عمر البراءة. تلك النظرة من مقلهم تقتلها، تجلد لحمها بسياط اللوم والتأنيب.

توقفت حين التقطت مقلتيها احدى الكلمات المكتوبة على باب القسم، لتعيد قراءتها مجددا. **نادي ضحايا الاغتصاب**... تحته مباشرة ...**مجموعات المساعدة الذاتية...**

عادت خطوة إلى الخلف تهم بالفرار من المكان برمته، ليوقفها صوت يقطر بؤسا تتبعت مصدره، فاتجهت نحو نافذة أطلت منها لتلمح حلقة شكلت من كراسي حديدية، وسط القاعة تشغلها فتيات متفاوتة الأعمار. قطبت تطرق السمع للتي تبكي بحرقة وهي تتحدث بينما الباقي ينصت بتركيز أغلبهن دمعت مقلهن....

)كان يهددني .... ولم أستطع الدفاع عن نفسي ... كان يعرف طباع والدي .... عصبي ويحملني مسؤولية أي شيئ يحدث معي ... أحيانا أشعر أنه يكرهني لمجرد أنني فتاة ... تسلل الى البيت في غياب أهلي ... واعتدى علي ... وبعدها هددني ... مرة تلوى الأخرى... حتى حملت ...)... جحظت مقلتي رباب، وتحجرت مكانها تقاتل لتفارق بين ضربات قلبها ونبرة الفتاة البائسة....

)افتضح أمري .... وأجهز علي أبي بالضرب.... حتى غبت عن الوعي ...لأجد نفسي في المشفى ... وقد اجهضت ...)... ربتت عليها التي جوارها، تقول بحنو..

)هوني عليك حبيبتي .... نحن معك ... ولله معنا ... أكملي ولا تخافي ...)... شهقت الفتاة بكمد، ومسحت دموعها تكمل بوجوم....

)في النهاية ... زوجوني إياه... ليبدأ جحيما من نوع آخر ... كنت على وشك قتل نفسي ... فقط كي أرتاح من العذاب ... أو حتى الهرب من الجحيم .... لكنني كنت جبانة .... أجبن من

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ان أنفذ ذلك ....)... تدخلت سيدة أنيقة، بعيدة عنها نسبيا ، تقول بهدوء....

)لا ....لست جبانة ....بل قوية جدا ....)... رفعت الفتاة البائسة وجهها ، تنتبه لقولها المسترسل بقوة....

)لو استسلمت للشيطان ...وقتلت نفسك .... حينها فقط ...ستكونين جبانة ....خاسرة .. القوة في التصميم على إيجاد الحل ... التصميم على تغيير الحال ... القوة في إيجاد النفس... والعيش بكرامة .... انت قوية ...لأنك سعيت وبحثت عن نفسك ...ولم تستسلمي للسوء ... وتقولين بتخاذل ...إنها حياتك ....أو إنها ظروفك ....)... أشارت للفتاة ما ، ولأخرى وأخرى ... تكمل بإعجاب....

)هي قوية..... لأنها تحدت ظالمها ....ولم تستسلم لتهديده وتنحرف عن الطريق السوي .... وهي قوية ...لأنها فضحت الظالم ولم تتستر عليه خوفا او خجلا .... وأنا ....)... أشارت لنفسها تضيف بقوة.....

)وأنا قوية .... لأنني سجنت الحقير ... وتعالجت ... ولم أمكنه من تدمير حياتي ....بل أكملت دراستي ...وسخّرت جهودي في مساعدة الأخريات... في مثل حالتي .... واصبحت طبيبة نفسية من أجلهن ....)... انتشرت البسمات الزارعة للأمل على الثغور، وهن يراقبن قوة قولها وكلماتها الراسخة في الأذهان.....

)كن قويات من أجلكن .... كن قويات كي تعشن حيواتكن ... كن قويات لتدرسن ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وتبنين أسرا سليمة .... فأنتن ركيزة المجتمع .... المرأة من تربي ... وتبني المجتمع ... تجنبن أخطاء أهاليكن ... واجعلن تعاليم رب العالمين ...أساس حياتكن اليومية ....وقاعدة بناء أسركن ...وحياتكن بصفة عامة .... كن قويات بالله .... يكن الله قوة لكن...(....

تركت النافذة وهوت على الأرض تبكي بحرقة، وهي تغطي فمها كي تكتم شهقاتها الحارقة. تلك الكلمات، تلك المرأة تحدثها هي، من تخاذلت واستسلمت..... وسلمت.

....

غير بعيد عنها...

اقتربت من السيدة حليمة تعبس في وجهها، فابتسمت الأخيرة بدفئ، وأمسكت كفيها تضعهم على قلب الرضيع، ثم أشارت لها كي تغمض مقلتيها وتنصت.

قطبت سهر تقول بتبرم....

)و ما علاقة دقات قلب الطفل ...بقصة لسانك المقطوع ؟؟)... عبست الأخرى بخفة تنهرها، فسارعت سهر تستدرك بحنق طفولي...

)حسنا .. حسنا .. سأفعل ...)... وضعت كفها على صدر الصغير، وأغمضت مقلتيها تنصت لدقات قلبه المسرعة، وتقول بحيرة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تك تك .. دقات الطفل ... تكون مسرعة بشكل طبيعي ... ما الجديد في ذلك ؟؟)... فتحت مقلتيها لتجد السيدة حليمة محافظة على بسمتها الدافئة، تشير لها، فلم تفهم لتسأل بنفاد صبر....

)أنا لا أفهم لغة الإشارة....)... زفرت حليمة وهي تستدير لتسحب ورقة من حقيبتها وقلما، كتبت شيئا ما، ثم سلمته لها...

)كيف سأحكي لك عن قصتي ...وأنت لا تفهمين لغتي ؟!)... زمت سهر شفتيها تفكر، ثم هتفت بظفر....

)اكتبي ...وأنا أقرأ....)... أومأت حليمة بيأس، ثم عادت تكتب....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لن أستطيع كتابة كل ما أريد قوله ...الأسهل... أن تتعلمي ... بعض الإشارات... ومع الوقت ...ستفهمين ....)... جعدت دقنها تفكر مجددا، ثم قالت باسترسال مقيت، بينما الأخرى تراقبها بسأم....

)لا أعلم إن كنت سأتعلم ....فأنا بطيئة الفهم .... والداي يقولان ذلك باستمرار ... حتى أنهما يظنان أن ذلك سبب تأخر زواجي ... وصديقتي أيضا ... ضجرت مني وابتعدت عني ... ليس معنى ذلك أنهم محقون ... لكن لا أعلم ... فصديقتي مذ تزوجت ابتعدت عني ... وتعللت بذلك ...لكنني أظنها تخاف على زوجها مني ... والآن أخي ايضا مل مني ... وألقى بي على جارته سترة ... تعرفينها التي أحضرتني هنا ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا اعلم ماذا أفعل هنا؟!... لكنه أفضل من الفراغ المميت الذي أعانيه ... هو ليس فراغا بمعنى الكلمة ... لكنه روتين قاتل .... خصوصا وقد تزوجن أغلب فتيات العائلة .... منهن من لا ادري حقا ... كيف وجدن ازواجهن ... فمنهن الكسولة ... والغبية ...والساذجة ... واللئيمة .... على العموم ... سأحاول التعلم ... لكن من فضلك ... اعطيني خلاصة ... جملة من كلمتين ... لا ... تلات كلمات ... بل خمسة !!... خمسة فقط ... كي أفهم جيدا ... اكتبي جملة من خمس كلمات كخلاصة لقصة لسانك .....)... ابتسمت لها بسماجة، فتأملتها حليمة بحزن لبرهة، قبل أن تومئ موافقة، وتمسك الورقة كي تكتب عليها، ما جعل الأولى تبلع لسانها شاهقة بصدمة.... .

)لأنني١.... كنت٢...... أملك٣.... لسانا٤... ثرثاااارا٥...(.. ...

....

المدينة السياحية .... شقة أسامة....

فتح باب الغرفة، وبحث عنها ليلمحها متكومة على الأريكة المقابلة لسريره الذي لم يحظى بفرصة لتوديعه. لا زالت بثيابها والطرحة تغطيها بالكامل. استرجع كلماتها الموجعة له فهتف ببرود...

)نوران استيقظي !!!)... انتفضت مكانها بفزع، ورفعت وجهها للسقف تتفحص المكان حولها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

بسهو، فأخفى بسمته الماكرة وهو يتوغل داخلا.

رمشت مرات عدة، كي تستوضح الرؤية، لتنهال عليها الذكرى مرة واحدة فتهتز واقفة تجيب بغضب....

)ماذا تفعل هنا ؟؟)... تخصر يرد بامتعاض....

)أستجيب لتهديدك .... وألعب دور العريس المحظوظ ....)... ارتبكت تفرك كلتا كفيها، فقطب متمعنا في انتفاخ مقلتيها يسأل بقلق...

)هل كنت تبكين؟؟)... رمته بنظرة رافضة، ترد بسخط...

)لا ... لماذا أبكي ... إنه التعب جراء الحفل الغبي ...)... أومأ بشك، ثم قال.. .

)هاتفتني أمي ... سيأتين بعد ساعة ... من الأفضل لك ...أن تسرعي ... إن أردت اقناعهن بدور العروس السعيدة ...)... بللت شفتيها تقول بحنق....

)لماذا الزيارة باكرا هكذا ؟!.... قلة ذوق ...)... ضحك أسامة في عمق وجومه، يجيب ساخرا....

)لقد انتصف النهار يا نوران....)... عقدت جبينها بقوة، ثم نظرت حولها كأنها تبحث عن شيئ ما، فسأل....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عما تبحثين ؟؟)... رفعت إليه رأسها، ثم قالت ...

)أخرج من هنا ...ماذا تنتظر؟؟)... مطط شفتيه واتجه نحو خزانة ملابسه، يبرطم بسخط...

)نسيت أن هذه غرفتي ...واستولت عليها .. حتى دون إذني ... مجمد بارد ...)... اخذ ملابسه وانصرف تحت أنظار نوران المدهوشة، تهمس بصدمة...

)مجمد بارد؟!)... اغمضت مقلتيها وتنفست بعمق مرات عدة، حتى تمالكت نفسها، ثم تقدمت إلى منضدة الزينة، تمنح نفسها نظرة عامة، فعبست غير راضية عن شكلها المزري، لترفع كفيها تبحث عن مكان تبدأ منه بنزع طرحتها.

مرت نصف ساعة دون جدوى، فزمجرت بغل، تسقط ذراعيها إلى جانبيها تعبا. لتسمع دقات على باب الغرفة، تلاها نبرته المتسائلة....

)هل أنت بخير؟؟.... بقي نصف ساعة ... لقد جهزت بعض العصائر ... لكن يجب أن أعيد ملابسي ... داخلا ...)... ضمت شفتيها بحيرة ساخطة، ثم قالت على مضض...

)أدخل)... لم يفعل يقول بدل ذلك...

)هل أنت متأكدة؟!.... لقد طردتني لتوك ...)... رفعت راسها تنفخ بضجر، فتأوهت حين آذت نفسها من الدبابيس، لتهتف بنفاد صبر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أسامة !!... لا وقت لمزاحك الثقيل!!)... دفع الباب بخفة، يطل برأسه مبتسما بسماجة متعمدة وهو يقول..

)إن لم تغيري ملابسك ... سيُنفّذُ تهديدك ... اليوم ... ولن يعد للمسرحية من داع ....)... تخصرت تخبره بجمود....

)تعال وساعدني في فك هذه المعضلة ... صنع الصاروخ ...لن يكون بهكذا تعقيد ....)... لاحت بسمة حقيقية على شفتيه الغليظتين، وتقدم نحوها غير غافل عن الارتعاش الذي أصابها وهي ترمق انعكاسه في المرآة.

لأول مرة تراه في حلة منزلية، سروال رياضي وكنزة ذات فتحة عنق دائرية. فرت منه

بمقلتيها، حين بادلها النظرة في المرآة، ثم قال

....

)كيف أساعدك بالضبط ...)... بلعت توترها مع ريقها، تنظر إلى طرحتها بقلة حيلة... ترد

...

)لا أعلم ....)... هم بمد كفيه، فتراجعت تلقائيا، ليعيد كلتا كفيه إلى مكانهما، ينظر الى انعكاسهما معا.

هي في قفطانها الأبيض. طرحتها ذات التاج الذهبي، وهو في حلته الرياضية كشاب وشابة محبين تزوجا حديثا.

تشكلت المرارة على ملامحه، يقول بوجع....

)حقا .... المظاهر خداعة .... لو فقط يعلم....)... سألت ترمقه في المرآة....

)من؟!)... عاد يبتسم بتهكم، يجيب في نفس اللحظة التي سحب فيها التاج بحركة خاطفة، لتقع الطرحة برمتها على الأرض، وتسترسل خصلاتها المصففة دفعة واحدة عبر طول نصف ظهرها....

)الإنسان ....)... شهقت بخفة وهي تمسد على شعرها، بينما هو يستدير خارجا بعد أن وضع التاج على سطح المنضدة، يقول بجفاء تمكن منه......

)أسرعي ... لا وقت لدينا ....)... جمعت الطرحة من على الأرض، وهي تهمس بسخط....

)إنهم محقون ... فهو لم يمنحني نظرة واحدة ...).. تجمدت خطوتها أمام الخزانة، تتساءل بحنق ناهرة نفسها....

)وأنت ما حاجتك لنظرة منه ؟!... حمقاء... التعب سيقضي على تعقلك....(.....

....

مدينة الجبل .... المشفى....

)أنا....(!!

هل تلجلج والده في وقفته أم أنه فقط ظن ذلك؟.!

)أنا سأتزوج بلسم .... وسنسجن الحقير .. الذي تحاولون التستر عليه ....).... مسح عمه على

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وجهه توترا، ووالده قد تحجرت أطرافه، عينيه تأبى الطاعة والانصراف عن ولده الثاني، الذي فقده بتعنته، لا؟! بل ما فعله لأجل مصلحته، لأجل تقويمه، فما الذي حدث حتى فقده؟.!

)أخي ... لماذا تحمل نفسك مسؤولية ليست لك ؟؟)... تمالك أنفاسه يلجم ظلمتيه من الفرار لمن كان يوما جبلا صامدا من الأمان والسند، ليكون أول من خذله ويرميه للوحوش.

يقول بنبرة متهكمة جافة...

)ولمن تكون تلك المسؤولية؟... لك ؟!...أم لهما ؟!... لأن لا أحد منكم اتخذ خطوة نحو الحقير ....وكل ما تفعلونه هو درء الفضيحة ...حتى لو كانت النتيجة تحميل الضحية ذنب الجريمة...) ..... حاول التحدث ولم يستطيع، لسانه شل داخل فمه، تماما كمقلتيه الرافضتين التوقف عن النهل من قسمات فلذة كبده. فاكتفى بالمراقبة، بينما شقيقه يتدخل بارتباك....

)يا بني أعلم ...أنك تقصد مصلحة ابنتي ... لكن...(...

قاطعه الجارح يقول بحدة....

)لا ... أنا سأتزوجها... لأحميها ليس فقط من الوحوش التي سلمتموها لهم بحمق ... بل منكم أيضا ....)... كان اسماعيل قد وصل خلفه تماما، يلوذ بالصمت يراقب الوضع بتركيز، وهو يلمح زوجته تضم بلسم الجاحظة بعينيها لا تصدق ما يحدث.

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

استرسل الجارح بعصبية يغطي بها خيبته، وحسرته. فكانت له فرصة لا تعوض ليبث فيها بعضا من آلامه وأوجاعه.

)أحميها من خطيب لم يحبها يوما !!.....)... أطرق جاسر بخزي، فمن يعرفه أكثر من أخ كان كالتوءم بالنسبة له، حتى لو غاب عنه لسنين؟!

)ومن حماة رفضتها!!..... ومن والدين لم يهتما بمشاعرها... ولا رأيها في أمر عليه يبنى باقي حياتها !!... وأصلحوا خطأ بمصيبة أكبر .....)...نظرت طائعة الى بلسم التي أرخت قبضتيها بعد تشبثها الحاد، أنفاسها تتوالى بسرعة طاغية، وهي ترمق الجارح بصدمة.

)دائما ما تفعلون ذلك .... تدَّعون الاهتمام ...والتقويم ... وعند أول امتحان حقيقي... ينكشف المستور لتظهر حقيقتكم ... أن كل ما يهمكم المظاهر ... وإلى الجحيم بالباقي!!).. اتسعت عيون شقيقه وعمه، بينما والده يقول أخيرا، وقد استطاع تطويع لسانه ....

)بعد كل هذه السنوات من الغياب.... هذا ما يحمله قلبك لأهلك....الجحود ونكران الجميل ....)... استجاب لحاجة داخلية أنكرها، ونظر إلى والده فلم يستطع حبس السيل من الخيبة، منه هو خصيصا، يقول بوجوم.....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ليس غيابا ....بل طردا .... أنت من طردني ...وألقى بي خارج بيته ..... أم أنك نسيت يا .... والدي...)... اسودت ملامح والده، رافضا ما يجول به خاطره من ندم، ليجدد عليه الشيطان الذكرى ويؤجج من غضبه اللعين، يصيح بغضب...

)ما فعلته كان فعلا شنيعا ... اشكر ربك أنني لم أزهق روحيكما معا .... وكنت سأفعلها لولا رحمة ربي ...فطردتكما كي لا أفعلها!!)... لم يتحمل جارح وقد توالت على خياله الصور بقبحها، يصيح بدوره، والباقي يراقب بصمت....

)يا ليتك فعلتها .... يا ليتك قتلتني ... ولم تلقي بي إلى الوحوش ليفعلوا بي .... ما هو أشد من القتل!!)... شهق والده بخفوت، وابيضت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

بشرة وجهه، بينما اسماعيل يطرق السمع كالصقر، وشقيقه قد لمعت مقلتيه غير متحمل الوضع برمته.

بلسم، هوت على كرسيها من هول ما تسمعه، وذكرى كل ما أخبرها به لا تفارقها، بل ظلت تنقش بمعالم معانيها في عقلها، حتى أنها رأته في كابوسها بدلا منها، وهو يضرب الحقير في رأسه بالحجر.

لم يفت والده ذلك القفازين الساترين لكفي ولده كجلد ثان، وهو يشوح بهما في الهواء، يكمل بنظرة خذلان يخصه به....

)لقد تمنيت فعلا الموت على يديك ... حين واجهت ما هو أبشع... وفي وسط كل ذلك القبح ... كنت أفكر ان كونك والدي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

سيشفع لي عندك ... وكنت سترحمني حتى وأنت تزهق روحي ... كنت صبيا ساذجا غرا !!.... ولم أفهم أنكم دائما ما تصلحون الخطأ بكارثة!!) ..... حل الصمت سوى من هسيس أنفاس عنيفة، فرفع رأسه بإباء يضيف.....

)سأتزوج ابنة عمي بلسم ...وهي موافقة ....).... احتدت نبرة عمه يقول بغضب....

)وهل ستتزوج بها رغما عني يا جارح ؟؟)... نظر إليه يقول بنبرة ذات معنى....

)غريب يا عمي ... ألم تكن تبحث لها عن زوج ؟؟.... على الأقل ... أنا أطلبها بنفسي ....وليست مفروضة علي ... أليس كذلك يا جاسر ؟؟)... فر منه شقيقه يبلل شفتيه بارتباك، فقال عمه يقصد ابنته...

)إن وافقت لن تكوني ابنتي ولا علاقة لك بالعائلة ....بعد اليوم...)...... علت ضحكة جارح بقسوة، حتى التفت حوله الأنظار المدهوشة، ليقول ساخرا وقد اختفى أي اثر للضحك...

)غريب أمرك يا عمي... تتبرأ من ابنتك وتطردها خارج عائلتك.... بدل ان تحتضنها وتعلمها الصواب من الخطأ.... لكن ماذا أقول... إنها من قواعد دمك ....)... منح والده نظرة قاسية، مع آخر كلماته، فتحدث الأخير بجفاء....

)هي لك ....تزوجها .... ولنرى ماذا ستفعل ؟؟.... فبالنهاية أنت تدّعي الرجولة.... لنرى ماذا علمتك الحياة.... ولن استطع تلقينه لك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

؟؟)... انصرف ومن خلفه شقيقه يرغي ويزبد، بينما جاسر متسمر مكانه ينظر إليه بذنب واعتذار.

ربت اسماعيل على كتفه، فاستدار إليه...

)حاول أن تهدأ ....)... هز رأسه على مضض، ليولي انتباهه، لشقيقه الذي قال بتوسل....

)أنا آسف أخي .... أعلم أنها متأخرة ... لكنها لم تتأخر سوى لخزي ... احتل جوفي من فعلتي ... إن قررت مسامحتي يوما ... فأخبرني ... وسآتي اليك بنفسي ....)... لم يجبه يرسل عينيه في رحلة حوله دونه، فأطرق رأسه بحزن وخطى مغادرا، ويقف مجددا حين نطق جارح بقوة....

)أخبرهم أنني سأتزوج بها اليوم... الساعة .... إن أراد والدها أو عمها أن يكونا وكيلاها ....).... أومأ بتفهم، وانصرف.

تحدث طارق بشيء من الامتعاض يقول.....

)أعلم أن سبب زواجك منها الحماية ... لكن موافقتها واجبة ... وآسف لن أسمح لك بذلك ...إن لم تمنحك قبولها أمامي ...)... هم بالرد بغضب، لينخرس لسانه حين نطقت بنبرة مرتعشة، لكن وثقة....

)أنا موافقة ....)... نظروا إليها، بينهم جارح الذي رغم كل ما مر به في يومه ذاك، اتخذت بسمة شاحبة طريقها إلى ثغره، لتبادله نظراته الممتنة بأخرى، مستجديه، متوسلة، .... أن لا تخذلني.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

سجن الجبل.....

تساءل في سره مجددا، عن سبب تواجده في أكره مكان إلى قلبه، لتصدح نبرة الدرويش تشق الفوضى في رأسه، وتعود الكلمات كما نطقها لا تغادر فكره. طوال طريقه والجدال في جوفه لا يهدأ، لقد وعد نفسه بنسيان كل ماضيه يوما ما، بالتحديد حين قرر تسليم والده، وانقاذ أخيه. لكن الماضي أبى نسيانه هو ليبعث له في السجن من يبث الشكوك في رأسه، ويعيد إشعال جذوة النار في أحشائه، ليقرر البحث من جديد.

وها هو يقف موقفا، هرب منه سابقا، حتى انه رفض لقاء والده داخل العنابر، وكان من حظه

أنهما حُجزا في قسمين مختلفين، ليسوقه القدر حتى يأتيه برجليه، ويطلب زيارته بنفسه.

تأهبت حواسه حين فُتحت الأبواب الحديدية، ورفع بصره باحثا، لتتسع بقوة كما قفز الحاجبين فوقهما صدمة.

هربت منه شهقاته، ورجل مسن نحيف أبيض الشعر، مجعد البشرة الشاحبة، يتقدم نحوه بتعب ووهن واضحين.

اخذت منه الصدمة لحظات ممتدة، حتى جلس والده ومنح نفسه برهة ليريح صدره الذي توالى عليه السعال، ثم نظر إليه يقول بتهكم....

)ما بك ؟؟.... وكأنك قابلت الموت!!(.... لم يغير من قسمات وجهه يسأل بدهشة...

)من أنت؟؟)... ارتفعت زاوية فمه بسخرية، لم تظهر بسبب اللحية والشوارب الكثيفة، يرد بنفس التهكم....

)أنا يونس آل عيسى ....يا ..... يونس آل عيسى .... اسمين مطابقين .... لكن شتان ... ما بين صاحبيهما .... أحدهما قوي الشكيمة .....والثاني جبان ضعيف.... باع والده الذي أنجبه ...)... انفعل يونس، وقد عادت عليه السنوات كأنها لم تمضي، فتى تتقاذفه الأقدار بين والدين مهملين كل بطريقته، يهتف بسخط....

)لست جبانا ولا ضعيفا ... يا والدي ... ولم أبعك .... بل أنقذتك من جريمة لو كنت اقترفتها ... ما سامحتَ نفسك ما تبقى من

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حياتك ....)... رفع أحد حاجبيه، وارخى ظهره على مسند المقعد يقول بمرار طفى على سطح بؤبؤيه السوداوين...

)كلكم خائنون ... لا فائدة من الدم ...ولا العائلة .... كلكم جاحدون ... حتى أنت ... من جعلته قربي ... ولم أقبل ببعده مهما كلفني.... علمتك كيف تعتمد على نفسك ...وكيف لا تثق إلا في نفسك ... كي لا يطعنك احد ... كما فعلو بي ... لكنك طعنتني أنا ....والدك .... ومن أجل من؟؟)... هتف يونس بعدم تصديق..

)من اجل أخي .... بكري آل عيسى ... بكريك ... ابنك(...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تقل ذلك ..... انه ليس أبني !! ابن تلك الخائنة ...لم يكن يوما ابني!!....)... قاطعه منتفضا ، فتجمد يونس مكانه يلهث، بينما والده قد هجمت عليه نوبة سعال قوية، لم تأبى تركه، فتدخل الحارسين أحدهما أسنده بعد ان فقد وعيه، والآخر سحب هاتفه اللاسلكي يطلب سيارة إسعاف.

....

المدينة السياحية ..... شقة أسامة....

واضعا رجلا على أخرى، ذراعيه مضمومتين إلى صدره يرمق جلسة كل واحدة منهما إلى جانب العروس، التي تبدو كدمية فزعة، بشحوب بشرتها ومقلتيها المتسعتين بلونهما الفريد.

يكاد لا يلمح حركة صدرها من جمودها، كأنها لا تتنفس...

)هل هذا ما ترتديه العروس في صباحها الأول؟؟)... تحدثت والدتها بانزعاج، وهي تتأمل حلتها الرياضية التي لا تختلف كثيرا عن حلة زوجها حتى في اللون الأسود، فقالت خالتها بإشفاق....

)لا يهم ما ترتديه يا راجية .... مادامت تعجب زوجها .... أليس كذلك يا بني ؟؟....).. نظر إليها مستفسرا ببلاهة، فاستدركت من بين أنيابها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنتما الاثنان ترتديان نفس الملابس ... أليس هذا توافقا ؟؟)... تناظر العريسان في ما بينهما ، فابتسم اسامة بمرح مزعوم وهو يقول.....

)بلى يا خالتي .... أنا ونوران ... نتشارك في الأذواق...ليس لديكما اي فكرة ...عن مدى توافق أفكارنا..).. رمشت مجفلة، والجميع ينتظر منها تأكيدا على ما يبدو، فقالت مغيرة الموضوع....

)لما لم يأتي الجميع؟ ....أبي ...واخي .. وملك ...لقد اشتقت إليها؟؟).... مططت والدتها شفتيها برفض ترد....

)والدك رفض حتى قدومنا أنا وخالتك .... لكنه وافق بعد اصرار مني ..... كي أطمئن عليك .... أما ملك ففي المدرسة....(...

)لم يكن هناك داع يا امي ...)... نطقت بتهور، فاحتدت نظرات والدتها ، لتستدرك بارتباك....

)أقصد .... أنا بخير ... نحن بخير ... أسامة !! لنحضر العصير...)... قامت تفر هاربة، من محاصرة والدتها ، فقام الآخر في أثرها ، لتقول غالية مؤنبة شقيقتها.

)على رسلك يا راجية .... لا تضغطي عليها ....)... احمرت غضبا ، وهي تجيبها بحسرة....

)أنا متأكدة.... لم يحصل بينهما شيئ .....سأفقد عقلي ... بسبب طيشها ...لما لا تكون كباقي الفتيات ؟؟؟)... تلقفت كفها بين يديها تقول بمهادنة....

)لا تقلقي يا راجية ... كل شيئ سيكون بخير .... لم نكن نحلم حتى في تزويجهما .... والآن.... ها هما يتفقان ... حتى لو كان علينا... لا بأس ... إنها بداية الطريق ... لندعهما يثقان في بعضهما ....)... صمتت راجية غير متأكدة، فشدت على كفها تبثها ثقة لا تملك منها الكثير.

رصت الكؤوس تهمس بعنف....

)لما لم تتحدث ؟؟...لقد اتفقنا ....)... سحب قنينة العصير من المُبرد، يجيب بنفس همسها ....

)لقد تحدث ...وأنت تهربت ... كأي عروس طبيعية مستحية ... فأين المشكلة؟؟)... زمت شفتيها بحنق، تشير بالسكين في وجهه....

)المشكلة ان أمي... تعرفني جيدا ....ولست من النوع الذي يستحي...(...

)بلى أصدق...)... قطب يشير إلى السكين قرب وجهه، فنظرت إليه هي الأخرى، قبل أن تسحبه تهمس بحنق....

)يجب أن نفعل شيئا ما .... كي يصدقوا ... ويبتعدوا ....)... قالت وهي تقسم قالب الحلوى إلى قطع مربعة، فأجابها بحيرة...

)ك.. ماذا مثلا؟؟؟)…. زمجرت باستنكار تهتف بخفوت...

)لا أعلم ...فكر بشيء ما .....)... عبس يقول بامتعاض...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت حقا مُجَمد متنقل ....)... رفعت السكين في وجهه مرة اخرى، فرفع يديه باستسلام يحذرها....

)قتلي ليس في مصلحتك .... دعي الزيارة تمر بسلام .... وسنبحث عن الحلول لاحقا ...)... جعدت جبينها بتشكك، فأشار إلى باب المطبخ يضيف ببسمة مزيفة...

)إن لم تسرعي .... ستجدينهما فوق رأسك ....)... استدارت مجفلة، فضحك ساخرا يستدرك ....

)مجمد متنقل جبان ....)... تشنجت ملامح وجهها بسخط، لكنه كان قد فر بطبق الحلوى، يكمل بتهكم....

)وأنا أجبن منك ......)....حملت العصير، وتنفست بعمق كي تكتم بسمة فُرضت على صدرها قبل ثغرها، تقاتل لتهل بنورها الأخاذ.

....

منزل آل عيسى....

وقفت الخالة شمة تردها من على الباب الداخلي، تهتف بسخط...

)لن تخرجي .... وانتهى الأمر ... إبراهيم أوصاني وهو قادم الآن....).... ضمت ذراعيها إلى صدرها تنفخ بحنق وضجر، بينما حق تشير لرواح كي تأخذ الأولاد إلى غرفة الجلوس.

)تغريد .... حبيبتي ... اصبري قليلا ... ابراهيم في الطريق... تحدثي معه بهدوء ....)... التفتت إليها تجيب بغيض...

)أريد أن أفهم .... ما العيب في استقبال خطيبي ووالده في المطار ؟؟... ها؟!)..... ضمت حق شفتيها بقلق، ليأتي الجواب على لسان إبراهيم، الذي دخل لتوه....

)العيب أنك تماطلين ... والناس هنا ... لا يفهمون كل ما ينتابك من مخاوف .. بل يحسبون عليه ... عدد خرجاتك مع الشاب الذي لا يربطك به ...سوى وعد بالزواج .... هل فهمت الآن ما العيب في الأمر؟؟)... عبست برفض، تقول...

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا يهمني الناس ....)... مطط شفتيه يجيب بنفس عبوسها، فهو قد اعتاد على شطحاتها، وأصبح يساير كل جملة تنطقها فقط كي يغلبها في النقاش بالمنطق، فتصمت وتستسلم له في النهاية....

)أنا أيضا لا يهمونني ... لكنك أنت من يهمني...)... رقت مقلتيها للحظة وجيزة، ثم هتفت بمكر....

)ان كنت أهمك حقا ... فدعني أفعل ما اشاء ..)... أرغم نفسه عن عدم الضحك، وهو يقول بجدية مزعومة....

)بل إن كنت أحبك حقا ...سأحميك من نفسك ...ورغباتك ... لأنها ستدمرك في النهاية .... وانا لا ارضى لك بذلك ...)...

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تنفست بحنق، وهي تنظر إليه، فأضاف بلطف وهو يربت على وجنتها...

)لذا .... لا لقاءات مجددا ... مع الخطيب ... إلا إذا قررت عقد القران على الأقل ....)... هتفت بدهشة....

)عقد القران في بلدنا .. يعني الزواج يا اخي ... فلا تتآمر علي مع الغريب ...)... رمت شمة بنظرة ذات معنى، قبل ان تنتفض تحاول التخفي خلف ابراهيم الذي أطلق سراح قهقهته، من هجوم الأولى، بَلْغتها في يدها تهم بضربها....

)أنا الغريب .. يا قليلة الأدب.... يا ابن الزعطوط.....)... رفع ذراعيه وحق تراقب ببسمة رائقة، معجبة ببهجة زوجها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)اهدئي يا خالة ... أنت الأقرب لكل فرد منا ... أوّلنا هي ... لا تستطيع الاستغناء عليك ....)... عبست الخالة وهي تعيد البلغة إلى رجلها، وتغريد تكمل عن أخيها....

)بلى يا حبي .. أنا كنت امزح فقط ... فأنت أمي ...)... رفعت رأسها باستعلاء، وانصرفت تقول بسخط....

)لست ام أحد... ابتعدي عني ...)... أسرعت تغريد في اثرها، بينما ابراهيم يقترب من زوجته يهمس بحب...

)أحب مراقبتك لي بتلك الطريقة ...)... ابتسمت بحياء، ترد عليه بنفس همسه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وأنا أحب حين تكون مسرورا ...)... تأملها بحب قوي، ينبض من قوة اتصالهما العميق، رابط راعاه كلاهما بحب ووفاء صادق متبادل، لينمو بينهما كزهرة فواحة، أريجها من عبير الجنة الغناء. أمسك يدها بحنو، فربتت عليه بكفها الأخرى، ليقاطع تواصلهما العاشق، رنين هاتفه.

لم يترك يدها وهو يعيد قراءة الرقم الغريب، وشيء ما يلح عليه ليرد على غير عادته، ففعل.

عقدت جبينها من الوجع فنظرت إلى يده التي شدت على كفها بقسوة، لم تعدها منه، ثم الى مقلتيه التين اكتستا بظلمة قديمة، لم تلمح لها اثرا طوال العشر سنوات الماضية.

لكنها صمتت واحتوت كفه بحنان ناقض قسوته، ليعي على فعلته بصدمة، جعلته يرتد مبتعدا عن يدها المحمرة، فلم تسمح له، بل تمسكت به واقتربت ترمقه برجاء.

أسدل جفنيه ومال على أعلى رأسها يتنفس هناك، شهيق... زفير، والهاتف على أذنه مستقر، لينطق أخيرا بنبرة باردة متباعدة....

)أنا قادم.... لا تتركه ...)... تنهد فرفعت رأسها ليصبح وجهها المحبوب قريب الى عينيه، وزرع كل ظلمته داخل بحريها الواسعين، الكريمين باحتوائهما الرحيم. واستدك باستسلام....

)إنه أخي يونس .... بلغني بأن والدي في المشفى ... وأصر علي للحضور ... لأن لديه ما يخبرني إياه...(....

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

المطار..... مدينة الجبل.....

زفر بضجر من الانتظار، فأعاد ثقله على رجله الأخرى يتفقد ساعة يده. رفع رأسه حين سمع ضجيج القادمين يحتلون صالة الانتظار، فبحث بينهم حتى لمح صديقه برفقة والده.

أشار لهما فاتجها نحوه، وصافح والد صديقه ثم الأخير الذي تلفت باحث عن شخص ما....

)هل تبحث عن أحد؟؟؟)... سأل عيسى ببسمة ماكرة، فقلب منصف شفتيه بترم، ليستطرد الأول بنفس المكر....

)تبدو على وجه ابنك الخيبة يا عمي .... هل أنا بشع لهذه الدرجة؟؟)... ضحك والد منصف، يربت على كتفه قائلا بمرح....

)بل خيرة الناس يا بني ....كيف حالك وحال أهلك ؟؟)... أشار لهما إلى السيارة مجيبا بلطف ...

)بخير يا عمي .... الجميع في انتظاركما على العشاء ...)..... اتسعت بسمة منصف، وقد لمعت مقلتيه سرورا ، والوالد يقول بمجاملة...

)شكرا لكم بني ... لما كلفتم أنفسكم؟...(...!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تقل ذلك عني ... نحن أهل..... ما رأيك يا منصف ؟؟)... سأله ضاحكا، فتلقى منه ضربة على ظهره يقول بسخط مدعى....

)كف عن ازعاجي ... واخبرني لما لم تأتي خطيبتي ؟!)... تلاعب بحاجبيه الكثين، يرد بمرح...

)الخالة شمة وابراهيم وضعا خطة .... وهما في صدد تطبقيها على أرض الواقع ....) .... ضم شفتيه تفكيرا، وهما في السيارة فقال والده بحكمة....

)السيدة شمة لها طرقها المؤثرة على تغريد .... وأظنها الوحيدة التي تستطيع اقناعها ....).... عاد يبتسم قائلا، ليضحكا ثلاثتهم، بينما عيسى ينطلق بالسيارة....

)إن كان كذلك ....فلا مشكلة لدي ...وسأصبر على خطط الخالة شمة ....بل وأساعدها.....(....

....

أمام المشفى.....

انطلقت خارجة من المشفى، تسرع عائدة الى الدار كي ترافق سهر ورباب، تدعو ربها أن تتأثرا بالناس في الدار، بأحوالهم ومختلف مشاكلهم.

انتظرت خلو الشارع لتعبره، في نفس اللحظة التي مرت بها سيارة اسماعيل وزوجته، التي هتفت توقفه....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(انتظر إنها سترة!!)... اهتز قلب اسماعيل، يتلفت حوله متتبعا نظرات زوجته، التي ابتسمت وهي تنزل بلور النافذة تنادي عليها....

(سترة ؟!....)... انتبهت إليها، وسارت نحوها مهرولة تبتسم بدفئ...

(كيف حالك دكتورة ؟؟)... فغر اسماعيل فمه صدمة، يبحلق فيها بطريقة أربكتها فتراجعت، لتستدير طائعة إلى اسماعيل وترفع حاجبها مستغربة من بحلقته الغير معتادة....

(اسماعيل ؟!).... أجفل على نظرات زوجته المرتابة، فأقفل فمه وعاد ينظر إلى المقود يقول...

(هل سنوصلها إلى مكان ما؟؟)... قطبت زوجته بحيرة، لكنها التفتت إلى سترة تمنحها بسمة هادئة وهي تقول...

(هيا حبيبتي.... لنوصلك إلى وجهتك ....)..... اعتذرت بلطف، لكن طائعة أصرت، فاستسلمت والدكتور يراقب بصمت.

ظل ساهما في التي خلفه، تتقاذفه الظنون، حتى سأل بفضول...

(أين تسكنين يا آنسة سترة؟!).... ترددت في الرد خجلا، فقالت طائعة والحيرة لم تغادرها بعد....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تسكن في بئر السواد ... لقد اخبرتك من قبل ....)... تنحنح اسماعيل ونظر إليها يقول بتأنيب مبطن....

)لم تخبريني عن اسمها يوما...(...

)لأنك لم تسألني يوما ....)... ردت بنبرة فيها من التساؤل ما جعله يومئ لها، فصمتت، والتي في الخلف، تراقبهما باستغراب تسلل الى صدرها هي الأخرى، فقالت..

)هنا من فضلكما ..... انه قريب من وجهتي ...)... استدارت اليها طائعة تسأل بريبة.....

)بئر السواد بعيد عن هنا.... لا تخجلي سترة ... سنوصلك ...)... ابتسمت لها بامتنان تجيب....

)شكرا لك دكتورة.... لكنني بالفعل سأمر على دار الجبل ..... لأصطحب صديقتاي من هناك .....)..... هزت رأسها، واسماعيل يوقف السيارة أمام الدار مباشرة.

ترجلت بعد أن شكرتهما، فقالت طائعة بلهفة تستفسر...

)ما بك إسماعيل؟؟.. لقد أخفت الفتاة ...وأثرت غيرتي ... لو لم أكن أعرفك جيدا .... لظننت أنك معجب بها ....)... ابتسم يومئ بيأس، ثم قال....

)لحسن الحظ أنك تعرفينني جيدا ... آسف حبيبتي فعلا ... لكن حدسي لو صدق ... ستكون صدفة ... لا ...بل قدر إلهي بحت

...)... لا زالت على حيرتها، وهو يقول بينما هاتفه يرن...

)سأخبرك كل شيئ لا تقلقي ....أجل ابراهيم ...ماذا هناك؟؟)... اسود وجهه وتجمدت ملامحه، فربتت على فخده خوفا، تسأل بقلق.....

)ماذا هناك؟؟... هل هو شيئ متعلق بوالداي ؟؟)... نطق كلمة حسنا، ثم أقفل الهاتف يرد بجمود....

)والدي في المشفى ....وإبراهيم يطلب حضوري بإلحاح عجيب ...)... أمسكت بكفه تربت عليه بحنو، تجيب برقة.....

)حبيبي ... هون عليك .... الآن هو رجل مريض ... انسى من يكون.... وقم بواجبك تجاه ربك ....)... التفت إليها يخبرها بقلق، ما جعل قلبها ينقبض...

)أنت لم تفهميني ... إنه ابراهيم من يشغل بالي .... نبرته لا تسر أبدا....(.....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل السادس.

حينما نظلم بعضنا بعضاً يأتي من يظلمنا ، وحاشا لله أن نعدل فيما بيننا ، ثم يأتي من يأخذ أموالنا...... محمد راتب النابلسي.

مدينة الجبل ..... المشفى.....

تسابقت خطواته نحو المجهول، أفكاره في تلاحم مع الهموم ، لا يدري بأي قلب يُقبل على رجل أنجبه يوما ، فكُتب عليه حقا وواجبا ، الى يوم يبعثون.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كل ذرة من عقله يحتم عليه الإدبار، الجفاء، النكران.

لكن في المقابل، كل منبع للعاطفة فيه يصرخ طالبا الرحمة، التفهم ، الحنو ، الإشفاق.

فإن هجرته جل معاني الرباط، بقيت صلة واحدة، نطفة كان أساسها ماء ذلك الرجل القابع في المشفى عليلا.

وعى من عاصفة أحشائه على طول أخيه الفاره، يزرع الرواق بخطوات لا تحمل معنى، سوى أنه ساهمٌ في عاصفته هو الآخر، أم تراها عاصفة واحدة تضم كل همومهم بشتى اختلافاتها.

)يونس!!(... اسم ثقُل على لسانه، مذ تعرف على أخيه أول مرة، لكنه تعود عليه، متجاهلا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلك الغصة التي تعبر حلقه في كل مرة ينطق به.

توقفت خطوته، ثم ترددت ليعلم ابراهيم أن الذي دخل السجن شابا وخرج منه رجلا، تغيرت نظرته.

ذلك الخزي تحول لشيء آخر، ارتباك!! ربما، تشكك!! ظاهر، دهشة!! كُليا.

قد يكون خليطا من كل شيئ، لكن اليقين أن النظرة في مقلتيه تغيرت.

بسط ابراهيم ذراعه تجاه أخيه، يقول بهدوء ....

)كيف حالك؟؟)..... نظر إلى كفه بقلق، ثم عاد إلى مقلتيه ليمد يده أخيرا مستسلما،

يضعها داخل راحة الدافئة، ليتسلل ذلك الدفئ من ملمسه الحاني عبر أوردته، وينتهي في صلب قلبه مباشرة، فلم يستعجل سحبها، وأخوه يضع عليها كفه الأخرى، متشبثا بها، يرميه بلمحات الحنو والرأفة.

بلع ريقه غير قادر على الحديث، فما صفع إدراكه أمر جلل، هذا الرجل أمامه أخوه الذي لم يتخل عنه، حتى وهو في السجن، من قدم له العون والإعانة، حتى بعد رفضه المستمر.

إنه ابراهيم آل عيسى، فخر الجبل والجبال حولها، أخوه هو، ولن يقبل بغير ذلك، بل يرفض غير ذلك. فغر فمه مدهوشا من احساسه الثائر تجاه من فر منه بكل قوته، ليسأل بصدمة مما كان يهرب؟!، فتأتيه الردود تباعا،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يهرب من حضنه الأخوي الدافئ، من احتوائه اللامشروط، من تفهمه وتقبله لوضع لطالما أشعره بالخزي والعار.

بكل بساطة، كان يهرب من أخوة صادقة، رابط دم قوي ذو أصل عريق. اتسعت مقلتيه ودب في قلبه الرعب، وهو يذكر رابط الدم الذي اكتشف مدى فخره لانتمائه له، بل مدى بهجة على ما يبدو كانت سرا خفيا هناك في أعمق نقطة في أحشائه، لا لسبب سوى أن الرجل أمامه يكون اخاه الأكبر.

(أ...... خي .....)... نطق بأحرف يكتشف حق معانيها لأول مرة، متذوقا حلاوة شهدها بين شفتيه، فقطب ابراهيم يرد بحيرة طغت عليه بسمة هادئة....

(أجل أخي .... كيف حالك؟؟).... شهق بخفة يسلك حنجرته، وقال بتوتر....

(بخير... على ما أظن ...).. زادت حيرة إبراهيم، وهو يقول...

(ماذا تقصد؟؟).... سحب يده بتمهل، ليمسح على وجهه، ويستنشق عبير الحنو كيف يكون، ثم قال بتردد....

(حالته كانت مزرية .... وما قاله ....)... بتر كلماته غير حاسم أمره في قرار إبلاغه، بما نطق به والده بوضوح مقيت، فقال إبراهيم بريبة....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لماذا زرته يا يونس؟؟)... بادله نظراته المرتابة، بأخرى مرتبكة ومشتتة، وهو يجيبه .....

(كنت أبحث عن الحقيقة ...وكان يجب أن أعود للأصل ... وهو الأصل...).... ضم شفتيه بضيق، يسأل بصبر قرب على النفاد....

(يونس .. كن واضحا ... ركز ...وفسر ...ما الذي اخذك لزيارة من اتفقنا أنك ستنساه ؟؟.... لقد رفضت العودة إلينا نحن عائلتك .... فلما تعود إليه هو؟؟)... لاذ يونس بالصمت حياءً، ظنه الآخر خجلا، فشتان ما بين الاثنين، حين يكون هو مستحيا من كرم أخيه، بينما الأخير يظنه خجلا من وضعه ككل.

)بالله عليك يونس ... ألم يئن أوان ترك الماضي لحاله؟؟؟... العائلة تنظرك ليكتمل أفرادها.... وتغريد لا تريد الزواج...يصيبها الارتباك بذنب تحمله جورا .... فلما لا تندس بيننا... لتكتمل سعادتنا .... بك ...وبتغريد؟؟)... نطق ابراهيم بنبرة لطيفة، مستجديه، فقابلته مقلتي أخيه بدموع حبيسة لمعت بها ظلمتيهما.

لم يتحمل كم المشاعر المفاجئة بشدة سيولها، فتدحرجت واحدة نجحت في الفرار من قضبان الحديد، أزالها بسرعة خاطفة، واستدار عنه.

أخوه يحبه بصدق، يشتاق لجمع أسرة يعلم يقينا أنها مكتملة حتى من دونه هو، ومن دون

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

والدهم الظالم، من دون تغريد، بل من دون أحد آخر سوى ابراهيم..... إبراهيم آل عيسى لحاله عائلة ذات فخر ودم أصيل، لحاله ملجأ نابع للحنان والاحتواء، لحاله نهر متدفق لرجولة حسبها اندثرت وانتهت.

أداره إبراهيم فرفع إليه ظلمتيه المرتبكتين....

إن كان رباط أخوة بُتِرت أواصله إلا في العشر السنوات الأخيرة، ترك في أحشائه الأثر العميق، فماذا لو كان والدا له؟!.. ماذا لو منحه القدر نعمة النشوء بين أحضان رجل مثله؟!..
هو هكذا ليس لكونه يحمل دماء ذلك الرجل الراقد بين الحياة والموت، وليس لكونه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منتميا لسلالة آل عيسى، بل الفخر للقب ذات نفسه، وحتى فخرا للجبل بكل زهوه.

فخرا لهما أن رجلا ندُر وجوده في زمن الذكور، رجلا يحمل من الشهامة والأخلاق الكثير، ينتمي لهما سواء بالدم أو الأصل.

)يونس .... ما بك ؟؟.... أخبرني...)... أجفل على سؤاله القلق، بينما يهزه من كتفيه محاولا لفت انتباهه، فقال بهدر...

)لا يهمني .... لا يهم ... من تكون ومن أنت ... صدقني لا يهم .... أنت أخي أنا ... أخي ....).... هزه إبراهيم مجددا، وقد أصابه القلق والحيرة على أشدهما من حالته الغريبة، يهتف بحزم ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يونس.... اهدئ .... ما بك؟؟)... ارتفعت وتيرة أنفاسه وهو يكمل هدره....

)أنا آسف ...سامحني أخي .... كنت أريد ان أعرف الحقيقة ... سامحني ... أرجوك سامحني ....).... مطط ابراهيم شفتيه بيأس، ثم تلفت حوله يبحث عن شيئ ما، قبل ان يسحبه إلى باب، دفعه وتفقد خلو الغرفة قبل ان يُدخِله وهو من خلفه، مقفلا الباب عليهما.

أوقفه وربت على لحيته النامية قائلا بلطف....

)انتبه يونس ....أنظر إلي....)... شهق يونس بعمق وهو يرمقه بتركيز، فاستدرك....

)ما الذي حدث بينك وبينه ؟؟.... لتصبح بمثل هذه الحالة ؟؟)..... حرك رأسه في كل اتجاه، رافعا يده يمشط بها رأسه الحليق، ليزفر ابراهيم بنفاد صبر يهتف....

)قل ما عندك يونس !!....).. تجمدت أطرافه بالعاً غصته، وهو يرمقه بصدمة كما ينطق ....

)ك... كنت في زيارة له ... ك ...كي ... أسأله عن كلمات الدرويش... وإشراق ....)... قطب ابراهيم مضيقا مقلتيه في حيرة وعدم فهم، بينما هو يكمل.....

)عاتبني كعادته... حالته مزرية ... أصبح عجوزا مريضا ...وهِناً .... اتهمني بالخيانة ... فأجبته أنني فعلت ذلك ... كي انقذه من ذنب قتل ابنه... بكريه ..... فقال .... قال ..)... فغر شفتيه كما وسع مقلتيه ينظر إليه بتردد،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليحثه ابراهيم بلهفة أخفاها فطغت عليها الحيرة....

)ماذا قال ؟؟)..... فتح فمه مرات عدة وأقفله، قبل ان يرمي ما في جعبته مرة واحدة.....

)قال انك لست ابنه .....)... تغضنت ملامح ابراهيم بهم قديم، تعالت أجراسه لتصم أذنيه، يرد بوجوم...

)أجل ...وماذا سيقول ؟؟.. فنحن في نظره لسنا أبناءه.. إن لم نطعه ....حتى في جوره .....).... أومأ يونس مستنكرا، حين لمح عدم فهمه يقول بانفعال....

)أنت لم تفهم .... لقد قال .... بالحرف ... ابن تلك الخائنة لم يكن يوما أبني .....)... فجأة

خلت ملامح ابراهيم من كل تعبير، تنفسه فارغ، نظراته جامدة، ذراعيه وقعتا منه الى جانبيه، فخطى إليه يونس بسرعة يستطرد....

)سامحني أرجوك.... لهذا انا مصدوم .....

كلامه لا يصدق .... إنه....).... رفع ابراهيم كفه يسكته، ليسأل بنفس الملامح الجامدة ....

)هل أنت متأكد مما تقوله؟؟)... هز رأسه مرات عدة، فبلل ابراهيم شفتيه مفكرا، غارقا في السراب.

)ابراهيم .... هل أنت بخير ...).. نظر إليه ثم قال بما يشبه بسمة شاحبة باردة....

)أجل .... على ما أظن...(....

المشفى ...... القسم النفسي....

أوصلها لغرفتها ثم توقف عند بابها يقول بهدوء ....

)اتفقت مع الدكتورة ... ستكملين أسبوعا آخر هنا ... بينما أنهي التزامات..... بعدها سآخذك إلى المدينة السياحية .... لا تخشي شيئا ... لقد وضعت حارسين يراقبان المشفى .... غير عناصر الشرطة .... سيُقبض عليهم بإذن الله .... هي مسألة وقت فقط ....).. هزت رأسها بتفهم، وتلقائية اعتمدتها في تصرفاتها طوال اليوم، وهما في المحكمة لعقد قرانهما، حتى حين ظهر والدها الذي حضر على مضض، مرغما من شقيقه الأكبر، لم تبدي اي ردة فعل، فقط

صمتٌ رهيب صاحبها وهي توقع كلما طُلب منها فعل ذلك.

لينصرف والدها مسرعا يتمتم بسخط، بينما هو أخذها إلى مطعم رغم رقيه ولذة الطعام المقدم فيه، لم يلمساه كلاهما.

)حاولي الاسترخاء... ولا تفكري في شيئ آخر سوى علاجك ...)... أومأت مجددا، فتشنجت قسماته الواجمة، يشعر بنفسه فاشلا في إخراجها من حالة الغم والكئابة، وهو الذي وعدها بالحماية. لكن أنّى له المساعدة وهو يفقدها... فقد صدق من قال ... فاقد الشيء لا يعطيه.

كان ينتظر دخولها إلى الغرفة، حين تشبثت به فجأة تشد على جانبيه بقوة، وصوت حسبه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قد نسيه وغاب عن ذاكرته، يصدح في الرواق الخالي بعد انتهاء ساعات الزيارة.

)جارح.... بني ....)... استدار باحثا عنها بلهفة جُبل عليها، أوليست والدته!! المرأة التي أنجبته، وربته وربتت عليه بحنان، وضمته إلى صدرها، وهي نفسها من تبرأت منه بقسوة وازت قسوة والده، لتكون فجعته فيها أكبر، واعظم.

تسللت تلك القسوة إلى عينيه، فوعى على جمود مقلتيها هي الأخرى ترمي التي خلفه بسهام حاقدة.

عاد الى بلسم ورفع كفيه ليمسك بيديها، فلمح قفازيه ليتذكر أمرا في غاية الأهمية، أن اقترابها وتشبثها به لم يثر قرفه كما فعل

كل شيئ قبلها، لا يعلم إن كان بسبب يخصها، أو أنه رهبة الموقف.

ترك امر التحليل لأمر لاحق، وربت على قبضتيها قبل ان يحركهما بخفة، يهمس بلطف....

)ادخلي.... ونامي ....سأعود غدا بإذن اللّه .....)... رمقته بشك، فرفع حاجبيه مؤكدا، لتزفر أخيرا باستسلام وترخي كفيها عنه، ثم تختفي خلف الباب الذي أقفله بخفة.

تقدم إليها بخطوات متمهلة، حتى وقف أمامها، فقالت بجفاء ألجمت به لهفة جارفة اللّه أعلم كيف قامت بطمرها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)والدك محق ... لقد تزوجت بتلك ال ...)...

نطق قاطعا إياها بسخرية مريرة....

)كيف حالك..... أمي؟؟)... زمت شفتيها لا يفضح توترها سوى تنفسها العنيف، وهو يبعث لها بنظرات، تحمل لها الكثير من رسائل الخيبة، والحسرة، ومتمعنا في قسمات وجهها التي أضافت إليها السنون لمساتها السحرية، دون أن تغير من حدة مقلتيها. ووقفتها المتأهبة في جلبابها النسائي.

)ظننت أن الغربة ستُقَوِّم اعوجاجك بعيدا عن دلال أهلك .... لكنني كنت مخطئة.....)....

نطقت بخيبة تخص فكرها ومنهاجها، فمال برأسه تجاها فلم يفصله عن رأسها سوى القليل.

أخذ أنفاسا متتالية وهي جامدة مكانها تقاوم بشراسة، ما يموج به صدرها من أمواج عاطفة الأمومة . ثم استقام يهمس بنبرة عميقة فيها من المرار ما طعن قلبها المحروق على فلذة كبدها....

)لا تملكين أدنى فكرة .... عما علمتني إياه الغربة .... بعيدا عن دلال أهلي ..... ولا أي فكرةٍ بائسةٍ واحدة...(....

تجاوزها مسرعا، وكأنها ستمنعه عن فراره لو فقط كانت مثل باقي الأمهات وأطلقت سراح لهفتها الجارفة، ونطقت بكلمة واحدة، تعبر عن اشتياقها او ندمها لتخليها عنه بكل سهولة كأن لم يكن من رحم بطنها.

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

المشفى ..... غرفة يونس الأب...

لمحه هناك على السرير الضخم بجثته الضئيلة، المتصلة بأسلاك شتى. وتقدم بروية كما أقفل الباب.

وقف قربه بصمت يراقبه

لقد تغير كثيرا، صار عجوزا أكبر من عمره، حتى أنه يشبه جده إبراهيم، بذلك الشعر الأبيض والتجعيدات المتفرقة حول المقلتين، والفم والجبين، لكنه لم يفقد صرامة ملامحه أبدا.

تنفس بقنوط وهو ينظر إليه بتمعن، معترفا لنفسه بعمق تأثره به رغم كل ما حدث منه،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وخير دليل مدى الراحة التي شعر بها بعد جمود شمل مراكز أحاسيسه، من وقع المفاجأة.

والده يظنه ابن حرام، نتيجة خيانة والدته. أخيرا وجد لحيرته الازلية مرسى، أخيرا انزاح عليه ثقل أهلك كتفيه، وأخيرا وجد لكراهية والده اللامحدودة وشخصيته الشاده سببا يعدو عن كونه متعلقا به هو، ابراهيم.

فلكم أحرقه ذات الشعور بفشله في كسب حب أبيه، ولكم ثارت حمية بنوته التي حرمت من حنان واهتمام أبوي، فلم يلقى منه سوى القسوة والجفاء.

تحرك جفني والده فرمش بدوره مجفلا....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ذلك الجبان .... أخبرك وأحضرك على وجه السرعة ...)... اكتست ملامح إبراهيم البرود وهو يرد....

(لا أحد من أولادك يتصف بالجبن.... والدي ....)... نطقها متعمدا، فضحك والده بسخرية، لتتخلل ضحكاته حشرجة جراء صدره المعلول....

(أجل جبناء ....وأولهم والدهم ... الذي كان أجبن من أن يعترف بخيانة زوجته .... وقتلها مع ابنها الحرام ....فكيف لخليفة آل عيسى ...أمير الجبل أن يعترف بخيانة زوجته مع اقرب أصدقائه؟!...)... قبض ابراهيم على كفيه، وأنزلهما على السرير جوار والده، ومال بجذعه

نحوه يقول وهو يزرع عينيه البنيتين، داخل ظلمتي والده.....

(أنظر إلي بالله عليك..... أزل الغشاوة من على بصرك ... غشاوة الظلم والضلال ..... افتح عينيك واترك لنور الحق إليهما سبيلا .... ثم تمعن في ملامحي جيدا ... وحينها فقط أخبرني أنك لست والدي .....)... بلع ريقه بمشقة، وهو ينظر اليه مقطبا، مستنكرا، رافضا، بينما ابراهيم يستدرك بحرقة....

(على قدر بهجتي لفهم اسباب كرهك لي أخيرا .... على قدر حسرتي ... على عمرك الذي ضيعته هباء... فأنا يا والدي ابنك .... من صلبك ... وحتما أمي لم تخنك .... لكنك كنت أعمى البصيرة قبل البصر ... كي لا ترى

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حب زوجتك لك ...حبا مسموما اقتات على كبرياءها وكرامتها .... وكي لا تستمتع بحب أبناء كانوا بارين بك ... محبين .. وكي لا ترى ملامحي التي اشْتُقَّت من ملاحك.... حتى أنني كنت ألمحك في مرآتي كل مرة أنظر إليها.... وكم من مرة تجنبت النظر اليها بسببك ..... كما فعلت ونظرت أخرى شوقا إليك .....).... احتد تنفس ابراهيم لاهثا، فقال والده بغضب يرفض الاعتراف بما هو ظاهر، يرفض الندم....

(لقد فعلتها وخانتني .... وانت.... أنت لست ابني ....كح ...كح......ل...ست ...كح....)....

اجتاحته نوبة سعال جديدة، فأسدل ابنه جفنيه بأسى، وانتظر سكون صدره ليقول بتصميم.....

(سأثبت لك أنك والدي.... يا والدي .... فقط لأمر واحد ...)... رمقه يونس بنظرات تسلل إليها الخوف مرغما، وابراهيم يكمل بحزم.....

(من أجل أحفادك يا والدي .... فقط من أجلهم... سأبحث عن الحقيقة بكاملها .... علَّ قلبك يستكين من حيرته وشكه ....فتمنح أحفادك نظرة حب ... لم يحصل عليها ابناءك ....شفاك الله والدي .... وهداك لطريقه ....)... انصرف متلافيا رجلا جحظت مقلتيه فجأة، يفكر في سؤال واحدة لا غير ....ماذا لو كان ابراهيم محقا، وكل قرارته السالفة بنيت على باطل؟!

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في الرواق خارجا...

لم تنصت إليه بل تبعته بتصميم، ليجدا يونس يقف مسندا ظهره إلى الحائط خلفه ساهم في السراب...

(يونس!!)... وعى المعني من غفلته ليلمح اسماعيل المقبل عليه بنظراته القلقلة، من خلفه زوجته....

(أين ابراهيم ؟؟.... كيف حاله؟؟).... ضم يونس شفته السفلى، ثم قال ببسمة حزينة مريرة...

(تسأل عن ابراهيم.... والراقد بين الحياة والموت.. هو والدك.... حقا لا استغرب ...

فليسامحني الله ....)... قطب اسماعيل وهو يتبادل نظرة حيرة مع زوجته، قبل أن يعود لأخيه يقول بريبة....

(ماذا تقصد؟؟...... أين هو ابراهيم ؟؟)... لم يكد ينهي سؤاله، حتى لمحوه خارجا من الغرفة، فأسرعا إليه كل بلهفته الخاصة، ليقول بجمود.....

(حالته مريعة .... يونس .. يجب ان نتحدث ....)... هز الأخير راسه بتفهم، بينما اسماعيل يمسك ذراعه ويسأله بحيرة وقلق...

(ما بك أخي؟؟)... ربت على كفه يجيب وهو يرمق طائعة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تقلق .... غادر برفقة زوجتك .... لا تنسى هناك ضيوف على العشاء ..... لا يجب أن نغفل عن تغريد .... وكذلك عيسى حين يعلم عن مرض الوالد .... سيعود عليه الحزن بظلاله ....)... تجمدت ملامح اسماعيل، يقول بإصرار....

)لن أتركك ...وأنت في هذه الحالة الغريبة .... ولا تحاول ...لأنني لن أغادر ....)... زفر ابراهيم بنفاد صبر، فتدخلت طائعة تقول بهدوء.....

)يمكنني المغادرة.... وتدبر أمر العائلة... لكن حاولا عدم التأخر.... لتخبراهم بنفسيكما .....)..... حلت لحظة صمت على الجميع، فيهم من يفكر وفيهم من تسللت

الغيرة إلى قلبه، لائما نفسه عن روابط حقيقية حرم منها نفسها. ليقول ابراهيم مستسلما....

)شكرا لك طائعة ... حق تعرف بالأمر.. تدبرا الأمر حتى نأتي بإذن اللّه ....)... أومأت بتفهم وانصرفت بعد أن ألقت التحية، ورافقها زوجها ليوقف لها سيارة أجرة....

طلب ابراهيم من شقيقه التوجه نحو مكتب الأخير في القسم النفسي، كي يجتمعا في عزلة عن الأعين الفضولية، ففعلوا.

أشار ليونس كي يجلس فأطاعه، وجلس قبالته يسأل بجدية...

)أريد كل التفاصيل .. لكن بروية ....ولا تغفل شيئا مهما كان صغيرا....)... اتخذ

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اسماعيل مقعده خلف المكتب، بينما بدأ يونس بالتحدث قائلا.....

)الأمر بدأ في السجن .... حين تعرفت على رجل.... ادّعى معرفته بأبي .... في البداية لم أصدقه ...ولم أكثرت .... لكنه كان يحكي لي عن أمور ... تدل على معرفته به قديما ... وأدخل في عقلي شكوكا ... حول هويتي ... وبأن يونس آل عيسى قد يكون طماعا ... جشعا ...لكن ليس بمن يعاشر النساء في الحرام ... لأنه متكبر فخور ... ولا يرضى بنسل ... أصله الزنى ....)... نظر إلى ابراهيم يكمل بألم....

)رغما عني أردت تصديقه .... أردت التخلص من عار التصق بي كالغراء .... لذا قبلت بصحبته

... وشاركته الخبز ... وفي خضم حكاياته.... تحدث عن بئر السواد ... وعن ظلم يلجم العديد من الأفواه عن التحدث ...وإزالة الظلم ....وأن لي علاقة مباشرة بالأمر.... فقط لو بحثت جيدا...)... صمت فقال ابراهيم يحثه....

)ماذا بعد؟؟)... لاذ إسماعيل بالصمت كعادته، صبورا ينتظر، ويونس يستأنف حديثه.....

)حاولت معرفة المزيد ... لكنه قُتل في حمامات السجن.... فقابلني المفتش طارق حين علم بصحبته لي ... أثناء التحقيق...)... اندهشا كلاهما من مسار الحكاية، وهو يكمل مفسرا....

)أخبرني .. أن والدتي .... قد عادت واستقرت في بئر السواد ... في نفس البناية التي أنجبتني

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فيها .....وأنها فرصة ذهبية للشرطة .... كي يدسوا مساعدا لهم هناك ....لعلهم يصلون إلى الرئيس الجديد للبئر .....)... مسد على عنقه، ليتدخل اسماعيل قائلا بغموض....

)هل تعرف فتاة اسمها سترة؟؟)... رفع أخاه راسه بدهشة، ونبض قلبه بعنف يهتف....

)و هل تعرفها ؟؟)... صمت اسماعيل يرمقه بنفس الغموض، حين قاطع نظراتهما هتاف ابراهيم الحانق...

)كلاكما تحدثا حالا .... لنضع كل قطعة مكانها .... لأن رأسي على وشك الانفجار....

)... أشار اسماعيل إلى يونس يقول بكياسة

....

)لن اقاطعه .... هو الذي بدأ ... حين ينتهي ...سأتحدث أنا ...)... التفت إبراهيم إلى يونس الذي زفر بوجوم قبل ان يبدأ مجددا....

)اتفقت معه ... وعدت إلى بئر السواد ... كي أجمع معلومات علّني أصل الى نتيجة .... لما يلف الأمور من غموض.... وطبعا إشرا....أقصد ...والدتي رفضت التفسير ... مع أن لديها الكثير في جوفها ... أنا متأكد.... وطلبت مني العودة إليكم....)..... هزا رأسيهما فأضاف ببعض من التوتر...

)هناك تعرفت على سترة ... فتاة تسكن برفقتها ...والأغرب أنها تخرج وتدخل من بئر السواد ...تحت أنظار العصابة ... دون أن يقربها أحد ... استغربت وحاولت الاستعلام عنها ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كل ما علمته ... أن امرأة اسمها آمنة ....وجدتها تائهة عن أهلها ..... وأحضرتها إلى البناية التي اتضح ان ملكيتها تعود لرجل يلقبونه بالدرويش ...)... بلع ريقه حين جف حلقه، فقال ابراهيم عاقدا جبينه بحيرة....

)من يكون هذا الدرويش؟؟)..... رد يونس بامتعاض...

)هو سبب البلاء .... كل مرة يظهر من العدم... يلقي بكلمات غريبة .... كغرابة هيئته .... ثم يختفي ....وهو من قال أن حيرتي لها ألف باب ... وباب ... مفتاحها واحد فوق انفي .... وإن تهت .... يجب أن أعود إلى أصلي.... ولهذا قمت بزيارة والدي.... لأساله .... ويا ليته امهلني .. بل رماني بصاعقة أخرى ... جعلتني أتوه اكثر

...)... مسح ابراهيم على وجهه، فقال اسماعيل بحيرة....

)ماذا قال ؟؟)..... لم ينطق اسمه او حتى لقبه، فنظر يونس إلى ابراهيم باضطراب صامت، ليرد عنه المعني بنفسه يقول بوجوم...

)قال أنني لست ابنه .... وأن امي خانته...(...

)ماذا؟!)... انتفض اسماعيل يصيح بطريقة لا تشبهه بالمرة، فاستدار إليه شقيقه دون ان يقوم يقول بحزم....

)عد إلى مكانك اسماعيل.... واخفض صوتك .... لا تنقصنا فضائح ... يكفي ما سيروجه الناس من إشاعات قديمة ... بسبب مرضه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....).... جلس دون أن يهدأ فعليا، يقول باستنكار...

)لكن ما قاله مستحيل ....)... زفر ابراهيم قائلا بيأس....

)أعلم .... كله هراء .. ... لذا يجب ان نكشف كل الأوراق.... والأدوار ... كي نعرف كل شيئ .... هناك لغز ما ....أطرافه على ما يبدو ... من أنجبونا .... حتى تغريد ...).... نظرا إليه بعدم فهم، فاستدرك ينظر الى اسماعيل بثقة ..

)هل نسيت اسم من أنجبتها .... حين قررنا استخراج أوراق رسمية ؟؟؟....)... رفع حاجبه منتظرا، بينما اسماعيل يرد بسهو....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)آمنة .....على ما أظن... هل تظنها نفس المرأة؟؟).... جعد ابراهيم دقنه يرد باستغراب ....

)قد تكون ... سنتأكد ... اسمها لزال علاقا في دهني ... آمنة آل منصور ....)... جحظ اسماعيل بمقلتيه يهتف....

)آل منصور؟؟؟)... أومأ ابراهيم بدهشة من فزعه، فقال بصدمة....

)يا إلهي .... آل منصور .... لا حول ولا قوة الا باللّه.... كيف لم انتبه؟؟... كيف؟!)... قاطعه شقيقه حانقا....

)اسماعيل كُف عن هدرك وأخبرنا.... لما تعيد لقبها بهذه الصدمة ؟؟)... أزال عويناته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأخفى وجهه يتنفس بانتظام للحظات، بينما الاثنين يراقبانه بصبر يحسدان عليه، حتى تنهد وقال بغضب....

)ذلك الرجل ...الدرويش ....إنه محق.... المفتاح فوق أنوفنا ... ونحن عنه غافلون ....)... همّا الاثنين بالتحدث، لكنه استدرك مكملا ....

)والدة تغريد ... تسمى آمنة آل منصور .... وهناك مريض كنت أباشر حالته .... اسمه مصطفى آل منصور .... لم يدع أحد يعرفه لم يوصيه على شقيقة له ... ضاعت منهم في صغرها ... اسمها سترة ....الغريب في الأمر.. ان الفتاة تعمل هنا في النظافة ....).... قاطعه يونس يقول بجدية واهتمام...

)بلى ... لكن ليس بشكل رسمي .... فالفتاة ليس لها أوراق هوية ....وأمية ايضا ....)... ابراهيم يتلقى المعلومات بصمت مركز، واسماعيل يقول بانزعاج....

)كانت بالقرب مني طوال الوقت .... بل ودخلت بيتنا اثناء عرس عيسى ...وقضت ليلتها هناك .... ولم افكر يوما في سؤال طائعة عن اسمها ... إلى أن التقينا بها صدفة اليوم ... ولو لم تناديها زوجتي باسمها .... لظللت على جهلي... ومع وعدي الذي قطعته على المفتش طارق .....)... صمت يتنهد بتعب، فأشار له ابراهيم بما معناه أنه لم يفهم شيئا، ليستأنف الشرح وهو يمسد على اعلى أنفه....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)مصطفى آل منصور .... ترك أموالا بعد وفاته.... قسّم أغلبها على غرباء ... وبقيت حصة من نصيب شقيقته الضائعة ستره آل منصور .... وترك مجموعة من الناس للبحث عنها .... على راسهم ... شاب اسمه جارح .... يتتبع كل خيط يشك فيه ... وبعد سنوات من البحث ....وعدد من محاولات للابن الأكبر لآل منصور في اثبات وفاة ستره ... اهتدينا إلى أن نراقبه .... بعد ان استنتجنا .... ان سعيه لإثبات وفاتها ... يتجاوز الطمع في إرثها .... إلى امر آخر نجهله ....).... قطب يونس يسأل باهتمام بالغ، احتل كل ذرة من كيانه....

)كيف ذلك؟؟.... الطمع سبب قوي ...بالفعل..)... أومأ اسماعيل سلبا ، يمنح مزيدا من التفسير....

)أعلمته اللجنة المكلفة ... في أول محاولة .... أن مصطفى قرر التبرع بنصيبها لجمعية ضحايا الاعتداء ... في حالة وفاتها ...ولا منفذ قانوني له ....كي يحصل على الأموال....)... نطق ابراهيم بإقرار....

)إن كان كذلك ... فلما يصر على اثبات وفاتها؟؟....(

)تماما...)...نطق اسماعيل بظفر، فتدخل يونس يستفسر بريبة...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)ومن يكون شقيق سترة الذي يحاول اخفاءها ؟؟)..... نظر إليه اسماعيل يرد بوجوم.....

)ما أعرفه .... انه اعتدى على شقيقه مصطفى ... حين كان صغيرا ... مرات عدة ... وفي النهاية لم يتحمل ففقد وعيه ...وهو ينزف ... ليفيق في المشفى والشرطة تسأله عن مصابه .... أخبرهم الحقيقة ... فقبضوا على المعتدي ...لكن العائلة لم تصدقه ...تبرءوا منه ... وطردوه من البيت .... ضاع هو في الأزقة .... وأطلقوا سراح شقيقه المعتدي بسبب عدم توفر شاهد .... تعرض المسكين رحمه الله ... لاستغلال فظيع .... إلى أن تلقفته جمعية حقوقية ... قامت بمساعدته ....وهناك تعرف على عجوز اجنبي ... تبناه وعلمه ....وترك له نصف أمواله ... طورها وضاعفها .... لكن للأسف كان المرض قد تمكن منه ... بسبب العدوى من احدى الممارسات قديما .... فتك به ...ولم يمهله ....)... همس ابراهيم بصدمة ....

)يا إلهي الرحيم ....)... ضم اسماعيل شفتيه ثم استدرك، بينما يونس يفكر بصمت....

)ما استنتجته من حديث طارق الغامض ....أنه ينتمي إلى عصابة بئر السواد .... وبما أنه يخفي سترة... فما يخشاه يتعلق بها ....)... لا زال يونس على صمته وابراهيم يراجع كل ما اكتشفوه إلى اللحظة.....

)آذن ... هناك ... والدنا .... ووالدتنا إيجة .... والدة يونس إشراق ... ووالدة تغريد آمنة آل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منصور.... سترة التي حسب ما قيل الآن إذا صح ... فهي خالة تغريد ... وهي مفتاح لغز آخر ... لا اعلم ما علاقته بمشاكلنا .... لكن هناك حلقة اخرى .... خال تغريد ....)... رمقاه بتركيز، وهو يكمل....

)صديق والدنا الذي خانه واغتصب شقيقته .... التي هي آمنة آل منصور ..... من هو يا ترى؟؟...(

)هل هو نفسه ذلك المعتدي على شقيقه ؟؟)... قطب ابراهيم يجيب بانزعاج واضح....

)لا اعلم .... لكنني على الأقل فهمت ...لماذا اغتصب شقيقته ؟؟... مع انه عذر أقبح من ذنب .... لكنه منطقي بعض الشيء ...)... سأل اسماعيل....

)كيف ذلك؟؟)... حك خلف رأسه يجيب بنفس الاشمئزاز...

)أخبرني قبل قليل ... انه كان اجبن من ان يعترف بخيانة زوجته مع أقرب اصدقائه.... هذا يعني ... أنه عقاب لصديقه ...على خيانته المزعومة ....)..... حل الصمت قليلا، قبل ان يقول يونس وهو يضم رأسه بين يديه....

)لا افهم شيئا اشعر بالتيه اكثر ... لما لسنا كغيرنا من الناس الطبيعيين ؟؟.... لما كل هذا الحقد ....والانتقام ؟؟.... أنا تعبت ....).... زفر إبراهيم بوجوم، ثم ربت على فخذ أخيه يقول بمهادنة.....

)هون عليك ... سيتضح كل شيئ في النهاية ... عد إلى والدتك ... وحاول معها مرة أخرى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

..... وإن قابلت الدرويش... استدرجه في الحديث اكثر .... وأنا سأستفسر من والدتي .... وجدي....ولنبقي كل شيئ بيننا ... حتى نصل لنهاية الأمر....)..... أومأ بتفهم، فاستدرك ابراهيم بحنو يقول...

)لولا اتفاقك مع طارق .... وما يخص تلك الفتاة ... لطلبت منك ترك كل شيئ ....والعودة إلى البيت حالا ... لكنك من أردت الحقيقة ... لتكمل الطريق ... لكن وأنت معنا .... اعطيني رقمك ... وحين أهاتفك اجبني ... مهما حدث ...أحذرك ... إن لم تفعل ... سأنسى كل شيئ ... وإلى الجحيم بخطط الشرطة .... وبئر السواد بأكمله...(....

نظر إليه يونس بتأثر، ترك أثره الدافئ على شفتيه في بسمة صادقة. وقام وهو يقول بامتنان....

)سأفعل... سجل رقمي ....)... سحب ابراهيم هاتفه يسجل رقمه، ليلمح يونس اسماعيل يفعل نفس الأمر، فشعر بانتفاخ في قلبه، إنهما أخواه ويهتمان به حقا، أخوة له هو، عائلة وسند.... إنه ليس وحيدا بعد كل شيئ.

هم بالرحيل فسأل ابراهيم حين تذكر....

)هناك ما يحيرني ....)... استدار إليه بجسده، وابراهيم قد استقام فعلا هو الآخر....

)إذا كانت سترة تشكل خطرا على شقيقها الأكبر ... لما لم يقتلها وينتهي من الأمر؟؟)....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فكر يونس لوهلة قبل ان يعود بخطوات نحوهما، وهو ينطق آخر حديث الدرويش.....

)ليست سوى حلقة ... وسط ألف غيرها .... إنها الحرب ... حين تختلط فيها الجرائم... فلا يعلم البعيد عنها .... من الظالم ....ومن المظلوم ؟!... بل كل ما يلمحه ... سواد عظيم ... يخلف ضحايا .... ليس لهم ذنب ... سوى حمل دماء ... الظالمين .... ومنهم... من يكون ذنبه ... رؤية الظلم بعينه ... فيكتب له الحفظ .... بسبب شاهد آخر قاهر ومقهور....(....

رفع كفه يعدد بتركيز، شملهم واستولى على عقولهم....

)أنا .... وتغريد ... وأنتم... نحمل دماء الظالمين ... لكننا لم نرى ذنبا بعينه .... بقيت سترة ... هي من رأت ذنبا ... وهي من كتب لها الحفظ ... بسبب شاهد آخر ... قاهر ومقهور .... أي أن هناك فرد آخر بسببه ... سترة في أمان من شقيقها الأكبر ...)... مال اسماعيل على مكتبه، يسأل بانزعاج تمكن منه...

)من يكون؟؟)..... لينطق إبراهيم قائلا بسهو ....

)يجب أن يكون قريب من الفتاة ...يرعاها ... وليس ببعيد عنها ...)... قفز حاجبي يونس يطلق الكلمات تباعا حتى وصل إلى ضالته....

)والدتي قالت .... الدرويش جلبها برفقة آمنة .... وسترة نفسها قالت .... الدرويش يرعاها من

بعيد ....)... فغر شفتيه يلاحق أنفاسه المسرعة بحروف كلماته الأسرع....

)الدرويش..... هو الشاهد الآخر.... القاهر والمقهور...(....

....

منزل آل عيسى......

نفخت تغريد بسخط وهي تتفقد هاتفها تخفي به غلها، بينما رواح تخفي بسمتها بمشقة، توشك على الانفجار ضحكا.

حق يغلبها قلقها، مظهرة للعيان استغراقها في تحضير السلطة، مثلها طائعة التي تساعدها، وترمقها بين الفينة والأخرى فتتبادلان النظرات القلقة بصمت.

وضعت الخالة صحون التقديم الكبيرة، ذات رسمة الطاووس الأزرق على سطح الطاولة تقول بحنق....

)ضعي الهاتف من يديك ...وتعلمي شيئا ينفعك ... لا أعلم أي قدر ينتظره ذلك المسكين برفقتك ؟!...).. زمت تغريد شفتيها بعبوس ترمقها، دون ان تتحرك من على كرسيها، فتدخلت رواح تقول بمرح ساخر....

)لا باس يا خالة ... منصف سيطبخ لها .... إنه طباخ ماهر ....)... حركت الخالة شمة رأسها بشكل دائري، إشارة إلى الحسرة والحرج،

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فضحكت رواح بينما تغريد ترد بحنق متوعد ...

)هل يعلم أخي ... أن زوجته تتحدث عن صديقه ... وتمدح بصافته أيضا ؟؟)... أخرجت رواح لسانها تغيظها بمرح...

)أخوك من أخبرني .. وهو من مدح في صفاته ...)... زفرت وهي تقف قائلة بنفاد صبر...

)سأذهب لغرفتي ..... بما أن الجميع شكل حلفا ضدي ... يمنعونني عن مقابلة خطيبي ووالده....)... قاطعتها الخالة وهي تشير لها بحزم...

)اجلسي مكانك.... ولا تتحركي ... حتى يغادرا ...)... (ماذا؟؟...)... صاحت تغريد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بذهول، فتخصرت الخالة ورواح تغطي فمها كي لا تجلجل ضحكتها في الأجواء، وحين سمعن صوت دخول السيارات تنهدن جميعهن باستثناء رواح التي أزالت يدها تسأل بحيرة....

)ما بكن ؟؟...)... لم تجد من يجيبها وقد أسرعن مغادرات، لتلتفت إلى الخالة التي جلست قبالتها تقول بامتعاض...

)على الأقل حضر ابراهيم ... كي يلجم أخته الحمقاء .... آه يا ربي ... ستشلني تلك الفتاة قبل أن تتزوج ....)... قامت رواح تقبل أعلى رأسها وتقول قبل أن تخرج هي الأخرى...

)لا قدر الله خالتي .... تغريد طيبة ... وستعقل قريبا لا تقلقي...(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل لحظات ....في غرفة الضيوف....

مال على اذن صديقه يهمس بمزاح....

)أرخي عضلات وجهك يا رجل .... تبدو كمن أصيب بعسر هضم .... ولم يجد الحمام ....)... التفت إليه يمطط شفتيه مفغرا إياهما حتى ظهرت أسنانه كلها، فادعى صديقه الخوف ساخرا، يرفع كفيه ويرتد إلى الخلف بخفة يستدرك...

)يا ماما .... أنت مخيف ....).... ضحك عيسى بمرح، فأومأ منصف بيأس وهو محافظ على صمته، لا يجد في نفسه رغبة في مجاراة صديقه، مع علمه بما يفعلونه لمصلحته، لكنه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتشاقها حد الحزن والوجوم لمجرد توقعه لعدم رؤيتها.

تنبها على حديث والده للحاج ابراهيم الذي انضم إليهم رغم تعبه الواضح، يقول بلطف....

)كيف حال صحتك يا حاج ؟؟).... ابتسم الحاج ببشاشته المعتادة، يرد بحنو وهو يتكئ على المخدة.....

)الحمد لله يا ولدي ... إنها السنوات ... تلاحقت ...وتراكمت ... وجسدي يبدو عليه التعب من سباق الزمن .... اللهم أحسن خواتمنا ....)... ربت والد منصف على كتف الحاج، يجيبه بمجاملة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أطال الله في عمرك يا حاج .... وبارك في صحتك ...)... أمنوا على حديثه، فسأل الحاج ابراهيم حفيده عيسى والحيرة بادية على محياه الوهن....

)أين شقيقيك يا ولدي؟! ..... ليس من عادتهما التأخر هكذا ...دون سبب!! .....)... فتح فمه للرد، فسمعوا صوت السيارات، ونهض يقول باسما ...

)ها هما قد وصلا ......عن اذنكم....(...

....

الحديقة.....

ترجلا من سيارتيهما، كلاهما يخطو بصمت وعقل مليء بالأفكار العاصفة. أول من وصلت إليهما تغريد التي تهتف بسخط وهي تمسك ذراع إبراهيم...

)أخي .... ما الذي يحدث؟! ... لماذا تمنعونني عن مقابلة منصف ...وعمي؟؟)..... ضم شفتيه وجوما، ثم ربت على يدها يقول بحزم غير قابل للنقاش...

)تغريد ... تحدثنا من قبل ... وتعلمين السبب ... فالأجدر أن تفكري جيدا ....وتحددي اختياراتك ....)... قطبت بريبة تستشعر أمرا ما فيه غير باد لكنه حاضر. ليترك يدها وهو يتقدم إلى زوجته المنتظرة على الباب برفقة طائعة.

صافحها برقة وأومأ للأخرى التي أمسكت بيد زوجها، تسأل بهمس، فيهز لها رأسها ان لا بأس،

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فتهتف تغريد في نفس اللحظة التي وصل بها عيسى ورواح من الجهة الأخرى....

)ماذا يحدث بحق اللّه ...؟؟؟)..... تتنفس ابراهيم بحزن، بينما اسماعيل يتولى دفة الحديث بروية....

)هناك خبر ... يجب أن تعلموه قبل أن يصلكم من الغرب ....)... اقتربت تغريد وكذلك عيسى الذي قطب بدوره، يشعر بقلبه منقبضا من ملامح شقيقيه التي لا تُفسر، ليكمل اسماعيل بجمود احتل نبرته قسرا...

)والدنا يونس .... في المشفى ....وحالته غير مستقرة ....)... انتشر الصقيع عبر الأوردة، فشُلّت الأطراف عن الحركة، للحظات فقط قبل أن يكون رد الفعل مشابها وإن اختلف في طريقة ادعاء التجاهل....

هزت تغريد كتفيها بإهمال، وقد احتدت النظرة في مقلتيها، وعبرت القسوة بطيفها تقول بتجاهل متعمد وهي تبتعد...

)لا يهمني .... سأكون في غرفتي ...)..... زفر إبراهيم بتعب، يشيعها بنظرات لا تقل عن خاصة الآخرين حزنا، بينما عيسى يقول بملامح فارغة....

)الضيوف في انتظاركما .... لا يصح التأخر أكثر من هذا ... رواح أخبري الخالة ....أننا سنتعشى الآن...)... هزت رأسها بذهول، وانصرفت كما انصرف زوجها، فربتت حق على أعلى ذراع زوجها تقول برقة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)انضما إلى الضيوف.... سيكون كل شيئ بخير .. بإذن اللّه ....)... أومأ لها مبتسما بتأثر، وسأل بشوق حاني...

)أين الصغار ؟؟...عند أمي ؟؟)... ردت وهي تحثه على التقدم، بينما طائعة تمنح نظرة مساندة لزوجها كي يتبع شقيقه....

)بلى ... هيا .. اذهب....(.....

....

بئر السواد ..... بناية الدرويش...

ضمت سترة شفتيها الصغيرتين، وضيقت مقلتيها وهي جالسة متكومة في الزاوية، تراقب بحيرة واضحة.

سهر تسند دقنها بكفها التي وضعت كوعها على ركبتيها المضمومتين إلى صدرها، ملامحها تنم على دهشة من نوع قوي جعل عقلها يعمل بسرعة غيّبْتها أو بالأحرى أخرست لسانها الثرثار.

رباب تجلس نفس جلستها، ساهمة في السراب بمقلتيها المحمرتين، قسمات وجهها فارغة، وكأن إحباط شديدا ألم بها، وجعلها تركن إلى بئر عميق من التيه.

اشراق هذه حاله مختلفة، ابتعدت عن قططها حتى البني مدللها وضمت ذراعيها إلى صدرها في سابقة لم تحدث من قبل. والأغرب أن قططها احترمت المسافة التي وضعتها، وكأنهم يفهمون رغبتها، حتى الأسود المتوحش ساكن

على غير عادته يفترش الأرض على بعد خطوتين من الباب هيئته كمنتظر لأحد ما. عند تلك الفكرة اقشعر بدنها خوفا، واحساسا آخر شعرته ملأ قلبها بالفراغ. شخص ما لم تلمح له طرفا منذ الصباح، وحين عادت قلبها ينبض حماسا، اكتشفت أن الأشواق حملتها على بساطها دون وعي منها، حين صفعها الوجوم بسبب غيابه.

تنهدت بحزن لا تريد السماح لعقلها في الاستغراق بأمر كله ضباب ووهم، فيسرح قلبها المحروم في خيالات لن تتحقق.

همت بالتحدث فرار من أفكارها، لتنتفض بدلا من ذلك على اثر دخوله العاصف، ويقفز القط

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأسود على مخالبه متأهبا، يزمجر بوحشية .....

)اخرجن حالا ... أريد التحدث مع والدتي ....)... نطق بهدوء خطير، كخطورة ملامحه المسودة، فقامت سترة بصمت وأشارت لهن لتتسللن هربا منه، بعد ان منحت اشراق المحافظة على هدوءها بشكل تحسد عليه، نظرة متفحصة.

خطى نحوها، ثم وقف للحظة، ليجلس على الأرض غير مكترث يربع رجليه ويشبك كفيه، باحثا عن مقلتيها حتى سجن الظلمة فيهما بظلمته الأشد قتامة، يطرح سؤالا في باطنه إقرار....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كنت تعلمين ...أليس كذلك ؟؟)....
حافظت على صمتها ، وإن اقتنص ذلك الخوف البعيد ، تهتز به حدقتيها عميقا....

(ارسلتني إليه ليخبرني ذلك الهراء ... ما كان هدفك من ذلك يا إشراق؟؟)..... حركت شفتيها أخيرا ، تقول ببرود...

(أخبرتك.... .... لا خير في كلمة .... تصدر من غير أهلها....لم تكن لتصدقني ...).... رفع حاجبه يقول بتحذير...

(لكن ما قاله كذب .... أو لنقل ... كذب صدقه هو .... ومع كل ما توصلنا إليه من تحليلات أنا وأخواي ....)... شدد على حروف الكلمة الأخيرة بتعمد ، يكمل....

(استنتجت أمرا ... لم أرد طرحه أمامهما .... حتى أتأكد منك ....).... ها هو ذلك الخوف العميق عبر في العمق ، دون ان تسمح له بالظهور، لكنه كان أشد تركيزا من ان يفوته ذلك....

(يونس آل عيسى ... يتهم زوجته .... أنها خانته مع صديقه ...الذي لا نعلم بعد من هو بالضبط .... وهذا يجعلني أفكر في أمر مهم.... من يهمه التفريق بينه وبين زوجته ؟؟.... والتشكيك في نسب أبنائه؟!...).... أمال رأسه يستطرد بهدوء مغيض....

(أحد ما ... كان يجاهد لينسب ابنا ليونس آل عيسى... ربما؟!.... إلى درجة تسميته باسمه .... وإلصاقه به بكل طريقة ممكنة؟؟... أنت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مثلا؟!).... لمح تكوم ملامحها وتحولها إلى غضب، فتحمس يزيد من جرعة الاستفزاز.....

)لطالما ظننت ان إصرارك على اثبات نسبي .... كان بسبب الخطيئة التي كنت نتيجتها ... . وأنك لست سوى باغية ... تسعى لإثبات نسب ابنها من احد زبائنها ... فمن سيصدقها؟؟...(

)لست عاهرة !!.... ولا باغية !!.... يكفي لقد تعبت ...تعبت!!)... صاحت بهستيريا واهتز بدنها، وهي تكمل بغضب أسود....

)عشت بينهن ... لكن لم أكن منهن يوما ..... وحتى والدك ... تزوجته .... لم أعاشره في الحرام .... لم يحدث !!.... وأنت ابنه من صلبه ..... ولم اكن في حاجة لإثبات ذلك ....على

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأقل له هو!!)..... سكنت تلهث بعنف، فابتسم بنصر لم يمهله المرار ليحتفل... يقول بتهكم.....

)ليكسب من كسب في العلن ... ويكسب من كسب في الخفاء ... والحقيقة أن لا أحد... كسب ولا انتصر ....حتى الأمير... ... أنت ووالدة ابراهيم ... من كانتا تتنافسان على الأمير.... وهي كسبت في العلن وتزوجته أمام الناس ... وأنت كسبت في الخفاء... وتزوجت به سرا ....).... مسح على وجهه فرحل التهكم، وأي اثر آخر سوى المرارة وهو يضيف قبل ان يقوم وينسحب بكتفين متهدلين انهزاما....

)أتعلمين ماذا؟؟.... لقد فقدت لهفتي .... لأعرف الحقيقة .... حين فقط اكتشفت .... أن والدتي

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... قد كرهتني لدرجة .... تركي أتلظى في جحيم عذابي بسبب العار .... ولم يأتي ولا مرة في بالها ....بأن تلفت نظري .... لا هي ولا والدي العزيز .... أن يا يونس... على فكرة.... انت ابن شرعي ... ولست ابن زنى... ولا نتيجة ليلة حمراء من الخطيئة ......)... بلعت ريقها، وبللت شفتيها بينما يقف قرب الباب يضيف بحزن تجف له العروق....

)لقد كانت بالفعل حرب ..... حرب سوداء ... رقصت فيها الشياطين بنصر ... وكل بني انس خرج منها ذليلا ... مصغرا .... يا ...... والدتي .....(....

حبست أنفاسها وهي تبسط يدها للقطط التي استجابت لها تلتف حولها، فجمعتها بيديها وضمتها الى صدرها حتى الأسود اندس بينهم، واستدارت بهم إلى الحائط تستلقي، وهناك فقط سمحت لبحريها المظلمين بفيض ماءهما المالح ليغسل منحنيات وجهها التعبة.

....

قبل لحظات .... أمام الغرفة....

)ما به نكدا هكذا؟)... نطقت سهر بسخط، فلم تجد ردا، لتستدرك وهي تشوح بكفيها ....

(أنا ناعسة ... سأذهب لغرفة شقيقي ....)... حركت رجلها فأوقفتها رباب تطلب بلطف غريب عليها....

(من فضلك سهر ... هل يمكنني الانضمام إليك؟؟)..... استدارت إليها ترمقها بريبة مقطبة، فضمت ملامحها في استجداء واضح..

(من فضلك ... لن أزعجك ... فقط أتوق للنوم .....)... حكت سهر رأسها من فوق طرحتها، تقول باستغراب...

(لكن شقيقي ... مهما تأخر .... سيأتي لينام ...)... اقتربت منها تقول بإلحاح....

(أينما تنامين ... سأنام جوارك .....)... هزت كتفيها تجيب وهي تخطو نحو الغرفة ورباب في أثرها....

(على العموم ... هو يأتي مع انبلاج الفجر ...لا يميز أمامه ... فقط يرتمي على السرير الوحيد في الغرفة ... وينام كالميت .....)... تنهدت سترة تراقبهما حتى اختفتا، مستغربة من أحوالهم ككل، فحملت قدميها الى زاوية بعيدة في الحوش وجلست ترمق القمر البعيد.

وضعت كفها على قلبها النابض، فسألت بهمس حزين..

(تراك يا قلبي لما كل هذا الحماس؟؟... لم تكن يوما ممن يوجع صدري ... فما الذي استجد؟؟...)... زفرت متنهدة وراحت في رحلة تأمل للقمر وسط النجوم المتلألئات....

(لا يغرنك جماله .... يقولون أنه مجرد أرض بور .... كلها حفر ولا حياة عليها ....)..... أجفلت على نبرته العميقة، و .....الرقيقة نوعا ما، كأن نغمة حنان شابتها، أو ربما إشفاق،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فأخفضت رأسها لتجده جالسا بالقرب منها، يرمقها بنظرات عبّرت عن النبرة في صوته.

توترت ففرت منه تنظر إلى ما دونه، ولولا بهوت ضوء القمر، لكان لمح الاحمرار يلتحم بالسمرة على وجنتيها...

(لا يهمني ماهيته ..... ما دمت اتمتع بجماله الذي يصلني ...)... ردت بخفوت مرتعش، فقال بقلق....

(لماذا ترتعشين ؟؟).... (ها؟؟)... ردت ببلاهة، تفغر شفتيها فاستدرك....

(صوتك يرتعش.... فهل أنت مريضة ؟؟... ام تعبة من عملك؟؟...).... أومأت تجيب محاولة اخفاء تأثرها الذي بات يشكل خطرا عليها...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا ...الحمد لله ... أنا بخير ...)... هز رأسه وصمت قليلا، فصمتت هي الأخرى.

تأملها بعين مختلفة، وتخيلها فتاة صغيرة شهدت فظاعة ما، دمرت حياتها، أضاعتها عن عائلتها وجعلتها تهيم في سجن واسع حُبست فيه دون علمها. فهل يخبرها أنها طير حبيس، مهدد بالقتل في اي لحظة؟!. هل يخبرها أنه يعلم عنها ما لا تعلمه عن نفسها؟!، وانها تملك من المال ما يجعلها ترحل عن هنا، وتبني لحالها حياة مترفة، لا تمت للمحيط حولهما بصلة؟.!

للحظة وجيزة شعر بالأنانية حولها وتجاهها، وتساءل لما لا يأخذها من هنا، ويرحلان معا؟!، فلاهي ولا هو ينتميان لذلك البئر الموحل.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كلاهما ظلم وانسحب مع طواحين حرب ظالمة، هما بريئين منها، وفيها.

لكنه توقف وتراجع، فكيف له أن يكسرها ويخبرها بوفاة أثنين من اشقاءها ووالديها؟؟، ويجهل المزيد.

كيف يخبرها بفعلة شقيقها الأكبر الفظيعة، غير كونه من يحبسها، بينما يدعي موتها في العلن؟!... تاركا إياها بلا هوية، بلا أهل، بلا سند.

تنفس بعمق وأجفل على تململها حرجا بلغ مداه من تمعنه الساهم فيها.

(تصبح على خير...)... نطقت بخفوت مستحي، فسألها بجدية يمنعها من تركه وحيدا، لا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يعلم لما لا يريد البقاء وحيدا في تلك اللحظة بالذات، قلبه يغوص في ألم ووجع حزين يختلف عن كل ما عاشه قبلا....

(ماذا تذكرين عن أهلك .... يا سترة؟؟)....

قلبها يضرب بقوة أصمت أذنيها، واسمها بنبرته الرجولية الخاصة به جعلته منفردا، نادرا بالفعل.

سلكت حنجرتها ترد بنفس الرعشة التي لم تغادر صدرها قبل منابت نطقها، لتجيب بحزن ...

(ليس الكثير .... والداي ... وجهيهما لا يكادان يتضحان ... لكنني أذكر دفئ حضنيهما ....)... تشكلت بسمة امتزجت بالحزن على ثغرها، فاهتز قلبه وسط صدره

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وشوق كبير الح عليه ليسحبها بين ذراعيه، فكتفهما بنفسيهما، كي لا ينسلا منه إلى مأربهما.

(هناك أربع وجوه...لا اعلم مدى قرابتي بهم ..... أحدهم وجهها قد أكون نسيته لدرجة ان اختلط عليّ بوجه أمي آمنة ... ربما لأنها كانت فتاة ... اذكر حنانها كحنان أمي آمنة .....)... تظن شقيقتها امرأة تبنتها بعد ان وجدتها، حقا غريبة هذه الحياة، فكر يونس قبل ان يتنحنح ويسأل بهدوء....

(والباقي؟؟).... نظرت إليه، واخذت نفسا دخل صدره هو، ترد ببعض الارتباك والخوف...

(وجه لفتى في سن صغير ... تعدى العشر بأربع او تلات سنوات ... هو أيضا بدأت ملامحه في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الاضمحلال .... وآخر لرجل اذكره جيدا .. قسمات وجهه واضحة جدا ....)... قطب يونس وقد سلبت مكامن ذكاءه، يسأل بانفعال....

(هل تذكرين ... أمرا ما ... سيئا يتعلق بذلك الرجل ؟؟)... شهقت بخفوت تملأ صدرها بالهواء، ثم نطقت بوجوم....

(لا أعلم إن كانت ذكرى ؟؟.... لكنه كابوس يزور منامي بين الفينة والأخرى.... كلما ظننته قد تلاشى من خيالي.... عاد فارضا نفسه في أحلامي... وصوت ما يحذرني من النسيان ....)... لجم نفسه كي لا يخيفها يقول بلهفة....

(أخبريني عن الكابوس ....).... هزت كتفيها وجعدت دقنها ترد بتلقائية...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(كل ما اذكره ... احتمائي خلف باب ما .... أتلصص منه على مشهد مخيف يجعل قلبي يضرب هلعا... والعرق يغرق ثيابي .... ذلك الرجل يفعل بالفتى ... أمرا لم أفهمه حتى كبرت ....)... رفعت رأسها تكمل بقرف....

(يرتكب الفاحشة .... رغما عن الفتى ... لأنه كان يئن ألما .... ويستجديه بأن يتوقف .....)... مسحت على وجهها، تضيف، بينما يونس يعض على شفته السفلى كاظما احاسيسه العنيفة، فاليوم كان له سيلا عرم، حمل إليه الكثير والكثير، غير عالم بمدى قوة تحمله.

(أكره حين يزورني ذلك الحلم .... لأنني استيقظ فزعة

.....واشعر بذنب ما .... وكأنني أدين لأحد ما ... بشيء ما...).... قاطعها بحزم....

(أنت لا تدينين لأي أحد بأي شيئ .... هل تفهمين يا سترة ؟؟).... تفاجأت من حميته، فقامت تخفي ارتباكها، وضعفها بسبب كل ما نطقت به، تقول بتوتر....

(لقد تعبت ... سآوي إلى فراشي ....)... زفر لاعنا حمقه، فقال بهدوء مزيف....

(قلت أربعة وجوه؟؟).... استدارت إليه تجيب بحيرة تخللت أحشاءها..

(الوجه الرابع ... هو أيضا لرجل لا أذكره جيدا .... أنا لا اعلم حتى من فيهم يقربني ...ومن هو غريب عني ...)... ابتسم لها بأسى،

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

غير قادر على اخبارها، مع غضبه لعدم مقدرته، فمن غيره يعلم بحرقة الجهل بالنسب، لكنه لا يستطيع من أجلها هي، على الأقل ليس الآن.

أرخى ذراعيه في نفس اللحظة التي عادت تستدير فيها، و تضيف بحنو جعل من وجهها كالقمر الذي كانت تراقبه قبل لحظات ويظلل جلستهما، لتنتقل اليه الرعشة متسللة عبر جسده حتى استقرت في قلبه المتضخم، في ليلة خاصة بها يشعرها جاءته من ألف ليلة وليلة بعبير المسك السابح بين أنوار القمر.

(بطريقة ما ... أراه في الدرويش..... لا اعلم لما .... لكنه نفس احساسي تجاه أمي آمنة ..... ربما بسبب حنوه علي هو الآخر.... رغم غرابته ...واختفاءه المستمر .... لكنني أحبه... تصبح على خير...)... فغر شفتيه مذهولا بضحكتها الشقية، والدافئة في نفس الوقت، فلم يشعر بكفه ترتفع الى موضع قلبه على صدره، وتستكين هناك ممسده عليه برقة، فكلمة *أحبه* تلك، غاصت بقلبه وإن لم تكن له.

لم يوقظه من ليلته السحرية سوى نسيم بارد ينبئ بقرب حلول فصل الشتاء، فأقفل فمه مبللا حلقه الجاف بريق بلعه مرتين.

استقام واقفا، ومطط أطراف جسده رافعا ذراعيه المتشابكين، إلى السماء، ومتنهدا كي ينفض عنه قشعريرة البرد الكاسحة لحرارة جوفه الذي يغلي.

وفجأة تجمد على وضعيته يهمس بصدمة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا قالت .... تراه في الدرويش؟.... يا ربي رحماك ..... الدرويش شقيقها الرابع ... وحميها ...)...

....

منزل آل عيسى....

غرفة ابراهيم.....

مسدت على شعره بحنو كما نطقت.....

(لما لم تسأل والدتك.... وتنهي حيرتك ؟؟)... مرغ رأسه في حضنها مطوقا خصرها، وهو يرد بتعب....

(سأفعل غدا بإذن اللّه ... فصِحّة والدتي وهنة ... حالها من حال جدي .... والليل للسكون

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

والرقود ....لا للمشاكل ...)... وضعت قبلة على رأسه، تهمس برقة....

(أنا أيضا لا أصدق ما قيل ... إنه الشيطان .... نزغ بين الصديقان بسبب حضوره الدائم بينهما ... هكذا هي العلاقات المبنية على باطل .... الصحبة التي لا تجتمع على الحق ونصرته ... تنتهي بالمصائب ....والفرقة ...)... رفع وجهه إليها يرد بحزن....

(انت محقة ... لكن ما يشغل بالي ... هي تغريد ...وعيسى... وحال يونس ....)... ضمت وجهه تقربه من وجهها تجيب بحب...

(عيسى ... سيركن لزوجته وتخفف عنه .... أما تغريد ويونس ... سيجدان مرسى لحيرتهما ... قريبا بإذن اللّه .... فأنا اثق بك .. وأعلم انك

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

لن تتنازل عن اخوتك ... مهما حدث ...)...

ابتسم لها ، فقبلت ارنبة أنفه تضيف برقة....

(إن كنت سامحت والدك... بمجرد ان وجدت له دافعا .... قد لا يقتنع به الكثير .... فما بالك ... بإخوتك المظلومين؟...(.... !

غامت مقلتيه بتأثر وعشق عميق، يسأل......

(كيف علمت أنني سامحته ؟؟).... تعمدت مداعبة أنفها بأنفه، تخفف عنه رغما عن خجلها، تجيب بثقة....

(كم من مرة سأخبرك أنني أراك عبر مقلتيك ؟!... رغم كل ما تحملانه من انزعاج وحزن ... إلا أنهما توقفتا عن البكاء ....)...

تلمست بأناملها مقلتيه وهي تنهي حديثها،

فهمس بإحساس صادق، حملهما على غمامة حبهما الخالصة....

(احبك .... حق ...احبك....(...

....

غرفة تغريد.....

استلقت تمسح دموعها والهاتف على أذنها، فتنساب نبراته الحانية مع دمعاتها المتدفقة...

(اتفقنا أنكِ لن تبكي ... توقفي حالا ....)...

شهقت بخفة، فاستدرك بألم يخصها ويشعر به هو....

(اهدئي ... واحكي لي ....)... بللت شفتيها تجيب بحنق طفولي...

(لا لن أخبرك.... اتفقت معهم علي ....ولم تصر على حقك في مقابلتي ....)... ابتسم بحزن يقول بمهادنة كأنه يحدث طفلة....

)حقي فيك .... أنت من تحرمينني منه .... أهلك محقون .... وأنا اكثر منهم أخاف على سمعتك .....)... اعتدلت تجلس مربعة رجليها على سريرها تهتف بحنق، وجدت له منفذ...

(سمعتي لن تشوه بسببك .... لقد أساء إليها من أنجبني قبلك ... فلا تقلق ....)... قطب منصف يسأل بحذر، فقد غادر بيت أنسبائه وهو شبه متأكد من حدوث خطب ما.....

(تغريد ..... صغيرتي ... ما بك ؟؟)... (لست صغيرة !!)... قاطعته بغضب، فقفز حاجبيه دهشة أعادته إلى تغريد الطفلة الغاضبة من الجميع.

ظهرت التجعيدة على جبينه مجددا، وهو يقول بمزاح باطنه الحذر.....

(تغريد .... هل عدنا الى عهدنا الأول؟؟.... أريد أن أتأكد كي احضر نفسي للمعارك ....)... نفخت بيأس وهي تكبت بسمتها، لا حيلة لها مع هذا الرجل، يعرفها جيدا، بل يحفظها...

(طريف!! ...)... (جدا !!...)... نطقت، فرد بمرح، لتقول بتهكم منفعل...

(أجل من ضمن صفاتك الحميدة الكثيرة ... التي يمدحك بها الناس... خصوصا النساء ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)…. اتسعت بسمته وهو يناور الصغيرة في عقلها ومشاعرها….

(وماذا يثير حنقك بالضبط ؟؟…. كَوْني بصفات حميدة؟؟… أم مدح الناس خصوصا النساء؟؟)… زفرت فضم شفتيه قبل أن يستدرك بنبرة أجشه….

(هل تغار علي صغيرتي؟؟ … أووووه .. آسف …. كبيرتي ….)… ضحكت بقلة حيلة، فضحك معها إلى أن هدأت ضحكاتها، فسأل برقة….

(صدقا تغريد …. ما بك ؟؟؟…)…. منحها وقتا لتتنفس قليلا، فعادت تستلقي مكانها وتقول بوجوم….

(والدي أصابته وعكة صحية … وهو في المشفى … حالته غير مستقرة … لهذا تأخر إبراهيم واسماعيل….)… هز رأسه بتمهل، ثم قال بهدوء….

(كيف تشعرين صغيرتي ؟؟)…. مسدت جبينها تقول ببكاء سالت به عيناها….

(أرفض أن أشعر منصف …. أرفض البكاء من اجله … ارفض الشفقة عليه …. وأرفض حتى الغضب بسببه … أرفض أي شعور يخصه … هل فهمتني ؟؟….(

تحدث بأسى يجيب…

(سأكذب عليك … لو اخبرتك أنني أعرف ماهية شعورك … لكنني أتفهم حاجتك

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

للانسلال من دور الابنة .... لقد صرت أضعف ... لأنك عاشرت اخوتك ...وتشبعت من عطفهم ... وحنانهم ... وهذا يجعلك مثلهم .... مُحِبة ... معطاءة ... لكن ليس مع من.... جُرْحك منه لم يبرء بعد ....)... ابتسمت من بين دموعها، تقول بحب....

(هل هناك ... ما لا تعرفه في هذه الحياة؟؟)....
انتقلت اليه بسمتها وهو يلقي نفسه على سريره يجيب بنفس الحب الرابط بينهما....

(ليس ما يخصك على أيّ حال ....)... صمتت سوى من انفاسها التي تنساب مع هسيسها فتجد طريقها إلى صدره، ليقول بعد برهة....

(لا تفكري في شيئ الليلة .... ظلمة الليل تُضخم من حجم الأمور.... وتهوّلها .... دعي التفكير إلى الغد بإذن الله .... ونامي .... ولا تنسي.... احلمي بي ...)... احمرت تبتسم بحياء، فقالت....

(هل تظن أنني سأنسى يوما ما؟؟).... ضيق زرقتيه مفكرا للحظة، ثم انفرجت أساريره يقول بشقاوة.....

(تزوجي بي ... وسأنسيك نفسك ... إذا أردتِ...)... قطبت جبينها تسال ببراءة....

(وكيف ستفعل ذلك ؟؟)... ولدهشتها ضحك عاليا يرد بمرح...

(آسف صغيرتي .... ليس قبل الزواج ...)... أكمل ضحكه، ليستدرك حين قابله الصمت .....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تغريد؟؟ .. لازلت معي ؟).... نظر إلى الهاتف، وهو يستأنف قهقهته، فصغيرته تستحي رغم كل جرأتها.

وقد كان محقا، فالصغيرة قبضت على وجنتيها تُبَرّد من حرارتهما جراء الخجل، تهمس بعتاب طفيف....

(وقح .... قليلا ... لكنني أحبه كثيرا....(...

....

المدينة السياحية ...... شقة أسامة.

أرخى ظهره على مسند السرير الجديد، شاكرا ربه على فطنته التي ألحت عليه تجهيز غرفة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخرى غير الرئيسية. فالغبي وحده من يتوقع له ولنوران زيجة طبيعية بوضعهما الغريب.

رفع ذراعيه خلف رأسه وشبكهما، مفكرا في حال عروسه. فهو كأغلب أفراد عائلته ومعارفهم، يعلم بمدى برود تعاملها وجفاء ردودها، مما جعلها منعزلة ومحدودة التعامل مع البشر، حتى في العمل، صنعت لنفسها هالة صقيع حاوطت به نفسها، فجعلت كل من يتجرأ على القرب منها يعيد التفكير ألف مرة.

لكن بعدما حدث بينهما أصبح فضوله يطرح عليه تساؤلات عديدة، غابت عنه في خضم معركته الشخصية، التي لم تترك له مجالا ليفكر بغيره، من أفراد عائلته، حتى عمته أمانة عمه، وأسرار كثيرة يعلم يقينا أنها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ستنكشف بظهورها، فكيف يفكر بنوران التي كانت دوما ابنة خالته الثقيلة الظل، التي يتجنبها الجميع.

زفر قانطا، يفكر أن والدته شغلت باله حين لفتت نظره لكونها حالة شبيهة به. جعد دقنه علامة على تعجبه من تحليله، فهي الأخرى تنفر من الزواج، باردة و نكده. لكن ماذا لو كانت تنفر منه هو شخصيا؟!... عاد يومئ سلبا يفند ظنونه، أن لو كان الأمر كذلك، ما كانت لترفض كل من تقدم لها، آخرهم ابن صديق والدها، وهذا يصب في نفس النهر، أنها تنفر من الرجال عموما، فماذا سيكون السبب سوى؟!... اتسعت مقلتيه

منتفضا بجذعه إلى الأمام، يشهق بخفة ويهمس ...

)هل من الممكن؟؟... لا!!... لا!!... ليس زوج خالتي ... إنه إنسان تقي ... ثم علاقتها بوالدها دافئة ...لا تخطئها العين ....)... عاد يرخي ظهره، ويكمل همسه...

)إذن من ؟؟.... وماذا فعل لها ؟؟)..... زفر بضجر، ونظر إلى هاتفه ثم إلى الساعة، ليسحبه ويطلب رقما ما بعد تردده.

انتظر لنصف دقيقة قبل ان يأتيه الرد بنبرة مسترخية ناعسة.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)انتظرتك يا غريب حتى غفوت .... لما لا تتصل باكرا قليلا ؟؟).... أمال رأسه يرد بنبرة معتذرة....

)آسف .... لم أستطع ازعاج الصغيرة ...في وقتها الخاص مع والدها...)... مسح البروفيسور على مقلتيه واعتدل فوق مخدته، يرمي زوجته النائمة بنظرة متفقدة، ثم قال بخفوت....

)هل تعلم أنني في العادة نزق ؟؟.... فلا تجرب صبري يا غريب....(...

)أنت وافقت على معالجتي عبر الهاتف .... هل ستغير رأيك؟؟)... نطق اسامة ببعض من المرح، ليرد البروفيسور بجفاء مزعوم.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ليس البروفيسور من يتراجع عن وعد قطعه .... لكن على الأقل أظهر رقمك ... لاتصل بك حين لا أكون مع ابنتي ....) ... صمت قليلا يقلب شفته السفلى، مكملا.....

)مع أنني لا أعلم متى يكون هذا؟! ... لكن رغم ذلك .... قد اجد وقتا حين تأخذ قيلولتها ....)... لا يعلم أسامة متى تتسلل البسمة الدافئة إلى صدره، كلما تطرق البروفيسور لما يخص صغيرته بذلك التعلق والرقة.

)على العموم... لم أكلمك من أجل نفسي الليلة.....)... عقد البروفيسور جبينه بحيرة، بينما أسامة يستطرد بارتباك....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)في الحقيقة .... أريد التحدث عن ابنة خالتي .... أقصد ...زوجتي....)... أجابه البروفيسور يقول....

)ما دمت ستتحدث لا مشكلة لدي .... تفضل ...وقل ما في جعبتك ...).... انزلق بجسده مستلقيا، وهو يقص عليه ظروف زواجه، وأحداث ليلته الأولى مع عروسه دون أن ينسى او يتجاهل أي تفصيل، منهيا حديثه باستنتاجه الشخصي ....

)فهل تظنها تنفر مني .... أم من الزواج عموما ؟؟....(

فتحت صباح مقلتيها بتعب، فقبل جبينها اعتذارا، لتمسد على صدره بتفهم قبل ان تعود لنومها، وهو يقول بهدوء....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الصراحة ...أنها تعاني من خطب ما... لكن سؤالي لك ... لماذا تريد أن تعرف؟؟)... ضم شفتيه مميلا رأسه بتفكر، قبل ان يقول بعدم يقين....

(لا أعلم ... فضول غريب أصبح ينتابني تجاهها .... اعترف بتقصيري نحو العائلة بأكملها .... فلو كنت سأبدأ بالاهتمام ...هناك من يسبقها في الأهمية.... لكن الآن حين أصبحت زوجتي ... سلوكها أثار ريبتي ... فهي تقريبا تضعني تحت التهديد ....)... تحولت نبرته في آخر حديثه إلى امتعاض، فانسل البروفيسور من مكانه بخفة متوجها نحو المطبخ يقول بكياسة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهذا يجعلني أطرح سؤالا آخر ... لماذا استجبت لتهديدها؟؟... بما أنك لا تهتم بالآخرين؟...(...!

أجاب أسامة بسرعة فائقة ....(من قال أنني لا أهتم؟؟).... ابتسم البروفيسور وهو يسحب كأسا ، بينما يرد....

)أنت قلت لتو ...معترفا بتقصيرك ....).... نفخ اسامة يقول بأسى...

)أنا في فوضى عارمة .... لا تدع لي مجالا لأي أمر آخر... هل تفهمني؟؟....(

)صدقني انا أفهمك .... أكثر منك .... لذا أوجهك لتفهم نفسك ... وها انت صححت أول مفهوم في ظنك بنفسك .... أنك تهتم ...

لكن مشاكلك النفسية ...تحول بينك وبين اهتمامك ... لهذا أنت وافقت والدتك على زواج ...تراه من كل النواحي فاشلا .... ولهذا أنت وافقت زوجتك في هراءها .... هل فهمت أنت الآن؟؟).... هز رأسه كأنه يراه، ثم استدرك البروفيسور معتبرا صمته إيجابا.....

)لننتقل إلى أمر آخر .... الإشاعات... هل هي صحيحة أم خاطئة؟؟ ...).... عبس اسامة يقول بوجوم....

)قلنا سنتحدث عن زوجتي ....)... ارتشف البروفيسور من الماء، قبل ان يرد....

)أنت من قلت .... لكن مع ذلك هو نفس الموضوع...(....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قطب أسامة....(كيف ذلك؟؟).. وضع الكأس على السطح الرخامي قائلا...

)كل ما توضحت الصورة أكثر .... كل ما استطعت مساعدتكما كلاكما .... فهيا أخبرني ... هل ما هددتك به صحيح ؟!)....

أمال رأسه إلى الخلف يرمق السقف، وتشنجت ملامحه من الخزي، يقول بخفوت خجل...

)بعضها ... لكن ليس حديثا .. ليس بعد أن تقرب مني عمي رحمه الله ....).... مسد البروفيسور على جبينه يقول باحترافية، يمهد بها طريقا للثقة بينهما.....

)اسمعني يا غريب ... حين يتعرض الطفل لإساءة في الصغر... ولم يتعالج بطريقة صحيحة ... تترتب على ذلك مجموعة من النتائج .... منها شذوذ في السلوك ... وانحراف عن الفطرة...(....

)لكنك تعيش بشكل طبيعي ....)... قال أسامة بيأس، فزفر البروفيسور يجيب بتهكم .....

)أرجوك !!.... أنا رجل ينعته الأغلبية بالمجنون النزق ... لم يتزوج حتى تعدى الاربعين بكثير... ولم ينجب حتى تعدى الخمسين .... ولم يصدق حظه لدرجة التعلق المرضي بصغيرته.... وزوجته .... لكن !!....).... تلكأ مبتسما بدفئ، يكمل....

)الحمد لله .... بعد رحلة طويلة من البحث عن الذات ... وجدتها ... وأنا اعيش أحلى اللحظات في حياتي .... ولن أنكر ان لوالدي بعد الله

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...الفضل الكبير ....رحمه الله وغفر له ...)...
لم يرى تلك البسمة الحالمة، التي ارتسمت
على ثغر أسامة وهو يسأله....

)كيف بحثت عن ذاتك ؟؟)... خرج
البروفيسور من المطبخ، واستلقى على الأريكة
في غرفة الجلوس قائلا.....

)إنها رحلة طويلة جدا....بين الدراسة
...والتجارب ... والرحلات للبحث عن الأجوبة...
فأنا كتوجيه من والدي ... لم أصدق أن أمًّ قد
تفعل بابنها ما فعلته بي والدتي ... يعزز ذلك
في راسي قتلها لنفسها.... فكانت لهفتي لا
توصف .... لأحصل على التفسيرات المقنعة ....
وبين دراسة لعلم النفس... و اختلاط بالأطباء
النفسين .....وجدت التفسير العلمي ... لتبدأ

رحلة بحث عن العلاج لنفسي .... هل تعلم ماذا
اكتشفت في النهاية ؟؟)... صمت كي يختبر
تركيزه، فأتاه الرد المستفسر بفضول....

)ماذا؟؟)..... ابتسم يجيب بثقة....

)أن جميع العلاجات تنتهي إلى أصل واحد ......
الله ... فأنا احتككت بأمهر الاطباء النفسين
الغربيين ... الذي كانوا يحاولون استدراج
الجانب الإيماني للمريض ... بمختلف دياناتهم
... فيكون الفشل من حظهم في أغلب
الحالات... واستغربت ... لأجد في المقابل ...
أناس ليس لهم علاقة بالطب النفسي ...
لكنهم مُنِحوا حكمة التعرف إلى الله ....
فعلموا السر في معالجة النفس .... فحققوا
نجاحات مبهرة تفوق نسب الأطباء النفسين ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نحن طبعا نتحدث عن الأمراض النفسية ...وليس الأمراض العقلية ....)... سأله عن الفرق فرد مفسرا....

)المرض النفسي هو كل اضطراب يصيب النفس ... فيخرجها عن طورها ... اي عن الفطرة... بعلم صاحبها ....وهذا يستلزم التقويم النفسي كعلاج ... كي تعود الى فطرتها ... أما المرض العقلي ... فهو مرض يصيب الدماغ مثل اي عضو آخر في جسم الإنسان ....صاحبه يكون غير مدرك بمرضه ....وهذا يحتاج الى دواء ليشفي بإذن الله ...... مع ان الاثنين في حاجة إلى أن يكون صاحبهما مقرب من ربه ... ليستمد منه القوة ...ولكي يهتدي إلى طريقه الطبيعي .... لكن المرض العقلي يستوجب تدخل طبي بالدواء ...)... تنهد أسامة يقول بحزن...

)قلت أنك وجدت تفسيرا لفعلة والدتك .... وبما أنها قتلت نفسها ... فهذا يعني أنها مريضة عقلية لا محالة ...أليس كذلك؟؟).... انتقل الحزن إلى ملامح البروفيسور وهو يقول....

)بلى .... كان مريضا عقليا ... في مراحله المتقدمة جدا ... نوع من الفصام .... يجعلها تتقمص مجموعة من الشخصيات ... منها المعتدية الكارهة للأطفال.... لكن هذا لا يمنع أن قلة الايمان بالله .... تدفع بغير المرضى العقليين.... من اليائسين والمكتئبين لإنهاء حياتهم ...وهذه كارثة ...لأنه لو سأل سيعلم أن قتل النفس حرام ....وصاحبها يخلد

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في النار....فماذا بعد خسران الآخرة؟!... كل ما يحدث في الدنيا له مخرج ...فهي تبقى دنيا ...)..... نطق أسامة بوجوم، وندم اقشعر له بدنه.....

)بلى أنت محق .... الحمد لله ....الحمد لله .... هل تظن أنني سأجد ردا أنا الآخر يوما ما ؟؟(..... زم البروفيسور شفتيه بتفكير ثم قال.....

)هل تريد خوض تجربتك الخاصة بتخبط حتى تصل لبر الأمان؟؟!.... أم انك تفضل اختزال الوقت والسنين.... وتأخذ مني الخلاصة التي ستفيدك ؟!...(..... غطى أسامة عينيه بذراعه، يجيب بتعب....

)لا طاقة لي صدقني .... كل ما أسرعت في خروجي من هذه الظلمة .... كان أفضل لي ...

تصميم كاردينيا73
www.rewily.com

)... عاد البروفيسور للابتسامة وهو يقول محذرا ...

)لكنك يجب أن تمنحني ثقتك كليا .... وتنفذ كل ما أطلبه منك ...(..... بلع ريقه واعتدل في نومته يرد بثقة.....

)سأفعل .... أعدك ... (... قام البروفيسور من على الأريكة متوجها الى غرفة صغيرته كي يتفقدها قبل العودة إلى سريره، بينما يجيب ....

)إذن انسى والدك .... وابحث عن نفسك ... حين تجد نفسك ...سترى جميع الأمور بوضوح أكثر... وتفهم أوسع....(....

)وكيف أفعل ذلك ؟؟(... قبل جبين صغيرته وعاد أدراجه يقول..

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يجب أن تنسى كل ما فات .... لكن أولا تعترف بنجاسته ... فإن كنت مارست أمورا نجسة ... كفاحشة قوم لوط .... اعترف لنفسك أولا ...أنها فاحشة وذنب عظيم ... وعقابه أعظم واخطر..... لدرجة انه ذُكر في القران مرات عدة ... وعوقب أهلها السابقين إليه... بدمار ارضهم ومحوها ... إلى يومنا هذا ...فمكانهم انقلب الى بحر مالح لا يصلح لحياة ...ومجموعة من الظواهر التي أقر على اثرها علماء الجيولوجيا ... أن دمار جد خطير أصابها .... وبالتالي اصاب ساكنيها... ثم تعترف لنفسك أنه سلوك خارج عن الفطرة... أُصِبت به نتيجة الإساءة التي تعرضت لها في صغرك.... وتؤمن أن الذي خلقك على فطرة .... قبل أن يفسدها الإنسان قادر على اعادتك

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كارديتيا73

إليها .... فهل أنت مستعد لهذا يا غريب؟؟)....

انتفض أسامة من مكانه يجلس على ركبتيه بتأهب، يهتف بلهفة وحماس هائج...

)أقسم برب العزة الذي تؤمن به ... أنني مستعد....)... كان البروفيسور يستلقي مكانه وهو يقول ببهجة غمرته.....

)إذن ....يا غريب .... أخبرني ..... كيف حالك مع الله؟؟....(

....

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كارديتيا73

الفصل السابع.

العبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية.

- محمد راتب النابلسي...

إذن يا غريب .... كيف حالك مع الله ؟؟...

صمت مريب تبادلاه في حرم هيبة من حضر اسمه بينهما.

أسامة يرمق السقف وقد تسمرت أطرافه لا يعبر عن حياته سوى أنفاس ورموش تعيش بأمر خالقها، فتخلف أثرا يُرى ويُسمع.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

البروفيسور يضيق مقلتيه كما يزم شفتيه مشفقا، رؤوفا، رحيم القلب بمن تاه عن ربه، فلم يهنأ بدقيقة من حياة عاشها في ضنك، والجنة أقرب اليه من أنفاسه التي تخرج وتلج مدفئة صدره، بل أقرب من روحه المتملكة من جنبات جسده. فالجنة تكمن في التعرف بمن خلقه ويسكن من هو جاهل به. فكيف نجهل من بيده مفاتيحنا؟! كيف نجهل بمن كلنا نسير بأمر منه؟! بل كل سكنة وكل حركة لا تكون سوى بحرفين يصدران منه كن، فلا يملك الأمر من نفسه شيئا سوى فيكون.

تنهد الأخير ثم شق الصمت بنطقه يقول....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(كيف حالك مع والدتك ؟؟).... أجفل أسامة للحظة، قبل أن يجيب بنبرة لا تخلو من التأثر بما سلف.

(لن أكذب عليك ....هي من تبقيني على قيد الحياة لسنين طويلة .... من أجلها فقط كنت أعافر لأبقى ..... قلبي يشفق عليها بعد كل ما عانته....(...

همهم البروفيسور ثم سأل...

(همهم.... كيف اكتشفت فعلة والدك ؟؟)... أغمض مقلتيه يعصرهما وجعا، وخزيا، ثم رد ببرود....

(أصبت بنزيف في المؤخرة ... فأخذتني إلى الطبيب... أخبرها بعلتي ... مستنكرا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

...واستدعى الشرطة ... طبعا أنا كنت حينها صغيرا... في عمر السبع سنوات .... همست أمي في اذني وهي تضمني إليها... **لا تخبر الشرطة ولدي ... سيقتلنا ... انا أعرف من فعل بك ذلك ... وأعدك انني سأنقذك منه ....فقط لا تخبر الشرطة ..**... صدقتها فهو كان يهددني قبلها ... إن أخبرت احدا بما يفعله .... صمتت ولم استجب لأي من تساؤلات الشرطة .... بعدها لم أره إلا حين كبرت .... لم أعلم كيف انفصلت عنه في صغري .....فقط ما أذكره أننا عدنا الى مسقط رأسها... لكنني علمت كل شيئ في كبري...)... تجمدت مقلتي البروفيسور بقسوة مخيفة، وهو يسأل....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لازال حيا ؟؟)... تنهد أسامة وهو يرد بألم وحقد....

(بلى .... وأنا متأكد أنه لازال على عهده ....وهذا أيضا جزء من عذابي ... حين افكر في غيري من ضحاياه ... إن كان طيف عمي رحمه الله لا يفارقني .... فهو السبب في معاناته ...)... قطب يستفسر بفضول....

(عمك؟؟).... أومأ أسامة وكأنه يراه، وهو يمسح على وجهه، قائلا بوجوم....

(منه علمت ....أن ذلك الرجل المسمى والدي... فعل به نفس الشيء .... لذلك والدتي علمت رأسا بالسبب في مصابي ... لأن أمره افتضح قبل ذلك بمدة قصيرة .... وكانت هي تشك كسائر الناس ...ولم تصدق الفتى المراهق ...ليحدث ما حدث لي... حينها استغلت الظروف وهددته بفضحه ...إن لم يطلقها ...ووعدته إن فعل ...ان تأخذ ابنها وتختفي من حياته.. بل من مدينته كليا .... وكان لها ذلك ...)... صمت البروفيسور يستوعب، ليضيف هو بحزن...

(عمي رحمه الله .... كان مجرد فتى مراهق ... حين نزف وخارت قواه ... وعندما أسعفوه ... أخبرهم بالحقيقة .... وقبضوا على المعتدي بالفعل ... لكن لا أحد صدق الفتى ... أولهم العائلة.... واعتبروا طلب الطلاق من والدتي... تحصيل حاصل لكل ما حدث .... وحمّلوا عمي ذنب الفضيحة وطردوه ...)... لمعت مقلتي

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أسامة يكمل بحرقة، بينما البروفيسور ينصت بتركيز....

(تصور فتى مظلوم .... لجأ إلى والديه وعائلته... بدل ان ينصروه ويؤووه ... ويحموه ... لاموه على الفضيحة ... ورفضوا تصديقه .... ورموه خارجا ... وتبرؤا منه ...)... جعد البروفيسور دقنه باشمئزاز، ورفض....

(حقا ....إنه أمر عظيم ...والعائلة مذنبة .... وتتحمل مسؤولية عظيمة ...سيحاسبون عليها ... ولا اتصور مدى العقاب الذي ينتظرهم على إثر فعلتهم ....)... ارتفعت زاوية فم اسامة بسخرية مريرة وهو يقول.....

(لقد نفذ فيهم العقاب .....فلا تقلق ....)... جعد جبينه مجددا يسأل....

(كيف ؟!)... ليقول بجمود....

(عوقبوا بالتشتت ... بعد الحادثة بقليل ....ضاعت عمتي الصغرى التي من نفس عمري .... وصديق عم آخر لي ... اغتصب عمتي الكبرى ... وافتضحوا في المدينة ... لأن ذلك الرجل معروف وله نفوذ ... لا علم لي بكل التفاصيل ... سوى أن عمي اختفى كما ضاعت عمتي الصغرى ...وعمتي المغتصبة ماتت هي الأخرى... لم يتحمل أي من جداي ما حدث ...وتوفي جدي لتلحق به جدتي بعد اشهر قليلة ....)... اعتدل البروفيسور جالسا، يمسد على صدره الذي ضاق به بسبب ما سمعه، ليقول بقلق ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يا إلهي الرحيم .... الظلم ظلمات ... ودعوة المظلوم لا ترد ...)... تأفف اسامة بقنوط، فتمالك البروفيسور نفسه يقول بهدوء...

(أنت محظوظ ... كما أنا محظوظ ....)... شتته عن قنوطه يستفسر بريبة...

(لا أفهمك؟؟)... ارتسمت بسمة حزينة، على ثغر البروفيسور، وهو يشرح...

(عمك ...لم يصدقه أحد... لا أب ...ولا أم .... لا أحد... وأعرف شبابا ... انحرفوا عن فطرتهم ...بسبب سوء معاملة في الصغر... من مختلف الأشخاص... أقرباء او غرباء ... ولم يجدوا طريقهم ... بل لم يريدوا إيجاد طريقهم ... حتى مرضوا و ماتوا على سوء .... وهناك من لم يتعرض أبدا لإساءة... كل ما في الأمر.... انه

اكتشف نفسه جنسيا بطرق مخلة وغير سوية ....).... سارع اسامة في السؤال...

(كيف ذلك ؟... لم أفهم هذه الجزئية أيضا...)... أتاه الرد بعملية...

(كل إنسان... تأتي عليه مرحلة ... يكتشف فيه نفسه جنسيا... فهناك من هو محظوظ بأهل ... يوجهونه منذ الصغر ... فيشرحون له ... شابا كان أو فتاة ... كل شيئ يتعلق بجسده ... وبالعلاقات الجنسية ... ويعلمونه الحلال والحرام ...وأيضا يوثقونه بالعلم .... فينشأ الانسان سويا ...)... عاد يستلقي على ذراعه الحرة يكمل...

(منهم من لا يجد ناصحا ...بسبب الخجل او الإهمال او حتى الجهل ... فيكون مصير هذا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الانسان التخبط ... إما يكتشف نفسه بشكل
سليم ... بسبب من حوله من الصحبة ...فتصله
المعلومة صحيحة.. او يلتقي مع صحبة سيئة
... تدعوه لتجربة ... وهذه التجربة تكون في
منحيين ... إما تجربة سوية ... أو غير سوية
....وكلاهما حرام ... لان حتى لو اكتشف
الفتى نفسه ... مع رفيقة انثى ... يعتبر زنى ...
وقد تكون تجاربه الأولى حتى مع الانثى
...غير سوية فتترك لديه أثر نفسي بليغ ...
يحول بينه وبين عيش علاقة طبيعية مع
زوجته في الكبر ... اما العلاقة التي اقصدها
... فهي التجربة مع رفيق ذكر ... فيقعان في
محضور خطير جدا ... والسبب غياب التوجيه
... فيتأثر الانسان بتلك التجارب ..وتصبح
لديه عادة ادمان ... وهذا لا يحدث بين الذكور

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فقط ....بل بين الإناث ايضا ... وهو بنفس
الخطورة الصحية النفسية والعضوية .... وزد
عليهما العادة السرية ... حين يكتشف الانسان
مراكزه الحساسة بنفسه .....لها نتائج جد
خطيرة على صحته ...... وهناك أيضا رؤية
مشاهدة مخلة سواء إعلاميا.... او على الطبيعة
....قد تشكل صدمة للطفل اول مرة تقع عينه
عليها ...... كل هذه العادات... يرجع سببها
الأول والرئيسي ... غياب التوجيه الصحيح من
الأهل منذ الصغر .... فيتوه الإنسان بين
ممارسات... تقلب فطرته السليمة الى اخرى
مريضة .... تؤثر عليه بقية حياته ..... سوى
نسبة ضئيلة ممن يقررون البحث عن العلاج
...وتقويم انفسهم .... هل علمت انك
محظوظ؟؟.... لأنك وبطريقة ما ... علمت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الحق ...وبحثت عنه ...وأردت العلاج والطريق السوي بقلبك وكيانك... واللّه ساندك لما علم في قلبك من خير ..ورغبة في العودة إلى فطرتك......(....

ابتسم أسامة بدفئ يقر...

(بسبب أمي ... لم تفقد في الأمل أبدا ...رغم أنها لم تحدثني عن ما قلته ...ولم اتلقى منها توجيها .... لكنها كانت تحاول افهامي آيات من القران ...عن الهداية والتقرب إلى اللّه ....)... تنهد البروفيسور بأسى، ثم قال..

)أنت تحب والدتك ...بل تعشقها ... لأنك على يقين بحبها الصادق تجاهك ... أليس كذلك؟؟).... أتاه الرد سريعا، واثقا...

)بكل تأكيد ...).... أمال البروفيسور رأسه، يكمل بعمق...

)إذن اسمع ما سأقوله واعقله جيدا ....).. تلكا ثم سأل..

)هل تعرف الصحابي الجليل الملقب بالفاروق .. سيدنا عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ؟؟)... انتظر قليلا حتى رد بتلقائية..

)بلى أعرفه ...)... ابتسم البروفيسور وهو يكمل...

)سيدنا عمر قال: قَدِمَ رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، إذْ وجدت صبيًا في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته، فقال رسول اللّه -صلى اللّه

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

عليه وسلم -: (أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟)، قلنا: لا والله، فقال: (الله أرحم بعباده من هذه بولدها)([١])، متفق عليه.....

هل فهمت قصدي يا غريب ؟؟...(

انطلقت زفرة عميقة من ثغر أسامة لتستقر في سمع البروفيسور، فاستطرد بما اثر على قلبه هو أيضا....

(مهما شرحت وفسرت لك .... لن تفهمني إلا إذا وصلت الى ذات الشعور .... ابحث عن ربك يا غريب ... ابحث عن الذي هو أرحم بك من أمك... من يفكر بك اكثر من أمك... ابحث عن الذي إذا وجدته .... وجدت عنده كل شيئ ... كما فقدت كل شيئ ... بفقده ... لقد وعدتني أنك ستنصت لي .... فلا تتراجع ...)... كان البروفيسور على وشك انهاء المكالمة، كي يمنحه وقتا ومساحة للاستيعاب، لكنه تفاجأ بنبرة بكاءة، تنطلق بضياع مرير....

(أنا لا أعرف كيف أفعل ذلك ؟؟).... أزال البروفيسور يده من تحت رأسه، ليمسح دمعة فرت من مقلتيه يقول بلطف...

(أنا متأكد من أنك تعرف كيفية الصلاة....توضأ واحسن وضوئك .. وحين تقف بين يدي الله ... ابكي .... ابكي كل شيئ ... بؤسك ... وخجلك ...وخزيك ... وضياعك ...واعترف لربك .... أنك ضعيف خطاء .... استسلم لربك ... سلمه مقاليدك ... واعترف أنك .... تحتاج إلى ربك يا غريب......(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بئر السواد ..... الفجر....

رأسها كبر حجمه، هذا ما تشعر به، يوشك على الانفجار.

كل ما أقفلت على عينيها تبحث عن الراحة، تتراقص اشباح الماضي القريب في خيالها.

تستلمها الذكرى تلوى الأخرى. حين كانت فتاة بريئة، تربت على يد والد مجحف متزمت تمادى في حرصه، حتى كبت على أنفاسها. لا خروج ولا دخول الا باتهامات وصراخ قد يصل الى الضرب. حسِب الدنيا شطارة، وحفظ العرض بالحراسة، ولم يعلم أنه دين لا يموت، يدفعه الإنسان في ابنائه إناث كُن او ذكور. فكم سمعت عن مغامرات والدها، وكم من مرة شهدت على بكاء والدتها الحارق جراء خيانات زوجها، حتى استسلمت لشيطان يحرك النسوة من حولها، فما كان منها سوى الإذعان للضلال راجية فيه صلاح زوجها. غريبة هي الأنفس كيف تبحث عن النور في قعر الظلمة، أو الصلاح في قعر الضلال.

زفرت بقنوط وهي تتذكر مصاحبتها لطرق باب الدجالين، فتصبحا عرضة للاستغفال والاستغلال بموافقة من كليهما. كل يطلب ويتشرط، ويتفلسف بحجة ألعن من أختها، وهما عليهما التنفيذ دون مناقشة. مطالب غريبة، بطرق أغرب، وكلما تطرفت الطرق كلما لُقِّب الدجال بساحر عليم، وما هو إلا بائس لئيم.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وبين ذاك وآخر، وعت على هوة انزلقت إليها دون علم منها، أو بعلم لا يهم. استيقظت يوما على كابوس وعته ولم تعشه. حتى فرصة الدفاع عن نفسها حُرمتها.

علم الوالدين، فنحبت الأم وولولت، وثار الأب تلفه الشماتة من نفسه، فلم يجد من يحمله الذنب سواها، ليجهز عليها بالعقاب حتى شارف على قتلها، او بالفعل قتلها. فأين رباب تلك الفتاة البريئة، تلك التي أقصى أحلامها، اتمام دراستها بعيدا عن غضب والدها وتحكماته التي لا تنتهي؟! أو زوج محب ينقذها من جحيم اسرة بنيت على قوائم معوجة، فانهارت بهم جميعا في الجحيم.

أجفلت على حركة ما، فالتفتت نحو الباب لتلمح مروان والجا وهو يصدر جلبة صاخبة. نظرت إلى النائمة جوارها، فلم يبدو عليها التحرك من سباتها العميق، لتعتدل جالسة تراقب ترنح جسده وهو يدندن لحنا ما، تحول إلى تنهيدة ألم وهو يرتمي على المرتبة الموضوعة أرضا، فينطق بكلمة نابية، لاعنا حظه وحظ من حوله.

عاد يدندن بلحن غير مفهوم، فهمّت بالعودة إلى استلقائها، تنتظر شروق الشمس بفارغ الصبر، ورغبة عارمة تحثها على العودة إلى الدار.

لكن دندنة مروان التي تحولت إلى توسلات مثيرة للشفقة جعلتها تتجمد مطرقة السمع تستبين فحوى كلماته...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أمي ... أنا جائع ... أمي ...أنا عطشان ... فقط احضري لي الماء ... أمي ... هل نمت؟؟... فقط شربة ماء .... حلقي جف يا أمي ... رجاء ... لا تغضبي ...اسقني ...وبعدها اغضبي كما تشائين ....)... زمت شفتيها مقطبة لوهلة، قبل ان تنفخ بوجوم وهي تهمس لسهر....

(قومي يا فتاة ... أخوك عطشان ... يريد ماء ... إنه لا يرى أمامه ... قومي واعطه الماء ... سهر....)... لم تتحرك وكأنها ميتة، فدنت منها تتحسس تنفسها، لتستدرك بتذمر...

(يا إلهي... نومك ... كالموت ... اوووووف!!)... نظرت نحو الذي يهمهم بتوسلاته لأم غائبة، فحسمت أمرها وهي تحمل بدنها قائمة على مضض.

صبت الماء في الكأس، وتوجهت نحوه تقول بتردد....

(ها هو الماء .... اشرب ...)... لم يظهر عليه أنه سمعها، وهو مستمر في توسلاته...

(أمي ... ماء ...أريد ماء ...أمي ...).. زفرت بضجر، وانحنت تسحبه ليجلس فرمش بمقلتيه يحاول التركيز، سائلا بتيه...

)أمي ...هل هذه أنت؟!... امي ..)... (اشرب يا مروان ...خلصني ...)... نطقت من بين أسنانها المطبقة، فأمسك بيدها فوق الكأس، وألقى ما فيه إلى جوفه مرة واحدة.

سحبت يدها لكنه تبتها، يقول بنفس التوسل وهو يرمقها بمقلتين نصف مغمضتين...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)س.... امحيني ... أعلم انني خيبت أملك... فلم أحقق احلامك ... لم أصبح طبيبا مثل ابن الخالة أمال .... ولا مهندسا كابن الخالة زهرة.. او مدرسا كابن الجارة مليكة ... لطالما قارنتني بهم في الصغر ... تنعتينني بالفشل ... وتأمرينني بالتشبه بهم ... لكنني لم أفلح .... وفشلت تماما كما توقعت ...)... تغضنت ملامح رباب، تراقبه بوجوم، بينما يسحب كفها يحاول تقبيل ظهرها راجيا....

)لكن أنا ابنك أماه.... لا تغضبي مني.... حتى إن فشلت .... أظل ابنك... لا ترمقيني بتلك العين المحقرة ... والخجلة... أماه... أنا...)...
زمت رباب شفتيها بانزعاج وهي تربت على شعره تهمس بتوتر...

)نم يا مروان ...نم ... هيا ...)... همهم بتعب، وهو يلقي نفسه مرة أخرى على سريره، فيعلو شخيره فورا، وتستدير رباب تزفر بحزن وهي تهمس...

)يا الله ... لما ينجبون أبناء... إن جهلوا كيف يتعاملون معهم؟؟....(..

....

منزل آل عيسى .... حجرة عيسى ورواح..

انتفضت تجلس بعنف، كما نطقت فاهتز السرير بقوة تحتهما...

(عيسى .... كُف عما تفعله!!).... استدار إليها يسأل بسخط...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وما هذا الذي أفعله ويزعج جنابك ؟؟)....
قلبت شفتها السفلى بحنق، ترد...

(تتقلب كل لحظة ... إنه أمر مثير للغيظ ... ما بك ؟؟... تحدث واخرج ما في جوفك ...كي ترتاح وتنام ....)... تأفف وعاد يدير لها ظهره، فعبست تتأمله للحظة، قبل ان تتحول نظراتها إلى حنو مشفق.

اقتربت منه وضمته من الخلف واضعة شفتيها على أذنه تهمس برقة....

(أعلم بمصابك حبيبي ... لكن لا تدع الأمر يحزنك ...)... أطلق زفرة عميقة دون ان يجيبها ، فاستدركت وهي تفصل بين حديثها بقبلات حنونة، ألانت قلبه وخففت من هم ظنه ولى مع مضي السنوات، ليكتشف أنه جرح لم

يُشفى منه، بل تعود على آلامه حتى انصهرت مع أحشائه.

(مهما حدث ... هو لا يستطيع أن يؤذيك الآن.... لديك والدتك ..جدك. ... اخوتك ... وأولادهم ... وهمسة إنها تعشقك ... ووالدتها أكثر منها ...)... ابتسم بحزن مستديرا بجسده نحوها يسأل بتأثر....

(حقا... والدتها تعشقني ؟؟)... مسحت وجهه بيدها ترد بعشقها الخاص....

(بل هي متولهة في عشق أبو همسة ... فهلا رق قلبه... واكتفى بعشق همسة ...وأم همسة ؟؟).... ضحك بصدق وجذبها نحوه يغرق نفسه فيها وفي دفئ مشاعرها ، يقول بحب...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بلى .... يكفي ... ويفيض ...يا أم همسة .....(...

....

اليوم التالي صباحا .... بئر السواد...

كان خلف باب غرفته منتظرا منذ الفجر، بل قبله، فهو لم ينل نوما هانئا وهو يفكر ويحلل العلاقات والروابط، حتى كاد يشهد بالجنون لنفسه. لتكون النتيجة الوحيدة التي استقر عليها عقله وكيانه، أن سترة في خطر وهو سيصبح كظلها ولن يفارقها حتى تنجلي كل هذه الظلمة. كما انه سيطلب من المفتش طارق اقصاءها من خططه، فهي فتاة مسكينة لا حيلة لها فيما فات ولا ذنب لها في ما هو

قادم، انها فتاة بريئة صغيرة. جعد دقنه مميلا رأسه وهو يراجع نفسه، حسنا ليست صغيرة جدا، لكنها لاتزال بريئة، طيبة القلب ساذجة.

عض شفته ساخرا من نفسه، كم أصبح رقيقا لعينا، ام أنه كان هكذا منذ الأزل، لكن طبع والده حال بينه وبين فطرته.

تنبه للباب المقابل يفتح، لتظهر من خلفه فصبر حتى لمحها تلحق بسهر ورباب الرابضتين جانب الباب الخارجي، ثم أسرع في أثرهن، يسابق قلبه المتوثب بجنون يدغدغ صدره بمشاعر يتعرف عليها لأول مرة في حياته البائسة، مشاعر عصفت بكل خيبته من والديه، فجعلت من ألمه مطاق، فلا يفكر سوى

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فيها وكيفية حمايتها، وكأن روحه ومستقبله متوقفين على ذلك.

تلك الفتاة بالفعل تشكل له أهمية كبرى... لماذا؟!... او لما؟!... سيترك تفسيره لوقت لاحق، حين تنكشف الغمامة السوداء، ولا يضطر للكذب عليها، حين تكون آمنة من المخاطر، حينها فقط سيقضي ليلة أخرى يفكر في جنون ما يخالجه تجاهها، وشيء ما يخبره أنه سيكون اكثر من مسرور بجنون تلك الليلة، فقط ليكن الله في عونه ويصبر.

....

قبل منتصف النهار .... منزل آل عيسى...

وضعت صينية الشاي على مائدة الحديقة، وقالت بقلق لم تستطع إخفائه كعادتها البريئة...

)رغم برودة الجو ... اخشى عليكما من اشعة الشمس ... لما لا تدخلان إلى قاعة الجلوس؟؟).... ابتسما كليهما بحنو، وقالت الحاجة إيجة وهي تمد كفها لتمسك يدها وتجلسها جوارها...

)لا عليكِ بنيتي ... أشعر بالدفيء هنا ... مللت من الظل ... واظن نفس الشيء يشعر به عمي ...)... أومأ الجد ابراهيم ببسمة حانية تحولت إلى

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حائرة، حين لمح حفيده يلج البيت في غير ميعاد عودته...

)السلام عليكم ...)... استقامت حق واقفة ترد السلام، فأومأ لها لتنسحب ويتخذ كرسيها مجلسا له قرب والدته.

قطبت والدته وهو يقبل ظهر كفها، ويمد يده لجده كي يقبل ظهر كفه أيضا....

)ماذا هناك بني ؟؟.... لماذا عدت باكرا ....ولماذا صرفت زوجتك؟؟)... ابتسم برسمية يجيب بجدية...

)أريد محادثتكما في موضوع مهم ... لم أشأ إقلاق راحتيكما ... أمس ليلا .. او صباح اليوم ...لكنني في حاجة للأجوبة ... وبسرعة أيضا

...)... مال جده بجذعه على المائدة، يوليه انتباهه، كما والدته التي سألت بتوجس...

)أي أجوبة يا بني ؟؟).... تلكأ قليلا يبحث عن الكلمات المناسبة، ثم تحدث...

)أول الأمر... والدي في المشفى ... لهذا تأخرت عن البيت أمس....)... قاطعه جده بجفاء يعذبه، لكنه الإحساس الوحيد الذي يتمكن منه كل ما تذكر أبناءه بالمجمل...

)لا تشغل بالك به .... لا يستحق ....)... شبك ابراهيم يديه فوق المائدة يقول بنبرة تتلون بين الحزم والجدية، بينما والدته قد طغى عليها الوجوم...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ما كنت لأفعل يا جدي ... فهو في النهاية أبي ... من أنجبني ... أليس كذلك ؟؟)..... التقط ذعر والدته، وجده يرد بنبرة قاطعة...

)طبعا والدك ...كيف تطرح سؤالا كهذا ؟؟).. ضم شفتيه قليلا، قبل ان يشملهما بنظراته يلقي بقنبلته....

)يجب ان أطرحه يا جدي ...حين أكتشف أن والدي ... يصدق بانني لست ابنه ... وأن والدتي قامت بخيانته مع صديقه ... وبسبب ذلك قام باغتصاب شقيقته .... وحاول قتلي ..)... شهق والده صدمة، في حين تجمدت ملامح والدته واسودت ليستدرك مستفسرا وهو يرمقها بغموض...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا أشعر أنك لست متفاجئة يا أمي ؟؟)... التفت إليها الجد غير منفض صدمته، يضيف بدهشة..

)هل كنت تعلمين بهذا ؟؟)... أطرقت برأسها والدموع قد ملأت وجهها، فسحب ابراهيم كفها يمسد عليه بحنو...

)أمي أنا لم أصدق الأمر بتاتا ... لكنني أريد القصة بكاملها...)... رفع وجهها ومسح دموعها، فقالت بحزن...

)القصة أكبر من ظنه بني .... وما يحزنني ... أنني بالفعل مخطئة ....)... فغر ابراهيم شفتيه يقول بذهول....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أمي ... أتوسل إليك فسري ... ولا تدعي الظنون تلهو بعقلي ...)... بللت شفتيها والجد يراقب بصمت....

)والدك كان أول شاب تقع عليه مطامع أهل الجبل ... كل يتمنى الفوز بمصاهرة أهله .... مكانة ورفعة ...وأصل عزيز ... كما أنه المنشود لخلافة جده ... كبير آل عيسى ...)... غامت عينيها بغمامة الماضي، تكمل بوجوم....

)عائلتي ... كانت الأنسب حينها ... فجدي رحمه الله كان صاحب كبير آل عيسى ... ووالدي صديق جدك .... لكن ما لم يكن في حسبانهم ... ان يرفض يونس الزواج بي ... ويصرح بحبه لفتاة أخرى... والدها سكير مقامر .....)... جعد الجد جبينه متدخلا في الحوار....

)بلى ... أتذكر هذا ... لكنه تراجع بعد أن اصر أبي على عائلتك.... وأنه لن يقبل بنسب كوالد الفتاة الأخرى...)... ابتسمت ساخرة تواجهه بما صدمه وجعل مقلتيه تتسع...

)حقا يا عمي.... فهل كان يونس باللين الذي ينصت ببساطة؟؟ .... أو جدي أنا بالذي يمرر تجاوز فتاة فقيرة حدها ... والإيقاع بولي عهد آل عيسى... هدفه ومطمعه ... مرور الكرام؟؟..(...

)ماذا تقصدين أمي؟؟)... نطق ابراهيم بنفاد صبر، وقلبه بدأ ينقبض، لتجيب بامتعاض...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كنت أعرف الفتاة بشكل سطحي .... أقابلها عند النهر مع باقي النسوة وبناتهن ... حين سمعت والدي يتحدث عنها مع جدي ... تذكرتها ...لقد كانت بالفعل فائقة الجمال ...وبسبب تحررها ... لكون والدها لا يفرض عليها حدودا ...كالتي فرضت على غيرها من الفتيات من ضمنهم انا .... استطاعت اللقاء به اي مكان أرادت ... كصدفة فيراها ويقع في غرام جمالها ...)... ضمت شفتيها تبكي بحرقة، فزفر ابراهيم بغم، يكره رؤية عذاب أمه، ليس بعد كل ما شهده من معاناتها معه، ولقد كان محقا، والداه لم يجمعهما حب ولا ود ورحمة.

تمالكت نفسها تضيف ببؤس...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)انزوى بي جدي مرة ... ليخبرني أن فتاة لعبت بعقل خطيبي ..وتريد سرقته ... أقنعني بأنه خطبني قبل ان يقابل الفتاة ... وحين اوقعته بشباكها بوقاحتها ... تراجع عني ... اخبرني ذلك.... ليستفز غيرتي .. فهو يعلم بفخري بنفسي ... ومدى قوتي التي تصل في بعض الأحيان للأنانية .... وطلب مني فعل شيئ صغير جدا ...)... أغمضت عينيها تعصرهما خزيا، فربت ابراهيم على كفها يحثها، لتستدرك بخجل...

)طلب مني إلقاء كلمات ... مجرد كلمات بين النسوة ... تلميحا صغيرا ... إلى كونها ... ساقطة تريد خطف خطيبي ...بشتى الطرق ...).... ضمت شفتيها بقوة، وتنهد ابراهيم وهو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يترك كفها ينطق بصدمة، كالتي ألجمت لسان جده...

)يا إلهي الرحيم ...)... أمسك برأسه، ووالدته تنتحب بحرقة ليقول الجد بامتعاض...

)بلى ... عليك البكاء ... ابكي يا إيجة .... لأنها إن لم تغفر لك ... ويغفر الله لك ... فعذابك أليم ...)... رفع ابراهيم رأسه يقول بحزن...

)لماذا يا أمي ؟؟... لماذا تبنين حياتك على باطل؟؟.. حتى لو كان جدي أعماه الطمع ... كيف تقبلين بمثل ذلك أن يصدر منك ؟؟...)... نطقت من بين دموعها الحارقة، تجيب...

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لقد دفعت الثمن غاليا بني ... وأنتم شاهدون على ذلك ...)... حرك ابنها راسه حسرة، وهو يسأل....

)وماذا حدث بعد ذلك؟؟)... هزت كتفيها وهي ترد بنبرة فارغة...

)أنت أعلم بمدى أهمية السمعة حينها .... وكلمة واحدة كفيلة بتدمير حياة فتاة ... خصوصا إن كانت الشبهة تحوم حولها ... بسبب والدها .... وهذا ما حدث؟؟... نسوة الجبل قاطعوها ... وخافوا منها على أبنائهن وأزواجهن ... وبعدها والدك ... استسلم لجده وجدي ....فهو الآخر فخور بنفسه ... كانت السنتين الأوليتين هادئتين ... رغم انني شعرت به متباعدا ... لكن على الأقل لم يكن عنيفا

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كريها ... إلى ان بدأ سلوكه ذاك ... أصبح يعاقر الخمر كثيرا ... ولم يعد يحدثني سوى لنتشاجر ... وكلما شكوته لجدي أو جده ... وحتى أنت يا عمي ... فأبي حينها توفي رحمه الله ....)... نظرت إليه تكمل بوجع...

)كنتم تأمرونني بالصبر... وأن الرجال تمر بهم أوقات يتمردون فيها ... لكن عودتهم دائما لبيوتهم ... صبرت حتى فاض بي الكيل ... فبحثت عن سبب سلوكه المتغير معي ... لأعرف بزواجه السري من نفس الفتاة... اشتد بي الغضب ... وأخبرت جدي بفعلته ...ليصدمني بقوله ...)... شهقت بحرارة، تكمل...

)وإن يكن ...هو رجل ... دعيه يقضي نزواته بعيدا ... في الخفاء ... المهم أنت وأبنائك ... ورثث العزة والرفعة ....ماذا كنت سأفعل؟!... سوى الصمت ...وعلاقتنا في تدهور مستمر ... وقلبي يحترق وأنا اعلم بأنه يقضي الليالي عندها ... حتى علمت أنه أنجب منها ولدا ... في نفس الوقت الذي أنجبت فيه عيسى ... أعمتني الغيرة... واسود قلبي من الحقد ... فقابلت صديقه وطلبت منه عنوانها ....)... صمتت تأخذ من الهواء لتريح صدرها المشتعل، ثم أكملت بوجع...

)أخذني إليها وقابلتها ... هددتها ... وهددتني في المقابل ... قالت أنني وعائلتي من دمر حياتها ... وأنني من سرقت منها حبيبها ... وأن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في جعبتها الكثير ... كي تنتقم مني أكثر ... فهي لم تقتص بعد مني .... من اجل سمعتها ... وشرفها ...وهذا ما كان ...)... لاذت بالصمت باديا عليها الاكتفاء، لكن ابراهيم لم يكتفي بعد ، يسأل بلهفة...

)هي من اقنعته بأنك خنته ؟؟).... نظرت إليه، لتجيب بما أوقع قلبه في بئر الخذلان والخيبة ....

)قد تكون صاحبة الفكرة ...لكنني أنا من صدقت عليها...)... توجس منها غير قادر على الاستمرار، لكنها كانت قد بدأت ولم تكن لتصمت....

)كنت أنتظره كل ليلة ... أضع رأسي على مخدتي وأبكي...إلى أن ينبلج الفجر ولا ألمح له طرف .... احترقت أحشائي ...ولم أعد أرى من سواد حقدي ... وغيرتي ... وفي ليلة جاء أخيرا... ليتهمني بأنني على علاقة بصديقه ... الذي اتضح أنه كان متيما بي.... لم اتحقق من الأمر...ولم يهمني ... بل عزز من كبريائي المجروح ... واعجبتني حميته التي حسبتها غيرة ... لألقي بكلمات فتحت علي أبواب جحيم آخر مستعر ....).... جعدت جبينها بتردد ، وابراهيم أصبح لا يريدها ان تكمل، شيئ ما في صدره لا يريدها أن تكمل....

)اكملي يا إيجة.... ما الذي فعلته ... جعل ابني ... يشك في نسب ابنه ؟؟)... شهقت ترتعد وهي تجيب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)كل ما فعلته أنني شككته في الأمر... فهو كان مصدقا بالفعل ... اخبرته ...أن ماذا لو كنت فعلا على علاقة صديقه قبل أن اتزوج به ؟!... فهو لن يعلم أبدا ؟؟... لأنه... لأنه ....(...

تلكأت لتقول بخزي وألم....

)لأنه كان ثملا ... في أول ليلة زواجنا .... وأعلم أنه لم يتذكر منها شيئا... شعرت بالبهجة حين اسودت ملامحه ... انتفخ صدري شماتة وأنا انتقم من كبريائه ...وفخره بنفسه ... لكن مع أول صفعة ...وتشكيكه بنسب ابراهيم .... علمت حجم خطئي ... فانا لم افكر في أبنائي...)... نظرت الى ابراهيم بخجل، لتجد الخيبة قد سكنت محياه، فانقضت على كفه تهتف بحرقة...

)لقد تراجعت في تلك اللحظة ... رجوته ...وأخبرته أنني كذبت ...لكي انتقم لكرامتي ...ولقلبي الذي جرحه ......)... بلعت ريقها فقال ابراهيم بوجوم....

)لكن الوقت كان قد فات يا أمي ... فأنت قلت بالفعل .... أنه مصدق ... ولم يكن يحتاج منك اثبات ... ولم يكن يحتاج لسبب كي يكرهني واخوتي اكثر ... فلقد تحملت منه كل كرهه ....فقط كي لا يصل لأخواي ...)... نحبت والدته وهي تطلب منه السماح، لكنه كان ساهما عنها يتساءل...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لكن لماذا شك في نسبي أنا بالذات؟؟... لماذا لم يشملني مع اسماعيل وعيسى؟؟)... أتاه الرد من جده، مما اجفله وجعله يعلم بنطقه لسؤاله.....

)غريب فعلا ... لكن الأمر كله رهيب ولا يصدق .... يا إلهي ماذا يفعل الطمع بالناس؟؟ ... لم يكن صديقي محمد طماعا ولا آثما ... لقد كان نعم الصديق .... فكيف يكون والده بهذا الخبث؟؟)... أطرقت إيجة برأسها خجلا، فهو محق والدها محمد كان حنونا، صالحا، وقد حثها على رفض يونس آل عيسى مرات عدة، وحاول اقناعها أنه غير مناسب لها. لكنها أطاعت جدها، بل أطاعت أنانيتها التي ناسبت طموح جدها.

زفر إبراهيم بحزن عميق جاش بصدره، الذي ضاق غير متحمل نحيب والدته كما ظلمها لهم جميعا، فهم بالهروب والمغادرة كي يستجمع نفسه ويتمالك أعصابه التالفة. لكنه رفع رأسه قبل أول خطوة على إثر هرولة حق نحوه، ليقف ناظرا إليها بقلق، وهي تقول بتوتر....

(هاتفوني من المدرسة ...يطلبونني وطائعة...)... صمتت تلهث، فأمسك بكفها يسأل....

(لماذا؟؟... الأولاد بخير؟؟)... أومأت بأسى تجيب وهي ترمقه بهلع...

(أخبروني أنهم دخلوا في شجار جماعي.... أنا خائفة ...)... سحبها مغادرين يقول بحزم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(خيرا إن شاء الله ... خيرا.....(...

....

المدينة السياحية...... شقة أسامة...

شغل شاشة التلفاز وجلس أمامها غير مراقب لها، باله بين طواحن التفكير، منذ أن أنهى اتصاله بالبروفيسور وهو يفكر في حديثه المطول معه، فتجاذبته القرارات من كل جانب، حتى زفر بضجر وقام يتوضأ، سحب سجادة الصلاة وفردها ثم وقف يراقبها.

ظل على حاله الى أن تعبت رجليه، ثم خطى إلى سريره وجلس عليه يراقبها من هناك.
هكذا قاعد يسند رأسه على يده مراقب لسجادة الصلاة، حتى سمع آذان الفجر يصدح في الأجواء. انتفض من مكانه وقام ناويا الصلاة، ففكر في إعادة الوضوء.

فعل ذلك وعاد مجددا ولم يستطع لمس السجادة، بل تسمر على بعد خطوتين منها، واكتفى بمراقبتها كأنها ستختفي من أمامه في أي لحظة، أو ربما ستخطو هي إليه لتلف جسده المدنس بطهارة الجنان.

(لماذا لا نذهب إلى العمل؟؟ فجارح أيضا غائب..)... أجفل على نبرتها الباردة الفاقدة للصبر، فرد بضجر...

(لأن لا أحد يذهب إلى العمل ... يعد زواجه بيومين ...إلا إذا كانت ظروف عمله قهرية ... وجمهور مسرحيتنا على علم ...بأنني من أصحاب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأسهم...)... زفرت بملل، فرفع رأسه إليها يرمقها بسهو، يردف بسؤال لا محل له في حوارهما حسب ظنها...

(هل تصلين يا نوران؟؟)... قطبت حاجبيها الطويلين نسبيا، ليكتشف أنهما يتقاسمان تلك الجينة الوراثية، تنظر إليه تستشف مدى صدقه في سؤاله، ليبتسم متهكما يستدرك ...

(لم أعلم أنه سؤال صادم لهذه الدرجة ....)... خطت بعصبية تجلس قبالته، وترد بجفاء....

(ليس صادما بقدر ما هو مفاجئ منك ... طبعا أصلي ...ل لله الحمد ...)... عبس بخفة يقول ....

(لماذا تفاجأت بالسؤال مني أنا؟؟)... تأففت ثم مططت شفتيها ليكتشف أنهما طويلتين كحاجبيها لكن ممتلئتين، وهي جينة أخرى تجمعهما.

لوحت بكفها تقول بامتعاض...

(لا أعلم ... لم أظنك ممن يصلون ....)... ابتلع اهانتها، فهي محقة، ثم قال بوجوم...

(بماذا تشعرين وأنت تصلين ؟؟)..... تعمقت التجعيدة بين حاجبيها، وهي تستفسر بجفاء...

(هل تبحث عن داعية ؟؟ ... أم أنك تبحث عن طريقة كي تثير بها حنقي؟؟..)...قفز حاجبي اسامة وهو يرد بذهول...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لماذا أنت عصبية ؟؟... أنا أفتح حوارا كي لا يصيبنا الملل في هذا السجن الإرادي ....)... زمت شفتيها ترمقه بشك، ثم قالت بشكل مباشر....

(حسنا ... أشعر بالراحة ... مع انني لم اصل بعد لمرحلة الخشوع ...لكنني استمد منها الطاقة ...)... أمال رأسه متمعنا، يقول بحيرة...

(أقصد كيف تشعرين ؟؟... يعني ألا تخجلين وأنت تقفين أما...)... توحشت ملامحها، فرفع كفيه مسرعا...

(اسمعيني للنهاية لم أقصد سوءا...)... ارتخت كتفاها، تنتظر فأكمل...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

(أقصد ... ألا تشعرين بالخجل منه ...بسبب ذنوبك مهما كانت ...فكل انسان يذنب ...ثم ألا تتخبطين في فكرك بين لومه على أقدارك السيئة ؟؟...والعتاب لأنه تركك عرضة لها ؟؟)... ردت عليه بتلقائية مطلقة وهي تفسر بثقة...

(بداية ... كل إنسان خطاء والله خلقنا كذلك ...وأمرنا بالتوبة والاستغفار كل حين ... وهو يقبل بتوبتنا واستغفارنا ... ما دمنا لا نظلم إنسان آخر ... حينها يجب ان تعيد المظلمة... وتتسامح مع الذي ظلمته ..... ثانيا لا تسمى أقدار سيئة بل نتائج أعمالنا ... ولا ملام عليها سوانا ... فالله لا يظلم مثقال ذرة ...)... لا ينكر أنها فاجأته بثقتها، فقال....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

(حتى وإن كنا أطفالا؟؟)... ارتد رأسها إلى الخلف من الصدمة للحظة واحدة، قامت بعدها من مكانها ترد بحقد لمعت به مقلتيها...

(ذاك .... يكون الملام عليه أهلنا.... لا أحد غير الوالدين ...)... اعتزمت الانصراف، بيد أنها تسمرت حين قال بيأس...

(كيف يصلي الواحد في ظل كل ما يغرق فيه من تخبطات ؟؟)..... استدارت إليه، لتكتشف أن السؤال ليس لها، فهو قد عاد لسهوه، فجعدت جبينها تتمعن في حاله الغريب، لتجيب بما تعلمته من والدها وتشربه قلبها رغم غضبها المستمر من كلا والديها....

)الصلاة هي الحقيقة الوحيدة في خضم كل ما نعيشه من تخبط ....)... اتسعت مقلتيه وهو

يرمقها، فعلمت أنها مست فيه وترا حساس. تقدم إليها ووقف قبالتها وهي تفسر بحزم...

(هل رأيت الخيمة ...وعمودها؟؟.... إن زال العمود هل تبقى الخيمة؟؟... تلك حقيقة الصلاة بالنسبة لديننا ...)... رفعت دقنها تكمل بحدة...

(كن رجلا وحدد انتماءك ....وتحمل مسؤولياتك جميعها ... ولا تتخاذل ...).... سألها بدهشة...

(لما كل هذا الغضب ...إن كنت تتمسكين بالله بكل هذه القوة والقناعة ؟!.....)..... تخصرت تسند نفسها، وقد تخلل قوتها وحدتها خيبة ما وحسرة، تجيب بعصبية...

(أنا غاضبة من الذين ألومهم .... وغاضبة من نفسي قبلهم ... لأنني مؤمنة ضعيفة... والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ... وكنت أضعف من أن استرد حقي ... ومظلمتي ... واضعف من أسامح وأنسى ... هل علمت لماذا أنا غاضبة ؟؟)... بسط يده كي يمسك ذراعها، فتراجعت تزمجر بوحشية...

(إياك ولمسي .... هل سمعت ...إياك!!!)....

هرولت نوران من أمامه، فهمس أسامة بصدمة...

(وأنا الذي كنت أشتكي !!... يا إلهي !!)...

صدح أذان الظهر في الأجواء، فارتعد قلبه ومسح على وجهه يستدرك بعزم...

(أنا رجل ...وانتمائي واضح ... وسأتحمل مسؤولياتي كاملها.....(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مدينة الجبل ...... المدرسة....

حجرة مكتب المدير....

شملتهم الصدمة وهم يرمقون مظهر الصغار، ثيابهم مجعدة غير مهندمة، بل قميص ابراهيم مشقق من الجانب، وجهه مكدوم تحت العين وأسفل الدقن، حتى آية وعيسى شعرهما مشعث، الوحيد الغائبة كانت همسة التي لم تتدخل في الشجار الجماعي الذي خاض فيه ابراهيم الصغير ولم يعرفوا تفاصيله بعد.

خطى ابراهيم إلى ابنه محمد، الذي لا يختلف عن ابن عمه سوى في الكدمات التي يبدو وجهه خال منها. يسأله بذهول، فابنه الهادئ

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المسالم لم يكن يوما أرعن في تصرفاته ولا ردات فعله...

(ماذا فعلت يا محمد ؟؟.... كيف تتشاجر هكذا؟؟)... توتر الصبي بوجه محمر، ولم يستطع التحدث ليقول سميه بغضب...

(يستحقون ... هم من بدأوا وهم سيئون ...)..

(ابراهيم!!)..... زجرة أتته من والده، فقالت المدرسة تشهد بما رأت...

(في الحقيقة أنا لم أعرف سبب الشجار ...وإن كان الآخرون من سبقوا الى الإهانة!!..... لكن حتما الضرب بدأ من ابراهيم... ليتدخل الباقي مساندا ...في سابقة لم تحصل ... وكانت صدمتنا اكبر في محمد .... لأنه خرج عن طوره ...)..... عض ابراهيم على شفته السفلى،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

راسه يوشك على الانفجار، فما يحدث معه كثير، وسيفتك بأعصابه، بلاءه عظيم فأين يأتي بمزيد من الصبر؟؟... !

(تحدث محمد .... لما فعلت ما فعلته؟؟... كان يجب أن تعيد ابن عمك إلى رشده ...لا ان تساعده ....)... بلل الصبي شفتيه ثم قال بتردد وخفوت....

(لأنهم فعلا يستحقون ...)... جحظت مقلهم دهشة، يقسمون بأن الصبي ليس محمد آل عيسى. احتدت أنفاس والده فلم يعي على نفسه يرفع كفه إلى الأعلى، لكنها تجمدت قبل أن تهوي إلى هدفها....

ليس من اجل حق التي أسرعت تمسك بذراعه جزعا....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليس من اجل ابراهيم الصغير الذي أسرع يحول بينه وبين اخيه توءم قلبه، ليتلقى هو الصفعة عنه....

ليس من اجل اسماعيل الذي أمسكه من ذراعه الأخرى...

ولا حتى من أجل شهقات المُدرسة وطائعة، وزجرة المدير المصدوم كليا باسمه...

وليس حتى من اجل بكاء آية وعيسى خوفا من مشهد لم يشهداه قبلا....

ليس من أجل كل ما سبق، بل ما جمد ذراعه في الهواء، هي تلك النظرة التي وجهها له ابنه.

نظرة حملت الاستسلام والشجاعة، والخجل، لا ليس الخجل، بل الحياء.

نظرة تَعَرّف عليها رأسا.

نظرة على قدر شجاعتها وتحملها، على قدر خيبتها مما سيحدث، على قدر حسرتها، وقوتها التي تكمن في ضعفها.

طبعا يعرفها جيدا، ألم تكن تلك نظرته لوالده طوال السنوات التي عاقبه فيها دون وجه حق، دون سبب واضح أو حتى منح فرصة للدفاع عن النفس.

تلك كانت، بل لازالت نظرته التي يقابل بها والده الذي ظلمه ظلم الأعداء، وكرهه كره الحاقدين. فهل سيفعل نفس الشيء بولده؟!..
هل من الممكن أن تصل علاقته بفلذة كبده إلى الضرب بدل التفاهم، والقسوة بدل الحوار، إلى التأمر بدل التقرب، إلى السطوة بدل

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المحبة؟!... ماذا حدث له؟!... إنه محمد ، حبيب قلبه، ابن حبيبة قلبه، إنه ابنه البار الهادئ الطباع منذ نعومة أظافره، الذي يحسده عليه الناس.

بلع ريقه وأنزل ذراعه إلى مكانها بهدوء، ودون أن ينزع مقلتيه من مقلتي ولده الثابتتين، تنحنح يقول بنبرة عميقة تحمل من الاعتذار الكثير.

يكاد يقسم أنه لمح الشفقة تعبر الظلمة في عيني محمد ، فرق قلبه حتى لمعت مقلتيه، صغيره يشعر به، يعلم ذلك، بل متأكد ، لم يغضب منه بل أشفق عليه، فكانت النبرة المعتذرة من أجله اكثر من الباقي.

(حممم.... أعتذر منكم ... أنا يجب ان أغادر ...)... انتزع نظره من على محيا ولده، يستدرك بجدية وهو يرمق المدير...

(أخي وزوجته .... برفقة زوجتي ... سيكملون الاجتماع معكم ...من دوني ... أنا الآن لست في أفضل حال .... لذا اكرر اعتذاري ... عن اذنكم ... السلام عليكم ...)... عزم شقيقه على الركض خلفه، لكن حق اوقفته تنادي باسمه ثم أومأت له سلبا ، ليزفر بقنوط وينظر إلى المدير، الذي أشفق عليهم بدوره، فهو كسائر هيئة التدريس في تلك المدرسة، أعلم بأخلاق عائلة آل عيسى، ولم يسبق أن واجهوا معهم مشكلة، بل كانوا اكثر الأهل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سلاسة في التعامل بمدى احترامهم للغير ولمنظومة التدريس ككل.

لذا نطق بلطف يجنبهم الحرج كما يجنبه لنفسه....

(يمكننا اعتباره إنذارا للصغار ...بما أنها أول مرة ... ويمكنكم المغادرة بصحبتهم ... لكي تتمكنوا من التحدث معهم في البيت ....)... ابتسم إسماعيل ببرود وهو يومئ، بينما حق وطائعة تحثان أبنائهن على المغادرة....

....

في وقت لاحق .... منزل آل عيسى....

استقبلتهم رواح في الردهة برفقة الخالة شمة، فحملت ابنتها تسأل بجزع....

(ماذا حدث ؟؟)... خرج إليهم الجد يمشي بتعب، بينما الحاجة إيجة قد لاذت بغرفتها ولم تستطع رؤية أحد.

كتفت طائعة يديها تنظر الى الصغار المطرقين لرؤوسهم ، تقول بوجوم....

(هذا ما نريد معرفته حالا....)... وكان أول من اندفع مدافعا كالعادة هو ابراهيم ، يهتف بغضب احترق به العسل في مقلتيه....

)الأولاد يقولون عن جدي مجرم وفي السجن ...تعفن فيه حتى مرض والآن هو في المشفى ليموت... أخبرتهم أنه كذب ... وجدي في البيت لا في السجن ... لكنهم أصروا على قولهم... وتحدثوا بحديث غير لائق .....)

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....تحولت الملامح إلى قلق وامتعاض، فقالت طائعة متجاوزة الموضوع الأساسي....

(وماذا نفعل حين يسيئ إلينا أحد بالقول؟؟)... عبس ابراهيم مكتفا يديه بغضب، تماما كأمه يرمقها كأنها جاءت من كوكب آخر، فاستسلمت متنهدة تقول وهي تلتفت إلى اسماعيل الجامد مكانه....

(يجب أن نشرح لهم .... لن يفيد تجاهل الأمر... او إخفائه...)... حل الصمت علي رؤوسهم، لينطق محمد قائلا بحزن...

(ما يقصدونه هو والد والدي ... وليس جدنا ابراهيم ... أليس كذلك ؟؟.... ذاك الذي لا يتحدث عنه أحد هنا ؟؟.... والجميع يتهرب من سؤالنا حول صوره في ألبوم الصور ؟!...)...

نظروا إليه مجفلين، فقال ابراهيم يضرب على جبينه وكأنه الآن يكتشف الذّرة...

(بلى ... ذلك الرجل الذي اسمه يونس .... الذي تكرهه عمتي تغريد ....)... زفر الكبار بملل، وقد وُضعوا في موقف لا يحسدون عليه، لتوقع عليهم همسة بين ذراعي والدتها بصدمة اكبر وهي تتساءل ببراءة حين ذُكر اسم عمتها....

(أمي ... ما معنى لقيطة؟؟)... شهقن بذهول، ينظرون إليها بأعين متسعة، لتقول آية بسخط ...

(اسكتي يا جبانة .... لم تساعدينا في الدفاع عن عرضنا ...)... لحقت أفواههم بأعينهم تفغر بصدمة خلفها أخرى، واسماعيل يسأل بريبة وتوجس...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تدافعون عن ماذا؟؟)... زمت الصغيرة شفتيها تنكمش على نفسها خوفا، فضمتها حق بحنان تمسد على شعرها قائلة برقة...

(تحدثي حبيبتي و لا تخافي ....)... اندست بين ذراعيها تقول بخوف، بينما باقي الصغار يراقبون بصمت مذنب...

(أحد الفتيان قال كلاما شنيعا على جدي ... فأخبرنا محمد ...بأن نتجاهل الأمر ثم نشكوهم لكم حين نعود إلى البيت .... لكن أخر قال عن عمتي تغريد ...أنها لقيطة ... حينها سأل ابراهيم محمد ...إذا كان يمكنه الآن التصرف ....بما انه أهان عمتي ....فسمعته يقول ...أنه خاض في العرض ...ونحن يسمح لنا بالدفاع عن عرضنا ... بما أنها عمتنا ... لهذا دافعنا عن عرض عمتنا ...فنحن نحبها كثيرا...).... انتشر الاسى على ملامحهم، حتى دمعت عيني الجد، ونحبت همسة ببراءة تدافع وتعلل سبب تراجعها...

(أنا أيضا أحب عمتي تغريد .... لكنني خفت من الشجار ... الأولاد كبار علي ....أنا أحب عمتي تغريد !!....).... ضمتها والدتها بحنو، لتنتفض بين يديها وتترك حضن أمها ، حين قاطعتهم نبرة باكية على عكس البسمة على محياها تقول بحزن مختلط بتأثر...

(وعمتكم تعشقكم يا قرودي الصغار .... تعالوا إلى هنا ....)... فتحت ذراعيها لهم فركضوا، حتى محمد وابراهيم، لتطلق شمة العنان للبكاء، وينظر عيسى الذي ولج مع أخته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلى اسماعيل بجمود فأشار له كي يلحق به، لكنه قال وهو ينسحب....

(أتفهم اندفاعكم .... لكنكم فهمتم الدفاع عن العرض بشكل خاطئ .... سنتحدث لاحقا ....(

....

لحق به خارجا يراقب اتصاله برقم ما، يبدو أنه لم يرد. زفر بقنوط ودس هاتفه في جيب سترته، يقول ببرود...

)سأذهب الى المشفى .... ابحث عن ابراهيم ...ولا تدعه وحيدا ....)... استنفرت حواسه يهتف بقلق...

)لماذا ؟؟... ما به ابراهيم؟؟... ولما ستذهب أنت إلى ذلك الرجل ؟؟)..... مسد على جبينه يرد بامتعاض..

)الموضوع معقد ...وأنا يجب أن أتحدث معه ..... انت جد إبراهيم ... فهو لا يجيب .... فكر أين سيذهب حين يبغي الانفراد بنفسه .....)... عبس عيسى مفكرا، فقال اسماعيل بجدية قبل ان يبتعد....

)جميعنا يا عيسى ... في وقت ما ...يجب أن نقابله ... حتى أنت ....)... شيعه عيسى بنظرات غاضبة، ممتعضة سريعا ما نحاها وهو يفكر أين سيجد شقيقه ؟....!

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فندق الجبل....

سحب الخبز الشرائح المغلف بكيس بلاستيكي، ثم أخذ جبنة مثلثة، أزال عنها غلافها هي الأخرى، ودس فيها طرف السكين كي لا يلمسها بيديه، مع أنه يرتدي قفازين شفافين.

وضعها على شريحة الخبز وهم بدهنها فدق الباب، لتسقط منه على سطح الطبق، ليلعن بحنق...

)سحقا!!)... دق الباب مجددا، فوضع الشريحة فوق الطبق. وقام ليفتح الباب.

تجمدت أوصاله أمام زائره يقول بجفاء تملكه...

)ماذا تفعل هنا؟؟)..... ابتسم له بحزن، وكم كان شبيها به، بشعره الأسود الحالك، كعينيه الضيقتين نسبيا، وبشرته البيضاء الغريبة عن أهل الجبل. يجيب بتوتر...

)أتيت لزيارة شقيقي ... من يظنه الجميع توءمي ...)... ابتسم ساخرا، فطعنه في قلبه رأسا غير مشفق...

)أخبرهم أنك تركته يوما ...ليواجه الوحوش ... وسيعلمون انني لا أرقى حتى لمرتبة عدوك ....لا شقيقك أو توءمك ...)... مد يده ليقفل الباب، فأسرع الآخر بالدخول، يحتل الغرفة

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بجسده الموازي لطول ووزن شقيقه، فزفر الأخير بضجر، ودفع الباب بعنف...

)تمهل إنه فندق ...)... قال فرد بجفاء...

)لا يهمني ....).. قطب بأسى، يراقب تحركه وادعاءه للتجاهل، ليقفز حاجباه دهشة والآخر يسحب شريحة خبز من العلبة البلاستيكية، يحاول دهنها بالجبن، وهو يجعد أنفه بتقزز وكأنه يقرف من مجرد تحضير شطيرة للأكل.

اقترب منه ملاحظا القفازين، ليتذكر ارتدائه لهما قبلا، فتنفس بعمق يتساءل عن سبب تغير شقيقه من صبي كله حيوية ونشاط وفكاهة، إلى هذا الشاب القانط، العابس، المشمئز من كل محيطه.

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تراك ماذا واجهت لتصبح هكذا يا أخي ؟؟)... رفع جارح رأسه فجأة، فشهق جاسر بخفة وقد اكتشف نطقه لسؤاله. قضم الأول الشطيرة ممسكا بها بطرفي سبابته وابهامه ثم بدأ بالمضغ دون ان يزيح ناظريه من عليه، ليقول بمرار، بعد ان بلعها.....

)لا أظنك تكثرت .... عد لوالدك .... وتتذلل له ...كي يدعك تحت جناحه...ولا تنسى أن تتزوج واحدة من اختيار والدتك ... وحين تمل منها أو تكرهها ... وتطلب منك تطليقها ...أطعها ولا تكسر كلمتها ...فيطردانك من جنتهما ... يا ....أخي ...)... كانت السخرية تقطر قطرا من كلماته، وجاسر يتلقى طعناته بصمت وحكمة، هو

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المتسبب الرئيسي في البلاء عليه الصبر والتروي حتى يأخذ بيده إلى بر الأمان.

)قلبك حاقد علينا يا جارح ...هل نسيت كل شيئ قبل تلك الليلة المشؤومة ؟؟)…. أخذ نفسا وقضم أخرى دون أن ينظر إليه، يرمق أمامه بحدة ووجوم ، فاستدرك جاسر بحزن...

)لا تنكر أننا مخطئين أيضا ...)... لمح تجمد فكيه، للحظة تلاه بلع للقمة بمشقة ظهرت عبر حلقه، فسحب قنينة ماء مقفلة، فتحها وسكب القليل كأنه يغسل فوهتها الجديدة، ليرتشف منها بروية.

أعاد القنينة مكانها، ثم وقف وخطى إلى الباب وفتحه. استدار إليه مشيرا له كي يغادر قائلا بنبرة فارغة....

)أجل أنت محق ....لقد كنت أنت مخطئ لأنك صاحب الفكرة ...وأنا مخطئ لأنني أطعتك .... كما أفعل في كل شيئ آخر .... لكنني أبدا لم أكن المخطئ ... في كل ما تلى ذلك ..... أبي كان المخطئ حين طردنا ...أمي كانت مخطئة حين وافقته ...)... بسط يده بقفازها يشير إليه بسبابته يكمل بحدة باردة ....

)وانت مخطئ .... لأنك تركتني في الشوارع لوحدي ....)... سقط ذراعه إلى جانبه يكمل بحرقة شعت بجمود من ظلمتيه....

)لم يكن خطئي أنني تعرضت لاعتداء .... لم يكن خطئي أنني قاتلت بضراوة حتى قتلته... ولم يكن خطئي الاحتماء بمكبات النفايات

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

خوفا من الوحوش... والشرطة .... لأسابيع مرت علي كسنين ممتدة ...)... جحظت مقلتي شقيقه صدمة، لكنه لم يمهله يكمل بوجوم ...

)غادر وانصدم في مكان آخر .... فصدمتك لن تنفعني بشيء .....)... حرك جاسر قدميه بعملية، لا يشعر سوى بالكآبة تنتشر عبر أوردته، ليقف عند عتبة الباب و شقيقه يضيف بقسوة قبل أن يقفل الباب في وجهه...

)وبلى .... لقد نسيت كل شيئ ... قبل تلك الليلة اللعينة...(....

استدار موليا ظهره للباب، ثم تنفس وعاد إلى المائدة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سحب قطعة خبز أخرى ورمقها بتمعن، ثم أعادها الى مكانها، وأخذ القنينة يشرب وهو يرمق نقطة وهمية، وبهدوء مريب.

....

أمام المشفى ..... نهاية الدوام....

خرجت مهرولة كعادتها لتلحق بالدار، وتصحب معها سهر ورباب، تخفي عن نفسها سبب بهجتها الحقيقية، وتهدئ من نبض قلبها الثائر بشوق لم تعد تتحكم فيه. وقفت عند الإشارة تنتظر خلو الشارع كي تعبره وفي خضم انشغالها بالمراقبة اقترب منها شاب بروية وتمهل يرمقها بنظرات زائغة، ككلماته التي ألقاها بعبث...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يسلم الأسمر الجميل ...)... التفتت إليه مجفلة، فازدادت نبضات قلبها هلعا، وقد نسيت أمر كل شيئ آخر، وهرولت من جواره تعبر الطريق بين زمامير السيارات المنطلقة بغضب. تلفتت بخوف لتجده لازال في أثرها يبتسم لها بسماجة يستدرك....

(الأسمر الحلو سيتعب قلبي .... لكن لا بأس ...هو يستحق ...)... استدارت مع منعطف الشارع مسرعة أكثر بخطواتها، ومن شدة خوفها، لم تلحظ الواقف على زاويته منتظرا بغضب اسودت له ملامح وجهه.

اهتز بدنها وهي تستدير على اثر صرخة مكتومة، قوطعت به كلمات الشاب الوقحة .....

(لماذا الأسمر مسر....آآآآآه ...)... جحظت مقلتيها حين لمحت شاغل أفكارها، يطرحه أرضا، ويضع رجله فوق عنقه يقول ساخرا بامتعاض ....

(الأسمر الجميل ها؟؟..... هيا ... أسمعني من غزلك المبتذل ...أنا أسمع .... هيا ... هل بلعت لسانك؟؟).... عادت أدراجها تهتف بخوف ورجاء في نفس اللحظة....

(يونس أتركه.... ستقتله ....)... ضغط اكثر على عنقه، فازرق وجه الشاب، وتشنجت قسمات وجهه ألما، يقول بغيض متهكم...

(هل اشفقتِ عليه؟؟.... أو ربما غزله السمج نال اعجابك... يا الأسمر الحلو ....)... عبست تزم شفتيها، إنها المرة الثالثة التي ينطق فيها غزلا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يخصها بتهكم، فلا يعجبها الأمر، لماذا لا، هل تريد فعلا سماعه بطريقة أخرى؟؟... احمر وجهها بحياء من أفكارها، فنفضتها عن رأسها تهتف....

)أتركه يونس ... ستأتي الشرطة .... أنت في غنى عن المشاكل... ليس بسببي ...).. أجفل لبرهة، ثم أزال قدمه، دون أن ينسى البصق عليه قائلا بقرف....

)خسئت من بين الذكور .... وليس كل ذكر رجل ..)... ثم خطى إليها مشيرا لها لتتقدمه. بلعت ريقها ورمت الشاب الذي انتفض واقفا ينفض ثيابه بسخط نظرة سريعة متفقدة، فقال بجفاء....

)لا تقلقي ... يا طيبة القلب ... لن يموت... ليس بسببي ...على الأقل...)... ألقت عليه نظرة خاطفة، تتساءل اي صدفة جمعتها به، ألانه يملئ رأسها كل لحظة، فاستجاب لأفكارها، أم أنها فقط تتوهم.

قطعت الصمت المريب بينهما تنطق بعكس ما تريده...

)يمكنك الذهاب لأشغالك ....لا تدعني أعطلك ....)... جعد دقنه ينظر اليها بطرف مقلتيه الحادتين، يجيب ساخرا، بينما قلبه يقفز وسط صدره غضبا من أجلها، بهجة بسبب وجودها، وخوفا على سلامتها، مشاعر متناقضة والأدهى ثائرة في جوفه وكأنه لم يقابل امرأة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في حياته، وللحق هو لم يقابل مثلها قبلا، فأين هن مثلها في عالمه الأسود؟.!

)بلى ...أنت عطلتني عن أشغالي الكثيرة ... فهناك شركات في انتظاري لأسيرها ... ومصالح لا تعد لكي أقضيها ...)... ابتسمت بحياء، فصمتت، ليقول محافظا على قناع الجدية...

)الى الدار؟)... قطبت تستفسر بحيرة...

)كيف علمت؟؟)... أدار رأسه يفر بملامحه الغامضة، ثم أجابها....

)اشراق أخبرتني ....)... أومأت بشك، ثم سألت من جديد...

)لماذا لا تناديها أمي؟؟)... أجفل مجددا، هذه الفتاة تجيد إرباكه، ضغط على شفتيه رافضا الرد، فاستدركت باستغراب...

)لكم تشبهها في هذه اللحظة...)... استدار إليها برأسه، يرميها بنظرات حزينة في شراستها، يجيب بجفاء...

)لا أشبهها في شيئ ...لا هي ....ولا الذي شاركها في انجابي ...)... لم تستسلم تثبت وجهة نظرها، تقول وهي تشد على الكيس في قبضتها، واليد الأخرى تمسد به على سترتها الصوفية فوق الفستان كلاهما رث، بالي.

)لا أعلم عن والدك ... لكنك بالفعل مثل والدتك .... تلف حولك قشرة من القسوة واللامبالاة... بينما قلبك من ذهب ...لا أحن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مثله ....)... تجمدت عضلات وجهه، وهو ينظر إلى موضع قدميه، ينصت إليها بدهشة من كلماتها الخارجة بتلقائية صادقة....

هزت كتفيها وهي تكمل حديثها....

)الخالة إشراق هكذا .... لم تسمح بأن ابقى وحيدة... حين ماتت أمي آمنة ... وطلبت مني السكن معها ...)... التفتت بوجهها إليه فنظر إليها رأسا ، لتقابله بسمتها الحلوة، وتغوص بقلبه في بحر عميق مجهول، تضيف بمرح...

)حسنا ...هي أمرت ولم تطلب ... لكنها طيبة ...لم تسمح يوما بأن أظل جائعة ... وهي من حفظتني باقي ما أعرفه من القرآن... والدعاء .... عن أمي آمنة ... رحمها الله ...)... صمتت تنظر إلى الطريق، فسأل ببرود...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)و كيف علمتي عن قلبي الذهبي ؟؟... كالذي عند إشراق؟؟)... رفعت حاجبها واستدارت تقول قبل ان تهرول الى الدار التي اكتشف أنهما قد وصلا قربها....

)غيرك لم يكن ليهتم بمتحرش ... لكنك اهتممت .... اعترف يا بن آل عيسى ...أنت طيب القلب ... ولست كما تظهر ...).. تسمرت رجليه وانطلقت زفرة ذات أنفاس حارقة، تشق طريقها من القلب مباشرة، يهمس بوجوم أصابه بإحباط مفاجئ، وهو يراقب ابتعادها بخفة وبهجة ظاهرة على حركاتها ووجها الأسمر المليح...

)لا أعلم هل يسعدني ذلك أم يخزيني ؟؟.... لكنه أنت يا ابنة آل منصور ما يشغل بالي ... وقلبي أصبح يتعب صدري ...بكل شيئ يتعلق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بك ...كل هذه المشاعر .... مرهقة ...متعبة ... أظن الحياة مع والد قاسي أسهل ... لا مسؤولية ...لا تعلق ... لكن ....)..... عض شفته السفلى، وهز رأسه يكمل بغموض...

)لكن ماذا ...يا ابن إشراق؟؟.... لكن ماذا؟؟....(

....

المدينة السياحية.....

المدرسة ..... قبل نهاية الدوام للفترة المسائية....

■قرب الحمامات.....

خرج عامر وهو يوظب ثيابه، بعد ان غسل كفيه، فوجد من سحبه يقول ببسمة **حانية... **

)تعال بني سأقفل لك زر السروال ...)... ابتسم عامر بسرور، يقول وهو يقبل الرجل الخمسيني ....

)شكرا يا عم ...)... أعاد حزام السروال مكانه، ومسد على وجهه **بحنو**، يقول **باطف... **

)العفو يا حبيب عمك .... كيف حالك؟.. اشتقت إليك بعد عطلة صيفية طويلة ...)... استجاب لضمته **الحنونة**، وهو يجيب ببراءة ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وأنا ايضا يا عم.... اشتقت إلى حارس مدرستنا الشجاع ...)... أومأ له ضاحكا، وكفيه تمسد على جسد الصبي، في لمسات مدروسة، لم يفهمها عامر سوى أنها **حنان**، فكيف يفرق بينها وبين أخرى، ولم يعتد عليها من أهله...

قبله على وجنتيه مرات عدة، وهو يقول قبل ان يطلق سراحه لقرب انتهاء الدوام....

)إذن قم بزيارتي في غرفتي ... أثناء الفسحة ... وسأجهز لك مفاجآت ستعجبك ..)... (حقا؟!)... لمعت مقلتي الصبي بفرح، فهز الآخر رأسه مبتسما يؤكد على قوله...

)أكيد ...فقط تعال وسترى ماذا جهز لك العم ؟!...)... (سأفعل ...إلى اللقاء عمي ...)... هتف بها عامر، وهو يجري نحو فصله، فلم يرى تلك

البسمة التي قريبا جدا سيعلم عامر مدى **حنوها.**

....

■الفصل.....

مالت عليها صديقتها تقول بهلع....

)يا إلهي ملك سيعاقبك ....)... نظرت إليها بعدم فهم، فصدح اسمها على لسان المدرس الذي نظر إليها رافعا حاجبه بمكر...

)ملك ... تعالي هنا...)... قامت تخطو نحوه ترمقه بخوف، فأشار لها ان تلف حول المكتب، ففعلت لتجد نفسها قربه خلف مكتبه فلم يظهر لباقي التلاميذ سوى من أعلى خصرها إلى

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رأسها ، بينما نصفها السفلي تحجبه طاولة المكتب.

حافظ على بسمته الماكرة، وهو يسحبها قليلا بعد.. ليسأل بلؤم....

)لم تقومي بالواجب... يا ملك؟؟)... ارتعشت شفتيها تتمتم بتوتر...

..)أ....نا...في الحقيقة ... أ...أ)... اتسعت بسمته لتصبح أمرا آخر وهو يقول بتهديد....

)بما أنك لم تقومي بالواجب .... فأنت تستحقين العقاب ....وهل تعلمين كيف أعاقب الفتيات الجميلات مثلك ... حين يتكاسلن عن واجباتهن ؟؟)... عبست تتنفس بحدة، وهي تومئ سلبا ، وتوجسا ، تلاه شهقة مكتومة على

اثر العقاب الذي لم يكن سوى قرصة غادرة، في مكان عفتها.

قفزت الدموع من مقلتيها ، فحط بسبابته على فمه، يقول بنبرة مهددة...

)ششششش!! ...أو سأعيد الكرة ... عودي إلى مكانك ... ولا تنسي أبدا واجباتك ....)... عاد يبتسم بلؤم ، وهو يكمل بتهكم....

)وإذا فعلت ... انتظري العقاب ...)... تحاملت على نفسها من الألم ، وهي تحاول السير بطبيعية، وجلست تطرق براسها لتخفي دموعها ، فهمست صديقتها بإشفاق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل عاقبك؟؟).. نظرت إليها، ثم إلى المدرس تتأكد من عدم مراقبته، فتعود إلى صديقتها تسأل بحزن....

)إنه يؤلم .... هل هذا ما فعله معك ذلك اليوم ؟؟)... أومأت الفتاة بعبوس، فانطلق جرس نهاية الدوام، وانتفض الجميع يستعد للمغادرة، بينما الألم كما تمركز في مكان عفتها، حفر حفرته ببراعة في صدرها، فهل كانت تلك النهاية أم البداية.

....

مدينة الجبل ...... مساءا....

المشفى .... القسم النفسي...

تطلع إلى ساعته فقالت بوجوم..

)يمكنك الانصراف يا جارح .....لست ملزم بمجالستي ..).. شد على شفتيه يخفي بسمة فُرضت عليه، وهو يرى فيها تلك الفتاة الصغيرة الشقية، النافذة للصبر دائما، فرد بمكر...

)طبعا أنا ملزم.. فأنت زوجتي .. .)... غامت مقلتيها بحزن، فلعن في سره وهي تقول....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)زوجة بالإجبار.... أولنجمله قليلا ...ونلقبه بالزواج للحماية ...)... نظر إليها يذكرها بماض لا يريد هو تذكره لكنه مجبر...

)أذكرك أنني من كان يلازمك في الصغر ... أم انك نسيت ؟؟)... رقص قلبه في صدره، بشكل فاجأه حين تشكلت بسمة وإن اختلطت بالحزن الساكن ثغرها، تقول بحنين لماضي بعيد...

)بلى أذكر ... وكنت حاميا وحارسا جيدا ... لذا كنت أثق بك ... وأسرع إليك شاكية من أي أمر ... مهما كان تافها ... وأنت لم تخذلني أبدا ....)... نظرت إليه وصمتت متراجعة عما كانت ستكمل به حديثها، فقال بأسى....

)لقد فعلت .... أنا آسف يا بلسم ... اعتذر منك حقا .. لكن عذري الوحيد ...أنه كان رغما عني ....).. أمالت رأسها جانبا تقول بعد تردد لم يدم....

)هل تعلم لما وثقت بك مجددا يا جارح ؟؟....).. انقبض قلبه وهو ينتظر الرد الذي يعلمه، فقالت وهي ساكنة في قعودها على سريرها، يديها مضمومتين إلى حجرها فوق الغطاء الذي يخفي نصف جسدها...

)لأنك تعرضت لنفس ما تعرضت له ...).. لمعت مقلتيها بدموع وشيكة، تكمل وهي ترمقه بشعور ليس بالشفقة، بل احساسا بالمصاب المشترك، احساسا صادقا نابعا من قلب شاركه المعاناة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)حين فكرت في الأمر.... وجدت أنه مهما كان أثره مدمرا للفتاة ... سيكون أضعافا مضاعفة للرجل.... فنحن الضعف فينا سمة ...والانوثة فينا فطرة ....لذا يعتبر كسرا لكرامتنا ... وانتهاكا لأنوثتها ... لكن بالنسبة للرجل ... فكسر لكل رجولته وذكورته ... وكسر لقوته التي نشأ عليها ..وليس فقط كبرياءه .... أنا اتفهمك ... وأثق انك تفهمني ...لذا وثقت بك ...)... بلع ريقه وضم يديه الى صدره، فتابعت القفازين بمقلتيها، لتستدرك بحزن....

)تريد أن أشفى !!.... وأنا سأفعل ذلك ... لسبب حركني ... أقوى من باقي الأسباب...)... لا زال على صمته يراقبها تتحدث، فيسعده ذلك بطريقة ما....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت جارح ...).. حرك حاجبيه للأعلى استفهاما، فأكملت بنبرة واثقة، وهي تهز راسها مصدقة على قولها...

)سأشفى من أجلك ... كي أستطيع الإمساك بيديك أنت الآخر... وسحبك إلى العلاج .... أنت هدفي جارح ...فلا تخذلني .... وحين أشفى ... وأنجح في مساعدتك لتشفى ... حينها فقط سأرضى بإطلاق سراحك .... لتكمل حياتك كما تختار وتحب .....)... صمتت تنظر إليه بكآبة، فشعر بقلبه ينبض بقوة هزت أحشائه.

لقد أعادته إلى الماضي بحديثها عن الفراق، وجعلته يتذكر رغما عنه مجددا، ما ظل يتناساه وقلبه لم يفعل، فمتى نسي قلبه حبيبة الصبى، وابنة العم.... البلسم؟!

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عيسى....

زفر عيسى وهو يخطو في الحديقة جيئة وذهاب، فلا هو فلح في إيجاد ابراهيم ولا اخبار إسماعيل المختفي هو الآخر. تخصر غاضبا يلعن الحظ الذي أعاد ذكر والده بينهم. زفر بسخط يفكر أن ذكراه لم تضمحل ولم تنجلي، إنما دُثّرت بتجاهلهم، وها هي تعود بكل قوتها تغرقهم بسيلها.

رفع رأسه حين سمع صوت السيارة، فانتفض مسرعا إلى شقيقه. أمسك ذراعه بقلق يقول...

)أين كنت يا ابراهيم؟؟... هاتفك مقفل ...واسماعيل أوصاني بالبحث عنك ....ليختفي هو الآخر... ماذا حدث بالضبط؟؟...)... قطب يرد بحيرة....

)اسماعيل ليس في البيت ؟؟).... أومأ وهما في طريقهما إلى البيت يجيب....

)لا ...آخر ما قاله أنه سيذهب في زيارة لذلك الرجل ...وهاتفه مقفول ...)... استقبلتهم حق تبتسم في وجهه بحزن ورأفة، فسألها بنبرة معتذرة...

)أين الصغار ؟؟).... ردت وهي تشير له..

)في غرفة الصبيان ...برفقة تغريد ...)... قصت عليه باختصار ما حدث، كما اخبرته بوضع والدته التي رفضت الطعام ولم تخرج من غرفتها.

وضعه لا يسمح برؤية والدته بعد، ربما بعد أن يتصافى مع الصغار، ويهنئ قلبه بنظراتهم وحكاياتهم البريئة، بعدها ربما قد يقرر مواجهة خبث الكبار ومكرهم، حتى وإن كانت والدته، فسيستطيع اتخاذ قراره بحكمة.

فتح الباب ليلمح الصغار ملتفين حول تغريد، ورواح على السرير المقابل برفقة طائعة، فكان أول من هرولت اليه باكية أول صغاره، وإن كبرت .... تغريد ... دفنها بين ذراعيه رابتا على ظهرها بحنو، يتنفس بعمق متمالكا أعصابه، من أن تفلت من عقالها مجددا....

)اهدئي تغريد .... اهدئي ... كل شيئ سيكون بخير ...إنها مجرد أقوال.... ثرثارات ليس لديهم

اي اثبات عليها ... والثرثرة تنسى بسرعة ...)... رفعت نفسها ترمقه فرق قلبه لمرئ دموعها، تقول بحرقة....

)لقد كنت محقا ... حين لم تسمح لي بقول سوء عن نفسي .... إنه أمر مؤلم للغاية .... مؤلم ....)... قبل رأسها وأشار لعيسى بعينيه وهو يجيبها...

)اهدئي ...واذهبي الى غرفتك ... سآتي إليك بعد أن أتحدث مع الصغار ...)... أومأت بحزن، واستسلمت لعيسى الذي ضمها مشيرا لرواح التي قامت ترافقهم.

نهضت طائعة لتتبعهم فسألها ابراهيم عن زوجها، لتجيبه بنبرة قلقه نفس جواب عيسى، ثم انسحبت من خلفها حق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان محمد قد انتقل الى سريره، ما إن قامت تغريد، وابراهيم هو الآخر راح إلى سريره مقلدا توءم قلبه. والفتاتان بقيتا على سرير عيسى برفقة الأخير، يرمقونه جميعهم ببعض من الخشية والرهبة، و ...التردد.

تأملهم بحزن، وتحرك تجاه محمد ونزع حذائه ليندس قربه تحت اللحاف بصمت من كلاهما، نزل ابراهيم الصغير من على سريره مسرعا يقول باندفاع...

)محمد لا ذنب له عمي ... أنا من بدأت بالشجار ... ليس هو ...فقط دافع عني ... لا تضربه...)... طعنه بكلمته الأخيرة، فبسط يده نحوه يقول برقة...

)تعال إلى هنا يا شبيهي ... وسمي ...).... جعد الصبي جبينه يسأل ببلاهة...

)ها؟؟).... ابتسم ابراهيم يفسر بأسى...

)أنت لا تشبه والدك على فكرة ... أنت تشبهني ... كنت دائما أهب بشراسة لأدافع عن أخوتي... لا افكر في الأمر مرتين ... مهما كانت نتيجة ما سيحدث لي ... كل ما أفكر فيه .... هو حماية اخوتي فقط ....)... اقترب منه الصبي يقول بحيرة...

)وكانوا يوبخونك مثلي ؟؟)... غاصت ملامحه في حزن وهو يتذكر عقاب والده، لكن سؤال ابنه الحزين كحزن مشاعره هو، سريعا ما أخرجه من عباءة الماضي.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وأنا أبي ...من أشبه؟؟)... التفت إليه برأسه ونظر إليه يتشرب من قسماته الحبيبة على قلبه، ثم رفع ذراعه وضمه إلى صدره يقول....

)أنت اشبه بعمك اسماعيل ... من شده هدوءه ...كانوا يلقبونه بالبارد ... لكنه لم يكن باردا ... إنما كيس حكيم ... يأخذ الأمور بروية ...)... انضم إليهما ابراهيم الصغير، فضمه عمه بذراعه الأخرى، لتقول آية وهي تتحرك من فوق سرير عيسى...

)أبي ... هل آتي إليك؟؟)..... لقد شعر حقا برغبة في البكاء، لا يعلم اي قوة مده الله بها كي يلجم دموعه، يقول بحنو...

)بلى أميرتي ... مكانك حضني دائما... برفقة أميرتي همسة ... والبطل الذي يحمل اسم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سلالتنا ....)... هرولوا إليه كل يبحث عن مكان في قلب كبيرهم، فهم بفكرهم الصغير، يعتبرونه أمنهم وأمانهم، عمود بيتهم الصلب الذي عليه تقوم باقي قوائمه.

)أنا اعتذر منكم يا صغاري ... لم اقصد اخافتكم ... واعتذر منك بني ... اعدكم أنني لن اظلم أحدكم مهما حدث ... ولا ان أرفع يدي عليكم .... لكن يجب أن تعدونني أنتم ايضا

..بحسن السلوك والأخلاق.... والتفكير ألف مرة قبل التصرف بتهور ....)... ارتفع محمد بجذعه قليلا، وقبل رأس والده ثم عاد يندس تحت ذراعه، يقول....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سامحنا أنت ابي ...لأننا أغضبناك ... أمي شرحت لنا معنى الدفاع عن العرض ... وأن ما حدث ليس هو ...بل ... كان رمي محصنة ... وكلام لا يتحدث به سوى الجاهلون... والمؤمن الخلوق حين يخاطبه الجاهل... يقول سلام ... أي يتجاهله .. بعد النصح ... وينصرف عنه ...)... قبله وقبل الآخرين تباعا ، وبقي برفقتهم يحدثهم عن الأمر باستفاضة، ثم قال....

)جدكم ... الذي هو والدي ... ظلم نفسه واقترف جريمة ... لذلك عوقب بالسجن ... وهو الآن مريض وفي المشفى ...فهو مثل كل إنسان... يعاقب على أفعاله الشنيعة ....)... سال ابراهيم باندفاعه المعتاد...

)هل قام بقتل أحدهم... أم سرق ؟؟)... ضم شفتيه يفكر لبرهة قبل ان يجيب باستجداء واضح على ملامحه....

)ماذا لو اخبرتك... أن الحديث في الموضوع يزعجني ... بل يؤلمني ... هل ستبحث عن الحقيقة في مكان آخر ؟؟)... حك الصبي على رأسه، ثم قال ببراءة....

)لا انكر أنني اريد ان اعلم ... لكنني احبك اكثر عمي ...لذا سأحاول نسيان الأمر...)... عاد ابراهيم يبتسم ثم قال بتأثر...

)وماذا ان وعدتك بانني سأخبرك... حين أشعر أنك ستفهم جيدا ؟؟؟)... رفع الصبي راسه بفخر يعده...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إذن لن أسال أحدا ... وسأثبت لك أنني كبير بما فيه الكفاية

..لتخبرني ....).. ضحك ابراهيم بصدق، وكم كان محقا في ظنه، وقد أسعدوا قلبه ببراءتهم، ونثروا البلسم على جروحه تباعا.

حمل الصغيرتان آية وهمسة، بعد ان أطمئن على الصبيان كل في سريره وتحت غطائه. وانصرف بهما ليجد حق تنتظره في الرواق. تراجع عن مرافقتها مع الصغيرتان الى غرفتهما حين لمح اسماعيل يحرك رجليه بتمهل ساهم، ثم اشار لها لتنسحب وهو يقول مجفلا إياه....

)إسماعيل..... اين كنت ؟؟.... وماذا بك ؟)...

رفع رأسه يرمقه بنظرات قاسية، جامدة، اذناه محمرة، عكس وجنتيه الشاحبتين، فقطب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابراهيم بقلق تحول الى صدمة حين نطق الآخر بحدة حاقدة....

)لقد علمت من هو عدونا الحقيقي يا شقيقي...السبب في كل الدمار الذي حدث .... لم يكن والدنا ... ولا والدة يونس .... ولا والدتنا ...ولا حتى صديق والدنا..... عدونا الحقيقي ... هو شقيق صديق والدنا ...الذي اعتدى على شقيقه الاصغر مصطفى ... والذي حرم شقيقته الصغرى سترة... من هويتها ونفاها الى بئر السواد ...والسبب في اغتصاب شقيقته الاخرى ... والله أعلم بعد .... إنه هو ... كبير أولاد آل منصور ... عدونا اللدود يا ابراهيم .... إنه الشيطان بعينه.......(....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثامن

إن أردنا أن نعرف اللّه فينبغي أن نتفكر بآياته الكونية ، وأن ننظر إلى أفعاله آياته التكوينية ، وأن نتدبر القرآن فهو آياته القرآنية ، وحينما نعرف اللّه نعرف كل شيء

.... محمد راتب النابلسي

قبل ساعات.....

برود غلف قلبه وهو يراقب رقود والده صريع المرض، ولا يملك من الأمر سوى السماح للصقيع بأن ينتشر عبر أوردته، ولما يلوم نفسه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وهذا الرجل لم يحاول يوما لعب دور الوالد في حياته؟!.. أو حتى إبداء مشاعر كالتي منحها لعيسى في صغره، قبل أن ينصدم هو الآخر بالواقع المر.

عقد حاجبيه على إثر فكرة داهمته على حين غفلة، عيسى الوحيد بينهم من حظي بنوع من الاهتمام، وإن كان مزيفا، أو نفاقا، لكنه على الأقل حظي بصورة للاهتمام الأبوي.

لما يا ترى؟!... لما عيسى تحديدا؟...!

تشنجت عضلات وجهه حين فتح والده مقلتيه، وركز بنظره نحوه رأسا، كأنه علم سابقا بوجوده.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ظلا على صمت امتد للحظة وهما يتبادلان الانظار، منه غامضة، حادة في وهنها، ومن ابنه باردة، جامدة لا تحيد عن موقفها.

)أحيانا أتساءل .... ماذا لو ؟؟....)... نطق اسماعيل بجمود، ثم تلكأ يطبق على شفتيه، قبل أن يكمل، والآخر يركز عليه بظلمتيه ....

)ماذا لو ظفرنا بأب طبيعي ... كجدي مثلا ؟!... هل ستكون حياتنا أفضل مما هي الآن ؟!).... بلع والده ريقه، فحادت عيني ابنه نحو شفتيه المبيضتين، تتحركان بكلمات واجمة...

)هل تعلم ....أنك أول من شككت في نسبه ... حين علمت بخيانة والدتك؟؟....لطالما كنت باردا ... متباعدا ... وكأنك في برج

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عالي ...تراقب رعيتك بصمت ...)... ضغط على فكيه ومال على سريره يرد بنبرة متمهلة تشع برودة.

)مهما عللت لنفسك.... جرائمك لا تمحوها علة ولا حجة ... اسمعها مني جيدا .... إن لم تصدقها من ابنك بكريك .... ابراهيم آل عيسى .... شقيقي ...)... نطقها بتعمد وبوضوح، فلمح اهتزاز حدقتيه وهو يكمل بثقة....

)والدتي لم تخنك .... وأبناءك من صلبك .... أبراهيم وأنا وعيسى .... أفق على حالك يا ..... والدي ... أنت على فراش المرض ... والعمر مهما بقي منه .... يقربك من القبر ... افتح عينيك واستوعب كمّ الألم الذي أغرقتنا فيه

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جميعا...)... لازال على حدة كلامه الهادئ ظاهريا، والآخر متجمد مكانه، جاحظ بمقلتيه، حواسه في استنفار عجيب...

)كل الخزي الذي لحق بنا .... لم يجلبه علينا سواك .... فلا تبحث عن شماعة تعلق عليها ... اخفاقاتك ...)... قاطعه يقول باندفاع مقيت ...

)والدتك لم تكن بالطهر الذي تظنونه .... لكنكم لا تريدون رؤيتها على حقيقتها ...(....

استقام اسماعيل واقفا، فحمل والده جذعه العلوي قليلا يكمل بحدة وغضب...

)لا تهرب .... قف واسمع حقيقة أمك ...التي تفخر بها ... لم تكن سوى أنانية متكبرة ...

مدللة جدّها الطماع... انسان وصولي ...مثّل على جدي الحكمة والنخوة ... بينما هو انسان حقير لا يحركه سوى أطماعه .... هو وحفيدته دمرا سمعة الفتاة الوحيدة التي أحببتها ... وكنت أنوي الزواج بها ... وأنا كالغبي صدقتهما ... وانسقت خلفهما... وحين علمت الحقيقة... عدت إلى الفتاة أطلب سماحها ... وهي قبلت بي ... وقبلت أن تبقى معي زوجة في الخفاء ... على أن تبتعد عني!! ...)... صمت يلهث من وهنه، واسماعيل لا تتغير ملامحه عن الجمود، غير رافض التصديق فهو أعلم بشخصية والدته الفخورة بنفسها، لكنه يرفض تصديق دنوها للأسفل وسوء الخلق.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عاد يريح ظهره على سريره، يكمل بنوع من السهو ينعي حياته التي ضاعت هباء...

)كنت أمير هذه المدينة .... الجميع يلهث خلفي ... وكل من وثقت بهم .... خانوني ... أولهم جدي ... الذي رباني بقسوته تحت مراقبة والدي ....وأنا تقبلتها كرجل شجاع... ليفخر بي... فكانت أحلامي أكبر من أحلام جدي ... كنت سأفعل ما لم يفعله أحد من سلالتنا ... لكنهم خانوني جميعهم ...)... هز اسماعيل رأسه يقول بحسرة...

)أحلامك تبرر بها كل وسيلة ... في سبيل الغاية أليس كذلك؟؟)... التفت اليه يرد بجفاء....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)السطوة تتطلب بعض التنازل... حينما تكون المدينة في قبضتك ... حينها فقط تحكم كيف تشاء ...)... جعد اسماعيل جانب أنفه، وهو يرد بقوة...

(نفس حجج كل طاغية... الحرام حرام ... والضلال ضلال ...والمبادئ لا تتجزأ ... مهما كانت الغاية سامية .... في النهاية.... الطريق إليها هو الأهم ....لكن أنّى لك أن تفهم ذلك؟! ...)... بسط ذراعيه يشاركه النعي في وجدانه....

(بالله عليك انظر الى حالك .... ماذا كسبت من كل ذلك ؟... لو كنت على حق لانتصرت في مسعاك ....لكنك تدحرجت على نفس المنحدر الذي اخترته لنفسك .... حتى هوى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بك في قعر الخسارة والحسرة ....)... رفع قبضته يخفي بها فمه، وقد انتابته نوبة سعال، فلاذ ابنه إلى الصمت رافضا نغزة الشفقة التي ألمّت بقلبه.

تمالك والده نفسه بمشقة، ثم قال بحقد....

(أخبرتك بسبب فشلي ... لم أحسن اختيار صحبتي ... كلها صحبة خذلان ... خونة ....)... ضم اسماعيل ذراعيه إلى صدره، يقول ساخرا...

(ما بالك بصحبة الخمر ... والضلال ... كيف ستكون ؟؟...(

عبس في وجهه ثم أطبق على فمه صامتا، ليكمل الاول بحذر...

(ومع ابن آل منصور الأكبر... أستطيع التكهن ....)... نظر إليه بحدة يهتف...

(بل الخائن شقيقه الأصغر... حسن صديق العمر ...كما اعتبرته ... قبل أن يطعنني في ظهري بنصل الغدر ....).... قطب ابنه يرمقه بتركيز وهو يراوغه بالحديث....

(يعني لم تكن تعرف غيره من آل منصور ؟؟)... مسد والده على صدره، وهو يجيب بامتعاض...

(بلا أعرفهم جميعهم ... لكن كبيرهم كان اعقلهم ... على الاقل هو من أخبرني بكل الحقيقة ... وفضلني على شقيقه الخائن ....)... أخذ اسماعيل نفسا عميقا يهدئ به ضربات قلبه التي بدأت تحتد، وهو يسأله....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ماذا أخبرك... كبير آل منصور ... الذي فضلك عن شقيقه؟؟)... أخبره زاجرا...

(قد تسخر من الأمر... لكن هو الذي أخبرني عن حب صديقي لزوجتي.... و مخططه لأن يزوجني شقيقة لهما ...وحتى بعد أن بلغ عني حسن .... وظللت هاربا ... كان هو من تواصل معي ... وبقي وسيطا لأعمالي ... بعد أن رفضني أبي وجدي ... الذي من أجلهما قمت سلكت كل طريق كي أوسع من نفوذ العائلة ....).... مسد اسماعيل على جبينه، يسأل كاتما على صدره بشدة.....

(هناك شيئ يحيرني ... لماذا أنت متأكد من أن ابراهيم ليس ابنك؟؟... فما أخبرتني به قبل قليل ... يدل على أنك كنت تشك في أنا

وأخي ...)... بلع ريقه وقد لمعت ظلمتيه بعتمة الحقد وهو يرد....

(لسنوات وأنا أتعذب بسبب خيانتهما لي ... وكنت أشك في من كنت افتخر بهم رجالا من صلبي ...)... رفع اسماعيل يده يقاطعه بحيرة ....

)تمهل ... شككت فينا جميعنا ؟؟... كيف ذلك وانت كنت تضحك في وجه عيسى ؟؟.... الذي لم يعرفك على حقيقتك حتى وعى على صدمة عمره ....).... عقد والده جبينه وهو يسأل بجفاء...

)ماذا تقصد أنت؟؟... أنا لم اعلم بعلاقتهما ... إلا قبل أن أصبح مطاردا بقليل .... حينها وعيت صباح يوم... بعد ليلة اجتمعت فيها بحسن

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وآخرين ... لأجد نفسي متزوج من شقيقته آمنة ... لم اعلم حتى كيف؟؟)... اقترب اسماعيل منه بدون وعي، ووالده يكمل بكره...

)لم أفهم شيئا ... وكنت مذهولا وأنا أجد نفسي قربها و هي تبكي وتولول ... تتهمني باغتصابها وأنا ثمل ....خرجت من الغرفة لأجد شقيقها الأكبر ينتظرني في يده عقد زواج ... عليه توقيعي وبصمتي ... أخبرني أنه كان ينوي قتلي بسبب ما فعلته بشقيقته ... لولا ذلك العقد الذي وجده ... فبدأ يخبرني بخطط حسن ليوقع بي ... ويستولي على أموالي

..بسبب عشقه لزوجتي .... وقد أفلح في مخططه ... وزوجني من شقيقته وأنا ثمل ....)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فغر اسماعيل شفتيه ببلاهة لحظية أصابت إدراكه، يقول بدهشة...

)وكيف تأكدت من أن ابراهيم هو ابن صديقك؟؟)... أسدل جفنيه تعبا، وقد ظهر عليه الوهن والهم. بياض شعره وانكماش بشرته الشاحبة تضيف إلى عمره الكثير...

فتحهما يقول بما أثقل على قلبه....

)قبل عشر سنوات ... وفي احدى لقاءاتي بكبير آل منصور.. احضر لي تحليل دم لكل واحد منكم ... تحليل اثابت نسب .. كما يسمونه .... ذلك التحليل الذي لم نكن نعلم عنه شيئ إلا في السنوات الأخيرة... وتأكدت ان ابراهيم ليس من صلبي ...)... ضم اسماعيل شفتيه يقول بتهكم مرير...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ولهذا أقنعك بقتله ....)... احتدت مقلتيه التعبة بهتف بحقد...

)أكيد ... فهو ابن حسن ... يعيش دور كبير آل عيسى .. بكل ما منحه النسب من رفاهية !!.. تمنيت موته وموت والدته الفاجرة...(!!

)أبي!!(.... قاطعه اسماعيل بغضب، فصمت الآخر يلهث، لا يعلم أمن تعبه، أم من وقع الكلمة التي لم يسمعها منذ زمن...

رفع اسماعيل رأسه محاولا تدارك أنفاسه المتلاحقة، كي يهدئ من أعصابه الثائرة، ثم تحرك برجليه جيئة وذهابا قبل ان يتوقف ويميل على فراش والده الحائر من حاله يقول بغضب....

)هل واجهت صديقك حسن هذا ...مرة واحدة بعد ما أخبرك به شقيقه ؟؟(... قطب والده يرد بريبة...

)لا ...بحثت عنه ولم أجده... لأعرف أنه وشى بي عند الشرطة ... في أعمال لنا مشتركة ... كانت فيها بعض المعاملات الغير قانونية ... فهربت قبل أن يقبض علي الأمن..... (...

ابتسم اسماعيل، بسمة انقلبت الى ضحكة علت بسخرية بائسة، ووالده يرمقه بتوجس ودهشة.

مسح على وجهه من فرط ما ألم به من حرقة ووجع، ثم حل ربطة عنقه يأخذ من الهواء ما يوسع به ضيق رئتيه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقترب منه يقول بوجوم....

(طوال هذه السنوات من العزلة في السجن ... ألم تفكر للحظة واحدة ... أنه ربما.... صديقك لم يخنك .... وبالتالي زوجتك لم تفعل ... وأن كل شيئ كان مخطط من اعتبر نفسه قديسا بريئا... ليستغلك يا أمير الجبل؟؟)... أجابه بغضب حاقد....

(مستحيل ... فهو قد أخذني الى غرفة حسن ...وسحب صندوقا من تحت سريره مليئة بقصائد ... كتبها ورسائل كلها باسمها ...)... رفع اسماعيل حاجبه يسأل...

(رسائل مبعوثة من أمي ؟؟)... هز رأسه يرد...

(لا ...بل رسائل منه هو ... لها ...).. لحق الحاجب الآخر بأخيه يستفسر بدهشة...

(وإذا ؟؟).... جعد والده جبينه جهلا، ليكمل اسماعيل بصبر يحسد عليه....

(ذاك ليس دليلا على خيانة .... بل له تفاسير عدة ... قد يكون أحبها قبل أن تتزوج بها .... وحتى إن أحبها بعد زواجها ... أمي لا علاقة لها بالأمر... لقد وجد فيكم مرتعا مجهزا لخططه المريضة ...وهذا ذنبكم أنتم .... انت وصديقك وأمي ....)... ارتعبت مقلتيه وزادت سحنته شحوبا، وقد ألجمت الصدمة لسانه، فالحقد والغدر طغيا على كامل حواسه، حتى أعميا بصيرته، وفطنته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زفر اسماعيل بقنوط، ثم اقترب اكثر ودنى منه ليقول بحسرة، ولأول مرة يشعر حقا بالشفقة على والده لما ينتظره من جحيم الندم.

(من وثقت بحديثه ..... ليس سوى مجرم ... شاذ منحرف ... اعتدى على شقيقه الأصغر.... ومن نفاقه المتقن ... على ما يبدو ... أقنع أهله كما اقنعك ببراءته...)... ارتسم الرعب على ملامحه ينطق باستنكار....

(لا .... مستحيل ... لماذا سيكذب علي ؟؟... ما الذي سيكسبه ؟؟)... جعد اسماعيل دقنه يمثل التفكير قائلا بسخرية...

(لنرى ... ربما مخططك الجهنمي بالاستيلاء على المدينة ... يتضارب مع مصالحه في ترأس

بئر السواد ؟؟.... فهذا يعتبر دافع قوي للقتل .... وليس فقط الخداع ... وخير دليل رغبته في إزالة عقبة جديدة ... ابراهيم شقيقي ... رأى أن اهل المدينة قد تجمعوا حوله ...وهذا يعني عودة عهد آل عيسى ... حيث يقام العدل ... وطبعا لا أتحدث عن عهدك الذي لم تلحق على استغلاله .... لحسن حظ الجبل ....)... استقام بجذعه يضم ذراعيه مجددا، وهو يكمل هاز كتفيه باستخفاف....

(أشهد له بالذكاء الخارق حقيقة ....فقد رأى فيك ما لم يره أحد .... صاحب نفوذ مطلق .... لا يلتزم بالطرق الصحيحة كباقي اهله .... وهذا يعني شيئا واحدا .... أن كل تجارة سوداء ... ستخضع لصاحب النفوذ الأكبر في

www.rewily.com
تصميم كارديتيا73
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

المدينة... أميرها!!؟)..... شهق والده بإدراك صادم، فابتسم اسماعيل بحزن يضيف...

(لقد دمر أهله .... ولم يكترث ... الأولى بك ان تعلم ... من يبيع شقيقه .... بتلك الطريقة .... يبيع الغريب ... بأسوء من ذلك ....)...

لهث والده بشدة حتى بدأت زرقة تزحف على شحوب بشرته، فأسرع اسماعيل لوضع قناع الاكسجين على فمه، ويده الأخرى تمسد على صدره.

وهناك في تلك اللحظة بالذات..... تلاقت نظراتهما في حديث خاص، عميق، تلاقت فيه كل الاحاسيس، بين استجداء ووقوف على أسوار النهاية التي تلوح برايات الاستسلام،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأخرى على قدر لومها على قدر قلة حيلتها، فاكتفت بالشفقة والبكاء ولو من وراء حجاب.

....

الحاضر ..... غرفة تغريد ..... منزل آل عيسى ...

صمت وجل اكتنف ألسنتهم، كالجمود الذي شاع عبر أطرافهم.

هي على سريرها تضم ركبتيها الى صدرها ودموعها قد تحجرت في مقلتيها الجامدتين، واخوتها الرجال من حولها، كل منهم يحاول استيعاب ما ألقى به الآخر خارج جعبته.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وكان آخرهم اسماعيل الذي وضع آخر القطع في الجانب الخاص بهم من الأحجية الغريبة. ليضيف بعد الصمت المهيب ساخرا....

(أتعلمون أكثر ما يثير السخرية في الأمر؟؟)... نظروا إليه منتزعين أنفسهم من سواد أفكارهم، فاستطرد بوجوم....

(ظننت سبب معاملته القاسية لنا جراء شكه ... لأكتشف أن ذلك لم يحدث ...إلا قبل هروبه بقليل ....)... تنهد بقنوط يكمل...

(كنت مخطئا ... فقسوته يعتبرها ضمن التربية... التي تنشئ رجالا أشداء ... وما كان رخائه مع عيسى .... سوى لصغر سنه ....وكان سيلقى نفس المصير في كبره ....).... رافق

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

آخر حديثه ببسمة حزينة، فتدخل ابراهيم يقول بتشجيع بعدما لمحه من هم وقع بهم...

(لكن أتعلمون ما المفرح في الأمر كله ....؟؟؟)... ابتسم بصدق حين نظروا إليه باستجداء من يبحث عن نقطة فرج وفرح وسط عتمة الألم الوجع، فمد يده وسحب تغريد يقبل اعلى رأسها قائلا بحنو....

(أن .... تغريد ويونس .... أبناء شرعيين ...ليسا نتيجة زنى أو سِفاح .... الحمد لله على ذلك ....)... ابتسموا نفس البسمة الحزينة، فقالت تغريد...

(أتمنى فقط ان يعود يونس .... لماذا لا يترك كل شيئ ... ويعود إلينا... ليعيش حياته كما

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يجب أن تكون؟؟ هو والفتاة ...)...بترت حديثها بتردد، فمسد على رأسها بحنو يفسر...

(يجب أن ينهي ما بدأه .... وهناك امورا لاتزال غامضة ... حين نكشف كل شيئ كما يجب .... حينها سترتاح قلوبنا ... ونستطيع اكمال حياتنا بشكل سوي ....)... تابع قوله بوقفة حازمة كباقي حديثه...

(شاء الله أن أتولى أمور هذا الجبل... ويجب أن أقوم بواجبي على أكمل وجه .... وذلك الذي يسمى بئر السواد ... سأسعى لمحوه ... فلقد كنت مخطئا في هدفي حين طاردت الهاربين عبر الجبال... ولم أكن اعلم ...بأن رأس الحية ... يعيش وسط اهل الجبل ...ويعيث فيها فسادا

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

....)... انتفضت تغريد من على السرير تقول بلهفة لم تستطع اخفاءها..

(وأنا أريد رؤية الفتاة.. أقصد خالتي ...)... أشار لها محذرا...

(تمهلي يا تغريد .... لا نريد احداث ضجة حول الأمر... ولا ان نتسبب في مشكلة ليونس ..... طارق سيجن جنونه ... سنتريث إلى ان نجمع جميع الخيوط.... وأنا سأجتمع بالمفتش ... وليعيننا الله على القادم ....)... أومأت بعبوس، فقبل رأسها يضيف قبل أن ينسحب...

(سآوي الى الفراش ... فلا طاقة لي بعد لرؤية أمي ... سأتحدث معها لاحقا بإذن الله ... كي لا أجرحها بالقول ... تصبحون على خير ....)....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ربت اسماعيل على وجنتها بلطف يقول هو الآخر قبل ان ينسحب....

(نامي ... سيكون كل شيئ بخير ... بإذن اللّه ...)... بقي عيسى على سهوه، فوقفت تغريد أمامه تقول بدهشة...

(غريب فعلا كل ما سمعته ....كيف لرجل أن يدمر عائلتين ... بنفاقه .... غريب ؟؟..)... تنبه إليها عيسى، وقال بوجوم..

(الشيطان لا يجد طريقه إلا نحو البيوت الخربة .... فيعيث فيها فسادا .... ويزيد على خرابها خرابا ...)... نظر إليها يستدرك بامتعاض وهو يبتعد....

(كبائر الذنوب سواء منه أو من أمي ... ماذا ستكون النتيجة ؟؟)... زفرت تغريد بوجوم يتنازع مع الاثارة في صدرها، لا تخفي سر بهجتها لكونها ابنة شرعية، مع أنها لا تزال غاضبة من كونه اغتصب والدتها، حتى إن جهلت بالتفاصيل، ثم وجود خالة وباقي اهل نبذوها مجبورين، خفف بشكل ما من نقتمها وألمها. علت نغمة الرسائل من هاتفها، فأسرعت تقرأ خطابه الذي يفلح دائما في إدخال البهجة والسرور بعشقه إلى قلبها. تنهدت باسمة وهي تضم الهاتف الى صدرها، تهمس براحة...

(الحمد للّه....(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بئر السواد....

)انتظر ألم تكن تريد الحقيقة ؟؟... لما تفر منها الآن؟؟)... قالت إشراق بتوتر وهي تخطو خلفه بسرعة من غرفته، ليقف أمام باب غرفتهن يحمل أواني الطعام، ويقول بلطف للتي فتحت له...

(شكرا لك على الطعام ... إنه لذيذ ....)... احمرت سترة تبتسم بحياء، وتهز راسها بخفة، وهو يبتسم لها بتردد، وكأنه لتوه يتعلم كيف يبتسم...

(أنت تتهمني دون وجه حق ...)... قاطعتها والدته وهي تحمل القط البني بين كفيها، فاختفت بسمته، وهو يلتفت اليها يسأل بوجوم، بينما سترة متسمرة مكانها تراقب الوضع بحيرة....

(هل أخفيت عني ... كوني ابنا شرعيا أم لا؟؟...).. بلعت ريقها بتوتر، فاستدرك بحدة أجفلتها....

(هل تركتني طوال حياتي أصدق أنك باغية ... أجل ام لا؟؟)... أحنت رأسها بانكسار غريب عليها، فزفر يستدرك وهو ينصرف....

(هذه الحقيقة الوحيدة .... التي كنت ابحث عنها قبلا... والآن لم يعد يهمني بعدها شيئ ....)... شعرت إشراق بلمسة حنونة على كتفها، فرفعت راسها لتقابلها سترة ببسمة مشفقة تهمس برقة....

(إنه مثلك .. طيب القلب ... مهما أظهر عكس ذلك ... سيعود ويسمعك ... فقط لا تستسلمي ....)... حينها تفاجأت سترة من بسمة الأخرى الحانية، المقرونة بدموع علقت بأطراف رموش عينيها تجيب بنبرة غامضة...

(على الأقل... كنت محقة في أمر واحد.... خير ..خير...(...

شيعتها سترة بنظرة حائرة، لتلتفت إلى الذي وقف بالقرب من باب غرفته ينظر نحوها بطريقة زادت من اضطراب ضربات قلبها، فعادت أدراجها، تفر منه و..... منها.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل البروفيسور ..... منتصف الليل...

فتحت صباح احدى مقلتيها، تهمس وهي تحارب التثاؤب...

)لا أظنه سيتصل .... نم حبيبي...)... التفت إليها مزيلا ناظريه من على هاتفه، ومنحها نظرة من فوق عويناته وهو يميل رأسه إلى أسفل، يقول بخفوت...

)أشعر به سيتصل ...وكنت أستغل الوقت في قراءة بعض المقالات ... عودي إلى نومك ...واعذريني ان ازعجتك

...(..أسدلت جفنيها، والبسمة ترخي ستارها على شفتيها بهدوء، ترد بنبرة ناعسة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا بأس ...حبيبي ...).. ابتسم على إثر بسمتها، وعاد الى ما كان يفعله، منتظرا على أملٍ تحقق بعد دقائق، حين ومضت الشاشة بالرقم المخفي.

)السلام عليكم ....)... رد البروفيسور بحماس، فقال أسامة بنبرة ظهر عليها التأثر...

)كنت تنتظرني ... كيف علمت أنني سأتصل ؟؟)... أزال البروفيسور عويناته، يضعها على المنضدة وهو يجيب...

)هل ستصدقني إن أخبرتك ...بأن قلبي أشعرني بذلك ؟؟...)... أتاه الرد صادقا..

)بلى أصدقك ...)... تبسم البروفيسور بدفئ، يسأل وهو يرخي جسده على المخدة من خلفه ....

)إذن ... ماذا تحمل لي من أخبار عن نفسك يا غريب؟؟....(

حل صمت مريب، فقطب البروفيسور بين حاجبيه في حيرة تحولت إلى دهشة، حين شهق اسامة بخفة حاول فيها مداراة بكائه الحارق، لترتخي قسمات وجه الأول وهو يقول بإقرار....

)لقد وقفت بين يدي اللّه... لأول مرة في حياتك .... أليس كذلك ؟؟)... لم يستطع أسامة كبت شهقته الأخرى، فكانت واضحة للبروفيسور الذي لمعت مقلتيه بدوره، يهمس بلطف...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تنفس يا غريب .... تنفس جيدا ....)... أطاعه بتلقائية، فهدأت خلايا صدره، ليكمل البروفيسور حديثه...

)هل تستطيع وصف حالك حينها؟؟)... بلع أسامة ريقه، مستلقيا على سريره، احدى كفيه على جبهته والأخرى تمسك بالهاتف، يجيب بدهشة لم تفارقه بعد....

)لازلت أستغرب حالي .... بعد أن امتنعت أطرافي على طاعتي .... وأبت أن تقترب من السجادة .... أجدها بعد اول تكبيرة ... تسلم مقاليدها ... وتستسلم دون عراك ...بل بطواعية !!...راغبة!! ... ملهوفة !!... عطشى !!...فكنت كمن انسل من جسده وراح يراقبه من بعيد .... كل يشكو الى خالقه ... قلب مكلوم !!...

وصدر محتدم !!... لسان علِق وسط أول آية من الفاتحة وكأنه لا يحفظ بعدها !! ... وعينين تفجرتا ببحور طاهرة !!... غسلت روحي من نجاسته .... ونزلت كالبلسم على جروحي المتقيحة بملوحتها !!.... آآآه يا طبيب لقد صدقت ... لا يفهم سوى من ذاق ... وأنا ذقت ...واشتقت اكثر ... لا علم لي بمدى صحة صلاتي ... فأنا لم استطع إكمال السورة ... فركعت ... ولم استطع الرجوع من الركوع الا حين منيت نفسي بالسجود... وهناك ... بقيت ... وبقيت .... وبقيت .... المشكلة أنني لم اتحدث بكلمة بعد تسبيحي ... سوى باسمه ... يا الله !! ... أناجيه ... يا الله!! ... أشكو اليه .... يا الله!! .... أستجير به ... يا الله!! .... أستسلم له .... لا تسألني كيف ؟؟... لكنني

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شعرت بكل ما أردت قوله ... في نطقي لكلمة واحدة .... يا الله!! ...)... اعتدل البروفيسور جالسا ، دون أن يجد فيه نفسه إرادة على كبت دموعه، لكنه تمالك نفسه فلم يظهر على نبرته سوى الهدوء، وهو يقول..

)أفهمك يا غريب .... والله أعلم بما في داخلك .... وأعلم بكل ما قلته في اسمه .... هنيئا لك ... والحمد لله على نعمه ....).... كان أسامة مستلقيا ، وكفه المطبقة على جبينه قد نزلت فوق عينيه المبتلتين، والمحمرتين وكأنهما كما قال قد تفجرتا ببحور لن تجف....

)في المرات القادمة بإذن الله .... ستستطيع الحديث ... وإكمال السور ... كما الدعاء والشكوى .... فقط حافظ على الصلاة يا غريب .... وعزز ذلك بالتعرف إلى الله .... من خلال الكتب ... وأهمها القران .... فهو كلام الله .... إلى عباده ... حاول البحث عن تفسير الآيات... وتدبر معانيها ... كما هناك علماء ...جمعوا بين الشرع والعلم .... دروسهم رائعة ... حين تحيط نفسك بكل هذا الخير ... صدقني يا غريب .... ستخرج بنفس جديدة كليا .... تتشكل على فطرة الله ...)... حل الصمت للحظة، فاستدرك البروفيسور مستفسرا...

)هل أنت معي ؟؟).... أتاه الرد متذبذبا ، فعلم أنه لازال متأثر ببكائه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخبرني عن أسماء كتب لتفسير القرآن الكريم ...وأسماء العلماء ....)... رفع البروفيسور أحد حاجبيه، يقول بمكر....

)ابعث لي رقمك .... كي أرسل لك ...لائحتي الشخصية ... وقد اختار لك مقاطع فديو رائعة ....).... ابتسم أسامة من بين دموعه، بسمة اتسعت رويدا رويدا، حتى تحولت الى ضحكة رنانة، فشاركه البروفيسور الضحك بخفوت مخافة إيقاظ زوجته....

)حممم... حسنا ... سأبعث لك برقم ... لكن لا تتعب ذكاءك .. لن تجد له صاحب .....)... قال الآخر بمزاح يدعي الدهشة واللوم...

)سامحك اللّه ... أنا لم أقصد ذلك .... أنت فهتني بشكل صحيح ...)... ثم ضحك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مجددا، ليضحك الآخر بمشاعر حب خالصة لذلك الرجل، الذي تأكد من إحساسه به في اثر بليغ سيتركه في حياته، فيكفيه أنه من عرفه على ربه، تلك منزلة لا يسمو إليها إلا كل ذو حظ عظيم.

)صدقا يا غريب ....)... نطقها البروفيسور بجدية، فانتبه أسامة، ليكمل..

)لقد أمسكت بأول الحبل ... فلا تفلته ... حتى لو اضطررت للعض عليه بالنواجد ....)... تنهد أسامة بتعب يقول بلهفة...

(هل رأيت هالكا من العطش لا محالة ..... إن وجد نهرا عذبا.. رقراقا ... فهل سيفارقه ؟؟)... التفت البروفيسور إلى زوجته، ودس ذراعه بسلاسة يسحبها فوق صدره، فاستسلمت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لحركته دون وعي، والبسمة الهادئة متشبثة بثغرها، يقول بسرور دغدغ جنبات قلبه....

(لقد فهمتَ واستوعبت .... استودعك اللّه الذي لا تضيع ودائعه..... يا غريب....(....

....

بعد أسبوع.....

مدينة الجبل .... دار الجبل...

ما إن أعادت أحد الرضع إلى مكانه، حتى لفت انتباهها مشهد بعيد عنهما عبر النافذة، مما جعل السيدة حليمة تتتبع مسار نظراتها.

نزعت مقلتيها من على فاطمة الكاتبة برفقة زوجها، تزفر بإشفاق على حال سهر، فأشارت أمامها بكفيها لتنظر إليها وتسألها بالإشارة بما يشغل بالها، ليكون الرد تنهيدة يائسة وكلمات مقتضبة...

(لا شيئ .... أكملي قصتك ...)... ابتسمت وهي تشير لها بكفيها، بما معنى...

(أبدا .... بعدها عوقبت ككل مرة ...)... جعدت سهر دقنها تقول بإحباط....

(وما علاقة كسرك لحلية والدتك ... وعقابك ... بقطع لسانك ؟؟)... مططت حليمة شفتيها بامتعاض تشير....

(هذه مشكلتك.... أنك أنانية ...)... شهقت سهر تهتف باستنكار...

(أنانية؟؟... أنا؟!)... أومأت حليمة بتأكيد وهي تحرك يديها في الهواء مفسرة...

(دائما ما تصرين على ما تريدينه أنت.. معرفته او الحصول عليه ... لا تفكرين سوى بمشاكلك ....مصائب حياتك ... احباطاتك ...مشاعرك ... حتى الناس لا ترين فيهم سوى ما عندهم وليس لديك انت .... يعني... أنت !...أنت!....وأنت!!)... عبست حليمة في وجه المدهوشة كليا، حتى اصبحت قسمات وجهها تثير الضحك، ثم زفرت تستدير عنها لتجلس وتلتهي بطوي الملابس.

أطلقت سهر نفسا طويلا احتبس في صدرها، جراء الدهشة من هجوم حليمة الحانق، ثم رمشت بجفنيها جاهلة كيف تشعر، لا تجرؤ على الغضب منها، لا هي ولا غيرها من أهل الدار.

طوال الاسبوع وهي لا تنفك تنجرف وتغوص بين أفراده. تعلم عن قصصهم التي تشيب لها الولدان، وترى بعينيها المعنى الحقيقي للألم والوجع، بين صغار تخلّوا عنهم دويهم لأي سبب حقا كان ام جورا، عن بنات تعرضن للاعتداء فنُبذن من قبل أهاليهن، وضاع منهن من ضاع، ولجأ إليهم من لجأ.

والغريب في الأمر أن أغلب المتطوعين والعاملين، من دوي الاحتياجات الخاصة، وكأنها رسالة من الخالق أن النقص في النعم، رحمة بصاحبها، جعلته يشعر بانكسار المظلومين، ورققت قلبه تجاههم، على عكس

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الانسان الطبيعي الخلقة، إلا ما رحم ربي، نسي نفسه ونسي ان في الدنيا حفر وعقبات وأن التجبر والنسيان تعميان البصيرة ثم البصر، حتى يجد نفسه في حفرة أعمق من ان يرفع فيها ناظريه.

حركت قدميها وجلست قبالتها، تقول بعبوس وهي تساعدها في الطوي...

(لماذا قلت ذلك؟؟)..... رمقتها حليمة، وهي مستمرة في ما تفعله دون أن تجيبها، فضمت سهر شفتيها تستطرد...

(لو كنت أنانية كما تقولين .... ما بقيت هنا ... لم أعد حتى اتصور يومي دونكم ...)... وضعت حليمة قطعة الثياب فوق حجرها تقاطعها بإشارة من يدها...

(لماذا تبقين هنا ...ولا تكذبي؟؟.... أليس من أجل معرفة الحظ الذي حالف فتاة كفاطمة ... ناقصة في نظرك .... بزوج مثل زوجها... الوسيم ... وقصة اخرى تسليك أثناء ذلك ...كيف فقدت المرأة المسكينة لسانها ؟؟)... كانت حليمة تتأوه بسخط، من بين إشاراتها، بينما سهر تعود لتندهش بنفس الشكل المسبق وتهتف بصدمة...

(هل ترينني سيئة لهذه الدرجة ؟؟)... ردت حليمة وكلها يهتز مع اهتزاز كفيها....

(أنا أواجهك بأفعالك ... فهل أنا محقة أم لا ؟؟).... تهدل كتفا سهر تعبس بحنق، لتجيب بتبرم ساخط....

(حسنا أنت محقة ... لكنك لست مسكينة أبدا ....)... نطقتها سهر وانكمشت على نفسها، وهي ترمق اتساع مقلتي حليمة قبل أن تضحك حتى ظهر نصف لسانها المقطوع، والأولى تنظر إليه بخوف ممزوج بامتعاض.

صمتت حليمة تقفل فمها، ثم أشارت وهي تهز رأسها بيأس...

)رزقني اللّه الصبر معك يا بلائي ...)... فابتسمت سهر تسأل بتردد....

(هل ستخبرنني إذن؟؟)... فكرت حليمة للحظة ثم أشارت بمكر...

(سأطلب منك بعض الأمور.. إن فعلتها على أحسن وجه..... سأخبرك في النهاية .... هذا وعد ...)... تحمست سهر تهتف بلهفة...

(قولي ...وسأفعل ....)... اتسعت بسمة حليمة ولمعت مقلتيها بمكر شديد..... .

....

في زاوية خلفية من حديقة الدار.....

توحشت ملامحها تنطق من بين نواجدها وهي تشد على الهاتف....

(ألا تسمع ما أقوله لك ؟!.... لقد حاولت معها ... هي لا تعطيني فرصة ... وترفض مصاحبتي إلى أي مكان ...سوى الدار التي وافقت عليها من

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أجل ان تثق بي ....)... زمت شفتيها بغضب، ومسدت على تنورة سترة التي أعارتها إياها، بل وضعت كل ملابسها الرثة تحت تصرفها.

وأمالت رأسها تنصت الى فحيح الأفعى، لترد بانفعال..

(الأمر ليس بالسهولة التي تظنها ... إنها فتاة ملتزمة وقنوعة ....لا يهمها لا مال ولا شهوة ... بسيطة جدا ... أقصى أحلامها الستر ... فكيف ستفضحها ؟؟)... تحول الغضب الى هلع و خوف حين انصتت إلى رده، تهتف بجزع...

(لا ....لن أعود ... أنا لازلت أحاول ... لن اعود ... لا استطيع ... لا!!....)... أبعدت الهاتف عن أذنها قليلا بسبب صراخ محدثها، قبل ان يقفل في وجهها، فنظرت إليه بين كفيها المرتعشين،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ومقلتيها يغشاهما البلل، فتشوش عليها الرؤية. احتدمت الشهقات في صدرها، وتجمعت الأهوال في احشائها، لا ترى لها من فرج قريب، بلغ بها الأمر ذروته فإما هي أو غيرها، فكيف الخيار، وأين القرار؟!

(إذن متى ستطلبين العون ؟؟... قبل أن تفضحي المستورة ... أم بعدها؟؟)... شهقت رباب بحدة، وهي تلتفت على إثر نبرة قوية تكبت من الغضب الكثير، كي لا تفتك بها بسبب ما سمعته منها للتو. فهي قد لمحت ظلها وهي تتنصت بشكل يومي على اجتماعاتها بالضحايا، فسلبت اهتمامها كل يوم اكثر، حتى أصبحت توجه الحديث بإيحاء لها، كي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تشجعها لتخطو أول خطوة نحوها، وكل يوم تتوقع منها التحرك، لكنها لا تفعل.

انتظرت ظلها في يومها ذاك، ولم يظهر لها جهة النوافذ، فقررت الخروج والبحث عنها، لتسمع هتافا غاضب اقتربت منه حتى تبينت فحوى المكالمة الهاتفية.

القصة المكررة بشكل يوجع ويقرف، ضحية أوقعها الجهل تحت براثن الوحوش، يستغلونها لتوقع بأخريات.

(تعلمين أنني استطيع إبلاغ الشرطة ... والقبض عليك حالا ... فلا أقوى من فتيات ناقمات على الظلم ... صرخة واحدة ويتجمعن هنا ... وذكر كلمة مما سمعته الآن... كفيل بأن يفتكن بك .... دون أي شعور بالشفقة أو الرحمة

...)... جثت رباب على ركبتيها تخفي وجهها بيديها تنتحب، فاقتربت منها الطبيبة وتخصرت قربها تنفخ بأسى.

انحنت نحوها تمسكها وهي تستدرك بلطف

...

(اهدئي .... هيا قفي ... هيا...)... وقفت بتعب وهي تنطق بحزن وهم....

(أنا خائفة ... لا اعلم ماذا أفعل؟؟.. . أنت لا تعلمين مدى المصيبة التي علقت بها ....)..

مسحت على وجنتي رباب تجيب بحزم....

(مهما كانت نوع المصيبة ... لا يشفع لك تدمير حياة شخص آخر .... حينها ستتحولين من مظلومة إلى ظالمة ... ويختفي كل فرق

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بينك وبينهم ... أنت الآن ضحية ... لكن حين تظلمين أحدا تحت أي مسمى وحجة ... ستصبحين وحش ...مجرمة ... مثلهم .... هل هذا ما تريدين التحول إليه؟؟... هل تريدين لمظلمتك وحقك أن يضيعا ... ويطاردك بدل ذلك القصاص لمن ظلمتهم؟؟)... مع كل كلمة كان راس رباب يومئ سلبا، واستنكارا فزعة مما كانت تخشى مواجهته قبلا.

ربتت على كتفها تضيف بإشفاق....

(رافقيني سنجلس في مكان على انفراد ... كي تحكِ لي قصتك ....التي أنا أكيدة ... من سماعها مرارا .... لكل شيئ حل ... اللّه المستعان....(....

....

منزل عائلة عدنان....

كان على وشك الخروج حين منعه صوت والده الجاف ظاهريا....

(إلى أين يا جاسر؟؟... التذلل لشقيقك العاق مجددا؟...(

متأكد هو من موقف والده المزيف أمامهم، مدعيا البرود والغضب، بينما يحترق من داخله، يتمنى لو يضمه الى حضنه ويشم رائحته. أطرق جاسر برأسه يفكر بسخرية من غيرة جارح.

أجل شقيقه الأحمق يغار منه، يحسبه متمرغا في حضن وحنان والديه، جاهلا بالحقيقة المرة، أنه مثله طرد من حضنهما، ولم يُمنح

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

العفو، حتى لو كان من عاد إلى المنزل. بل بقي منفيا مغضوبا عليه كشقيقه تماما، إن لم يكن أكثر، وأسوء.

ذنب طفولي أهوج، حرمه أحضان والديه، كما فقد بسماتهما الصادقة، وكأنهما يلمحانه فيه فيعاقبانه معه حتى لو كان تحت سقفهما، والآخر بعيدا. لا يسمحان لنفسيهما بتفضيله على شقيقه بالحنو أو الغفران.... غفران عُلِّق إلى حين عودة الضال، فينزل العفو بكليهما رحمة.

وهو يُحمِّل نفسه وزر ما اقترفاه، لكونه الأكبر، ثم ذنب عودته من دونه، وهو المسؤول عنه أمامهما وإن لم يفرق بينهما سوى سنة ونصف، يبقى هو البكري والكبير. وبالتالي

المتحمل للمسؤولية أمام والديه، غير مدركين بحال بكريهما الذي لم يعدو عن كونه فتى غرا، غير ناضج، حين وُضع تحت الضغط جَبُن، وهذا لم يكن فيه عيب، على قدر ما كان متوقعا منه...

(ليس عاقا يا والدي .... هو فقط ناقم ... وكما كنت السبب في نقمته .... سأعيده إلى كنف أهله....)... ضم والده شفتيه وضغط عليهما يلجم ما كان ينوي قوله، فغاص قلب ابنه في حزن عميق، يمني نفسه بعودة الى ماض سعيد، يضمه وشقيقه أخيرا تحت كنف والديهما، لكن كيف؟!... كيف يطفئ من غضب جارح الجارف، ويقنعه بطلب الغفران من والده؟!... وهو الناقم عليهم أولهم .... تغضنت ملامح

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جاسر وهو يقف على حقيقة كامنة، أن عودة جارح دون تدخل والده لجبر كسوره، ومداواة جراحه، من سبع المستحيلات، وهذا يوصله إلى نتيجة حتمية أن جهوده الشخصية يجب ان تتحول إلى والده، وليس شقيقه.

)تحدث إليه يا جاسر ... ما يفعله لن يفيده في شيئ ...ألا يكفي تساؤلات الناس والعائلة عن سبب رحيله؟؟ .... لنضيف عليها سبب زواجه من ....) .... (اسكتي يا امرأة!!)... قاطعها زوجها زاجرا، فمسح جاسر على وجهه يقول بقنوط....

)بالله عليك أمي .... أنا أبذل كل غال ونفيس... كي أعيده .... فلا تزيديها علينا .... ما فيه من عذاب يكفيه ...)... تخصرت تهتف بسخط....

)هو من أراد الجحيم لنفسه .... تكبره عن العودة إلى والديه ... ثم زواجه ... من فتاة فضحتنا بين الناس ....)... انتفض زوجها واقفا، يصيح بسخط، بينما هي تعبس بغضب دون حياء أو خجل...

)الفضيحة كانت بسببك ... وبسبب خططك اللعينة ... ولا تصدقي فيَّ الغباء ... لأنني أعلم بكل أفكارك العقيمة ...)... لازالت تتخصر بتأهب، ترد بسخط وطغيان....

)لست من راحت أطوف حول الدجالين ... أقدم لهم ابنتي قربانا ... من أجل رضى الشيطان .... ليلهو بها حثالة القوم !!)... اقترب منها زوجها محمر الوجه، مسود الملامح، يهتف بنبرة علت،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حتى زلزلت جدران البيت فأسرع جاسر يحول بينهما..

)بل أنت الشيطان بعينه .... أعماك الحقد ... ورفضت وحيدة شقيقي الوحيد ... بسبب بنات شقيقاتك ... ولم أكن لهن رافضا ... بل تركت لك جارح ... كي تزوجيه كما تشائين .. لكن لا!! .... كان يجب ان تفرضي سطوتك ... وكأن هذا البيت ليس له رجل يحكمه!! .... أقسم برب العزة ... بنات شقيقاتك لن يطأن بيتي ككنات ... ما دمت حيا ... إلا اصبحت مطلقة في آخر عمرك!!.....)... شهقت زوجته بصدمة، تضرب على صدرها مجيبة باستنكار ساخط..

)تهددني يا عدنان .... بعد كل هذه السنوات من العشرة ... تهددني بالطلاق... من أجل ابنة سعاد ؟؟... هل لازال قلبك يحن إليها.... من اختارت شقيقك ورفضتك ؟؟... فلم تجد سوى شبيهتها كي تعوض فيها حرمانك؟؟)... تجمدت ملامح زوجها بصدمة شلت لسانه، فلم ينطق سوى جاسر العالق بينهما يلتفت إلى أمه يستفسر بصدمة لا تختلف عن خاصة والده....

)أمي ... ما هذا الهراء الذي تقولينه؟؟)... رفعت ذراعيها تلوح بهم في الهواء، فيصدح رنين الأساور ينافس الغضب في نبرتها...

)هي من أخبرت النسوة ... تتبجح بجمالها الذي ورّثته لوحيدتها ... وكيف أن عمها .... يحبها بسبب الشبه بمن رفضت كبير آل عدنان

بعظمة شأنه ... واختارت الأوسم والمدلل بين الشقيقين ...)..... اتسعت مقلتي عدنان، يقول بسخط ونقمة...

)اللعنة عليك وعليها ... وعلى النسوة النمامة ...وعلى ألسنتكن المطعمة بالسم القاتل !!...

أبسبب هذا الهراء ... دمرتن حياة الفتاة المسكينة ؟؟... لا بارك الله فيكن ولا في اجتماعاتكن ..... لا ينجم عنها سوى المصائب وخراب البيوت!!)... بلع جاسر ريقه وهو ينظر إليهما بالتناوب، غير قادر على الإتيان برد فعل، ووالدته تهتف دون رادع...

)هي من دمرت ابنتها ....لوحدها .... ولا أستطيع منع نفسي من الشماتة فيها ... ملكة الحسن والجمال.... حبيبة شباب آل عدنان...)... رفع

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

زوجها ذراعه دون وعي، فهب جاسر يمسكه قائلا بتوسل....

)أسألك بالله يا والدي .... اهدئ ....بالله عليك ...وحد الله ...)... نطق الشهدتان وهو يلهث، بينما زوجته تضم شفتيها عابسة بخوف، لا تصدق لسانها الذي فلت من عقاله كعادته. تنفس جاسر بغم بلغ به المدى، ثم استدار إلى والدته يقول بهدوء خادع تجسد فيه اليأس والحزن بكل معانيه.....

)الآن فقط .... فهمت ل تعرض جارح ... لما تعرضت له بلسم...)... شهقت مجددا وقد ابيضت سحنتها شحوبا يوازي شحوب الآخر الذي تجمدت أطرافه تماما، وجاسر يلقي بقنبلته

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كاملة يستجدي فيها الخلاص من جحرهم المظلم...

)بلى يا والدتي العزيزة.... حين تشمتين في مصيبة أحد ... تذكري ان ابنك جارح .... حين أصبت بالأنانية و تركته في الشوارع ... كي اعود إليكم وأتوسلكم الغفران .... هجم عليه وحش من وحوش الشوارع الضارية .... ليعتدي عليه ... تماما مثل ما حدث مع بلسم ... لكنه لم يستسلم ... دافع عن نفسه ...وحارب حتى أزهق روحه ....)..... ابتعد عنهما ليقف أمامهما يتجرع مرئ صدمتهما بوجع وكمد، يكمل بخزي وبؤس..

)من شدة رعبه ....لاذ بمكبات النفايات.... واختبأ فيها لأسابيع .... جارح .. ابنكما

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدلل ...شقيقي أنا ... عاش بين النفايات... يختبئ فيها ويقتات منها ... خوفا من الوحوش والشرطة .... فهلا رحمتماه أخيرا... علّه ينعم بحياته... ويعود إليه شق من جارح الذي كان واختفى ... ليبقى شبح ناقم مشمئز طوال الوقت ؟؟....لا أطلب منكما السماح لي ... لكن أتوسل إليكما ... أنقذا ما تبقى من ابنكما ...)..... استدار عنهما راحلا وقد اكتفى، اكتفى من كل شيئ وكفى.

....

مصنع آل عيسى .... مكتب إبراهيم...

) لكن هذا ليس عدلا كيف نتركها طعما ... بعد كل ما علمناه؟؟)... هتف يونس باستنكار

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

غاضب، فعقد الرجال حواجبهم حيرة من تأهبه الغريب.

فتحدث طارق مهادنا يفسر....

)يونس أنصت وافهم .... لو أخرجناها من هناك ... كل ما خطط له ذلك الدرويش سيروح سدى ....وبالتالي نحن أيضا سنخسر ....)... زفر يونس بقنوط، فربت إبراهيم على كتفه يستشعر وجود خطب ما يحدث مع أخيه...

)كل ما توصلنا إليه دلالة على ان الدرويش أو حسن آل منصور ... تكبد عناء كبيرا ... كي يدمر شقيقه ذاك ...)... قاطعه يونس بلهفة فضحته أمامهم، وتأكد حدسهم...

)ولينقذ شقيقته أيضا ... لقد مر أسبوع وأنا اتتبع خطواتها الى كل مكان ... هناك رجال يراقبونها في كل ركن ... وهي غير منتبهة البتة ... لو أمر ذلك المجرم بخطفها أو إيذائها في أي وقت سيحدث بكل بساطة ... ونحن نتفرج ..).... مال طارق نحو يونس متمعنا في وجهه، ليصبح قريبا منه رغم طاولة الاجتماعات الفاصلة بينهما يسأل بجدية...

)هل تحب الفتاة يا يونس؟؟)... اتسعت مقلتي المعني، وأخويه يحاولان اخفاء مرحهما. فاعتدل يفكر في رد مقنع، ودون صبر استدرك طارق بحزم....

)ان كنت كذلك ... يجب أن تتراجع عن العملية ...لأنك ستفسدها ...).. اهتز بدنه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بشكل أخافه هو شخصيا، فكيف يطلب منه تركها، البعد عنها، وأين؟!.. بين براثن وحوش البئر. لا!!... وألف لا!!

)أنا لن أبرح مكاني ... فلا تحاول ... وما اشعر به ليس من شأن أحد ... وبالتأكيد لن أفسد شيئا ....)... تناظر الرجال فيما بينهم، فقال اسماعيل مغيرا دفة الحديث....

)لا زلنا نجهل حقيقة أخيرة ...)... فلح في مسعاه، حين التفتوا إليه باهتمام، ليستدرك ....

)ماذا يملك الدرويش ضد شقيقه ... كي يقهره ... ويحمي سترة؟؟ ...)... هزوا رؤوسهم بحيرة، فقال يونس وهو يلقي نظرة على ساعة يده.

)سأعرف هذا حين يظهر ... لا أعلم كيف يختفي هكذا حتى عن أعين الشرطة ؟؟)... منح طارق نظرة ذات معنى، فرد طارق بجفاء...

)كما كان والدك يختفي لسنوات طوال ... بين الجبال ...لكننا في النهاية نجدهم ... أليس كذلك؟؟)... مطط يونس شفتيه بوجوم، وهو ينهض من مكانه، فقال ابراهيم مستفسرا...

)الى أين ؟؟)... توتر فرد عنه المفتش بتهكم ...

)إلى المشفى ... اقترب موعد نهاية دوامها ...)... عبس يونس وتوحشت ملامحه، فدفع ابراهيم طارق في كتفه ينهره بمرح...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تراجع يا رجل ... واتركه لشأنه ...)...
ضحك طارق يتقبل مزاح صديقه، قائلا بلطف
...

(أبناء آل عيسى و ... الحب ... هذا ليس جديدا
...).. اندهش يونس من حديث المفتش الذي
انسلخ من جديته المعهودة، لينذهل اكثر
حين غمزه ابراهيم يجيب برد فاق عبث صديقه
...

(لا تدعني أذكرك... فأتذكر ألم الرصاصة
في الكتف ... في الحقيقة ... يونس يذكرني
بك حينها ... لذا من الأفضل لو تتراجع ...
...) قهقه طارق وقد لمعت ظلمتيه ببريق عشق
رجل الجبل، وهو يرد....

(إذن الأحرى أن تفعل معه ... مثل ما فعلت
معي....)... هز إبراهيم رأسه

متشبثا ببهجة قسامته، يسأل بمزاح باطنه
سؤال صادق بحق...

(وهل كنتُ محقا في ما فعلته؟؟)... بلع طارق
ريقه يتمالك ضحكاته الصاخبة، ومد يده
مصافحا يقول بود وامتنان..

(كل الحق يا صديقْ .... كل الحق ...)...
صافحه ساحبا اياه بخفة، في ضمة لم تكتمل
فقط معبرة عن الود والوفاء بينهما. فالتفت
يونس المذهول يرمق اسماعيل باستفسار أجاب
عليه اسماعيل باسما بهدوء....

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لا تسأل ؟؟...)... أومأ ينفض عنه الأمر، وقال قبل أن ينسحب....

)سأظل أراقبها ... على الأقل حتى أعرف الباقي من الدرويش ... عن اذنكم ....)... ودّعوه وانصرف، فقال اسماعيل لطارق...

)جارح حدثني من المشفى ... سأذهب لأقابله ... لكنني أعلم بما يريده ... سيأخذ زوجته من المشفى ... ويريد الابتعاد بها الى المدينة السياحية...)... امتعض طارق بملامحه يرد بسخط...

)للأسف لا نملك سوى شهادتها... بعد أن نقبض على الدجال في حالة يثبت فيها الاغتصاب ... أهلها أفسدوا الأمر حين اتفقوا مع الطبيب على إخفاء دلالات الاغتصاب ... كان ليكون اثبات مؤكدا ... على هوية المغتصب ... لكن لا أنصح بإخراجها من المدينة ... قد نقبض عليهم في أي وقت ... ويجب ان تدلي بشهادتها وتتعرف عليه ...)... أومأ اسماعيل بتفهم وانصرف، ليقول طارق بجدية تلبسته...

)أخوك يحب الفتاة ... وأنت أدرى ... بأن المشاعر تفسد الأمور...وتشوش على فطنة الرجل ....).. حك ابراهيم خلف رأسه يجيب بحزن وخوف على اخيه...

)على قدر سعادتي من أجله... على قدر خوفي عليه ... اللّه المستعان...(...

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في أروقة المصنع....

تفقد الساعة مجددا، وهو يحمل خطواته بسرعة كي يلحق بها، ودقات قلبه لا تنفك تهدأ مع ذكراها. لا يخفي صدق المفتش إن لم يعترف بذلك، إكراما لكبريائه، فهو أصبح يخشى عليها منه قبل غيره.

كيف تمكنت من التسلل إلى قلبه بذلك العمق، وتلك القوة، والحق يقال كل ما يفكر فيه مؤخرا ، لا يصب في مصلحة أحد، لا هي ولا هو، إلا في حالة واحدة إن أصبحت زوجته، لذا حفاظا على سلامة الجميع نأى بنفسه عنها، دون ان يبتعد كليا، وبالتالي سكنه العذاب يلفه بشكل مقيت، حتى احلامه الغارقة في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كوابيس منحرفة، عن ذكرى يكرهها ويحقد على صاحبتها، تحولت إلى أحلام تُجسّد أمنيات اليقظة، طفت بها خلايا صدره إلى أن أغرقت به خلايا عقله، لتجتاح خياله الخصب جراء صحراءه القاحلة.

تناقضات!! يعلم! وَيْلَهُ منها ومن قوة اكتساحها، تعيد عليه سنوات عشر من الحرمان، بعد علاقات نادرة محرمة أغلبها لم يكتمل بسبب غثيان يصيبه كلما استخرج له عقله، مشهد الحثالة زميلة والدته، أم صديقتها لم يعد متأكدا، وعلى ذكر ذلك يجب عليه السّماع من أمه، وقد حان الوقت لإلقاء أسئلة كثيرة انحسرت في حلقه، وأطبق عليها بسبب خذلانها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كل شيئ سيفعله. كل أمر يُصلح من حاله ويجعله جديرا بها، هي سترته، بلى، اكتشف أنها سَتْرُه، ولن يقبل بغيرها غطاء لكرامته النازفة ألما ووجعا، وسترا لعيوب فُرضت عليه، سيعالجها بها وبنقائها، وطيبة قلبها الكبير، عكس حجمها الضئيل.

توقف خطوة قبل ان يستضم بجسد لمح ظله أثناء سهوه، فرفع رأسه ليجد أحد إخوته في وجه.

من رآه أولهم، ولم يلتقيه بعدها ولا مرة واحدة.

من تعرف عليه مع أول نظرة نحوه في ذلك الملهى الليلي، ليتعرف عليه هو الآخر بنفس الطريقة، قلبين من شدة جرحهما من والد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جائر، التقيا في موعد مع الألم والشوق، والوجع، فتعرفا على بعضهما رأسا.

تمادت الذكرى لتتجرف إلى ما بعد ذلك في تلك الليلة الحالكة السواد، فابتسم بمكر، ليهز الآخر رأسه بنوع من اللوم و... التهكم....

)على فكرة أتذكر تفقدك لي ... وانتظارك لسيارة الاسعاف ...)... جعد ذقنه يهز كتفيه مجيبا بمزاح... وقد نالت اللعبة استحسانه، يجرب احساس المشاكسة لأول مرة، فبينما تتسم علاقته بأخويه الأكبر منه، بالمراعاة، وحب أقرب لحب أبوي، كونه الأصغر. تكتفي علاقته بقرينه بالمعنى المتجسد للأخوّة اكثر.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مشاكسات تخفي الحب والود العميق بين الأخوين.

)لم أنفي ذلك ..... لكن عليك الاعتراف ... انت سائق فاشل ...)... ضم عيسى ذراعيه لصدره، يرد بحنق مزعوم، متذكرا تغريد، فعلا تشبهه كثيرا....

)لقد غافلتني ...وسيسعدني إعادة الكرة في المستقبل القريب ...)... رفع يديه يقول ساخرا ...

)لا ... أنا في غنى عن حرب قد تقوم ... بسبب أذية ستلحق بمدلل آل عيسى ....)... استدار يهم باستئناف خطواته، غير ساه عن موعد شاغلة عقله وقلبه، فأوقفه عيسى يقول بنبرة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عميقة تخفي من الود والتفهم ما جعله يستدير إليه مجددا..

)لقد نلت كفايتي من دلال آل عيسى ... وهناك من يستحقه أكثر مني ... لو وافق أخيرا على الانضمام إليهم ...)... بلل شفتيه ورمش بجفنيه.

ما قاله قد سمعه من أخويه وجدّه مرات عدة، لكن سماعه من عيسى بشكل ما حفر في قلبه موضعا جديدا للجنان، يقسم أن قلبه أصبح مخضرا بزرع، بدل في زرعه أفراد عائلته الجهد الجهيد، ليعود كواحة غناء.

ورغما عنه سقط صريع لطفهم، ورغبتهم الصادقة في ضمه إلي جنتهم وما أجملها من جنة مُغرية.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أومأ بتأثر، يقول بغموض قبل ان يبتعد....

)إن شاء اللّه ... احرس على مكاني بينكم ... يا أخي ...)... شيعه بنظرات لامعة، يهمس بخفوت و هو ينصرف...

)سأحرسه بحياتي ... يا أخي...(....

....

المدينة السياحية ..... شقة أسامة...

مسدت على بدلتها ذات التنورة المنسدلة إلى أسفل كعبيها بقليل، عليها سترة من نفس خامة الثوب واللون البني، ثم رفعت كفيها توظب طرفي الشال الطويل الملتف حول رأسها ببراعة، كي يخفي صدرها فلا يظهر سوى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أزرار السترة السفلية. تحركت ثم عاودت النظر إلى مرآتها تفكر هل تكحل عينيها بما انها الآن متزوجة، كما أخبرتها والدتها ، اثناء تلبية دعوة أبنة خالتها.

اجتماع عائلي كارثي بكل المقاييس، وكأن الممثلين قد ملوا ولم تعد المسرحية مسلية بالقدر الكافي، فسقطت الأقنعة وكلٌّ يطرح تساؤلاته بشكل ؛؛يراه مناسب؛؛ مثل والدتها التي تلقي كل لحظة بسؤال يعتبر ؛؛عادي جدا؛؛ في ظروف ؛؛عادية جدا؛؛ وليس في ظروفهم ؛؛الغير عادية البتة؛؛

ك... هل يدللك زوجك يا ابنتي ؟؟... وأنت هل تهتمين به؟؟.. كيف حالك والزواج؟؟...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لا تلقى ردا سوى عبوس بارد ، مبطن بتهديد خطير، جعلها تبلع لسانها ، فتمرر راية السباق لشقيقتها ، وكونها خالتها وحماتها ، خولها لأسئلة من نوع محرج بجدارة، لكن الحق يقال كانت تحسن الصياغة، فلم تجرؤ نوران على الرد بغير ايماءة مجاملة...

أتمنى أن يكون أسامة متفهما لك حبيبة خالتك؟!

إذا حدث وأغضبك... اخبريني وسأشد له أذنيه!!

أدعو اللّه ... ان أحمل أطفالكما قبل أن أموت!!

وكلٌ نقرة، وابنة خالتها نزيهة نقرة لحالها منفردة في طبعها المتناقض كليا ، بين حزمها في كل ما هو ؛؛عيب؛؛ وأسلوبها المباشر الفج حين انفردت بها في المطبخ، تحت شعار صداقة لم تكن يوما بينهما ، حتى قولتها الساذجة ؛؛نحن فتاتان مثل بعضنا ...ومتزوجتان؛؛ لم تستسغها نوران كي تتقبل سؤالها الصريح بطريقة فجة، أو على الأقل هذا ما شعرت به.

إذن ... هل حدث الأمر؟؟

أقصد ... هل؟ ...تعرفين؟؟

ابتهلت نوران سرا ، أن تنتهي، آمله في ادعائها الجهل، جدارا صلب، لكن على ما يبدو هي املهم الوحيد المتبقي لتهدئة حروبهم النفسية.

هل دخل بك أخي ... هذا ما نريد معرفته؟؟...

من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

تبلدت قسمات وجه نوران، وانقطعت أنفاسها، وبطريقة ما اعتبرت نزيهة صدمتها اللحظية، حياء فأطلقت زغرودة أجفلتها واهتز لها بدنها، ولم تعي على حالها إلا وهي تصطدم بكل حضن لتُنْتَزع منه إلى آخر، تتلقى تبريكات جديدة.

حتى والدها فاجأها بدمعات علقت بطرفي مقلتيه وهو يضمها الى صدره رغم تشجنها، فبحثت عنه هو، شريكها في الجرم، تجهل حقيقة بحثها عنه هو شخصيا في تلك اللحظة التي اكتشفت فيها مدى خوف عائلتها الغير مسبوق أكثرهم والدها، لتجده جالسا بهدوء يبتسم بغرابة، كغرابة حاله طوال الأسبوع الماضي.

يبيت الليل يبكي في غرفته، وهي تتجاهل حتى تكتفي نفسها من التجاهل، فتتسحب على أطراف قدميها لتتحسس حاله، وتراقب ما يفعله بإحساس تخلى عن دهشته التي اكتنفتها أول مرة لمحته فيها وهو يصلي.

أجل يا لدهشتها!! أسامة يصلي وبخشوع لم ترى عليه أحدا قبلا حتى والدها، الذي كان مثالا للالتزام في حياتها.

مرت عليها الساعات حتى أذان الفجر كالدقائق، وهي تراقب حركاته وسكناته وانفصاله عن الدنيا، فتنتظر بفضول قاتل كي يرتفع من السجود، لتشهق ذهولا من بكائه الحارق، لقد كان بالفعل يبكي وبحرقة، تحولت إلى سكينة بعد توالي الليالي لتستشعر

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بها تحتل ملامحه، وثغره الباسم ببسمة جديدة لم تلمح لها طرفا من قبل.

أسبوع مر عليها بأيامه ولياليه، وهي تراقبه دون وعي منها، فتتلصص على الكتب التي يجلبها كل مرة يختفى فيها ويعود بطعام جاهز، كي لا يُتعبها حسب قوله، فلا يتركها من يديه حتى وهو يأكل، يظل الكتاب تلوى الآخر في قبضته يقرأ بشغف وكأن الكتب ستختفي او تنتهي.

وكم قاومت رغبتها في تصفح واحد من الكتب، كي لا يظنها مهتمة بأي شكل من الأشكال، فتخسر نفسها في سبيل اهتمام جديد مرّغها في تخبط واقع، أمية هي بأبجديته.

واقع عذّب ذكاءها بين استسلام لسطوته والبحث خلف سر السكينة التي بدأت تحتل أسامة المهرج البائس، هل هي غيرة من نوع ما، أم حسد لما تصبو إليه، فتخشاه عليه؟!

نطقها قلبها صراحة، ماذا إن وجد زوجها نفسه التي فقدها بشكل ما، فيصبح طبيعيا على حظها المنحوس؟!

حينها سيكون رجلا وسيما غنيا، بل وملتزما قريبا من ربه. لم تنسى شهقتها الصادمة حين خطف ذكاءها الخارق نتيجة ما يفعله وما يحارب من أجله، حينها ستختل الموازين، وتميل كفتها نحو الخسارة، ويصبح أسامة جاهزا لتركها وقد احترقت ورقتها البائسة في ربحها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تنفست بقوة وهي تعود إلى حاضرها، يوما بعد الدعوة التي انتهت، بملاحظات النساء فيما سيفيدها كي تحافظ على زوجها، آخرهم نصيحة والدتها عن الزينة.

فهي لم تكن يوما من هواة الزينة ولا أي أمر أنثوي آخر، وعلى إثر المستجدات يبدو أن عليها الاكتراث.

تدخل ذكاءها اللعين يقفز بعيني الصقر، مواجها، وما هي المستجدات هذه يا حويطة؟...!

نطقت تزفر بسخط تجيب انعكاسها...

)لا أعلم .... ولا أريد أن أعلم... فقط سأتصرف ...)... نتشت حقيبتها اليدوية، وخرجت إلى البهو حيث أصبحا يتخذانه مجلسا في أغلب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأوقات التي يلتقيان فيها، لتجده يراقب هاتفه، تحديدا واحد من الفيديوهات التي كانت ستصيبها بالجنون لتعرف فحواها، الذي لم يكن سوى دروس لعلماء في الشرع.

تحدثت بحنق من وضعها المهدد كليا بالسقوط على رأسها، تشعر بنفسها وسط لعبة للشد والجذب، بين أنانيتها الشخصية، وسرورها لرغبته في إيجاد نفسه في خضم فوضى حياته.

)هل أضع كحلا في عيني ؟؟.... أخبرتني أمي أن هذا واجب على الزوجة ...)..... فتح فمه ببلاهة من مظهرها الحانق، وسؤالها الغريب ليس في محوره، إنما كونه يُطرح منها هي له هو.

)ماذا؟؟)... أطبق على شفتيه، ثم رد ...حسنا!!... بما تعلمه مؤخرا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا .. بما أنك خارجة وإلى العمل ... فلا ... الزوجة تتزين في بيتها وليس خارجه ...على ما أظن ...)... تخصرت مجعدة جانب أنفها، تقول بامتعاض ساخط، والنزاع قائم على أشده داخلها ...

)على ما تظن؟؟؟)... ابتسم بتوتر يقول بمزاح ذكرها بأسامة المدعي للمرح،، المهرج البائس...

)لما لا نخرج في نزهة؟؟)... (ها!!)... كان دورها في تلبُّس البلاهة، فقام متخليا عن بسمة المهرج يقول بلطف حقيقي...

)نوران ... بما أن كلانا يبحث عن حل يناسبه في الآخر... لما لا نتخذ طريقا مغايرا ... قد يحقق مآربنا بشكل لا يغضب الله ... وبالتالي يصلح من شئننا؟؟ ...)... ضيقت نوران مقلتيها بشك، تقول بجدال...

)هل أنت متأكد من أنك لا زلت تبحث فيَّ عن حل يناسبك؟؟)... رفع اسامة حاجبه بجهل يتساءل...

)ماذا تقصدين؟؟)... أومأت بلا معنى، تشير بكفها، مدعية الاستخفاف...

)وما الذي سنفعله في هذه النزهة ؟؟ ألا يجدر بنا العودة للعمل ؟؟... لقد تأخرنا وجارح كذلك؟؟... ماذا حدث لكما أنتما الاثنان... كنتما تقدسان أمانة السيد مصطفى رحمه الله ؟!)... تنهد متذكر مكالمته مع صديقه، ثم أجاب يفسر...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

)كلانا يراقب العمل من بعيد لا تقلقي.... أما النزهة ... لا يهم أين! ... فقط لنخرج معا ... نقصد الحدائق ...نتمشى ...ثم نتغدى خارجا ... نتحدث ... نتعرف على بعض ...نحن أقرباء يا نوران ... قبل أن نكون زوجين .... وكلانا لا يعلم عن الآخر أي شيئ ...).. توترت، فأسرع يكمل بمهادنة...

)أي أمر ترفضين الإفصاح عنه ... سنجتازه ... سأكتفي بما تريدين التحدث عنه ...)... نظرت إليه وقد تملكها الفضول، ترضي وحش ذكاءها، في إلزام زوجها الغريب، بوعده عبر الناحية العكسية للوجهة...

)تعدني ... بأنك ستجيب عن اسئلتي ؟؟...)... تسللت تلك البسمة التي تُعد أغرب البسمات في معانيها بالنسبة إليها، حيث يميل بجانب شفتيه وكأنه يستحي، و ياله من حياء زاده انجذابا يجعلها ت؛؛.....** ت **ماذا بالضبط؟!

رفعت وجهها تتنفس، وتجيب، منفضة عنها إنهاء ما بعد حرف التاء المبسوطة، ولدهشة ذكاءها الخارق، حتى الحرف مبسوط في تعبيره....

)حسنا ... أنا موافقة ... سأغير حذائي ...)... نزع سترته، وألقاها على ظهر الأريكة، مكتفيا بكنزته، يهمس بتوتر...

)آمل أن تكون محقا ... يا طبيب ...آمل حقا ...)..

....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مدينة الجبل .... المشفى ..... القسم النفسي ...

) لا أنت مخطئ .... ليس هذا ما قصدته حينها ..)... أجابته بنبرة اقتربت من استعادة رونقها، فرمقها بلوم يقول بنفس المرح، الذي ينسيه عالمه حين يكون برفقتها.

كلاهما يتخذ خطوة إلى الأمام من أجل الآخر، فيستحي الأخير من العودة إلى الخلف ورغما عنه يقدم خطوة جديدة، كلعبة كرة، يلقونها بينهما بالتناوب، وينتظر بشوق، وتحدي ماذا سيفعل من أجله الآخر؟!

(يعني... لم يكن قصدك أنني مغرور؟؟)....زمت شفتيها تكبت ضحكة ساخرة، فاحمرت وجنتيها المستعيدتين لاكتنازهما رويدا، تقول بخجل وهي تجمع بين إبهامها وسبابتها....

(أعترف ... قليلا ... يا إلهي ... أخبرتك ان الفتاة المسكينة صادقتني من أجلك... وكل ما كان لديك لتقوله ...)... نفخت صدرها ورفعت كتفيها تقلده...

(لا وقت لدي لهراء الفتيات .... هل ستذهبين إلى البيت ام لا؟؟)... لم يتمالك جارح نفسه ينفجر ضاحكا، في سابقة منذ صغره، فاستدركت بخجل مسلوبة بسحر ضحكته...

(وكأنك معتاد على تصاريح الحب والإعجاب كل يوم ...)... نفخ صدره مثل فعلتها ورفع كتفيه يقول بنبرة مفخمة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أكيد ... فأنا كنت أوسم الفتيان ...)... شخرت بتهكم، فمال نحوها يهمس بلطف مرح ....

(سمعت فتاة أثق بها ...تقول ذلك لصديقاتها ....)... اشتد الاحمرار في وجنتيها، تحاول مجاراة مزاحه...

(لا تصدق كل ما تقوله ... لقد كانت حمقاء ساذجة ....).... أشار بسبابته أمام وجهها، نافيا مع إيماءة رأسه قائلا...

(من فضلك ... لا تهيني مدللة آل عدنان .... أنا أحذرك ... مهما أظهرت من طيبة وهدوء ... فهي تتحول إلى قطة مفترسة ... ذات مخالب حادة .... وهذا دليلي ....)... رفع نفس الإصبع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إلى رقبته حيث قمشته بأظافرها، فغامت مقلتيها بأسف وحزن...

(أنا آسفة ... حقا ...)... قام من مقعده وجلس على السرير قربها يقول معاتبا....

(لم أذكر ذلك كي تتأسفي .. بل كي أذكرك بقوتك الكامنة داخلك ... لقد اتفقنا ... لا اعتذارات بيننا ... كلانا له وعليه.... وقد بدأنا بقطع شوط كبير... أخبرتني بنفسك ... أن نومك أصبح طبيعيا والحمد للّه .... وليست سوى البداية ...)... عادت تبتسم ووجنتيها لم تتخليا عن احمرارهما الجميل، تعيد إليه حديثه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(صدقت قطعنا شوطا كبيرا ... معي أنا ...وليس معك ...)... جعد جبينه بجهل، فأشارت إلى قفازيه، تستدرك بسخط مزعوم...

(لم أفلح في مساعدتك ... لتخلع عنك هذا ... لا اعلم لما أشعر .. أن بخلعك للقفازين ... سترمي عنك أمورا بشعة ...)... رمى قفازيه بنظرة حزن غائمة، ثم قال وهو يعود للنظر الى عينيها....

(لقد غيرتِ الكثير ... صدقيني .... صبرا يا ابنة العم ... لا تستعجلي ....)..... ضيقت بين حاجبيها، لترد بعدها باسمة بحنو....

(أسرع يا ابن العم .... أنا أنتظرك... فلا تتأخر كي نعبر الشط معا ... إلى الأمان...)..... هز رأسه وعينيه على ملامح وجهها، تنهل بنهم،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ولولا الحمرة فوق وجنتيها ومضت بشدة، لما وعى على نفسه تائها في محياها.

عجبا له ولسهوه فيها، ألم يكن قلبه أسودا لا مكان فيه للحب، ولا للشفقة؟؟

أم تراه الحقد أعماه عن كل ذكرى جميلة عاشاها في الصغر؟!

أجفل على نظرتها المستفسرة، ليكتشف أنه تاه في ملامحها مجددا، فتنحنح قائما يقول برسمية استغربتها....

(يجب أن أتحدث مع الدكتور إسماعيل... حول خروجك من هنا .... اعتني بنفسك ...)... أدركته قبل ان يصل إلى الباب، وامسكت ذراعه تقول بقلق...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل أغضبتك ؟؟)... لثاني مرة لمستها دونً عن غيرها، لا تُشعره بالقرف، مما يؤكد نبض قلبه العائد لفتوته.

ابتسم لها وهو يربت على كفيها يخبرها مطمئنا...

(لا ....أنتِ بالذات من بين أناس كُثر ... لم تثيري غضبي أبدا ... ارتاحي ... وفكري في الخطوة القادمة... إلى اللقاء ...)... أقفل الباب وتلكأ هناك متمهلا، قبل أن يتجه نحو مكتب الدكتور.

دق الباب وسمع إذنه فقدم رجله الأولى، بينما الثانية تتجمد مكانها، كتجمد مقلتيه ما إن لمحتا شقيقه يهتف بعدها بيأس ملول....

(من فضلك .... ألا تملّ وأنت.... ؟؟)... بتر كلماته حين انتقل بناظريه إلى الرجل جواره.

لم يتخيل يوما أن يلمح نظراته تلك، وبذلك الشكل، وحتما لم يتوقع ما نطق به لاحقا جدا، حتى في أكثر أحلامه رخاء...

(جارح .... ولدي .... سامحني(.....

....

خارج المشفى ..... عبر الطُرقات....

لو اقترب منها أحد، او فقط تمّعن في حالها، سينعتها بالجنون، وهي تزفر كل حين، وتحدث نفسها بسخط...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أحمق ... يظن نفسه حاذقا ... وأنا غبية كي لا ألمح ظله ...وهو يتبعني كظلي ....آآآخ .... جاهل أحمق .. لا يعلم أنني اشعر به ...وبحضوره في الأجواء ...)... قلّبت مقلتيها ضجرا، وهي تشد على كيسها ، تُراجع نفسها...

(ماذا تقولين يا سترة؟؟... هل جننتِ؟... شعور وأحاسيس ... إنه ناقم على نفسه ... وعلى والدته ... ثم كيف تتوقعين من ابن آل عيسى ... أن ينظر إليك ... أمية ... دون نسب معلوم ؟؟...)... زمت شفتيها تتذكر أمرا ما ، فنطقت بحزن...

(الحمد لله .... سامحني يا ربي ... أنا فقط!! ... مهما كان ... او حدث !! ..هو ابن آل عيسى ... يعني له أهل... ونسب وحسب .... فهل سيقبل ب .....)... تلكأت ثم أكملت....

(لكن ... هو مهتم ... أكاد اقسم ...)... توقفت قليلا ، تفكر في شيئ ما على ما يبدو أنبئها بنتيجة غير مرضية، لأنها عبست بشده واستأنفت خطواتها بحزم ، تهتف بخفوت...

(إن كان قصده التسلية ... كما كانتا أمي آمنة والخالة إشراق.... يحذرانني دائما من الرجال ... سأعلمه درسا لن ينساه أبدا ... ذلك الناقم العابس ....)... أومأت بتصميم ، تحول الى لؤم وهي تستغل منعطفا أمامها لتخفي نفسها ، كما فعل في المرة السابقة.

أسرع خلفها كي لا يفقدها ، مستغربا حالها ، ليقف مدهوشا من اختفائها ، يهتف بسخط...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديفيا73

(أين هي ؟؟)... (خلفك !!)... التفت مجفلا، فارتد بخطوة إلى الخلف، يرمقها بحيرة، من تأهبها وتنفسها العنيف...

(لماذا تطاردني طوال الوقت ؟؟.... ماذا تريد مني؟؟)... مسح على ذقنه، يرمقها بتوتر وهي تستطرد بحنق...

(تحدث ....واشرح حالا!! ...)... تلك الفتاة الضئيلة، تُحسن إرباكه. بكل ضخامته التي تبلغ ضعفها، يقف أمامها كطفل مذنب ينتظر العقاب....

(حممم... لم ... أكن ...)... (إياك والكذب !!)... لوحت بسبابتها، فمطط شفتيه يرد...

(بلى ...كنت أتبعك ... مسرورة ؟؟)... تهكم فعبست تسأله مرادها...

(لماذا ؟؟...)... مسد خلف عنقه، يجيب بتردد، يمنح نفسه فرصة لتبرير يمنعها من الانفجار في وجهه...

(والد...... أقصد إشراق أوصتني عليك .... وكما تعرفين ... أنا عاطل عن العمل ... أسلي نفسي ...)...احتدم صدرها بالخيبة، فلمعت مقلتيها مع كلمة تسلية، ثم تجاوزاته تمشي بكتفين متهدلين حُزنا.

تبعها غارقا في حيرته، يسألها بعد برهة....

(ماذا بك؟؟).... لم تجبه، فلحق بها يعيد سؤاله قربها، مما أجفلها، فشهقت تهتف من حزنها الحانق...

(أسكت ... فقط ... تقدم بصمت !!)... جعد جبينه، وسار كما طلبت منه، أو بالأحرى أمرته، بصمت.

....

المشفى .... مكتب اسماعيل....

(جارح .... ولدي .... سامحني...)...

هل حقا هذا والده، يقف أمامه منكسرا يسأله الصفح، هو الخاطئ الذي طُرد من كنف والديه كعاص عاق؟!

والده صاحب الكبرياء، ينظر إليه بإشفاق، وشيء آخر عميق، الندم؟! حقا؟!... هل هو نادم؟!

بعد ماذا؟!.. ولماذا؟...!

خطى نحوهم، وتسمر أمام والده، الذي رغم انكسار النظرة في مقلتيه، يقف بطوله الموازي له، منتظرا بلهفة شعّت ونطقت بها كل أطراف جسده المتأهبة.

(ولدك؟؟.... أنا ... هل أنت متأكد؟؟... لأن الآباء لا يطردون أبناءهم إلى الشوارع ...)... تشنجت ملامح وجهه في غم عظيم، وجارح لا يعتقه مسترسلا بقسوة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أمضيت سنوات ... وأنا أتساءل... إن كان خطئي ... يستحق كل ما نلته بسببه ؟؟...).. رفع كفه يفسر بكبد، ووالده يراقب ثورته بصبر واحتواء لم يكن لهما مكان في عرفه سابقا ...

(لو كنت علّقتني في سقف غرفتي ... او حبستني في غرفة السطح بلا ماء ولا طعام ... أو حتى أجهزت عليّ بالضرب ... حتى أفهم مدى عظم خطئي .... خير لي ...مما واجهته من وحوش وبشاعة .... في الشوارع حيث رميتني أنت يا أبي ...و دون رحمة!!)... بلع جارح ريقه وقد ضاقت به الدنيا بما رحبت...

يا إله السموات والأرض إنه والده، كيف يفعل به ما فعل؟.. !

عقله في جمود، لا يريد التزحزح عن موضعه، حيث عاقبه والده بأسوء من خطأه.

غضبه الجارف، حقده الأسود، كله موجه إلى حقيقة واحدة، أن والده رماه للوحوش، رماه لمن اعتدى عليه، رماه ليرتكب جريمة قتل، رماه ليسكن النفايات.

يا إله السموات والأرض، هل إلى حكمة من منفذ، هل الى فرج قريب من مخرج؟!

اتسعت مقلتيه حين مد والده كفه يهم بلمس وجهه، فتراجع عنه في نفس اللحظة التي همس فيها شقيقه بصدمة....

(شقيقي ...أتوسل إليك لا تبكي...(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ماذا؟!.. هزت فكره، ليرفع كفه بقفازها، يتأكد من قول شقيقه، فلم يشعر بشيء، مما دفع به إلى نزع القفاز اللعين، ليكتشف أنه بالفعل كان يبكي.

حانت منه نظرة نحو اسماعيل المراقب للوضع بعين ملاحظة، فتراجع اكثر يهتز بتقطع....

(أنا .... لا ... أريد ... رؤية أحد ... لا ... أنا ...)... كان على وشك الفتك بالمسافات هاربا من كل شيئ، حين عصته قدماه، طاعة لقول والده الحازم....

(سأعطيك التقرير الطبي الأصلي... حيث يوجد بالتفصيل كل المعلومات الصحيحة ... عن حالة اغتصاب بلسم ....)... شهق بحدة جرحت صدره بشدة، فمسد عليه بيده وهو يستدير منتظرا تتمة حديثه الصادم، والذي في عمقه يشكل ابتزازا واضحا...

(لكن بالمقابل ... عدني أن تمنحني فرصة ... كي أكون والدك من جديد .... فرصة أخيرة .... وأعدك أنا أن أفعل ما تريده.....(....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

تصميم كارديناا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com

الفصل التاسع.

ثبت الله ملايين القوانين في هذه الحياة كي يسهل الحياة على الناس وليس كي يعقدوها....محمد راتب النابلسي

المدينة السياحية .... الحديقة العامة....

يصفق بكفيه الصغيرين، وهو يعدو بتلك القدمين المكتنزتين، يوشك على الوقوع كل حين، ولا يمنعه ذلك عن الفرار من قبضة والدته، والتهور في سبيل التجربة. اكتشاف الجديد من حوله، كالعشب الأخضر

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وباقي الصغار مثله، منتشرين يلهون بالألعاب البلاستيكية.

وقع أخيرا لكنه بدل ان ينفجر بكاءا، انفجر ضاحكا، ووالدته توقفه وتنفض ملابسه، ليلتفت حوله مجددا بشقاوة ومضت بها مقلتيه البريئتين في انبهارهما، وبهجتهما، ليبدأ محاولاته للاستكشاف فارا من بين كفي والدته التي تتبعه توهمه بفلاح هروبه، فيصفق بكفيه تعبيرا عن سروره في مسعاه، قبل أن تخونه قدماه الواهنتان فيقع أرضا من جديد، وتهمّ إليه والدته توقفه عليهما مرة بعد مرة

.....

)لو كان كل طفل يكبر على فطرته ... دون تدخلات البشر قبله ... لكان أكثر طبيعية

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وسعادة.. وقرب من ربه ....)... التفتت إليه وقد أخذ منها المشهد كما أخذ منه، فوجدته يراقب الأطفال بانبهار واجم، وهو يستدرك بحزن...

)يولد قطعةً من البراءة ... والأحاسيس الجميلة... مبتهج ..متفائل... آمن ... ثم يبدأ بالتخلي عن كل ذلك ... مع كل صفعة من الحياة ... تدوي به أحشائه ... وغالبا ما يكون السبب أقرب الناس إليه....)... عقدت جبينها تفكر، ثم عادت تنظر أمامها مجيبة بعبوس ....

)أنت على حق ... الآباء ... أول من يخذل أبناءهم ... ثم يتساءلون لما يجحدون في كبرهم ؟؟)..... نظر إليها منتزعا نفسه من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حلاوة ما يستشعره، وكأن منظار حياته تغير إلى آخر بلون زهري، يُظهر له الدنيا على غير حال، ورؤية مختلفة. فبات يبحث عن الله في كل مخلوقاته.

لقد صدق من أخبره أن خير طريقة للتعرف على الله، هي التفكر في خلقه سبحانه، وها هو يحاول، وكل ما قدم خطوة على استحياء، شعر بنفسه ينجرف أميالا إلى عالم روحاني سامي، لم يعلم بوجوده قبلا، بل لم يكن يتصور وجود حلاوة ولذة غير اللذة المادية التي يستشعرها بلسانه، ليعيش نوع حلاوة مختلف، تتذوقها نفسه وتتنفسها أحشائه، فتستقر في القلب بنبضات كلها فرح وسرور واستبشار بالقادم، إلى جوار، وتحت كنف.... الله.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سبع وعشرون سنة ... لم أشعر فيهم بالحياة يا نوران ... وأسبوع واحد ... شعرت فيه بسلام ... يكفيني لسنين ضعف عمري ويزيد ... لو قُدّر لي...)... بلعت ريقها ترمق قسمات وجهه المسترخية، تنطق بحديث لسانه، فمنحت نفسها فرصة للتمعن في ملامحه، لكن تمعنه هو فيها أخجلها وفرت بمقلتيها، تقول بجدية ....

)لماذا هذا الأسبوع بالذات ؟؟... ولا تقول بسبب زواجنا ... لأنني لن أصدق ...)... ابتسم و يا ليته لم يفعل، تلك البسمة البائسة تفعل شيئا ما بوجدانها، فيدق ناقوس الخطر لديها، أيٍّ كان، فهي حتى لا تعرف ما هو نوع الخطر، ولما هو خطر من الأساس...!!

)صدقي إذن ... لأن زواجنا السبب بطريقة مباشرة ...).. ضيقت مقلتيها وهي ترمقه باستفسار، حين لمحت المعنى من كلماته، ليستطرد....

)خطوة الزواج كانت بالنسبة لي ... كوحش مخيف وسط غابتي الحالكة السواد ...الغارقة في ظلام ليلة دلماء ... وكان يجب أن ابحث عن مخرج ...)... لم تُحِد عنه تسأل باهتمام...

)ووجدت المخرج؟؟)... هز رأسه مُسدلا جفنيه لوهلة يهمس بصدق...

)الحمد للّه ... حمدا كثيرا مبارك فيه ...)... أدار رأسه بسرعة لم تكن كافية كي لا تلمح لمعان مقلتيه، فعقدت جبينها وشيء ما في

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صدرها يسبب لها الوجع، لتتنحنح قبل أن تلقي بسؤالها الذي يعبث بداخلها كفأر مزعج لزج...

)هل كان ما يقال عنك صحيح يا أسامة ؟؟...)... تجمد، لكنه تجلد بقوة مفاجئة وهو يذكر حديثه مع البروفيسور، وبحثه في الأمر كما أخبره أن يفعل، كي يعتمد على نفسه في إيجاد الردود الصحيحة في مجموع الفتاوى وأقوال العلماء، بدلائل من القران والسنة الصحيحة، فيعتمد بالنهاية إن كان هناك اختلاف ما يريح قلبه بعد استخارة لربه.

وهكذا فعل، وهكذا وجد أن الجهر بالسوء لا يصح الا في حالة واحدة، وبكل تأكيد ليست سؤال زوجة مع وقف التنفيذ، لا يعلم حتى عن مستقبل علاقتهما. وبغض النظر، هو تاب

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

واستغفر ربه وسيعيش حياته المتبقية يستغفر عنها، وكما تعلم سينسى الماضي ولن يتذكره سوى ليدفعه لمزيد من العمل الصالح ومزيد من الاستغفار لربه.

(لا تصدقي كل ما تسمعينه يا نوران ....)... نطق بسهو، فقالت بتشكك...

(لكن لا دخان من غير نار ... أو على الأقل... محاولة لإشعالها ...).... تذكر فعلة والده، فرد بحزن...

(لو على النار فهي كانت ... لكن كيف أشرح لك ... هناك أمور تحدث للإنسان لا يكون له فيها ذنب ... يترتب عليها ذلك الدخان الذي تقصدينه ....)... وكأنه تحدث عنها، فأدارت رأسها عنه، لتتفكر في كلماته التي أجفلتها،

من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتتسع مقلتيها بصدمة، وفتحت فمها لتسأل، لكن ذكاءها منعها، وحذرها من الخطوة، التي ستكون متبادلة، وحينها هل ستكون فعلا مستعدة للرد؟!.... ،وبدل ذلك منحها قرار المراوغة....

(لماذا لم تتزوج قبل الآن ؟؟)... رفع حاجبه مجيبا ببعض المرح....

(أغلب دفعتي لم يتزوجوا بعد... أنا في السابع والعشرين... وفي هذا العصر... قليل من يتزوج قبل الثلاثين ...الأحرى بي طرح هذا السؤال عليك... فأنت أصغر مني بسنة ... وأغلب فتيات العائلة تزوجن في العشرين .....)..

مططت شفتيها بامتعاض ترد...

(كنت أدرس ... وبعدها انشغلت بالعمل ..)... رمقها بغموض يقول بتسلية....

(لا أعلم كيف استطعت رفض كل أولئك الذين أخبرتني عنهم أمي ؟؟.... ومع أمٍّ كخالتي ... أنت بالفعل جبارة ...)... كبتت بسمتها الصفراء، وهي تتذكر مواقف والدتها وبرودة ردودها، والتفتت إليه تجيب بجفاء مزعوم....

(لا تغير الموضوع... ما كنت أقصده ... أننا لم نسمع عن فتاة أحببتها... أو ...)... زمت شفتيها بحرج، فقال بحزن...

(لي أسبابي التي منعتني من عيش حياتي بطبيعة.... كما أنا متأكد من أن لك أسبابك ... ولا ... لن أخبرك عنها .... إلا إذا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعدتني بإخباري عن خاصتك ...)... بلعت ريقها صدمة، ووقفت منتفضة تجيب بتلجلج...

(أي أسباب ؟؟... ماذا تقصد؟.. أعني ... أنا جائعة ...).. استقام واقفا، يقول بأسى اكتنف ملامحه المشفقة....

(حسنا ... هيا بنا كي نتناول طعامنا....(....

....

مدينة الجبل ..... المشفى .... مكتب إسماعيل....

شلت قدماه مكانهما فأدار رأسه يقول بصدمة...

(كل هذا الوقت لديكم دليل جرم ذلك الدجال الحقير؟؟)... نظر إليه والده بإصرار، كما تحدث قابضا على كفيه بقوة...

)أخفيناه بداية سترا للفتاة... لكن بعد أن افتضح الأمر أتانا منهم تهديدا واضحا بالقتل.... لسائر أفراد العائلة ....)... حرك قدميه أخيرا ليعود أدراجه، جوارهم يهتف بغضب...

(وما الذي تغير؟؟...كي يتغير موقفك؟؟).... تشنجت ملامحه في أسى، وهم كبير، يقول بحزن...

(لم يتغير شيئ ....لازال التهديد قائم ... لكنني أردت أن اعبر لك عن مدى الندم الذي أشعر به ... على عقابي الذي أنزلته بك

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وبأخيك ....)... قاطعه جارح بحركة ينطق بتهكم.....

(عقاب؟!... تسمي طرد أبنائك إلى الشارع.. ورميهم للوحوش عقاب؟؟).... رفع والده كفه يضعها فوق عمامته الملتفة حول رأسه، يقول بحسرة....

(لم أكن اعلم ... أقسم بالله ....لطالما كان التهديد بالطرد من البيت ... وسيلة من وسائل التربية أخذناها عن أباءنا ... بل وقوّموا بها اعوجاجنا ونحن صغارا ... فكرت حينها أنكما ستعودان صاغرين ... وتطلبا السماح وعدم اقتراف خطئ ... كالذي اقترفتماه .... وحين لم تعد .... انشغل بالي خصوصا حين عاد أخاك من دونك ... تشاجرت معه وأخذني إلى حيث تركك... لكنك لم تكن هناك .... عشت أيام سوداء وانا ابحث عنك سرا ... كي لا يعلم احد من العائلة... ليأتي رجل غريب ... بعد شهر من الجحيم يخبرني ... بأنه وجدك في الشوارع ...وأنك بخير.... غضبت ... ورفضتك وأخبرت الرجل أنني تبرأت منك ... وكلما مرت السنوات واشتد عودك غير آبه بالسؤال عن والديك ...او طلب الغفران منهما ..... اشتد غضبي أكثر.... فما فعلتماه كان قمة في الوقاحة ...ولم تكن تلك تربيتي لكما أبدا ...).... اسودت ملامح جارح، وقد عاد عليه الماضي بأوجاعه، حتى شقيقه تجمد مكانه غارقا في نفس الألم. فتدخل إسماعيل يقول بهدوء.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل تسمحون لي بالتدخل ؟؟)…. أجفلوا على سؤاله، فزفر جارح بقنوط، ومسح جاسر على وجهه، ليقول والدهما ببرود…

(تفضل بني … ونحن آسفون على الإزعاج في مكتبك …)… ابتسم اسماعيل، وتحرك نحو باب الغرفة يقفله، ثم عاد يشير لهم بالجلوس، فاتخذ كلا منهم مقعدا، وهو يتحدث بلباقة ..

..

(لا إزعاج سيد عدنان … تفضلوا …)… تلكأ يجلس على المقعد الرابع جوارهم، متخليا عن مكتبه يستطرد….

(المرحوم مصطفى آل منصور … من عرفني على جارح … منذ أن وجده في الشوارع …على وشك خطفه … من طرف إحدى عصابات

الدعارة …حتى قبل ان ألتقي به بشكل شخصي)… عض والده على شفته السفلى ألما، بينما جارح يطرق برأسه خزيا، وشقيقه لم يتخلى عن جمود ملامحه المكفهرة…

(لم يخبرني بأي تفاصيل أخرى …رحمه الله … سوى أنه يأمل في أن يسعى جارح لتلقي العلاج النفسي … كي يستطيع العيش بسلام…وهذا ما كنت أحاول دفعه إليه منذ أن التقيت به …)… صامتين على آلامهم، واسماعيل يسترسل بهدوئه المعتاد، وبكل احترافية يستغل الوضع لصالحه وصالحهم….

(وبما أن الله شاء … وحضرت لقاءكم اليوم … لأطلع على أساس مشاكلكم … أسمحوا لي … بأن أدلي بما في جعبتي … تجاه ما حدث … علّ

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

تدخلي يساعدكم ... في استرجاع بداية علاقة ... تعملون على دعمها لاحقا ...لكن أتمنى أن تفتحوا قلوبكم ..... وتساعدون أنفسكم ... أنتم أيضا ...)... ظهرت جلية رغبة الوالد ، على عكس جارح المطرق برأسه وسائر أطراف بدنه متشنجة، تماما كشقيقه الصامت....

)بداية الأمر.... مهما بلغ خطأ الأبناء... لا يصح أبدا... طردهم من البيت ... لأن كل أب راع .. وكل راع مسؤول عن رعيته ... وسيُسأل عن رعيته وسيحاسب عليها أمام خالقه ... لذا تخليه عن رعيته أو التبرؤ منها لا يعفيه من مسؤوليته البتة... وخصوصا إن كانوا صغارا ...في عمر الطفولة... او على أعتاب النضوج....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بل يجب تقويمهم .. وتربيتهم بالقدوة ....وبالتلقين ...وبالعقاب ... وكل هذا يسخره المُرَبّي في سبيل تقريبهم من اللّه .... لأن من ربى أولاده على حب وخشية اللّه .... سيرتاح في مواجهة... كل ما سيتعرض له أبناؤه من فتن الدنيا على مر مراحلهم العمرية ....)... رفع السيد عدنان مقلتيه الغائرتين بذنب عظيم ، يحاول الدفاع عن موقفه....

)لكن خطئهما شنيع ... ومن شدة صدمتي ... وغضبي ... قررت أعظم عقاب في عرفي ... وهو الطرد ... كي يلتمسا عظم ما اقترفاه في حقي ...وحق نفسيهما....)... شبك اسماعيل كفيه وسأل رغم حدة أنفاس الشقيقين....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل تسمحون بإخباري عن هذا الخطأ الشنيع ؟؟... ففي النهاية هو خطأ ... والندم الذي أراه جليا على ولديك ... يعني أنهما معترفين به كخطأ شنيع ... وهذا بحد ذاته ... مع التوبة ... يمسحه من أساسه ....)... رفعا رأسيهما مجفلين، يرمقانه بدهشة مع لمحة أمل، فابتسم داخله يكمل بثقة....

)لو علمت الخطأ.... ستتعلم طريقة تفاديه ... مستقبلا حين تؤسسان أسرتيكما وتنجبان أبناء... ونتعلم أيضا كيف نتعامل مع الخطأ بشكل صحيح ....لو حدث مرة أخرى ...)... تناظر الشقيقان فيما بينهما بحرج، ونوع من التوسل، كلاهما خجل وكلاهما راغب في التحدث دون تحريك اللسان او النطق، حوار

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بين مقلهم طال، حتى تحمل الأكبر عبئ أغلاطه الشخصية، وقرر التحدث...

)أنا المخطئ بالأساس....).. نظروا إليه، فبلع ريقه يكمل بتردد، وتوتر احمرت له أذناه....

)كنت في السادس عشر .... أسمع من أصدقائي .. أحاديث عن الرجولة... وكانوا يحضرون صور ومجلات .... في الحقيقية بدأ الأمر منذ كنت في الرابع عشر .... أمورا أستحي من ذكرها ... وطبعا كنت احكيها لأقرب واحد إلي ... شقيقي الذي كان بمثابة توءم لي ... لكونه يصغرني بسنة ونصف فقط ... وهو أيضا كان يحكي لي ... ويوما اقترح عليَّ احد أصدقائي... استكشاف رجولتنا فيما بيننا... كي نتعرف على ... ما يتعلق بالجنس .... تعلم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... شد على شفتيه حرجا بلغ به المدى، مثله مثل شقيقه كأنهما عادا فتيانا ، فابتسم اسماعيل بإشفاق يكمل عنه....

)استشعرت خطرا ما بقلبك ... وقررت التجربة مع مصدر الأمان والثقة بالنسبة لك ... شقيقك... قرينك ... ومن يحبك بنفس القدر الذي يجعله ينصت إليك ويثق بك في المقابل ....وهكذا قبض عليكما والديكما ....)... هز رأسه دون أن يرفعه عن إطراقه خجلا ، بينما والده تشتد ملامحه غضبا ، وجارح يرمق أمامه بوجوم ، فاستدرك اسماعيل بما أدهشهم جميعا....

(لا أنكر أنه خطأ ... وخطأ عظيم ... لكن الوضع برمته ...لو كنت سأحمل وزره لأحد بيدي ... كنت سأحمله لوالدكما ... أجل سيد عدنان ...)... هتف والدهما باندفاع....

(أنا ؟؟... لماذا؟!... لقد فعلت كل شيئ كي أربيهما ...وكي ينشئا رجلين ...)... أمال إسماعيل رأسه مستفسرا بغموض...

(حسنا سيد عدنان اهدئ وأخبرني... كيف قبضت عليهما ؟؟).. تعثر في كلماته وهو يرد بحرج....

(على سريرهما ... كنت أهم بإيقاظهما لصلاة الفجر ..).. نطق آخر حديثه بثقة، فرد اسماعيل بأسى...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يا سيد عدنا .. هل تعلم جُم مصائب أمتنا أين تكمن؟؟...)... رمقه دون رد ينتظر، فأكمل بنفس الأسى....

(أننا نقوم بديننا من ظواهره أغلب الأمر.... الصلاة ... الصوم ...الحج .... وهذا ما نُعلمه لأبنائنا للأسف... فلا نتعلم ولا هم يتعلمون ... أن الصلاة والصوم والحج ... لهم أثار يجب ان تظهر على سلوكنا ...وحياتنا اليومية .... إن لم تفعل ... فعلينا وعلى تعبنا السلام ....)... قابلته عيون حائرة، غير مستوعبة فباشر في حديث قد يوجع الأب، لكن الحقيقة الموجعة خير من ألف وهم مريح، يوقع صاحبها على وجهه في غفلة منه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(اللّه سبحانه ... شرع كل شيئ في كتابه العزيز ... وذكر فيه كل نهي وكل امر ...وفصّل عظم الذنوب المسماة بالكبائر ...ثم اللّمم او الصغائر ...وذكر امثلة كثيرة عن أمم غابرة .. وأخرى قادمة ... وتحدث في كل أمر يهم الانسان ... من قبل ولادته ...إلى ما بعد موته ... ثم بعد كل هذا ...تعهد جل جلاله بحفظ كتابه من الضياع او التحريف ... وأمر كل مسلم أن يحفظ منه ما استطاع ... ويتلوه كل حين بتدبر ...أي بفهم ...ويعمل به ... ويعلمه لأولاده... ولغيره من الناس ....ثم مع كلامه سبحانه ... جاء أول تفسير لآياته ومكمل لأحكامه بتفصيل ... وهو تفسير النبي الكريم ... السنة الصحيحة ... الثابتة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عنه صلى الله عليه وسلم ....)... تمتموا بالصلاة بهمس، متمعنين في قوله المسترسل...

(وهنا .. تأتي مسؤولية الوالد ... في تعليم أبنائه كل ما يهمهم حسب مرحلتهم العمرية .... من الشرع ... الحرام والحلال ... لكن بشرح مبسط ... وهذا لا يكون من فراغ ... بل يأتي بعد علاقة حوار .. يُعَوِّدُ عليها الأب أبناءه.... فيكون الحوار أمر عادي ... يألفه الأبناء مع والدهم وبالتالي ....كل سؤال ينتابهم أو كل أمر يسمعونه خارجا .. يلجؤون الى مصدر معرفتهم الأول.... وحين يتشبعون من المعرفة الصحيحة لديهم ... تنشأ مناعة ... بين القناعة بما علموه ...وخوف من النتائج السيئة ....هل فهمتني سيد عدنان؟... والأمهات

كذلك مطالبات بنفس الشيء ...)... تجعد جبين السيد عدنان من الدهشة، متابعا حديث الطبيب، ليرد بعد سؤاله بتلجلج...

(ممم... الحوار ... كيف ذلك ؟؟... لو على كتاب الله ... فأنا كنت أشدد عليهما قراءته وحفظه ... والسنة الصحيحة أيضا ... مما كانا يدرسانه في المدرسة .... وأحرص على أداءهما الصلاة كما أخبرتك من قبل ....)....

ارتسمت بسمة باردة على ثغر اسماعيل وهو يقول....

(حفظ وقراءة من غير فهم وتطبيق ...وعمل به ... بماذا يفيد يا سيد عدنان؟ ... لقد شبه الله من يفعل ذلك في القرآن...بحمار يحمل أسفارا ...)... جحظت مقلتي السيد عدنان بتأهب،

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وكلا ولديه قد انفرجت أساريرهما، كأنهما يكبتان بسمات ماكرة، واسماعيل يسترسل لا يمهله....

(حين تقرأ حديث رسول عليه الصلاة والسلام...

»مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِى الْمَضَاجِعِ ». أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني...

وتخبرني أنك قبضت عليهما في فراشهما المشترك وتحت لحاف واحد... بعد العشر سنين ... ماذا يعني هذا سيد عدنان؟؟)... توتر الرجل وقد بلغه المعنى، يطبق بين شفتيه،

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ويفتحهما غير قادر على النطق، بينما اسماعيل يكمل حديثه بكل هدوء ووضوح....

)كل إنسان يمر بمرحلة ... يبحث فيها عن المعرفة ... يستكشف ما حوله ونفسه ... ولو كنتَ حرصت على التفرقة بينهما في المضجع مع أول واحد منهما بلغ عشر سنين ... وشرحت لهما أنهما على اعتاب النضوج ... وأن عورتاهما لا يجب أن يطلع عليها أحد ...ويجب أن تبقى مستورة بحرص ... ويدافعا عليها ضد من يريد أن يلهو بها ... حتى هما وأن يمنعا نفسيهما من لمسها لغرض غير تنظيفها ... لأن ذلك حرام ....والعلم أثبت بأدلة وافية أن ذلك يضر بها ...ويسبب أمراضا عضوية معقدة وأليمة ... غير الأضرار النفسية ... التي تؤثر على العلاقة

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الجنسية الطبيعية حين يأتي وقتها في الكبر.... لتجنبا الوقوع في المحظور ... ولم تكن لتواجه موقفا له علاج فعال وبسيط حتى إن وقع ...غير الذي قررته ودمر استقرار عائلتكم ...)... جميعهم مفغرين أفواههم، غير مصدقين للحديث الذي يلغو فيه الطبيب بأريحية، وكأنه يناقش حالة الطقس، بينما كان بالنسبة لهم منطقة محرمة على بابها يافطة كبيرة تومض بكلمات حمراء ... ممنوع الاقتراب...

)شهوة الجنس ليست أمرا مخزي نخجل منه او به ....اودعها اللّه في البشر لضمان استمرارية الجنس البشري .... هي كشهوة الأكل ... والشراب ... ألسنا نأكل بحدود شرعية؟؟...

هناك ما هو حرام أكله وشربه ...وهناك ما هو حلال ... وهناك شهر حرم فيه اللّه الأكل والشرب في نهاره .....يعني شهوة خلقها اللّه في الإنسان ووضع لها قوانين وحدود ... كي ينتفع بها باستمتاع ودون ضرر... كذلك شهوة الجنس... وضع اللّه لها قوانين وحدود كي ينتفع بها الانسان باستمتاع دون ضرر... وهذا ما يجب شرحه للصغار حسب أعمارهم ... كي يحتاطوا ويتشبعوا معرفة ... وبدل ان يلتهوا بالبحث والتجربة ... ينصرفون عنها منتظرين لسن الزواج بشغف ...بل ويستعدون له بحماس ...)..... بلع السيد عدنان ريقه يقول بتردد، واحباط مع الكثير من الندم....

)ل... لم ... أقصد ... أبي ... لم ...)... أومأ الطبيب، كابتا ضحكة مرح وهو يلمح دهشة الشابين وهما يختلسان النظر إلى والدهما بذهول غارق في الخجل...

)أعلم سيد عدنان ... فاقد الشيء لا يعطيه ...لكن هذا لا يمنع.. حين وقع ولداك في المحظور ... كان يجب عليك الاستشارة... واللّه سبحانه يقول ... ... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) سورة النحل..(.

مسح السيد عدنان، على وجهه يزفر بقنوط، والصورة تتضح أمامه مع كل كلمة ينطق بها الطبيب، بينما جارح وشقيقه يراقبان باهتمام وتمعن...

)كل ما كان عليك فعله حين شهدت على سلوك خاطئ منهما .... أن تُظهر غضبك من الموقف.. رافضا ومستنكرا...ثم تحاورهما وتفسر لهما .. بالحديث والشرح ... أن العلاقة الجنسية ... تباشر بطريقة واحدة مقدسة من فوق سبع سنوات ... وهي الزواج ... بين رجل قادر على تأسيس أسرة ماديا ومعنويا ونفسيا ... وامرأة راشدة مستعدة للتأسيس اسرة نفسيا ومعنويا ... يحلان لبعضيهما... وموافقين على بعضيهما ... على أسس الشرع لا يتخلله أي مطمع دنيوي ... لكي يسكن كلا الطرفين إلى الآخر..ويعاملان بعضهما بمودة ورحمة ... وينشئا أسرة مسلمة صالحة ... ذات أخلاق سامية .... وأن أي ممارسة خارج ذلك النطاق ... هي ممارسة شاذة خاطئة.. يعتبرها اللّه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حراما وعدوانا ... وتترتب عليها مخاطر وخيمة ... سواء على الصعيد الصحي ... او النفسي ...حتى إن اردت عقابهما ... يكون بحرمانهما من أمور يحبانها .... وكذا فصلهما في غرفتين منفصلتين ... مع مراقبة يومية ... وبحث اكثر في الموضوع ... ليعلما أكثر ويفهما أوضح ....)..... نظر الوالد إلى ولديه بعين مشفقة متحسرة، وقد أُسقط بيده، فكيف كان يدعي العلم بكل شيئ وهو لا يعلم حتى كيف يربي أبناءه، وبدل أن يكون أمانهما واساس تقْويمِهما، كان هو من ألقى بهما إلى الضياع.

نظر إسماعيل إلى جارح يقول بنظرة ذات معنى...

)ماذا حدث لك يا جارح أثناء وجودك في الشارع ؟؟؟)... تشنجت ملامحه بعد ان كانت منفرجة، وراقبوه كيف أعاد القفاز الذي سحبه حين أراد التأكد من دموعه، فاستدرك اسماعيل مستفزا ردوده....

)لكل شيئ علاج يا جارح ... فقط يجب أن نبحث عنه....(...

....

بئر السواد.....

فتح يونس الباب ووقف جانب وهن يلجن بصمت وكأن على رؤوسهن الطير، لا يخفى عليه حالهن، وخصوصا تلك التي تخفي عنه مقلتيها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اللامعتين بحزن غائر، شعر به قلبه النابض بتأثر.

لمحت سهر شقيقها يهم بالخروج، فأمسكت ذراعه تقول بتردد...

)تعال لا تخرج ... هل ... أقصد ... أنت جائع؟؟)... جعد مروان جبينه بريبة، وقد شمل الجميع بنظرة متفحصة، قبل أن يعود لشقيقته يرد....

)ما هذا الاهتمام المفاجئ ؟؟... ماذا تريدين؟؟)... نفضت ذراعه تقول بعبوس ساخط ...

)الحق علي ... فكرت فيك أول شخص كي أهتم به .... علّني أثبت لها أنني لست أنانية

فأعرف سر لسانها المقطوع...)... لم يدرك سمعه آخر حديثها، فهتف بامتعاض...

)ماذا تقولين يا سهر؟؟).. (ها؟؟)... نظرت إليه ببلاهة، وهي تراجع نفسها...

)يبدو أنني فعلا أنانية... ولا فائدة مني ...).. تمتمت ثم هتفت وهي تسحبه نحو غرفته....

)تعال سأجهز لك طعاما ....)... في نفس اللحظة، كان يونس ينظر إلى رباب، حين هرولت سترة دون حديث يذكر إلى غرفة إشراق، فضيق مقلتيه وهو يلمح احمرار وجهها، وقبل أن يتحدث أسرعت في أثر الأخوين، تهتف بتوتر...

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)انتظري سهر ...سأساعدك ...)... زفر يونس يتلفت حوله متخصرا، ثم أكمل خطاه إلى غرفته، ونظره لا يفارق غرفة والدته.

غرفة إشراق....

تمسد على قطها، وهي تعاين حركاتها المتمهلة بانهزام واضح، تحرك الطعام في القدر برتابة مضجرة.

تلك ليست الفتاة المرحة، سترة صاحبة البسمة الهادئة والنفس المتحدية لكل بؤس واجهته في حياتها.

ولمن الفضل بعد الله في ذلك غيرها هي وآمنة، هما من حرصتا على تربيتها على خلق كريم، ونفس طيبة، تتحديان بها كل مصيبة وقعت عليهما، تُعِدّانها لوقت لا محالة سيأتي فيه الحق معلنا عن نفسه، ومن يجرؤ على نكرانه؟! ولغاية يومهم هذا، تعترف إشراق أن الخطة الموضوعة بقهر نتيجة أنانية، ورغبة عمياء في الانتقام، قد ارتدت عليها ليس حاضرا، إنما ماضيا، قد امتدت عواقبها عبر سنين طويلة، طويلة جدا.

)ماذا بك يا سترة؟؟...)... أجفلت من بين زبد الحساء، تحركه بسهو حملها على غمامة الحسرة، حسرة تستشعرها لأول مرة، كما لم تفعل من قبل.

في حزن ألمّ بقلبها وحاوط به وُجوما، على وضع كبرت عليه، وألفته، ولم يُثر في نفسها حنقا،

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

بل كانت مستسلمة مسلمة أمرها لبارئها، فما الذي حدث لتشعر فجأة بكل هذه الكآبة والهم، وفقدان الأمل من الدنيا؟..!

أوا تسأل يا قلبا، انشغل فشتته الطمع عن قناعته، يتساءل عن حقه في العيش؟! في الحياة؟!

أسئلة عجزت عن إيجاد ردود شافية لها، فتناست بُدورها المغروسة تحت تربة أحشائها الخصبة، لتنبت في لحظة غفلة، التحمت فيها السماء بغيثها، مطبقة على ارضها المتظاهرة بالقحولة، فأزهرت واخضرت وأينعت بثمار الفضول القاتل، ولا مجال لها سوى قطفها قصرا، قبل فسادها، والفساد هنا يعني أمرا واحدا، التخلي عن قلبها.

ولأول مرة تجد سترة نفسها أمام خسارة أثقلت على صدرها، ثقلا لم تفهم له معنى واضح، باستثناء الألم والوجع يقتات على أحشائها وبشراسة.

التفتت إليها بأنظارها الغارقة في وجعها، تسألها بقلة حيلة عليلة بالأسى...

)من أكون يا خالة إشراق؟؟؟)... اتسعت مقلتي الخالة، منتفضة بجذعها، والقط حبيس كفيها المرتعشين، بينما الأخرى في كبدها لازالت تحكي...

)من يكونون أهلي ؟؟... هل أنا ابنة حرام أم ذات نسب حلال؟؟...)... بلعت إشراق غصتها تتساءل بريبة...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)متى أصبحت تسألين يا سترة؟؟... كنتِ قد اكتفيت بردود آمنة ...)...تنهدت بحزن، واطفأت على الموقد الصغير، تقول بنبرة فاقدة للحيوية....

)رحمها اللّه وغفر لها ... احملي الطعام لابنك ... أنا سأصلي لربي ... هو اعلم بحالي ...)... تحولت التجعيدة بين حاجبيها الى دهشة إدراك، حين ذكرت سترة ولدها بذلك الحزن، لتضع القط من يديها، ناهضة بإصرار وغضب غريب، جاش به صدرها المُدنف.

....

في غرفة يونس...

كان قد أنهى صلاته للتو، فألقى بجسده على المرتبة البالية يفكر فيها، ومن غيرها ملأت عقله وخياله تارة ببسمتها الحلوة التي تشرق بها شمس حياته، وتارة بنظرتها المرحة المطعمة بحياء فطري، ترقص بها جنبات صدره، وحتما نظراتها المنكسرة، في يومهم ذاك كانت جديدة عليه كليا.

تراه ماذا فعل ليجعلها بكل ذلك البؤس؟! ولماذا يتهم نفسه، فلحالها شأنهُ العِلّة في كل بؤسٍ قد يصيبها؟! لكنها لم تكن كذلك حتى اليوم، تحديدا بعد سؤالها المربك له.

)ماذا فعلت لها ... يا ابن بطني؟؟)... أجفل من أفكاره، على دخول والدته العاصف، فقال بعبوس، تلاه دهشة متبلدة...

(الناس يستأذنون قبل الدخول ... **ابن بطنك**... منذ متى؟؟... ألم أعد ابن يونس آل عيسى؟؟).. وضعت الصنية المتواضعة عليها بعض الحساء والخبز ببعض الحدة على الأرض ، تجيب بسخط...

(لقد علمتَ أخيرا... ولم يعد يهمني الأمر....)... (ها؟!)... أقسم التبلد على تلبسه، فمططت شفتيها تستدرك بامتعاض.....

(للحق كنت أتباهى بشبهك بوالدك .... لكن الغباء جراء العناد هذا لا أحبه حتى فيه هو ....)... قام وهو يطبق على شفتيه، ثم هتف وهو يقف أمامها منفضا كفيه ببعضهما...

(ما عدت أريد سماع ألغاز ... أريد جملا مفهومة ... اكتفينا من زمن الكتمان والظلام .... إما تتحدثين كخلق اللّه ... أو اللّه الغني ... ويمكنك العودة من حيث أتيتِ..) ... تخصرت تزم شفتيها، وهي ترمقه بنظرات هي الأخرى جديدة عليها، تجيب بحسرة....

(إذن شغل عقلك أنت الآخر... يا ذكي زمانك ... وتخلى عن صفة العناد ... لأنها تعمي البصيرة ...كنت أناديك بابن يونس .. حين لم تكن تقتنع ... وبعدما علمت ... لم يعد يهمني اقناعك ... بشيء علمته أخيرا ...)... قطب يسأل بعدم فهم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وما الذي منعك عن إخباري خلال كل تلك السنوات ...** يا ابن يونس آل عيسى.. على فكرة ... أنت لست كما تفكر ابن غير شرعي ... بل أنت شرعي وثمرة زواج شرعي** ...)...

نطق شق حديثه الأخير ساخرا، فردت بنفس السخرية....

(وما الذي يجعل امرأة .. تخفي شرعية ابنها ... ونسبه لعائلة كآل عيسى؟؟)... تكومت ملامح وجهه في جهل، انقلب الى ذهول يهتف...

(هناك من هددك؟)... بسطت يديها بنفس السخرية، تهتف بتهكم...

(ألف حمد وشكر .... لقد شغل خلايا دماغه أخيرا ...)... هم بالرد عابسا، فرفعت كفها أمام وجهه، تسترسل بحرقة...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(صدق أو لا ... والدتك من بينهم جميعهم ... كانت الضحية ... لا أنفي عني بعض الهفوات ... لكنها كانت رد مظلمة .. دفعت على إثرها الثمن غاليا ... ألم يقل الله عز وجل...

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦)سورة النحل...

انتقمت لنفسي... ولو كنت صبرت واحتسبت عند ربي... لكان انتقامه أقوى وأعدل ودون تبعات...(....

من شدة انفعاله وما يجيش بصدره، أمسك كتفيها ففغرت فمها من فعلته وهو يبحث عن الردود في مقلتيها، وقد تلبسته الحمية. حمية تمنتها ولم تنلها يوما، لا من والد سكير مقامر، ولا من زوج أحبته واختارته، لتجده على غير

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هدى، ولا من ابن انشغل بوجع كانت هي السبب فيه، فأنى لها النكران حتى ولو لم تكن لوحدها من غزلت صوف ضلالهم.

هتف وهو يهز بدنا النحيف بخفة.....

(اشرحي لي ... كيف انتهى بك المطاف في بئر السواد ... وسط المومس وأهل الفجور؟؟.... ومن كان يهددك لتخفي نسب ابنك الشرعي؟؟... وهو؟!... من أنجبني اين كان من كل هذا؟؟)... هاله تغضن ملامحها، وهي ترد بحقد...

(ومن غيره ؟؟... جدها ... صاحب النسب العريق ...والمكانة الشريفة ... من يليق بنسب آل عيسى .... جد تلك المدللة ... من تحسب

نفسها أميرة الجبل ....)... اتسعت مقلتيه إدراكا، لكنه هتف بغضب...

(وماذا بعد موته ؟؟.. ... لما لم تخبريني كل شيئ؟؟).... كان القرف جليا يُسدل ستاره فوق الحقد على قسماتها التعبة، ترد بامتعاض ساخط....

(كنا قد رُبطنا بوتد صدئ علق بقاع الجبل ... ولم يعد لنا منه فكاكا ... مهما حاولنا .. فلم يتبقى لنا سوى أنتم الأمل الوحيد... لذا انتظرنا كل هذه السنوات ... انتظارا أضنانا حقا بشوق عظيم للحرية من سجننا ... ويا ليتكم تعلمون ؟؟).... لم يترك كتفيها، يشعر بالألم يرتسم على وجهها، نابضا به صدرها، فتتسع مقلتيه أكثر، يفكر في هول

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ما علمه بداية على امرأة مثلها وحيدة، في مواجهة رجال أشداء ك...

(ومن يكون هذا الوتد الصدئ؟؟... كبير آل منصور؟؟)... ابتسمت، صدقا ابتسمت فارتخت ثنايا بشرتها، تجيب بفخر...

(هل تعلم لما أصريت على جمعك بإخوتك ؟؟...... إبراهيم واسماعيل وعيسى.... وحتى تغريد ؟؟).... شق بين شفتيه شهقة خفيفة، تنفست بها رئتيه من ضغط النيران المشتعلة في أحشائه، بينما هي تكمل رافعة كفها إلى خده، ولأول مرة تتجرأ على لمس بعض منه....

(لكي أشد عضدك بهم ... آل عيسى ... دم أصيل ... سلالة صالحة ... لا يغرنك حال أبيك ... لو كانت الظروف غير الظروف ...

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

لكان مثل باقي عائلته ... لكنه سيعود إلى أصله وسترى... حين تنجلي الضبابة من على مقلتيه ...وينطفئ الغضب ... سيعود إلى أصله ... مهما تاه منهم من تاه ... يأتي عليه يوم ويعود إلى أصله .....)... بلع ريقه، من رهبة ما يحدث بينه وبين والدته، أمر تمناه بجل كيانه وحين أدركه، تجمدت أوصاله فلم يعد يتعرف على نوع أحاسيسه...

(أنتم أملنا بعد الله يا بني ..).. نطقتها بحرقة، فسأل من بين غمامة ذهوله...

(من نحن ؟؟)... تمعنت في ظلمتيه تجيب بتصميم...

(أنت واخوتك ... وسترة ... كل له دور ... فقد آن الأوان للحق ليظهر ... بل آن أوانه حين عاد

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

عهد آل عيسى ... ولو لم تكن في السجن !!...

)... تلكأت ثم أكملت بوجوم...

(لا بأس ... لا بأس ... كل إلى خير ... كل إلى خير... لكن لا تكسر قلب الفتاة يا بني ... لا تفعلها فكسر القلوب عظيم ... وسترة قد رأت من الظلم ما يكفي وإن لم تفهمه حاضرا .. ستفعل يوما ما ... حينها أريدك أن تكون سندا لها .. لا مصدر عبئ وحزن ..)... شتتت تركيزه مجددا بذكرها، ليتذكر دخولها الساخط، وفحوى كلماتها.

فأسقط يديه إلى جانبيه يسأل بحيرة...

(ماذا تقصدين؟؟.. أنا أكسر قلب سترة؟؟)....

أومأت تقول بإشفاق...

(ماذا فعلت كي تعود بكل ذلك البؤس؟؟... ولكي تنقم على حال وضعها في سابقة لم تحدث من قبل ... فتعود لأسئلة توقفت عن طرحها قبل سنين ؟؟)... فكر قليلا يرد بسهو ...

(كنت أراقبها فأمسكت بي ... وحين سألتني توترت ... واخبرتها أول ما خطر على بالي ... انك من اوصيتني عليها ... وأنني أتسلى بمراقبتها ...)... شهقت فأجفل ينظر إليها باستفسار.

ارتد إلى الخلف بخفة، حين ضربته على كتفه تهتف بسخط عنيف.....

(تسلية؟؟... تسلية يا ابن يونس ... لقد كنت مخطئة .. حين فكرت فيها زوجة مناسبة

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لك ....أنت لا تستحقها .... تسلية يا ابن يونس؟؟).... لدهشته أساريره انفرجت، يرد بتهكم، وهو يفلت نفسه من ضربات والدته الواهنة...

(عدت ابن يونس ...ولم أعد ابن بطنك ....).. زمت شفتيها عابسة، وهو يستطرد بلؤم...

(كنت متأكدا من تعمدك التقريب بيننا .... وكنت أتساءل في نفسي ...إن كانت والدتي خجلت من نفسها... وقررت أخيرا لعب دور الأم... حتى لو كان في شيئ بسيط ... كالبحث عن زوجة جيدة لابنها ...)... دمعت مقلتيها واقتربت منه تضربه على كتفه، فلم يتحرك من مكانه، وسحبته تضم نفسها اليه

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فقد أصبح يفوتها طوال وعرضا، تهمس بوجع من بين شهقاتها المؤلمة...

(أنت ابني ... احمق ... عنيد ...لكنك ابني ...آآه لو تعلم ... كم العذاب الذي عاشته أمك .... ما قسى عليها قلبك مهما حدث ؟!...)... تصلبت أطرافه للحظة، قبل ان ترتخي مع آهة وجعها، ليفتح ذراعيه ويطوقها بشدة، وبقوة طفل يتيم حُرم من حنان وأحضان أمٍّ حسبها تحت التراب وإن كانت أمامه. صعب احساس اليتم مجازا، فمن تيتم حقا صاحبته قناعة الفقد، لكن الآخر لا ينفك ينتظر، فإما رحمة بعد مشقة، وإما يأسا أبديا لا فكاك.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أطرق براسه يدس أنفه في تجويف عنقها يشم ريح أمه من فوق طرحتها، ليتنهد بنفس حرقتها هامسا بأنفاس تهدجت...

)أمّاه ...)... رفعت وجهها ونظرت إليه بدهشة، والبسمة تتشكل على ثغرها، تتوسله الرحمة ....

(أعد ما قلته بني ....)... أغمض عينيه وضمها له يهمس معيدا إياها مرات عدة، يتذوقها بلسانه قبل قلبه...

(أمي ... أمي ... أمي....)...(بني ...بني ...بني) ... ومن بين نداءاته كانت تجيبه، وتناديه لتغدق عليه بما منعته عنه قبلا، وسؤال يطرح نفسه في خضم عاصفة مشاعرها الأمومية....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هل كل ما ضحت به يستحق .... دقيقة حرمان مما تشعر به الآن... في التو واللحظة؟؟.

بعد لحظات همس وقلبه يذكره بأخرى شغلته ....

(ما بها سترة ؟؟)... تذكرت فابتعدت قليلا تمسح مقلتيها، تجيب بإشفاق....

(سترة فتاة بسيطة ... قلبها نقي ...وجوفها واضح للعيان ... يبدو أن مرادي تم بحمد لله .. والفتاة تشعر نحوك بشيء بما... وترى نفسها أدنى منك ... وأنت بحمقك صدقت على ظنها .... بذكر التسلية ... وأنا وآمنة نحذرها طوال حياتها من الرجال وتسليتهم .....)..... اندهش مبتعدا عنها قائلا باستنكار...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(تظنني أتسلى بمشاعرها؟؟... إنها حقا بسيطة....)... ضيق مقلتيه يستطرد بغموض..

(أين أجد حسن آل منصور ؟؟؟... الدرويش يا أمي ...(....!!

ابتسمت بتأثر من لفظ أمي، ثم قالت بحزم لم ينشق عن نبرتها...

(سيظهر ... بإذن الله سيظهر ... وحينها سيكون عليك الإنصات له جيدا ... وتطبيق ما سيقوله لك بالحرف ...دون أن تنظر خلفك.... امضي في سعيك بني ... فلستُ الوحيدة من تنتظر الحرية ...).. (ماذا تقصدين أماه؟؟.. لا ألغاز أتوسل إليك...)... ربتت على خده تقول قبل أن تنسحب...

(لا ألغاز بني ...أعدك بذلك ... كل طعامك... وأعد الأواني ... لتجبر خاطر الفتاة ....)

....

غرفة مروان....

يجلس على أحد الكرسيين اليتيمين في الغرفة، يراقب التي تعد الطعام حسب قولها، بدهشة بادية على وجهه، المتشنجة ملامحه بتوجس وترقب...

(أخفضي النار يا سهر ... سيحترق الأرز ....)... التفت مروان إلى رباب المنزوية قرب النافذة، فأخذ الكرسي ليقترب منها يقول بريبة....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(هل تعلمين ماذا بها؟؟... لم تهتم يوما بإطعامي ....)... أدارت رأسها إليه تجيبه بوجوم....

(بماذا يهمك أنت ؟!... على الأقل لن تشتكي من الجوع ...وتنادي امك لتطعمك ...)... قفز حاجبيه دهشة، يرد بنبرة أخفض من علوها....

(كنت متأكدا ... أنت من أسقيتني تلك الليلة....)... مططت شفتيها تقاطعه ساخرة...

(بل ذلك الفجر ... لو صدق لسانك ...) .... مسح جانب دقنه بظاهر أصابعه، ينظر إليها بتمعن في تفاصيلها الأخاذة رغم هيئتها المزرية، فنطقت من بين نواجدها غلا....

(أبعد عينيك عني يا مروان ....)... ابتسم بمكر يقول وهو يدنو قليلا نحوها...

(لماذا؟؟... أم تريدين الثمن حتى على الفرجة؟؟).... أسدلت جفنيها تتنفس من أنفها، كي تضغط على أعصابها وهمست بحنق....

(ابتعد عني ... ولا تكن القشة التي سأنفجر على إثرها...)... تجعد جانب أنفه، يقول بتهكم وهو يعتدل في جلوسه....

(قشة ...وانفجار !!... ماذا حدث لكما ؟؟... أعلم أن صحبة سترة ستؤتي بثمارها .... لكن ليس بهذه السرعة الفائقة ....)... رافق آخر كلماته وهو يشير لها تارة وأخرى لشقيقته المنهمكة كليا في تقليب الأرز، فعادت تنظر من النافذة نحو الحوش الواسع بسهو واجم....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(هل هذا يعني أنك اكتفيتِ؟؟)... أدارت رأسها مجددا ترميه بسهامها القاتلة، فرفع كفيه متراجعا.. .

(أقصد ... استقلت أو اعتزلت ... تعلمين!!)... زمت شفتيها، فتعلقت مقلتيه بهما، لترد بعد برهة بجفاء....

(بلى اكتفيت ... هلا رحمتني أم اعود إلى أم القطط....)... تنفس يقرر في لحظته، ناطقا دون تفكير...

(تزوجيني إذن ..)... بلعت ريقها وقد غاص قلبها في وجع لم تظهره، ترد بعبوس مشمئز.....

(لا مال لدي كي أدفعه لك مقابل خدمتك ...)... ابتسم يقول بمكر...

(كنت على علم؟؟)... رفعت احد حاجبيها باستفزاز، فاستدرك...

(لا أريد مالا ...فقط لنتزوج ....)... قطبت حاجبيها ريبة، تكمل في سخريتها...

(وكيف سنعيش يا ابن أمه ؟؟)... هاجر المكر أو أي أثر آخر سوى الوجوم ملامحه، وهو يعتدل بجذعه هامسا بتحذير...

(منذ البداية يا ابنة الناس ... دعي أمي خارج الموضوع ... لا اعلم أي قدر ... جمعني بك لحظة البوح ... لكنني سأعتبرها إشارة ... لطالما تزوجت من فتيات فيهن من لم أقابل حتى ... ولن أنكر أن المال كان محفزا قويا ... لكن شقا مني أراد المساعدة .... فأنا لن أنسى تلك الفتاة من حينا ... أُعْتُدِيَ عليها ... وبدل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ان يساندها الناس ... أجهزوا على المسكينة ... فلم يتركوا طريقة إلا وآذوها بها .... نهشوا لحمها بألسنتهم ...وقاطعوها ومنعوا عنها بناتهم وكأنها عدوى مميتة ... حتى انزلت صاعقة فوق رؤوسهم صباح يوم مضى .... وألقت بنفسها من فوق سطح بنايتهم ... ليستقر بدنها وسط الشارع الرئيسي لحينا ...فاقدا للحياة ..)... رفع شفته العلوية ساخرا، يكمل بمرار...

(لن أنسى مشهد جسدها وسط الدماء فوق الإسفلت ما حييت ..... والغريب في الأمر ... أنهم تجمعوا حولها يبكونها .... نفس من حاكمها وجلدها بقسوة ... منافقون!! ...)... تطلعت إلى صدق محياه، تستغربه، ولما تفعل؟ وهي لا تعرفه إلا سطحيا.

شابا ضائعا، لا دراسة ولا عمل، كل ما يعود عليه من مال بأي طريقة، يصرفه على سهراته التي يفقد فيها وعيه، مع آخرين يشاركونه الضياع.

هذا ما تعرفه ظاهريا، لكن ماذا تحت الواجهة؟! فهي الأخرى ليست تلك العاهرة التي امتهنت البغي باختيار منها، ولا سعت إليه كحلم أرادت تحقيقه.

(لماذا تريد الزواج مني ؟؟... أنت عاطل وطبعا لا تنتظر مني أن أصرف عليك من مال ....)... علقت جملتها ومنحته نظرة ذات معنى، فانتفض يرد بغضب....

(بل إن عدت إلى ذلك ... لا أريد معرفتك من الأساس... أنت اخبرتني أنك اكتفيت ...وأنا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

شاب لي رغبات أصبحت تلح علي كثيرا... ولقد قاومت الحرام كثيرا...ولا أريد الوقوع فيه ... وأنت جميلة ... ومناسبة... وتعلمين كل شيئ ...)...

لو كانت الظروف غير الظروف، لكانت كسرت رأسه دون رحمة، لكن ولدهشتها تأثرت بصراحته، واكتشفت أنه بنفس سذاجة شقيقته. سذاجة ماكرة، لكن غير مؤذية.

صمتت فاقترب يهمس، حين لمح إطراق سهر لسمعها....

(ها؟؟... ما رأيك؟؟.. ورزقك ورزقي على الله ...)... ردت بهمس وهي تقوم من مكانها، وتحدث سهر....

(سأفكر .... هل نضج الطعام ؟؟....)... ابتسم مروان بحماس، فقالت سهر حين جاورتها تتفقد الأرز...

(في ماذا كنتما تتحدثان ؟؟)... دست حبات من الأرز داخل فمها، تدعي الاستخفاف، وداخلها كله يرتعد ترقبا، وخوفا، و..... حماسا.

(لا شيئ مهم...).....

....

المدينة السياحية .....شقة أسامة....

أزالت مطاطة الشعر تلقي بها على منضدة الزينة، وبعثرت شعرها بعبث، ترد على محدثها

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في الهاتف بانزعاج حرصت على إخفائه فتشكل على ملامحها دون صوتها...

)أمي ... لقد أنسيتني سبب مكالمتي ... أين ملك ؟؟.... لا أصدق أنني لم أحدثها أمس في الزيارة ... سوى حين سلمت عليها ... أثناء دخولنا...)... صمتت تنصت لرد والدتها، وهي لازلت تمسد فروة رأسها، وتنظر إلى انعكاسها المقطب في المرآة...

)نامت ؟؟... غريب هي عادة لا تنام قبل العاشرة .... هل اغضبتموها أمي؟؟)... سألت بتحفز، وقد سهت عن مرآتها وخرجت متوجهة إلى المطبخ ....

)غريب ... سألتها؟؟... يعني فقط تعبة أم أنها مريضة؟؟)... سكبت لنفسها بعض الماء، وارتشفت منه ترد بحيرة....

)غدا بإذن اللّه ... سأمر بعد انتهاء الدوام .... لأطمئن عليها...)... وضعت الكأس من يدها، تقلب مقلتيها ضجرا تهتف....

)ليس بالضرورة أمي .... لا أعلم إن كان سيوافق ...(...

)لماذا أشعر انكِ تقصدينني؟؟.... وعلى ماذا سأوافق ؟؟)..... استدارت إليه لتجده متكئ على ضفة باب المطبخ، يرمقها بتسلية، فتداركت توترها، متجلدة ببرودتها....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أمي تدعونا للغداء غدا ...)... اقترب منها يقابلها ببسمته المهلكة لأعصابها، وهو يمد إحدى ذراعيه إلى خلفها فالتفتت متتبعة مسارها، لتكتشف أنه يتناول الكأس الذي شربت منه.

وهز كتفيه يرد قبل ان يرفع الكأس إلى فمه ....

)لما لا ؟؟... أنا موافق؟؟) .... حاجبيها في تأهب تجيب بحزم، كنظراتها التي ترميها به....

)لقد سمعته أمي ... أخبري ملك ...أنني سآتي من أجلها إن شاء الله.... إلى اللقاء ....)... أقفلت الهاتف، وقبضت عليه تعتصره داخل قبضتها، بينما هو يقول لاهيا بالكأس بين كفيه...

)ماذا بك ؟؟... هل كنت تفضلين لو رفضت؟؟)... أطبقت على شفتيها، والوعي هاجرا إدراكها، بينما تمسد فروة رأسها....

)لا يهم .... في كل الأحوال... يجب أن أرى ملك ... اشتقت إليها....)... هز رأسه متأملا حركاتها الدائرية، يستفسر...

)هل يؤلمك رأسك؟؟)... للحظة لم تفهم سؤاله، لتشهق بخفة والوعي يصفع دماغها، فأطرقت بنظرها، وقد تجاوزت شعرها المفرود، إلى ما ارتدته من كنزة بحمالات رقيقة، من المفروض أن ترتدي عليها سترة سروال المنامة.

تنحنحت والاحمرار يزحف على وجهها، تلاه شحوبا حين احتدت أنفاسها وهي تبحلق فيه بما ظهر له كصدمة شلت أطرافها، وتجمدت على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نحو مخيف، باستثناء مقلتيها الزائغتين على زوايا المطبخ، وكأنه اختفى من أمامها.

اقترب منها بخوف حين تحركت شفاهها بما يشبه التمتمة وأطرق سمعه...

)لم أعد صغيرة ... لم اعد صغيرة...)... قبض على ذراعيها بهتف بقلق....

)نوران ... ماذا بك؟؟... نوران ؟؟)... شهقت بحدة جرحت صدرها، وفجأة تشنجت أطرافها كأنها ستصاب بنوبة صرع، فطوقها يشد عليها هامسا بصدمة لم تدع له مجالا للتفكير...

)اهدئي نوران ... اهدئي ... أنا أسامة ...اهدئي ... لا مكروه سيصيبك ... نوران اهدئي ...)... شعر بارتخاء جسدها بين يديه، فاستمر في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الهمس قرب أذنها، حتى هدأت دون ان تغادرها الرعشة...

بعد لحظات على الأرضية الرخامية للمطبخ، قرب أسامة كاس الماء الذي وللحظته لازال في أحد كفيه، لم يفرط فيه وسط معركته مع نوران، وضعه قرب شفتيها يهمس برقة...

)أشربي منه قليلا ... أنت ترتعشين ...هل أصبت بالبرد؟؟)... نظرت إليه بدهشة أوقفت تفكيرها لوهلة، لأول مرة يحضر معها شخصا غيرها نوبة فزعها، ولغرابة الأمر، رجل أفلح في تهدئتها. من كان السبب في نوبتها كان السبب في تهدئتها، لقد اشعرها بالأمان، لم يحسسها للحظة برغبة مريضة وهو يضمها، بل كان يرمقها بقلق وخوف صادقين.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كانت غايته الوحيدة الاطمئنان عليها، وإخراجها من حالتها، إنه لشيء عجيب... لماذا؟؟

)لماذا ..ماذا؟؟)... أجفلت على سؤاله فتنفست بعمق وهي تبتعد عنه، وتنتفض واقفة تلملم نفسها، استقام هو الآخر وما كان ليسمح لها بالانسحاب... ليس بعد....

)ماذا حدث لك ؟؟... هل كانت نوبة هلع ؟؟)... تلفتت من حولها ترد بتيه وتوتر....

)أ ... أنا ... تعبة ... أنا سآوي إلى فراشي ... تصبح على خير ...)... هرولت من أمامه، فبسط ذراعه ينادي....

)نوران انتظري!!)... استدارت قبل ان تختفي من أمامه تنطق بامتنان حقيقي....

)شكرا لك .... من فضلك ... فقط ... شكرا لك ....)... مسح على وجهه زافرا، فعلَتْ رنة الرسائل في هاتفه الثاني. حط بالكأس على طاولة المطبخ، وألقى نظرة على الشاشة يتوقع إحدى مقاطع الفيديو، لكنها كانت رسالة من البروفيسور مفادها....

)ابنتي تعاني من نمو ما تبقى من طواحن أسنانها .... يعني ليلة للسهر ... كلمني أرجوووووك .....)...

ابتسم تلقائيا لكلمة أرجوك الممتدة بعدة أحرف واو، تدل على مدى يأسه، فعاد إلى غرفته

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ينوي التحدث إليه. ما في جعبته ليس بقليل، ويسعده فعلا التحدث إليه.

....

مدينة الجبل.... المشفى .... القسم النفسي ....

بللت شفتيها وقد ارتعد قلبها هلعا، تقول بتوتر نشر الشحوب عبر بشرة وجهها....

)ومتى ستسلمهم التقرير؟؟)... أجفل من سهوه، واعترافه أمام عائلته للطبيب لا يغادر سمعه، لا يصدق أنه فعلها أخيرا ونطق بكل ما يعتريه من غل، وحقد، وإن كان ذلك هدأ بعضا من

شياطينه، فثأره مع كبير آل منصور أبقاهم متأهبين يزأرون بوحشية....

)ليس قبل أن أذهب بك إلى بيت العائلة .... لكي أطمئن عليك...)... شهقت تهم بالرد، فأمسك يديها بكفيه المغطاة بقفازيه الباردين، يقول باستجداء نطقت به حواسه وطفى على سطح مقلتيه....

)أعلم بلسم ... لكن الوضع تغير ... وأنا لن أفارقك حتى اطمئن عليك بإذن الله ... أرجوك صديقيني ... ولا تفقدي ثقتكِ بي... لن أخذلك ... أقسم لك ....)... أمالت رأسها وقد لمعت عينيها بدموع الخوف من المجهول، تهمس بقلة حيلة....

)أنا خائفة ... من كل شيئ يا جارح... من الوحوش ... من أهلي... أنا ...)... لم يدرك أطرافه وهي تسحبها بين ذراعيه، يربت على ظهرها بكف، والأخرى على رأسها، قائلا بخوف وقلق شديد عليها هي....

)لا داعي للخوف من العائلة ... إنهم يرونكِ فيَّ يا بلسم .. مصيبتنا واحدة ... وأبي وعدني بإصلاح الأمور... لا أعلم ماذا يقصد بالضبط؟؟ ... لكن يبدو عليه الاقتناع بحديث الطبيب ... وقد اتخذ قرارات صارمة ....أما أولئك الوحوش ... فعلى جثتي أن يصل إليك أحدهم ...على جثتي !!)... اعتدلت ومقلتيها تتسع بوجع نغز قلبها، تهتف بلهفة...

)لا قدر الله .... أعلم أنني اتصرف كجبانة ... فما قمتَ به ليس سهلا... أن تخبرهم كل ما مررت به .... لقد جربت ذلك ... إنه لَأمْرٌ مؤلم للغاية ....).... تنهد بتعب، ثم نظر في عينيها بلونهما البني الفاتح، يجيب بوجوم...

)لن أنكر ... جل اندفاعي كان انتقاما من والدي ... رغبة دفينة في إيلامه .... لكن رؤية الوجع على ملامحه المتشنجة .... بشكل ما تسلل إلى قلبي المدثر بحقده ... وعراه عن غطائه ... وبالنهاية اكتشفت أن حديثي لم يكن سوى شكوى ... لمن قلبي لا يزال يحن إليه والدا له ....)... ابتسمت له بحزن، تقول باستبشار....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت في طريق الشفاء ....)…. بادلها البسمة بأخرى مطمئنة، يجيب بلطف...

)جهزي نفسك ... غدا سنعود إلى بيت العائلة... ووالديك سيحضران أيضا ....)... تاهت مقلتيها في الفراغ والحزن يكتسح محياها ، فسحبها برغبة ألحت على صدره يضمها إليه بقوة، يهمس لها بكلمات مهدئة، وهي مستسلمة، مسدله جفنيها متلمسة الأمان، وفقط .....الأمان.

....

منزل البروفيسور....

ضجرت الصغيرة من قطعة المطاطة، وألقت بها تبكي بألم ، فسحبها والدها يهدهدها ، واضعا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رأسها على اعلى صدره ممسدا على ظهرها برفق ....

)آسف مهجة القلب ... لكنها مرحلة وستمر ... هناك غير الأسنان ما يؤلم في الحياة ... لذا وجب عليك التجلد بالشجاعة ....حبيبة أبيها...(..

)لا أصدق انك تخبر طفلة في عامها الثالث ذلك الهراء ...)... راحة كفه ملازمة لوجنة ابنته، التي على ما يبدو استرعى الجدال المترقب بين والديها انتباهها عن الألم ، فاكتفت بعَضٍّ ابهامها وهي تراقب بصمت....

)مخاطبة الصغار كالكبار وسيلة فعالة في مساعدتهم ... على تكوين شخصياتهم القوية .... وكل من يخاطب الصغار بتلك المفردات

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المشوهة... فهو يُعَلم ابنه نطقا وأفكارا مشوهة(...

قلبت مقلتيها بضجر، وهو مسترسل باستمتاع مقبلا صغيرته بين كلمة وأخرى....

)الطفل على عكس ما يظنه الكثير .... يلتقط كل ما يتلفظ به الكبير ...هو عبارة عن مخلوق نهم للتعلم ... لذا وجب علينا تعليمهم ... المفردات الصحيحة ... وإخبارهم بالحقائق ... حول الحياة وسرها ... ومع نضوجهم يكبرون على فهمها واستيعاب ظروفها ...)... رفعت كفيها مستسلمة دون أدنى كلمة، ثم أشارت بيديها أنها ستنام، فهتف مازحا....

)جبانة!!)... (لا أسمعك!!)... رددت وهي تبتعد، مطبقة على أذنيها، فأصدر ضحكة اختفت حين استأنفت الصغيرة بكاءها.

)مممم ...عاد الألم... ها؟!)... همس برقة، فرن هاتفه، ولدهشته نظرت ابنته إلى الهاتف معيدة إبهامها إلى فمها تنتظر بصمت ودمعة عالقة برموشها الصغيرة...

رد على الهاتف يقول ببسمة مدركة....

)فتاتي تحب الإنصات إلى الحوارات ....هل هذه علامة ... بأنها ستكون طبيبة نفسية؟؟)... ضحك أسامة يجيب بنفس المرح، فتلك العلاقة بين البروفيسور وصغيرته تنعش صدره ...

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لن استبعد ذلك؟؟... كيف حالها؟؟)... جعد دقنه يتفقدها، وهو يسترخي على مقعد ويريخي جسدها على صدره، فاستجابت له ترمقه بتمعن وابهامها في حربه بين الفكين...

)يبدو أننا سنتحدث إلى أن تغفو .... أو يجعل الله لنا مخرج ... دعك منا .... كيف حالك يا غريب؟؟...(

استلقى أسامة على سريره، ودس إحدى ذراعيه تحت رأسه، يقول....

)الحمد لله ....كان يوم طويل... فعلت مثل ما اتفقنا ... وخرجت برفقتها في نزهة.... وعلى العموم كانت نزهة جميلة .... لكن نوران دائما متباعدة... متيقظة ... تسأل كثيرا ... وتحرص على عدم الرد ... لكن ما حدث قبل

قليل شغل بالي أكثر ....)... أمال البروفيسور جانب وجهه على رأس صغيرته، لكنها لم تسمح له وظلت تراقب وجهه باهتمام، ومقلتيها المدورتين الواسعتين بلون البني الغامق، ترمشان كل حين.

وجنتيها المنتفختين محمرتان بفعل الحرارة التي انخفضت لتوها، تتحركان هبوطا ونزولا بفعل عضها لإبهامها.

ابتسم لها والدها وهو يسأل محدثه....

)ماذا حدث؟؟)... قص عليه أسامة كل ما حدث لهما في المطبخ، فتحدث البروفيسور مجيبا....

)مممممم.... إنها أعراض نوبة هلع ... تخشى شيئا ما ... أصابها في الصغر ... تماما مثل ما

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

استنتجنا قبلا ... لذلك يا بطل عليك إحضار معلومات أكثر .... وحتى حدوث ذلك ... ماذا عنك أنت ؟؟.... كيف حالك؟)... تبسمت قسمات أسامة يجيب بجذل..

)الحمد لله .... أفضل بكثير... قلبي يمتلئ بالأمل... أستبشر خيرا بمستقبلي .... وأهم شيئ .. أشعر بالراحة في صدري ...)... فتح فمه ليتحدث، لكنه تذكر المنصتة الفضولية فوق صدره، فنظر إليها ليجدها لازالت مهتمة لدرجة نسيان ألم أسنانها، فكتم ضحكته يسأل بغموض....

)أخبرني يا غريب ... ماذا شعرت حين كنت مع زوجتك في المطبخ ... بتلك الهيئة... التي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

خجلت بها أمامك؟؟)... قطب أسامة، يقول بحيرة....

)لا أعلم ... ماذا تقصد؟؟)... (مممممم .... لنجعله سؤالا على نطاق واسع .... كيف تشعر تجاه الإناث عموما ؟؟؟)..... تغضنت ملامح أسامة وصمت، فاستدرك البروفيسور بنبرة ذات معنى ....

)لا مكان للحساسيات بيننا .... أنا طبيبك تذكر ذلك .... وأخبرني حقيقة شعورك .... الطبيعي لشاب أن يشعر بانجذاب تجاه الإناث والعكس ... فهي فطرة أودعها الله في كلا الجنسين ....)... ضغط أسامة على شفتيه، وأصابع يده الحرة قد تركت مكانها كمسند

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لرأسه، وبدأت بحك شعيرات دقنه النامية، واستغرق دقيقة في التفكير قبل أن يرد....

)أنا مشوش.... لا أعلم حقا بما أجيبك ... طوال مراحل حياتي ... كنت مضطربا ... منطويا على نفسي ... حتى في المدرسة ... لم أحظى بأصدقاء .... إلا في الجامعة ... وكانت تجربة لا أحب ذكرها .... بعدها عدت لانطوائي ... وعلاقاتي محدودة .... تقتصر على أفراد معدودين ... أثق بهم ...)... أجابه البروفيسور قائلا....

)لقد حان الوقت .... لتكتشف نفسك بشكل صحيح هذه المرة .... المشاعر الطبيعية موجودة داخلك ... ويجب عليك البحث عنها ... والتعرف عليها ...)... لا زال في حيرته يسأل...

)كيف ذلك ؟؟)... أبعد رأسه بالهاتف قليلا عن فضول ابنته يهمس بامتعاض...

)أتحدث عن العلاقة الزوجية يا رجل .... يجب ان تتقرب من زوجتك .... وتستكشف مشاعرك لن أقول كرجل ... لأنه خطأ شائع ... لكن سأقول كزوج ....)... ابتسم أسامة بمرح يستفسر...

)و لماذا تهمس؟؟)... مطط شفتيه وهو يعود إلى التي رفعت رأسها تحارب كي تقترب منه.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(اكتشفت أن صغيرتي متلي... فضولية يا رجل ... سأفسدها حتما ... (... ضحك أسامة بانتعاش، فابتسم البروفيسور يستطرد بمزاح...

(زوجتي ستفقد عقلها وستقتلني .... (... أتاه الرد دافئا....

(لا ... هذا كذب ...أنتم أسرة صغيرة محبة ومتماسكة ... (... غامت مقلتي البروفيسور بتأثر، يقول باطف..

(الحمد للّه نحن كذلك ... لنعد لحديثنا.... هل فهمتني يا غريب؟؟ (... أومأ كأنه يراه....

(بلى ... لكن بماذا تنصحني ؟؟ (.... فكر قليلا ثم نطق ضاحكا....

(كل ما يحذر منه الرجل خارج إطار الزواج .....هو واجب عليك تجاه زوجتك ... وهذا يعني اطلق بصرك على زوجتك ... وابحث فيها على ما يسرك .. وما يوقظ فيك رغباتك ... تقرب منها... تحدث معها أكثر ... حاول لمسها لكن دون تمادي ... ستكون خطوات أولى لكليكما... لأننا لا نعرف عن حالتها الكثير ... وعلى حسب رد فعلها سنفهم بشكل أفضل...)....

حل الصمت فأكد عليه...

(هل فهمت يا غريب؟؟ (... ابتسم أسامة ينطق بما يجيش في صدره...

(تعلمت في الأيام الماضية.. أن اللّه خلقنا لنخلفه على أرضه كما يحب ... ونعيش كما

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أمرنا أن نفعل ...عبادا له طائعين .... ثم بعدها يتوفانا وهو راض عنا ... ويدخلنا أرضنا الحقيقية التي خلقنا من أجلها... وهي الجنة ... حيث لا حزن ولا مرض ولا ألم ولا أي شعور سلبي ... بل كل النعم الكاملة ...وكل الأحاسيس الإيجابية الخالصة ....)... سكت فأمن البروفيسور على حديثه مضيفا...

)بلى ... وإن عشنا حياتنا كما أمر الله وشرع ... نفوز بجنة الدنيا قبل جنة الآخرة ... ففي النهاية هو خلقنا ليرحمنا ...وليس ليعذبنا ... سواء في الدنيا أو في الآخرة ...)... تنهد أسامة رافعا عينيه الغائمتين بدموع متأثرة، إلى السقف يرد بدفئ....

)بلى أنت محق ... ولهذا سأفعل أي شيئ يقربني منه ... كل ما أستطيع لتعتدل حياتي كما يريدها هو .... لقد كنت محق يا طبيب.... وسر الحياة هو ...... معرفة الله...(...

....

مدينة الجبل .... منزل آل عيسى... غرفة تغريد

زفرت وهي ترمق الهاتف بضجر، لا تعلم لما لم يكلمها، وهي تصبو لتحكي له عن خالتها التي خرجت لها من العدم.

لا تعلم كنه احساسها بين السرور، والحيرة، أم أنها المواساة لوضعها الذي لطالما نقمت عليه،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتكتشف أن وضع قريبة لها أسوء. فأي حجة تتحجج بها بعد، وأي علة ترثي بها نفسها؟؟

تنهدت ونظرت إلى هاتفها مجددا، ثم سحبته متخذة قرارها. وضعته على أذنها وانتظرت حتى ظنت أنه لن يرد، ثم أتاها صوته الناعس يقول بتعب....

)تغريد ...!)... قطبت تجيب بريبة...

)هل كنت نائما ... أم أنك مريض؟؟)... سمعت حركته وهو يعتدل في مكانه، يقول....

)كنت نائما يا تغريد ... تعبت اليوم في العمل .. لم اشعر بنفسي حين استلقيت ... كم الساعة؟؟)... تلكأ وهي تعبس بسخط، فاستطرد...

)إنه منتصف الليل ... لماذا لم تنامي بعد ؟؟)... هتفت بغيض ...(أسفة لأنني أيقظتك وازعجتك ... تستطيع العودة إلى النوم ...)... ابتسم بمرح، يهمس بدفئ...

)ماذا بك يا صغيرة؟؟)... زفرت فمسح على وجهه، يقول برقة باطنها الحزم...

)اسمعيني تغريد.... لا أحب علي من أن اسمع صوتك طوال النهار والليل ... لكنك أنت من ترفضين ... وتماطلين جمعنا تحت سقف واحد.... وبعد هذا تغضبين مني لأنني لم اكلمك.... هل تريدين الحقيقة؟؟ ... فأنا لم أتعود على إخفاء شيئ يحزن قلبي ...)... كانت قد لمعت مقلتيها، وهي تستشعر الحزم في نبرته، وتخشى على فقدانه، مع انه وعدها،

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وهي تثق به، لكن مجرد فكرة فقدانه تخيف قلبها، وتحل بالحزن في صدرها.

)بلى!!)... نطقت بهمس حزين، فنفخ بقنوط، حازما أمره لينطق بصدق...

)أنا أشتاق إليك تغريد ..... أشتاق إلى رؤيتك ..... لا انفك افكر فيك كل لحظة ..... حتى عملي أصبح عبئا علي ... وسماع صوتك لا يساعدني في الصبر على ما تريدينه .... أنا لا أريد معصية الله يا تغريد .... بل أتقيه في كل أموري ... وحين احببتك ... اخترت طريق الله .... وطلبتك من اهلك .. اشترطِ فترة خطوبة .... قلنا من حقك ...ووافقت .... لكن المستوى الذي وصلنا اليه الآن... لم يعد يتحمل خطوبة يا تغريد ..... افهميني من فضلك ...

)... بدأت بالبكاء بصمت، وهو يسترسل بهدوء عالم بحالها لكنه تعب في حيرته ولن يخسر خالقه حتى من أجلها، لأنها من ضمن كل ما سيخسره إن هو خسر خالقه.

)فكرت كثيرا في أسبابك وتفهمتها ... كما تفهمت انني لست من ضمن الأسباب ... فلما لا نواجه مخاوفك وأنت معيى؟... لماذا ترفضين مساندتي؟ ... ولا تعترضي ... لأنك ترفضينها بما انك تعلمين أنني لن اتصرف بحرية ... وأنت لستِ زوجتي حلالي ... لا أجد لذلك تفسيرا سوى انك لا تثقين في بما يكفي ... وهذا أحزن قلبي جدا ... وأنا اعتذر منك يا تغريد ...)... وضعت كفها على موضع قلبها، تشهق بخفة، وهو يكمل بحزن....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)آسف لأنني أُصِبت بالارتباك .... لطالما فرضتُ عليك مشاعري منذ كنتِ طفلة.... واقتحمت أسوارك رغم رفضك لي وسخطك بداية ... وهذا يعزز إحساسي بعدم موافقتك الكاملة على شخصي ....)... صمت يتنفس بلهاث. لم يكن يريد الضغط عليها لكنه يعرفها جيدا، ويحفظها كراحة يده، لن تقرر سوى بعد أن ترى كل شيئ بوضوح ومنطقية، وهو لا يستطيع الصبر بعد، يريد زوجته في كنفه، وتحت جناحه...

)منصف ... أنا ....)... أسدل جفنيه، وقبض على كفيه كي يقسو قليلا، من أجلهما معا....

)فكري تغريد .... لقد اخبرتك بكل ما يدور في خلدي .... والقرار بيدك .... إما أن ترحمينا معا ... او نتعذب معا ... بالفراق ...)... اتسعت مقلتيها تهمس بصدمة...

)ستتركني يا منصف ؟؟)... فتح مقلتيه هو، وتغضنت ملامحه من الوجع، مجرد النطق بالوصف موجع، موجع جدا...

)تعلمين أنني لا استطيع ذلك ... حتى إن أردت... فأنا مقتنع بك وقلبي ممتلئ بك ...لكن هذه آخرة مكالمة ... حتى تقرري ... أنك موافقة ... على عقد القران .... ولن أكون أول من يغلق الهاتف .... بل سأنتظر حتى تغلقينه أنتِ....)... ألقت بنفسها على سريرها تشهق بكاءا، والهاتف على اذنها ترد بحنق طفولي ابتسم له لكن بأسى...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لن أغلقه وسأظل أبكي طوال الليل ....)...

أرخى جسده هو الآخر، يرد بحب حمله بين ثنايا قلبه....

)وأنا سأنصت لك... حتى تنامين ... لكن لا تتعبي نفسك بعدها في الاتصال حتى تصدرين قرار الرحمة يا صغيرة...(...

....

...منزل المفتش طارق أحدو...

خرجت براء من الحمام تمسح وجهها بمنشفتها، فلمحته مستلقيا يغطي عينيه بذراعه.

أغمضت إحدى عينيها تصوب يدها بالمنشفة نحوه، فطارت المنشفة في الهواء و..... فوق وجهه تماما.

)أجل!!)... هتفت بمكر، تدعي النصر، فقابلته نظراته الممتعضة وهو يرميها بمنشفتها قائلا .....

)لا فائدة منك ... ضيعتِ هيبتي ...)...

ضحكت وهي تقفز فوق السرير جواره، ضامة قدميها العاريتين تحتها، تقول بمرح...

)تلك الهيبة هناك ... بين الشرطة والمجرمين ... أما هنا ... فأنا ملكة غرفتي ...

)... فتحت ذراعيها، فتأمل هيئتها في منامتها الصيفية التي لا تغطي شيئا، يقول بقلق وإن كان داخله مستمتعا بما يراه....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)البرد أصبح يستولي على الأجواء... ستمرضين يا براء ..).. ابتسمت بمكر، فحين ينطق باسمها يكون متأثرا بأنوثتها ، ومن يعلمه أكثر منها ، حتى هو. لا تصدق ان عقدا كاملا مر على زواجهما ، وأنها تحمل في قلبها كل هذا الحب له، وأمرا آخر أكبر من تلك الشرارات المُغيبة في بداية الزواج. إحساسا مختلفا عن مفهوم الحب المتداول، أم أنه الحب الحقيقي الذي تاه عنه الناس بين قصائد الشعر وقصص ماضية أغلبها فاشلة. إحساسا يجعلها رغم كل ضغوط الحياة والمشاكل اليومية، تعتبره قطعة منها تماما كابنيهما عمر وشيماء، شعورا عميق يتعدى كونهما رجل وامرأة، بل عائلة مترابطة بالدم كالأب والأخ، كالأم والأخت.

وكما لا تتخيل حياتها بلا والديها أو أبنيها ، لا تتخيل حياتها من دونه هو ، زوجها سكنها وأمانها.

)هووووو !! ... ما بك؟؟)... ابتسمت تقول بدفئ...

)أنا أحبك ....)... هدأ ورفع حاجبه يسأل بتحفز....

)أين شيماء ؟؟)... ضحكت وهي تضربه على صدره، ترد بتهكم....

)تلك الماكرة نسيت أمري ... واستغنت عن لبن صدري ... كي تنام في أحضان جديها .... ومن يلومها ؟!... إن كنت أحب حكاياتهما أنا نفسي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... أمسك كفها وقبل راحته ثم تفقده يقول بلؤم...

)من يصدق أن كف السنفورة هذا .... يضرب بهذه القوة ؟)... استندت على صدره مقربة وجهها من وجهه ترد بتشدق....

)حين تعاشر التنين ... تتطبع بطبعه ......).... شخر ساخرا وهو يقول....

)وهل كانت ضعيفة قبل ان تقابله ؟؟.... أم أنك نسيت العقارب والثعابين ...)... تنهدت بحالمية، وهي ترد....

)إيييه!! لا تُذكِّرني .... اشتقت لأيام المغامرات ....) .... رفع حاجبه الأسود الكثيف بخطورة، ضاربا جبهته بجبهتها....

)انسيها .... يكفي ما تبثينه عبر برنامجك اليومي.... وتلك المغامرات مع مساعديك الشخصين ... لم أعد متأكدا ... إن كانا والدي أم والديك أنت ....)... ابتسمت في وجهه، تهز كتفيه مستخفة....

)العين بالعين يا حبيبي ... أنت استأثرت بإعجاب والداي ... وأنا سرقت والديك ....تحمل ...)... أومأ ضاحكا بيأس، فطوقها قائلا...

)أبي كبر في السن ... فلا تطيعيه في كل ما يقترحه عليك من جنون ... صحته لا تسعفه ...)... همت بالرد، فرن هاتفه والتفتا إليه كلاهما، ليسحبه طارق. كانت ستعتدل في جلوسها حين تمسك بها وهو يتحدث....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سيد جارح سعيد بسماع صوتك ....
فمكالمتك في مثل هذا الوقت ... يعني أنك تحمل لي أخبارا... أتمنى أن تكون مفرحة ....(...

راقبته مطرقة السمع، فابتسم لفضولها الأثير، وبحثها عن المعلومات. ولم تلبث تلك البسمة المرحة تتحول لأخرى باردة متوعدة، أسعدت قلب المراقبة بتمعن.

فذلك لا يعني سوى أمر واحدا، أنه على وشك تحقيق أحد أهدافه التي لا تنتهي إلا مع انتهاء الشر في العالم....

)أحسنت ... خذها إلى بيت العائلة ... وسأرسل عناصر متخفية .. تحاوط المنزل ..... أنتظرك في مكتبي غدا بإذن الله... وعليكم السلام..

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)... وضع الهاتف مكانه، فهتفت ببهجة أسرته، دائما ما تشاركه كل أحلامه وما يثير اهتمامه ...

)ستقبض على الدجال الحقير ؟؟)..... هز رأسه بحماس يرد وهو يقربها منه...

)أهل آخر ضحية ... قرروا تسليم التقرير الطبي الحقيقي ....)... زمت شفتيها تقول بعبوس....

)ذلك الطبيب يجب ان يحاسب... كيف يخفي معلومات كتلك؟؟ ... حتى لو طلبوا منه اهل الفتاة بذلك .... كان يجب أن يقوم بواجبه ....)... تأفف يرد بسخط...

)سيتحجج بسرية العلاقة بين الطبيب والمريض ... وبما أن المريضة كانت في غير

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وعيها حينها ... فأهلها المسؤولون ... وهم أمروه بعدم كشف الحالة .... لكنه لابد سيلاقي جزاء قانونيا ...ولو كان غير عادل ....)...

أومأت ثم نظرت إليه بمكر تهمس...

)ماذا كنا نقول قبل أن تسأل عن شيماء؟؟)...

ادعى الجهل متسائلا...

)ماذا ؟؟... لا أذكر!!)..... حملت جسدها تبتعد عنه متشدقه بجفاء مزعوم....

)حسنا .... تصبح على خير...)... طوقها ضاحكا يهتف...

)تعالي هنا ... فات الأوان على الفرار .... أنا ...)... علا رنين هاتفه مجددا، فزفرت براء تهتف بسخط....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنت ماذا؟؟).... غمزها بعبث، فنفخت بضجر، وهو يرد بحزم....

)يونس ... ماذا هناك ؟؟)... انصت للحظة قبل أن ينتفض من مكانه مطلقا سراح المتوجسة من انتفاض جسده....

)هل أنت متأكد؟؟)... مسد رقبته وبدا التوحش على ملامحه، قبل أن يبسط كفه وكأن محدثه يراه...

)لا .... اذهب للنوم ... وغدا بإذن الله ... سنلتقي في مكاننا السابق ...لا تخبر أحدا .. حتى اخوتك يونس ... أنا احذرك ... حسنا ... تصبح على خير ...).. غاصت نظراته بين أمواج السراب، فسحبت براء الهاتف من كفه تعيده مكانه متسائلة بقلق....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا بك طارق ؟؟)... وعى من بحر أفكاره، على قسمات وجهها القلقة، فمسد على رأسها ثم جذبها يهمس قرب شفتيها، بنبرة دافئة من حماسها...

(أحبك... يا براء ... وأحب كل شيئ يتعلق بك ...)... تضاعف قلقها ترد بتوتر...

(يا إلهي هل ستدخل في معركة ؟؟)... ضحك وهو يستلقي على ظهره دون أن يفلتها فسقطت على صدره....

(وإن يكن .... أنا لها بإذن اللّه .... دعينا منهم ... ها أنا ذا في أحسن حالاتي ... وأُسمِعُك ما تظلين تطالبينني به ... وفي النهاية هكذا يكون ردك؟! ...)... بللت شفتيها ترمقه بعشق، وهي تهتف بمرح...

(ستقبض على عصابة البئر؟؟)... رفع حاجبه بخطورة وهو يرد...

(سأدمر البئر على بكرة أبيها...)... صفقت تهتف بفخر.....

(هذا تنيني !!!)... رد عليها بكلمة واحدة، قبل أن يطبق على شفتيها بقوة، وتولت مشاعرهما أمر الحديث، والتعبير عن دفئها، وعمقها، و.... وفاءها.

(براء....!!)

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل لحظات ..... بئر السواد....

دق على باب غرفة إشراق، يحمل بين يديه الأواني المتسخة.

فتحت الباب مطرقة برأسها، فأخفى توتره مضيقا مقلتيه عابسا بوجهه، يقول بهدوء....

)شكرا لك ....).. تناولت منه الأواني محافظة على إطراقها، وتَهَدَّل كتفاها، واستدارت تغمغم برد خافت....

)العفو!!)... (سترة!!).. تجمدت مكانها ورفعت إليه وجها فقد رونقه من شدة حزنه، ترمقه بتساؤل. دس كفيه في جيبي سرواله الجينز المهترئ، يقول بأسف حقيقي...

)آسف .... سامحيني ...)... فغرت شفتيها بجهل، بينما هو يسترسل وصخب قلبيهما يصم آذانهما ...

)أنا لم اقصد ... ما قلته سابقا ... اش... أقصد أمي ...لم تطلب مني شيئا... أنا من كنت أحرسك ... أخشى عليك من بئر السواد ... وشروره ....)... شددت بقبضتيها على الصينية بقوة، كي لا يظهر ارتعادها، وقلبها يدك حصون صدرها بقوة، تسأل نفس السؤال بأسى ...

)لماذا ؟؟....)... التقط الرجاء في صميم مقلتيها الحزينتين، تخشى الخيبة، والفوضى من حولها تكاد تفتك بأعصابها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابتسم لها بارتباك يجيب برجاء استجلبه هو من احشائه...

)ماذا لو طلبت منك مهلة... بعض من الوقت ... هو كل ما احتاجه... وسأخبرك بنفسي .... هل تمنحينني ثقتك؟؟...(

قطبت تفكر فتدخلت إشراق تهتف من مكان جلوسها...

)الوقت .... نحتاجه جميعا يا ابن بطني ... وسترة سيأتي عليها حين ... يجب أن تنساق خلفك ....)... جعد دقنه وأشار إلى داخل الغرفة حيث تجلس، يقول ساخرا...

)ليست ام القطط ... بل أم الألغاز ....)...

ابتسمت بحياء، والحزن لم يفارق محياها، فتنفس بعمق يقول بخفوت...

)بعض الوقت يا سترة ... هل تعدينني بالثقة؟؟؟)... فرت من نظراته تومئ بارتباك، واستدارت تغمغم بالتحية، فعاد أدراجه لغرفته.

صوت حركة ما أوقفته واستدار يبحث بين ظلال الزوايا في الحوش. وكما أنبأه حدسه، ظهر بنفس هيئته يبتسم له بظفر شعت به مقلتيه الغائرتين....

)الدرويش!!.... حسن آل منصور!!)... قفز ليصبح قربه فجأة، يقول بسرور....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)الشرف لي يا سليل الشرفاء ....)... احتدت أنفاس يونس، وقلبه قد تخلى عن ضربات العشق، وأصبح يدق طبول التحفز، يحاول تمالك نفسه وهو يستشعر مصيبة ما.

حديث والدته لم يكن من فراغ، وكل ما توصلوا اليه من حقائق، يعتمد على لقائه بهذا الرجل، الذي تحوم حوله كل خيوط الزمن، بل وتتعلق برقبته.

اقترب الدرويش أكثر، وهو يلاعب بحاجبيه قائلا بسماجة متعمدة...

)اسأل ؟؟)..... بلع يونس ريقه يقول بنبرة مرتبكة....

)لماذا تختفي هكذا؟؟)... (خطأ!!).... أجفله بهتافه وابتعد عنه كما اقترب يفتح ذراعيه في الهواء، جلبابه الواسع يمرح من حوله كخصلات لحيته الطويلة، مع حركاته....

)تيك ...تيك ... الوقت يمر ... وأنا هنا لا ألهو ...إما أنت على قدر المسؤولية ... أو اتخطاك لأحد آخر .... إبراهيم آل عيسى ربما!!)... اتسعت بسمته حين تجهمت ملامح يونس، يهتف بغضب....

)ماذا تريد يا حسن؟؟... كل الحكاية انعرفت ... لم يبقى سوى ... كيف نوقع بالشيطان ... الذي سمحتم له بالعبث بحياتكم ... وتدميرها ؟؟)... قهقه الدرويش، ثم رقص بحركات غريبة كهيئته، واقترب يقول بفخر....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)سؤال صحيح يا سليل الشرفاء ...)... ضم يونس ذراعيه لصدره، ينتظر حتى توقف عن قفزه وتجمد مكانه بغتة يقول وهو يشير الى اذنه ثم إلى رأسه....

)اسمع جيدا .... واعقل الكلمات ....)... تأهبت حواسه في استنفار، يهتف بسخط...

)لا مزيد من الألغاز يا حسن آل منصور....)... هز كتفيه يرد بوجوم...

)لا ألغاز اليوم يا سليل الشرفاء.... الوقت قد حان ... لكن انتبه .. فلو قدمت لحظة عن أخرى... قد تدمر عمل السنوات الطوال.... فخذ حذرك ... واحكم عقلك ....ولا تنسى ... كلمة واحدة ..)... اقترب منه يونس يقول بجدية...

)تحدث .... ولا تقلق ... أنت محق.... لقد آن الأوان....)... أمسك ذراعيه وكأنه يتشبث به، بتلك القامة القصيرة مقابل طول الآخر، ينطق بحرص ووضوح....

)بعد ثلاثة أيام ... في مثل هذا الوقت .... سجن متنقل سيخرج من مدينة الجبل ...عبر جبالها ... إن حررتهم ... ستحرر نفوسا سُجنت منذ زمن .... تنتظر الحرية يا سليل الشرفاء ....المكان عند مخرج جبال الثلوج .... منتصف الليل موعدك ... إن تأخرت... سيكون الأوان قد فات ... لكن في نفس اللحظة ... المستورة يجب ان تختفي من هنا... كيف؟؟... ذاك شأنك .... لكن لا تغفل ... فكل طريقة هم يرونها ويراقبونها ... سيعلمون .... فلا تستهن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بهم ....)... أسقط ذراعيه إلى جانبيه، فسأل يونس بحزم.....

)وكيف سأعلم مَن مِن المساجين يهمني؟؟)... نظر إليه بحقد يقول....

)جميعهم ولا أحد منهم ...)... أمسكه يونس من تلابيب جلبابه يقول بحنق...

)لا ألغاز يا حسن لقد حذرتك ....)... أسدل جفنيه المجعدين، فتركه رفقا بعمره، يستطرد بنبرة اكثر هدوء....

)اشرح كي أفهم.... وحين أفهم ... أخطط جيدا ....)... ابتسم له وهو يهز رأسه مجيبا....

)جميعهم يهمونك ... لأنهم دليل دامغ على الشيطان .... حالة تلبس سيكون هو فيها

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حاضر .... ولا أحد منهم ... لأن التي تهمك ...وستُنْهي على عهد الشيطان ... ستخرج من سجنها حين يُسجَن هو .....)... جعد يونس حاجبيه ينطق باهتمام...

)ومن تكون هذه ؟؟)... كان قد ابتعد وهو يهتف كعادته....

)من شهدت كل شيئ .... وظلمها كل أحد ... من دفعت ثمن الظلم غاليا ... لأنها شيطان أخرس ... سكتت عن الحق ... فدفعت الثمن بحياتها التي ضاعت ... وحين قررت الخروج عن صمتها .... كان الشيطان قد احكم طوقه عليها ... فصرت أنا بسببها شاهد قاهر ومقهور ..... لا تنسى الموعد يا سليل الشرفاء .... حرر المظلومين ...واسجن الظالم ... حينها فقط

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ستخرج هي من سجنها ..... هي ...آمنة آل منصور...(...

....

الفصل العاشر.

ليس المهمّ أن تصل إلى القمّة ، المهمّ أن تبقى في القمّة. - محمد راتب النابلسي.

بئر السواد ..... الثالثة فجرا...

انفصل جفنيه طواعية مع اهتزاز هاتفه النقال، فانتفض يسحبه ودون تردد يرد بخفوت حازم...

)أجل ....(.. كانت نبرة المفتش خطرة في هدوءها وهو يتحدث....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بعد مكالمتك أمضيت الساعات القليلة الماضية ... وأنا أحلل كلمات حسن آل منصور ... لذا تسللت من بيتي كي أتأكد من شك ما.... أصاب حدسي .... والحمد لله ... أنني تأكدت من الأمر... اكتشفت أنني كنت مراقب ... وهذا يعني أن اللعين له علاقات واسعة... ولا شك أنهم من الشرطة أيضا...وهذا كنت أشك بشأنه ... منذ أن أخبرتني عن تنقل الفتاة دون هوية ... ودون أن تواجه مشاكل مع الشرطة ...)... كان يونس قد نفض عنه كل أثر للنعاس، يرد بقلق.....

)ماذا يعني هذا؟؟)... (يعني أن كل ما سنفعله بعد اللحظة ... وحتى موعد الشحنة .... يجب ان يكون على مستوى عالي من السرية ... لا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحد سوى من أثق بهم .. سيعلم ... لكن ليس هذا ما هاتفتك من أجله...)... قطب يونس وهو يعتدل جالسا على فراشه ينصت بتأني...

)موعدنا سيتغير مكانه تحسبا ... ولا تخرج من باب البناية ...)... (كيف ذلك؟؟)... سأل يونس بدهشة، فرد طارق مفسرا بصبر....

)حسن يقصد من خلال ما اخبرك به ... أن الجميع مراقب ... خصوصا بناية سكنكم ... لذا حين ستخرج الفتاة في نفس موعد الشحنة ... يجب ان تكون أمنت خطة للخروج ... وهذا يجب ان تفعله حالا ...ابحث عن مخرج ومدخل حسن آل منصور الى البناية ...) ... لازال على ريبته يرد...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكنه لم يخبرني أن له مدخل خاص ...)...
أتاه الرد واثقا ...(بلى ... إنه يخبرك بالكثير... ابحث يونس ... هل هناك غرفا شاغرة ؟؟)..... (أجل...اثنتين ...)..... أجابه، فقال...

)إذن قم وابدأ بالبحث حالا ... أنا انتظرك عند مخرج البئر الصحراوي.....)..... قام بخفة، وتسلل بهدوء إلى احدى الغرفتين.

تخصر بعد نصف ساعة يزفر بضجر واليأس يتسلل إليه من إيجاد ذلك المخرج، يتلفت حوله بنظرات قاتمة، فتلك الغرفة كالأخرى لا باب سري فيها، وقد تحسس الجدران بيديه ولم يجد سوى شقوقا خطها جبروت الزمن.

هم بالمغادرة وهو يسحب هاتفه، كي يحدث المفتش حين لاحظ تغير نغمة دَقِّ حذائه على الأرض. توقف لحظة ثم عاد خطوات إلى الخلف وتأكد حدسه، حينها نظر إلى موضع قدميه، فما كان منه سوى التبسم ظفرا، وهو ينحني متحسسا الشقوق الأربعة، لبوابة سويت مع سطح الأرضية.

....

صباحا....

مدينة الجبل .... بئر السواد...

انتظرت الفتاتان لتخرجا من غرفة مروان، ونظراتها تفر منها نحو غرفته هو. ضمت شفتها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

السفلى وهي تفكر في ما أخبرها أمس. لقد كان صادقا في حديثه، تشعر بذلك ولا يمكن أن تخطئه، لكن ماذا يقصد بطلبه للوقت؟!

على كل حال لا تنكر أنه خفف عنها قليلا من كآبتها، وإن لم تصفو كليا، وعقلها لا ينفك يطالبها بالبحث، مدفوعا من قلبها. آه من قلبها هذا، له شأن آخر مختلف، أم أنه ما ظلت تنصت له عن الحب والهوى، فيكون ردها بسمة هادئة لا تعبر عن موقف محدد، نحو أمر لم تجربه قبلا.

وعت من حيرتها على حس سهر ورباب، فتقدمت نحوهما وهي ترمي باب غرفته بنظرة أخيرة، مستغربة اختفائه ذلك الصباح.

(لا أعلم لكنني أشعر بأن هناك شيئا ما بينكما أنتما الاثنان ...)... نطقت سهر بسخط، فردت عليها رباب بهدوء غريب...

(أريحي نفسك ... لا شيئ مهم ...).. زفرت سهر بعدم رضى، فسألت سترة بحيرة ويأس....

(ما بكما ؟؟... ألا تكفان عن الشجار؟؟)... هزت رباب كتفيها بخفة، بينما يكملن طريقهن بصمت، وسهر تنفخ الهواء بحنق، في حين سترة ترمق خلفها كل لحظة.

....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عدنان....

ضغطت على كفه بشدة وهما على باب عائلته، فنظر إليها بإشفاق، وهي تهمس بألم....

)أنا لا أريد الدخول.. أعدني للمشفى ...)... رفع كفه الأخرى ليضم يدها بين يديه، يرد برقة ...

)لا تخافي أنا معك ... والله معنا جميعا ... سيساندنا فهو الحق ... ناصر الحق ...)... بلعت ريقها ومقلتيها تفر منها تفقُدا للحديقة الصغيرة الأمامية لمنزل العائلة. ذلك المكان الذي كبرت فيه، وعاشت فيه أياما سعيدة في طفولتها واخرى تعيسة، جراء كره زوجة عمه لها ولأمها. عند تذكر ذلك عادت ترمق جارح، لتجده في انتظارها متفهما أفكارها قبل مخاوفها، يقول بلطف...

)اهدئي كل شيئ سيكون بخير....).. تركت كفيه الباردين قفّازيهما، ومسدت على سطح فستانها الأسود، المشابه للون بدلته. لكنه لم يسمح لها متلقف كفها داخل راحة قبضته يقول بتشجيع...

)هيا بنا؟؟)... منحته نظرة اخيرة مستنجدة، قبل أن تهز راسها بتردد، تستسلم له و لقدرها.

.....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

مع أول خطواتهما داخل المنزل، استشعرا التوتر يملأ الأجواء حولهما، وكانت العائلة المقتصرة على الشقيقين وزوجتيهما مجتمعين برفقة جاسر.

لم ترفع رأسها من على الأرض، حتى سمعت نداء والدتها المشفق، لتجد نفسها بين أحضانها وصدرها يهتز بفعل بكاءٍ لم تهتم له، وهي تلمح جارح متصلب هو الآخر مكانه، بينما والدته تحاول ضمه باكية هي الأخرى.

كان موقفا غريبا برمته، والسيد عدنان ينتصب جالسا على إحدى الأرائك في غرفة الجلوس، بعيدا عنه نسبيا يربض شقيقه عابسَ الوجه، يراقب على مضض.

(دعيه يا امرأة وتعالي هنا ... لم ننتهي من الحديث بعد!!)... هتف السيد عدنان بحنق، فالتفتت إليه تاركة ابنها المتصلب بين يديها، تجيبه بغضب استعادت قناعه وهي تشير إلى والدة البلسم الغارقة في دموعها.....

(ماذا بعد؟؟... أنكرت وصدقتها .... وتكذبني أنا؟؟)... زفر زوجها بيأس ملول، ثم قال...

(يبدوا أنكن لن تفهمن إلا بطريقة واحدة ... ما اسم المرأة التي اخبرتك بذلك الهراء؟)... قطبت تسأله بحيرة....

(لماذا؟)... هتف بنفاذ صبر....

(لا شأن لك ... ردي إن كنت صادقة!!)....
عبست تجيب بجفاء...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(صديقتي كريمة ... أنتم تعرفونها .....)... شهقت والدة بلسم بدهشة، تمسك على صدرها، فانسلت ابنتها من بين ذراعيها بخفة تقترب من جارح، فلم يفت ذلك المشهد سوى الغارقتين في ريبتهما حول صديقة مشتركة، لا يبدو انها صديقة حقيقية...

(مستحيل ... كريمة صديقتي .... لا يمكن ان تدّعي علي الكذب ...)... رمقتها الأخرى بحقد، فتدخل السيد عدنا يقول بامتعاض...

(اتصلي بيها يا أم بلسم ... واسأليها لماذا فعلت ذلك ... لكن دون ان تُحسيسيها بوجود احد ...ودعينا نسمع ردها ...)... سحبت هاتفها مطيعة، والجميع صامت يراقب، حتى والدة جاسر، تأهبت أطرافها واحتدت أنفاسها....

(كيف حالك كريمة ؟؟)... نطقت بتوتر، فأشار لها السيد عدنان لكي تهدأ، فبلعت ريقها تستدرك بهدوء خادع، بعد رد كريمة الودود ظاهريا...

(بخير حبيبتي .. كيف حالك أنت؟؟... وكيف حال ابنتك المسكينة؟؟)... تشنجت بلسم حين التفت حولها الأنظار، فاختفت خلف جارح، الذي شعر بها فأمسك بكفها، وقربها منه....

(بخير... بخير .... اسمعي كريمة أم جاسر ... أخبرتني أنك قلت عني ... حديثا بشعا يا كريمة ...)... تلكأت نبرة كريمة للحظة قبل أن ترد بتصنع أجادت تمثيله....

(أي حديث يا حبيبتي؟؟ ... وهل تصدقين تلك الحقودة؟؟)... همت المعنية بالرد وهي ترتعد غضبا، فرفع زوجها كفه محذرا، وضمت ذراعيها تلجم نفسها بمشقة....

(لا تصدقي ما تقوله ... إنها تكرهك ... وتحقد عليك وعلى ابنتك ... والآن أكثر ... لأن بلسم تزوجت أحد ولديها ... رغما عن أنفها الكريه .... هل سمعتني ؟؟)... نظرت إلى السيد عدنان، فأومأ لها لتنهي المكالمة...

(حسنا كريمة ... إلى اللقاء الآن...)...

(انتظري ... لم نكمل حديثنا بعد !!....)... مططت شفتيها تقول قبل أن تنهي المكالمة باشمئزاز....

(زوجي وصل ... احدثك لاحقا ...)... تسمرت مكانها ترمي الأخرى بنظرات حانقة، فقال السيد عدنان يقصد زوجته..

(تعالي هنا ... واطلبيها ... ثم أخبريها أن أم بلسم حدثتك ... وتشاجرت معك في ما اخبرتها هي ...)... تجهمت ملامحها في غضب، وهي تسحب هاتفها....

)ما هذا الذي فعلته يا كريمة ؟!.... كيف تصفينني بالحقودة ؟؟... وما هذا الذي قلت لزوجة سلفي ؟؟)... اتسعت مقل الجميع صدمة من بجاحه المرأة التي رققت نبرتها بتصنع ماسخ وهي تجيب مدافعة....

)يا إلهي إنها منافقة ... تدعي البراءة وتخبرك بكل ما قالته هي ... كل ما اخبرتك به هي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من قالته واكثر ...)... بلعت ام جاسر ريقها تقول بدهشة، والأخرى تشتاط غضبا...

(مثل ماذا؟؟)... (قالت أنها شامتة فيك ... لأنها حققت مأربها وزوجت ابنتها من احد ولديك ... لقد حذرتك قبلا .. أنها أفعى سامة ... لكن لم تصدقيني ... ولا زلت عند وعدي ... فلقد سمعت عن شيخ ذاع صيته .... يستطيع فك سحر ابنتها على ابنك ...)... تجمدت كلتا المرأتين، وجحظت مقلهن على الحقيقة المرة، فما كان منهما سوى الصمت.

قام السيد عدنان من مكانه حين استرسلت كريمة في حديثها كسيل من السموم رُدِم ينبوعه مرة واحدة....

(تلك المرأة وابنتها حيَّتان... ستفعل بلسم تماما كما فعلت والدتها .... توقع بكلا الشقيقين ... تتزوج احدهما وتعلق حياة الآخر....)... (اصمتي واسمعي يا امرأة!!)... هتف السيد عدنان بقوة، فنخرس لسانها قبل أن تستدرك متأتئة بتوتر صادم....

(م... ن... من... أم جاسر ...أ ...ين..).. (هذا ابو جاسر ... فاصمتي واسمعي ما سأقوله ... لأنني لن أعيده!! ...)... قابلهم الصمت سوى من هسيس أنفاس مرتبكة....

(لقد افتضح أمرك ... والحمقاوات قد علمن حقيقتك يا أفّاكة ... يا أثيمة ... يا مشاءة بنميمة ... لكن ماذا أفعل ؟!... إن كنت في شان كِبْر... أغفل قلبي عن تعليم أفراد رعيتي

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أبسط أمور ديننا .... أقسم لك يا امرأة... بخالقك وخالقي العظيم ... إن لمحت مجرد طيفك قرب عائلتي ... أو سمعت يوما أن لسانك العفن خاض في سيرتنا أمام احد ما .... لأخبرن زوجك أي شيطان يأوي في بيته ... ولأسعيَنّ بكل ما أوتيت من قوة ... ليطلق ويستبدلك بامرأة حقّه ....)... ألقى بالهاتف على المائدة، ونظر إلى زوجته يقول لائما....

)هل ارتحتِ الآن ؟؟... هل تأكدتِ أن ام بلسم ... لا علاقة لي بأمرها لا من بعيد ولا من قريب... سوى كونها زوجة شقيقي ؟؟)... نهض شقيقه يقول بسخط وضجر...

)يكفي هراء ... لقد كان شقيقي متزوجا منك ثلاث سنوات ... حين قررت أنا الزواج ... ولم يكن يعرفها لا هي ولا عائلتها ... انا من عرفته عليهم .... فلنقفل هذا الموضوع ... أنا سئمت ...)... طغت ملامح الذنب على وجه ام جاسر، تُطرق براسها بينما زوجها يجيب شقيقه بحزم....

)ليس هذا فقط ...بل يجب أن ألفت نظرهما إلى جريمتهما الشنيعة ... التي كانت السبب.... في تدمير بلسم.... السحر والشعوذة ... واتباع الشيطان ...)... توجه اليهما بأنظاره اللائمة، وهو يستطرد...

)كيف سولت لكما نفسيكما .. فعل ذلك ؟! ...حتى لو كان بفعل تحريض من تلك الشيطانة؟؟... ألم تفكرا في صلاتكما التي بالتأكيد رفضت ؟؟... أم لم تفكرا في كبر

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الذنب وعظمه؟؟ ..ثم عظم وقوة من عصيتماه؟! .... وها هي النتيجة... دمار ابنتنا ... وسمعتنا التي تلوكها الألسن كالعلكة ...... و والله اني ألوم نفسي ...وشقيقي ... لأننا نشارككما في الوزر ...)... (أخي!!)... قاطعه شقيقه مستنكرا، فرفع كفه زاجرا، ليزفر الآخر بسخط، يصمت على مضض...

)بلى لقد قصرنا كثيرا.... وأهملنا اكثر ... ولن أعيد الكرة ...فالفرص لا تمنح باستمرار ....)... ألقى على جارح نظرة ذات معنى، قابلها بالصمت وهو يسترسل في غضبه وندمه...

)من يحدثكن عن غيركن مغتابا ... فإنه يحدث غيركن عنكن ... لأن النمام نمام أين ما حل ... ومن يشعل الفتنة ... ظالم لا يكترث

إلا بتدمير غيره !!... صدق من قال... أننا نقوم بديننا من ظاهره .... ولا نتحرى تطبيق الآيات... لكن خيرا ... خيرا ان شاء الله ....)... اقترب من بلسم فتكومت تلتصق بجارح تحتمي به، والأخير يشعر بأحاسيس غريبة تشعل فيه دفئا كان ينكره على نفسه، ولا يتقبله، إلا أن أغلب ما فيه اللحظة يطالبه بالتنعم والتمرغ في أحضانه.

توقف امام ابنه الذي رمقه بنظرات غامضة، لم يستشف منها بعْدُ إن كان سامحه أم لا ، فرسم بسمة مرتبكة وهو يقول....

)أخبرها أنها آمنة ... فهي لا تثق بسواك ....)... (وهل تلمونها ؟؟)... نطق جارح برفعة حاجب مستفزة، يرمي عمه ووالدته بنظرات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مهددة، فرد عليه والده بنفس البسمة المرتبكة...

)طبعا لا نفعل ... كل اللوم علينا بني ..)... منح والده نظرة غاصت به آلامه في ماءٍ بلسم، فاستجاب له مستدركا بثقة ودفئ...

)لا تخشى عليها بني.... سأحميها وأحميك بحياتي ...)... بلع جارح ريقه وقلبه لا ينفك يُسلم مقاليده للسلام، متنازلا عن حرب أنهكت قواه، فتدخل جاسر مؤكدا بنفس التصميم...

)وأنا أيضا يا أخي ... لا تقلق ...)... (أنتما لا تفكران بمنطقية... انهم سيقتلوننا جميعا!!).. أجفلهم هتاف أبو بلسم الساخط، فرد عليه جارح بقوة...

)من قتل دون شرفه فهو شهيد .... يا ...عمي ... ألا يستحق شرف ابنتك ... عرضك ...المقاتلة حتى الموت ؟؟)... ضم شفتيه يزفر بحنق، فلا هو بقادر على النفي ولا ادعاء الشجاعة....

)اهدئ بني... رافق زوجتك إلى أول غرفة على اليمين ... لقد جهزناها لكما ....)... قال والده بلطف، فتنفس جارح بعمق يستدعي الهدوء في نفسه.

أمسك يد بلسم ساحبا إياها بروية، وهي منقادة خلفه لا تفلت تشبثها اليائس به.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عيسى .... على مائدة الغداء....

عم الصمت حول المائدة، فقال ابراهيم الصغير بحيرة....

(لماذا الجميع صامت ؟؟... هل مات أحدهم؟؟).... لم يستطع أحد الاستغناء عن جدية ملامحه، فرد الجد بنبرته التعبة...

(لا بني ... لا أحد مات ...وكل شيئ بخير...)... نظر الصغير إلى محمد الذي هز له رأسه نافيا، بمعنى توقف، لكنه لم يصبر كعادته....

(لماذا جدتي ترفض رؤيتنا ؟؟... وترفض الطعام؟؟)... زفر محد بيأس، فتناظر إسماعيل مع عيسى قبل أن ينضما إلى الباقي المراقبين

لإبراهيم الكبير، المستمر في طعامه كأنه ليس حاضرا.

لاذت النسوة الى الصمت، وحق تبتسم للصغار بتوتر، فتدخل الجد مناديا باستجداء..

)ابراهيم ؟!... بني؟!)... رفع المعني رأسه من على طبقه، لينظر إلى جده، ومنه تحولت نظراته إلى سائر أفراد عائلته يبادلونه النظرات الحائرة بقلق جلي، فقال بهدوء....

)أين تغريد؟؟)... استغربوا موقفه ليرد سميه بامتعاض...

)هي أيضا لا تريد الطعام ... وتلزم غرفتها ...)... أكمل عنه عيسى الصغير، يقول ببراءة

...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)على الأقل هي لا ترفض رؤيتنا ...)... هز الصغار رؤوسهم موافقين، بينما آية تكمل عنه بقلق....

)لكنها تبكي طوال الوقت ...)... زفر ابراهيم الكبير بقنوط، فقال اسماعيل بمهادنة....

)لا تقلق أخي ... إنه فقط منصف ... قرر أخيرا اتخاذ موقف ... سيفيد علاقتهما ....)... أومأ بوجوم، فسأل ابراهيم الصغير والده بفضول...

)ماذا يعني موقف يفيد علاقتهما يا أبي؟؟)... انتشرت البسمات على الثغور وإن اتسمت بالكآبة، واسماعيل يرد مفسرا....

)يعني سيتيسر لهما فهم بعضهما أفضل ...ثم يتزوجا ليكونا أسرة صالحة ...تقوم على رضى الله ...)... أومأ الصغير بتفهم، لكنه لم يكتفي يستزيد...

)وجدتي ما بها؟؟... لم يجبنا أحد منكم ...)... التفت إسماعيل يرمق شقيقه الواجم، فنطق عنه عيسى الكبير بحزن وإشفاق على حال والدته، ما لم يُرد نطقه....

)أخي ... أنت أعلم بأنها تنتظرك ... حالتها صعبة ...من فضلك ..)... ترك ابراهيم طعامه يجول بين مقلهم المنتظرة، فاستغفر سرا ونظر إلى ابراهيم الصغير يقول بنبرة جدية...

)سأجيبك أنا بني ...)... تعلقت به كل الأنظار منهم الحائر، ومنهم المتأهبين فضولا لمعت به مقلهم الصغيرة البريئة....

من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أمي أنا أخطأت ... ارتكبت خطأ كبيرا في حق نفسها..... وفي حق غيرها ...)... قطب الكبار بقلق، وهو يسترسل بنفس النبرة الحازمة وإن اتسمت بالحزن...

)وهذا الخطأ .... تسبب في مشاكل لأناس كثر ... ذنبهم تعلق برقبتها ... وإن لم يسامحوها ... قد لا يسامحها الله ... هل تعلم لماذا يا ابراهيم ؟؟... ويا محمد؟؟)... نظر الى ابنه هو الآخر، فأجابه ابراهيم بتحفز...

)لان ظلم العباد لا يغفره الله ... حتى يغفره المظلوم ....)... التفت إلى ابراهيم الصغير يبتسم له بإعجاب....

)أحسنت ....)... حل الصمت فتحدث محمد يقصد والده...

)إذن يجب على جدتي ... رد المظلمة... والحصول على مسامحة الذين أخطأت في حقهم ... وهكذا تنتهي المشكلة..)....
ابتسم إبراهيم بسخرية مريرة، وعيسى الكبير يغمغم بوجوم...

)يا ليتها بتلك السهولة!!)... (لماذا؟!)... أجفله سؤال محمد، فمطط شفتيه يرد ساخرا ....

)لان بعض الذنوب نتجاهلها ... حتى يفوت عليها الدهر ... فتكبر كما يكبر صاحبها ... ويصبح التكفير عنها شاقا... بشكل غريب ...)... عقد محمد جبينه بجهل، بينما رواح تربت على كف زوجها مواسية، فقال اسماعيل قاصدا شقيقه الأكبر....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لكن هذا لا يمنع ... أن تزورها يا ابراهيم ...)... نظر إليه يرد بانفعال...

)وماذا أخبرها يا أخي؟؟.... أن أواسيها وأهون عليها ذنبا ... لازال هناك من يتجرع مرارته ... أم أجرح قلبها بمزيد من التأنيب واللوم ؟؟).... عبس إسماعيل بحزن، فهو اكثر من يفهم شقيقه، لكن الأمر بات مزعجا للغاية ويلزمه حل فوري...

)إذن ساعدها على التكفير عن خطئها يا أبي ...)... تدخل محمد، يخبرهم بنتيجة تفكيره التلقائي، حينها نهض والده من على كرسيه يرد بجدية وهو ينسحب....

)شكرا لك بني .... هذا ما اقوم به .... أخيرا هناك من تفهم موقفي .... أنا شبعت والحمد لله .... عن اذنكم ....)... حل الصمت مجددا بظله البارد، فقالت حق بخفوت مستجدي....

)من فضلكم لا تضغطوا عليه ... هو لا يريد مقابلة والدته

..حتى يجد حلا يرضي للّه ... في ما حدث ... لا تنسوا أن المرأة المظلومة... هي زوجة والده ... مثلها مثل أمي إيجة ... يعني هناك اكثر من رد كرامة .... وطلب سماح ... بل هناك حقوق مادية ... فأين العدل ... بين من سكنت في رفاهية ... وأخرى منفية؟؟ ...وهي والدة أخيه أيضا ...لكنه سيجد حلا بإذن اللّه ... أنا اثق به ...)... أومأوا مذعنين لقولها، فهو بالفعل يستحق الثقة، ووالدتهم قد اقترفت ذنبا من شدة شناعته امتدت نتائجه عبر سنين طويلة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية ..... منزل أهل نوران...

رفعت رأسها تنظر إلى والدتها وهي تنشف كفيها بالمنشفة، وتسمعها تغمغم بانزعاج، فسألت بحيرة....

(ماذا بك ؟؟).... عبست ترد بوجوم...

(إنها ملك ... تتحجج مجددا بالتعب كي لا تداوم في مدرستها ... لا أعلم ماذا حدث لها ؟؟... دائما ما كانت مطيعة... وتحب المدرسة ...والآن أضحت تتمرد ... وتتعبني جدا ...)... قطبت نوران تقول بقلق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لقد كانت صامتة على الغداء ... وفعلا لم يعجبني عبوسها ... سأتفقدها ...)... نفخت والدتها بضجر ترد وهي تبتعد نحو المطبخ....

(أنت تدللينها كثيرا ... عودي لتشرب الشاي معنا ... سأجهزه حالا...)...

فتحت باب غرفة الصغيرة، فلمحتها راقدة على سريرها بنصف جسدها وكفها على أحدى دمياتها دون أن تلهو بها فعلا.

اقتربت منها والبسمة الدافئة، تشق طريقها إلى ثغرها، تلك التي لا تشعر بصدقها سوى مع هذه الكومة من البراءة منذ ان وضعوها بين كفيها بعد دقائق قليلة من ولادتها. عندها تعرفت على احساس مختلف، عن كل الغضب والقرف الذي ملأ كيانها، ودون دراية حمّلت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

نفسها مسؤولية مراعاتها، خصوصا بعد انفصال والديها، وتخلي والدتها عن حضانتها من أجل الزواج.

(ملك ... حبيبة قلب رورو ... ما بك؟؟؟)....
كانت قد جلست القرفصاء أمامها مريحة راحة كفيها على طرف السرير، ترمق الصغيرة برقة، قابلتها الأخيرة بلا مبالاة، نظراتها الواجمة على دميتها.

مالت نحوها أقرب، وهي تجعد جبينها قلقا، تستطرد برقة...

(ملك ... هل انت مريضة حبيبتي؟؟... هل نذهب إلى الطبيب؟؟)... أومأت بصمت ثم عادت إلى تجاهلها.

زمت نوران شفتيها ثم رفعت كفها تربت على خدها، وشيء ما يضغط على صدرها ساحبا منه أنفاسه.

(هل أنت غاضبة مني ملك ؟؟.... هل فعلت شيئا أزعجك؟؟)... نظرت إليها أخيرا، ثم قالت بنبرة أقرب للهمس...

(لا أريد الذهاب إلى المدرسة ... هلا اخذتني معك إلى بيتك الجديد؟؟)... ابتسمت نوران بتوتر، دون ان تترك خدها وهي تجيب برقة .....

(أنت مرحب بك في البيت الجديد حبيبتي .... فأنا أحبك جدا .... تعلمين ذلك عزيزتي ...)... قطبت الصغيرة ضامة شفتيها، فأعادت نوران سؤالها...

(أليس كذلك ؟؟).... أرخت شفتيها ثم أومأت بإيجاب تقول...

(إذن هل ستصحبينني ؟؟)... تحاول الحفاظ على بسمتها بفشل ذريع، وهي تهز رأسها مستفسرة...

(لماذا لا تحبين المدرسة ؟؟.... هل هناك من يزعجك فيها؟؟)... تنفست الصغيرة بكآبة، وعادت تنظر الى دميتها، فقالت نوران وهي ترفع دقنها بلطف....

(أخبريني حبيبتي ... لا تخافي ... وسأفعل أي شيئ يسعدك ...).... رمقتها برجاء فاجأها.....

(حقا عمتي رورو ؟؟)... هزت رأسها ترد...

(حقا حبيبة قلب رورو ... هيا ...اخبريني).... أطبقت على شفتيها مكتفية بمنحها نظرات لم تفهمها نوران، حتى أوشكت الاخيرة على حثها، فالقلق قد بلغ بصدرها المدى، تتوقع سوءا ما، وإن كان تعقلها يطالبها بالتروي، لتنطق الصغيرة ببراءة...

(إنه مؤلم .... وأنا أخاف ...وحين أخاف لا أركز ... فأخطئ ... حينها ...)... سكتت تمسد على دميتها، فقالت نوران بعدم فهم....

(ما الذي يؤلمك حبيبتي؟؟ ...)... نظراتها الواجمة تعلقت بدميتها، وهي ترد...

(العقاب ...).. (من يعاقبك ملك؟؟)... سألت نوران بهدوء ظاهري، فردت الصغيرة....

(المدرس .... يعاقبنا كل مرة نخطئ فيها ... لكن عقابه مؤلم للغاية ...).. سحبت نوران

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كفها تمسد على جبينها وقد تاهت للحظة، ذكاءها يخبرها أنها مجرد مسألة خوف من عقاب المدرس، بيد أن قلبها لا يكف عن رج صدرها.

(مهلا حبيبتي كي أفهم ... مدرسكم يعاقبكم بالضرب؟؟)... رمتها بنظرة غامضة، قبل أن تعود إلى دميتها، تومئ بسلب، فأسرعت تسابق أنفاسها...

(كيف إذن ؟؟...)... قلبت شفتها السفلى بعبوس حزين، ثم قالت...

(إنه يقرص ....)... زفرت نوران تهدئ أنفاسها، وتمنع تحفزها مصرة على انكار حدسها إلى النهاية.....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يقرص بقوة؟؟... لهذا لا تحبينه ولا تريدين العودة الى المدرسة؟؟)..... أومأت الصغيرة هذه المرة بإيجاب، فاستدركت نوران بحيرة....

(حسنا حبيبتي .. سأتحدث معه كي لا يقرصك مجددا ... فهناك مدرسين يعاقبون بالضرب تأديبا ... يكون مؤلما بعض الشيء ... لكن ليس بمبرح.... هل سبب لك كدمة؟؟... أريني اين قرصك ... ذراعك ؟؟... لأن خدك لا أثر عليه !!) ... رمقتها دون رد مجددا، فرفعت نوران حاجبيها منتظرة، لتجيبها الصغيرة بما شل حركتها كليا، وكأنها أفرغت عليها دلوا من الثلج مرة واحدة.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا ...إنه يقرصني هنا ...)... أشارت إلى مكان العفة، على جسد الدمية، تستدرك بحزن ومقلتيها تذرفان دمعات قهر دخيلة على براءتها.

(مؤلم للغاية ... ولا أريد العودة الى تلك المدرسة ... أكرهها... وأكره المدرس .... لا أريد العودة عمتي رورو...)... بلعت نوران ريقها، فشعرت باللعاب ككومة شوك، حفرت أخاديد بطريقها إلى أحشائها.

وفي لحظة أسدل الضباب ستارته على مقلتيها، فاختفت صورة ملك المستلقية، لتحل محلها أخرى في مثل عمرها، بنفس الملامح تقريبا، والأدهى نفس الأحاسيس والمشاعر، تلك الفتاة التي كرهت صديق والدها، فكرهت البيت لتنتهي بكراهية اهلها ونفسها، تلك الفتاة لم تكن سواها، هي ....نوران.

رمشت مرات عدة كي تعود للحاضر، ولدهشتها لم تتوسع زوايا الغرفة، ولم تشعر بالهلع، بل كل ما أحسته هو اندفاع ساخط للدم عبر أوردتها، وتأهب نافر شمل جميع كيانها، تنطق من بين نواجدها، وقد تجمدت ملامحها تماما...

(أين قرصك المدرس... يا ملك ؟؟)...

تكومت الصغيرة على نفسها، يبدو عليها التردد، فاطرقت نوران برأسها تأخذ أنفاسا متتالية، ثم رفعت رأسها تستطرد، وقد نجحت في التبسم بجدارة.....

(لا تخافي حبيبتي .... وأعدك أنك لن تعودي الى تلك المدرسة مهما حدث .... فقط ردي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

علي ...)... وكأن البسمة قفزت إلى ثغر الصغيرة، وهي تنتفض جالسة مشيرة إلى موقع عفتها تؤكد على ردها السابق....

(يقرصني هنا عمتي رورو ... أربع مرات خلال هذا الأسبوع... هل أنت جادة في قولك؟؟.... ولن أعود إلى تلك المدرسة؟؟ ...)... لمعت مقلتي نوران بتوحش، لم تفهمه ملك، وهي تسحبها بروية خارجة بها من غرفتها نحو غرفة والدها.

(إلى أين عمتي ؟؟)... أدخلتها إلى غرفة والدها، ووضعتها على سريره ثم شغلت جهاز التلفاز على قناة الصغار.

رفعت من علو الصوت، وهي تخبرها مقبلة إياها على خدها بدفئ.

(عديني أنك لن تخرجي من هنا ...ولن تطفئي التلفاز حتى أعود إليك..)... قطبت بريبة، فضمتها نوران تطوقها بشدة، تهمس بتطلب غريب...

(من فضلك حبيبة قلب رورو ... عديني ...وتلك المدرسة لن تعودي إليها مهما حدث ...)... شهقت الصغيرة بسرور بالغ، وهي تبادلها الضمة بقوة، و تهتف ببهجة نفضت عنها الكآبة برمتها...

(أعدك عمتي ... أنا أحبكِ ... جدا عمتي ...)... (وأنا حبيبتي ... أحبك جدا ... هيا... استلقي وشاهدي الرسوم...(...

خرجت من الغرفة، مقفلة الباب من خلفها لتتجمد مكانها لحظة وجيزة، ظهرت فيها كل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

معاني الهستيريا ابتداءا من مقلتيها الزائغتين، مرورا بتشنج أطرافها، وانتهاءا بارتعاد شفتيها.

اخذتها قدميها بخطوات غير موزونة نحو الردهة، حيث تركتهم ينتظرون الشاي، لتجفل على ضحكات والديها بصحبة شقيقها وزوجها.

كانت تلك الضحكات كعود ثقاب أشعل فتيل الديناميت الذي انفجر بغتة في وجوههم، ليزعزع استقراراهم الواهم.

انتفض الجميع على اثر هجومها، حين قلبت المائدة على سطحها، ملقية كل ما عليها من أواني وضيافة، تهتف بهستيريا...

(لن اسمح لكم ... لا ... ليس مجددا ... وليس ملك !!...)... تناظروا في ما بينهم بصدمة

شلت السنتهم لوهلة، من بينهم أسامة الذي هالته حالتها فظن أنها نوبة هلع جديدة....

(ما بك نوران؟؟؟...).... نطق والدها بذهول، فأشارت إليه بسبابتها ترد بألم وحسرة...

(لا ... لا تسألني .. ليس أنت ... لقد ...دمرتني .. دمرت صغيرتك التي تتباهى بحبك ...ودلالك لها ... والآن انتم ... ستفعلون نفس الشيء بملك ...لكن لن اسمح لكم .... لا...(!!

جحظت مقلهم بصدمة طاغية، وهي مسترسلة في هدرها...

(لن اسمح لكم ... وسأصرخ وأخبر العالم أي منافقين انتم ... وأي اهل مزيفين انتم ... بحب

مزيف ...واهتمام مزيف ...).. تدخلت والدتها تقول بذهول....

(نوران ... يا ابنتي .. ما ..)... (آآآه!!)... صاحت بكل ما اوتيت من قوة، فانتفضوا فزعين، حتى اسامة تحرك مقتربا منها دون وعي وهي تعيد الكرة، ممسكة برأسها ووجهها محمر بشدة....

(لن اسكت بعد اليوم!!... وسأصرخ بأعلى صوتي ... تريدون معرفة وجعي؟! ... هذا هو ... آآآه!!... تريدون معرفة ألمي؟! ..هذا هو ...آآآه!!...)... طوقها أسامة كما فعل في مطبخ بيتهما، فقاومته تصرخ...

(ابتعد عني !!... آآآه... اتركني !!).... وضع فمه على أذنها يهمس بمهادنة...

(اهدئي ... كل شيء سيكون بخير.... أنا معك ...ولا تنسي اللّه نوران.... اهدئي .. من أجل اللّه نوران ...)... ضعفت مقاومتها رويدا، وجسدها ينتفض بين ذراعيه كطير ذبيح، وهو يحكم الطوق حولها بحرص، فارتخت أطرافها تهدي بكلمات فهموها جميعا وكم كانت صاعقة على رؤوسهم، وهي تنسل من بين شفتيها بقهر بائس....

(أنت لا تعلم ماذا فعلا بي والداي ؟؟... أبي احضر صديقه الذئب وأدخله إلى بيته.... ووضع صغيرته على حجره ... وهذا الذئب افترسني ببطء معذب ...وسحب مني الحياة بتمهل أليم ... كان ينتهك جسدي بداية أمامه ... بلمسات ظاهرها بريء ...لكني أنا من شعرت بها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مختلفة ... أنا لوحدي... ثم بعد ذلك تحولت تلك اللمسات إلى قبح سافر ... مستغلا اللقاءات العائلية ... حيث يستفرد بي في زاوية من الحديقة ...او حتى في الحمام مرات عدة ...).. رفعت رأسها ترمقه بنظرات زائغة من شدة فزعها، فعلم انها أبدا ليست على طبيعتها...

(لقد ... جعلني ألمس....)... أطبقت على شفتيها باشمئزاز، وهي تكمل بقرف...

(جعلني افعل أمورا مقرفة.. وهو يبتسم بمكر ... يدعي اللعب واللهو معي .... ويحذرني من إخبار أحد عن لعبتنا ... لكنها ليست لعبتنا ...أبدا لم أكن طرفا في أي امر يجمعنا ...ولا أريد أن أكون...)... تتسع المقل صدمة، وأصحابها غير مصدقين ما يسمعونه، بينما

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

أسامة يهوي أرضا، دون ان يفلت جسدها، رجليه وهنتا من شدة شعوره بها، فمن سيؤنس وحشة كربها غيره؟!

(وحين أخبرت أمي... أن عمي ...صديق أبي ... يفعل أمورا سيئة.... نهرتني ... بل وصفعتني جازره ... وبدل أن تصدقني ...راحت تسألني من علمني ذلك الحديث القبيح ...وأن ذلك الرجل وقور ... لن يفعل مثل تلك الأمور...)... التفت والدها نحو زوجته، يسألها بصدمة أشعرته بدوار كثيف يقاومه بشدة....

(اخبرتك بما فعله ذلك السافل ...ولم تفكري في التأكد...أو حتى إخباري؟؟)... تمتمت بتوتر وارتباك.....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ل...لم... يا إلهي .. لقد ظننت....)... (آآآه!!)... تأوهت نوران لكن بضعف، ونبرة فقدت قوتها، ثم قالت بحزن...

(لم يفهماني يوما... وأنا أكره كل من حولي ... حتى كرهت نفسي ... يا رباه ... وفي النهاية ... وبعد كل ما فعله الحقير ... يتقدم طالبا يدي للزواج من ابنه ... وهو يقول ... أنا أولى بها .... هاهاها !!...)... ضحكت بقسوة، تكمل بتوحش...

(الحقير يقول ... أنا أولى بها .... والآن....).. كأنها تذكرت، فانتفضت تتمسك بأسامة، تخبره باستجداء طعن قلبه بشوك ورود حمراء قانية....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(ملك ... إنهم يفعلون نفس الشيء بملك ... أخبرتْهُم أنها لا تريد العودة الى مدرستها ...متحججة بكل سبب ... وبدل أن يتفقدوا حالها ... اتهموها بالجحود ... والدلال...(....

(ما بها ملك ؟؟)... هتف شقيقها منفضا عنه الصدمات المتتالية، فأجابته بسخط وغضب....

(أنت مثله تماما ....تدعي حب ابنتك ... ولا تهتم حقيقة بما يهمها ... وبما يغُمُّها ...أنت والد فاشل... أنت فاشل ... مستهتر.. ووالدتها كذلك!! ...)... تجمد عادل مكانه، ووالده يرتمي على الأريكة خلفه من الدوار، صغيرته تتهمه بالزيف، والاستهتار، والفشل، إنها تعنيه بما قالت، وهي محقة. لقد ظن كل هذه المدة أنه تمم واجباته نحو ابنائه على احسن وجه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

لكنه اكتشف العكس تماما، وبأصعب الطرق.

(ما بها ملك يا نوران؟)... همس اسامة بالسؤال، وداخله يرجو الله أن يكون الوضع في بدايته، وصغر سن الفتاة يمنحه الأمل.

أسندت جبينها على صدره، في مشهد لم يكن ليصدقه أحد، خصوصا هي، والجميع صامت يلتقط الكلمات بتأهب...

(مُدرسها يدعي عقابها ... وهو يقرصها في مكانة عفتها ... الأمر يؤلمها جدا ... ولا تريد العودة إلى المدرسة .... ذلك الحقير يمارس مرضه المقرف على فتيات صغار ....)... شهقت والدتها مجددا، فرفعت نوران رأسها تستدرك

ساخرة، وهي تمنحها نظرات مشبعة بالخيبة، وعيونها غارقة في بحر الملوحة والأسى..

(لا تصديقيها ... هي فقط فتاة وقحة ... تعلمت أمورا سيئة ... وتتعلل بها.. كي تتهرب من واجباتها المدرسية ... ها أنا ذا ... وجدت لك حجة مقنعة ... اذهبي واخبريها بذلك ...هيا ... اذهبي ودمري أعصابها هي الأخرى.... ماذا تنتظرين؟!)... هتفت بغضب، فقالت والدتها ببكاء حارق..

(أنا لم اقصد ... لقد كنتِ صغيرة ... والصغار عادة اشقياء ... ويتخيلون أمورا ... أنا ...) ... اخفت وجهها باكية، فانسلت نوران من بين ذراعي أسامة، تستعيد رباطة جأشها.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

نهض برفقتها من على الأرض، محافظا على صمته الحذر، وعادل يندفع خارجا يصيح بغضب...

(سأقتله ... ذلك الحقير !!....)... أسرع اسامة في أثره، وحال بينه وبين باب المنزل يقول بتحذير. ..

(لا ... لن تذهب إلي اي مكان ...)... نطق بانفعال هائج، وهو يحاول إزاحته من أمامه دون جدوى....

(هل جننت يا اسامة؟؟ ... إنها ابنتي !!)... أومأ المعني يفسر بدهاء...

(أعلم ... لذلك يجب ان تهدأ... كي ندمره بحق ... ذلك الحقير يجب أن يُفضح ... لكي

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يتم طرده من عمله ... وهذا لن يحدث إلا بدليل قاطع ...)... استكانت أطراف عادل، يبدو عليه الاقتناع وهو يسأل بترقب...

(كيف ذلك؟؟)... تنفس أسامة الصعداء، وهو يعيده إلى الردهة قائلا بغموض.....

(سأخبرك... تعال معي.....(

....

دار الجبل.....

حانت منها نظرة تجاه كفي رباب، تفركهما بتوتر، فقالت بلطف...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وما رأيك أنت؟؟)... رفعت رأسها ترمقها بارتباك واضح، وهي تعيد خصلة نصفها قد استعاد سواده الطبيعي، تدسها تحت الطرحة...

(لا أعلم ... فما فعلناه ... أعني ... لا أعلم إن كنت سأنجو فعليا ....)... سكتت مكتفية بالنظر نحوها، فقالت الطبيبة...

(اسمعي رباب.... أنا أدرك حجم ما فعلته ... لكنه كان واجبا ... لو فعلت عكسه... كنت لتصبحي وحشا ضاريا ... وكنت لتفقدين فرصك في النجاة ... أما الآن... رغم كل المخاطر ألا تشعرين براحة في صدرك؟؟)... هزت رباب راسها مؤكدة، فاستدركت الطبيبة باسمة بود....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إذن لا تخافي وتوكلي على الله فهو حسبك ... وعودي إليه يا رباب فهو لن يرفضك ... بل سيتقبلك بفرحة كبيرة ... لكن توبي إليه وأنيبي ... واعزمي على عدم العودة إلى الرذيلة مها كان السبب....)... دمعت مقلتيها بحزن، تجيب بخزي....

(وهل لأمثالي من توبة؟؟)... ربتت على يدها تقول بثقة...

(بلى ... وربي على ما أقول شهيد ... لكل من أذنب توبة ... إن كانت صادقة... استقبلها ربه بغفران كريم ..... هو من أخبرنا بذلك ... فلا تيأسي ... واثبتي على موقفك ... لكن اخبريني ما رأيك أنت .. في طلب ذلك الرجل ؟؟)... ابتسمت بحزن تجيب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لن اكذب عليك ... أشعر برغبة كبيرة في الموافقة ... لكن ليس حبا فيه ... بل بحثا عن الطهارة ... أنا أشعر بنفسي قذرة ...وارغب بشدة في بداية مختلفة ... في حياة مختلفة... مع أنني متأكدة من أن مصير علاقتنا هو الفراق بعدها لا محالة ... لكن على الأقل... صفة مطلقة ... خير من لقب عاهرة ....)... لاذت الفتاة بالصمت تفكر للحظة، ثم قالت بحكمة....

(هل تعلمين قصة الذي قتل مئة نفس ثم بحث يسأل عن التوبة ؟؟؟)... هزت رباب رأسها بحزن، فاستدركت الطبيبة...

(أجابه العالم الحكيم ... بأن له توبة ... إن صدق في نيته ...كما طلب منه الرحيل من الأرض التي يعيش فيها ... لأنها أرض سوء ... يجب عليك الخروج من هناك يا رباب .... يجب أن تغيري المكان... إلى آخر يساعدك على التطهر ... والثبات على التوبة... وإن كنت موافقة على ذلك الشاب ... فمن الأفضل... لو ساعدناه هو الآخر... فنحن هنا نحاول تقديم شتى أنواع العون ... لكن ما يهم هو أن يكون هو مستعد لتقبل المساعدة...)... رمقتها بدهشة وهي تقول...

(أنت موافقة على زواجي ؟؟)... ابتسمت الطبيبة بإشفاق وهي تجيبها...

(أنا اعيش بين أفراد هذا المجتمع يا رباب ... وأعرف ماذا يعني ... أن تفقد الفتاة عذريتها لأي سبب كان .... و الألعن ... أن تهوي في بئر

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الضلال ... فلا فرق بين مجبورة ... ولا ساعية بإرادتها ....والناس لا ترحم .... ثم في النهاية ... لا ستر للفتاة أفضل من الزواج ... كل ما يهم ... هو أن يبنى هذا الزواج على اساس صحيح .. وهذا ما يفتقده زواجك ... مع أنني احترم صراحته ... لكن يجب ان أقابله كي يكتمل راي فيه ....)... اتسعت بسمة رباب وهي ترد....

(وأنا سأحضره......) ....

....

امسكت بكفها تلفت نظرها إليها فأشارت بريبة أن ما بك؟

(!لا شيئ مهم ...)... ردت سهر، وعادت إلى عملها تغرق في سهوها، فسحبت السيدة حليمة كفها لتنظر إليها فتشير بما معناه...

(هل فعلت ما طلبته منك امس؟؟)... ضمت شفتيها وحركتهما إلى كلا الجانبين، ثم ردت ساخرة....

(بلى ... اهتممت بغيري ... أخي ... جهزت له الطعام ...وسألته عن أحواله... هل تريدين معرفة رده ؟؟).. هزت رأسها ترسم على شفتيها بسمة اختفت، وحل محلها الامتعاض حين ردت سهر بتهكم....

(قال أنني فقدت عقلي لا محالة .... هذا ما جنيته جراء انصاتي لك ... عفوا سيدة حليمة

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

.... لكنك حمقاء...).. اتسعت مقلتي السيدة، فتراجعت سهر تفسر بارتباك حرج...

(أقصد طيبة ... لحد السذاجة ... الغجر الذين اعيش معهم ... لا يعترفون بما تريدينه وتطلبينه مني ... أنت تضيعين وقتك ...)... عادت إلى عملها، والسيدة حليمة ثابتة مكانها، تقلب الأفكار في عقلها قبل ان تتبعها تشير أمامها بعصبية..

(أنا لا يهمني غيرك ... أريدك أن تتخلي عن أنانيتك ... وإن كان من حولك غجر ...كوني انت غريبة عنهم ... فطوبى للغرباء ... كوني طيبة القلب ...نقية السريرة ... ثم أنت تريدين كل شيئ .... ولا تتخذين سبيله

أبدا ...)... سقطت الملابس من بين يدي سهر ترد بدهشة...

(وماذا أفعل؟؟... أسحب رجلا ما في الشارع تحت التهديد ... كي اتزوجه قسرا ؟؟)... أومأت السيدة حليمة راسها بيأس، فحركت كفيها والسخط ينضح من ملامح وجهها، بالتوازي مع حركاتها العنيفة والواضحة....

(بل تسالين ربك يا غبية... فهو مالك كل شيئ .... والمتصرف الوحيد في ملكه ... وذلك لا يتحقق سوى بالطرق التي حددها هو ... اولا....)... ضربت بكفها على موضع قلب سهر بقوة، جعلت الأخيرة تتأوه ألما....

(هذا القلب يجب ان يكون أبيض كبياض الحليب ... لا ذرة كبر فيه او غل ....او حسد أو

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كره .... بل كله حبا للعباد ... وقبلهم رب العباد ....)... ثم وكزت شفتيها بطرف سبابتها، تكمل.....

(وأن لا يتحرك لسانك هذا إلا بالذكر .. خصوصا الاستغفار ... فهو كنز غفل عنه الكثير ... مع انه مفتاح كل رزق وفير ...ثم الدعاء للفتيات غيرك بالستر ... وعدم السماح بالخوض في اعراضهن ...بل السعي في سترهن بأي طريقة ممكنة ... والشعور بالفرح الصادق من أجل فرحتهن ... هل فهتمت يا فتاة ؟؟؟)... بلعت سهر ريقها تقول بامتعاض...

(يا إلهي ... هذا ولسانك مقطوع ... فماذا لو كان كاملا؟!)... تبلدت نظرات السيدة حليمة

بجمود، فغطت سهر فمها بكفها، قبل أن تهتف بأسف شديد....

(آسفة ... آسفة ... لم اقصد ....).. زمت السيدة شفتيها، ثم أشارت بانفعال وهي تبتعد....

(أنت محققة ... لا امل منك ... ابقي كما انت ... غجر ...).. كان دورها لتتجمد صدمة لم تطل، وهي تحرك رجليها راكضة في اثرها، تهتف بأسف واعتذارات صادقة.

....

المشفى.....

تسمرت قدماه قرب باب غرفة والده، يتساءل مجددا ما الذي جاء به إلى زيارته؟!... والده!!...

رددها بسخرية مريرة، مذكرا نفسه أن السبب هي أخته، التي تعيش تعاسة قد يظنها الكثرين اختيارية، لكنه يتفهم موقفها وفقدان الثقة في كل ما يتعلق باتخاذ أي قرار قد يخرجها من وضع آمن وحب متدفق صادق وجدته أخيرا بين أحضان اخوتها.

زفر بقنوط، وبضعٌ منه يباغته بأمر رغبته الدفينة هناك في غياهب كينونته، تقبع باستسلام طفل متعلق بسراب والد.

)سيدي أنت عيسى آل عيسى ؟؟)... أجفل على عسكري يسأل، وهو يمسك وثيقة ما يتفقدها بحيرة.

)بلى ... أنا هو...)... نطق بجمود، وفتح الباب يتوغل داخلا.

أدخل نفسا عميقا انتفخ على اثره صدره، وبلع ريقه وهو يرمق الجسد الضئيل الراقد فوق السرير الأبيض.

ضيق مقلتيه وتجعدت قسماته باحثا عن والده، أين هو؟!... ذلك العجوز الهرم ليس والده!!.. تلك الخصل البيضاء حتى في الحاجبين، أين فيهن السواد الذي كان يلمع بعزة؟!

ذلك البدن النحيف المتكوم على نفسه، أين عضلاته الضخمة؟! ... أين كتفيه العريضين ؟؟!... بل أين الرجل الخارق خاصته؟! لقد كان رجلا ضخما، ذا بأس شديد ،

فأين والده يونس آل عيسى بحق الله!!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

جفت شفتيه فبللهما، وهو يخطو على استحياء، عكس مقلتيه النهمتين بحثا عن ذكرى حسبها بعيدة أو موؤود حتى انتفضت وقامت من سباتها.

رفع كفيه يمسك رأسه هامسا لنفسه بصدمة...

)يا إلهي ... أين أبي؟؟.... رباه .... ما الذي يحدث لي؟؟...(

هز رأسه مرات عدة زاجرا، ومقلبا على نفسه الأوجاع،

أليس هذا من دمر استقرار عائلتهم؟!

أليس هذا من حاول قتل ابراهيم؟!

أليس؟؟ .... أليس ؟؟....

لا !! ...لا!!... لقد كان ضالا، تربية جده القاسي، وضحية جده الآخر الطماع، ثم ضحية غيرة نسوة، أنهى عليها كيد شيطان لعين.

لو !!.... ربما ... لو !! ... ربما كان ... مختلفا.

فما شعر به بين أحضانه ليس وهما، ليس سرابا، لقد ذاق الحنان في صغره بين يديه، ولو لم يحمل شيئا من الصدق بين حناياه لما وشم قلبه بذكراه الراسخة، كأوتاد الجبال الراسيات.

)ع... يسى ....)... احتدت أنفاسه وهو يحيد بأنظاره نحو مصدر النبرة الوهنة، وهناك تجمدت وسكنت، و....دمعت.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)لماذا؟!)..... أطلق سراح الكلمات كما فعل مع عباراته، وهو متحجر موطئ قدميه.

رفع والده كفه بوهن لا يصدق رؤية الحزن بدل الغضب على سبيل التغير، فالأيام الماضية كانت له مواجهة مع أفكاره، التي راحت تتجول بين أروقة الماضي، وبحسابات جد بسيطة توضح له مدى الضلال الذي بلعه في هوته، وكم كان الندم رفاهية لا يجرؤ على تمنيه، بَلْهَ الاستسلام له، فما كان منه سوى التقلب بين جنبات ألم الصدمة.

)اقترب بني ....)..... (لماذا؟!)... لسانه نسي ما تعلمه من أبجدية، فعلقت به كلمة لم يكن قلبه لينساها.

تغضنت ملامح والده في حزن غائر، فأعاد كفه الى جانبه يرد بأسى...

)أضعت حياتي يا عيسى ..... أضعتها ... وكم كنت غبيا ... متكبرا لعينا ... على فهم ذلك ...راحت السنون ... ولا مجال للعودة .... لا مجال للعودة ....)... طعنت دموع والده قلبه فشعر بثقل في صدره، يشهق مكملا سؤاله....

)لماذا لا أكرهك ؟؟؟)..... اتسعت مقلتي والده، حين فهم معنى سؤاله....

)لماذا أشعر بالحزن والغضب لكن ليس منك ... بل من الوضع الذي أوصلك الى هنا .... إلى هذا الحال ؟...(!

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عيسى!!(.... همس والده بذهول، فضم عيسى ذراعيه لاجما إياهما ، عن رغبتهما في ضمه إلى صدره، يكمل بألم....

)اكتشفت الآن أن غضبي وألمي ... لم يكونا بسببك أنت ... بل بسبب فقدانك .... وبعد ما حدث ... قلبي اللعين فر الى زاوية الغفران ... مضحيا بكل أوجاعه ... آلامه ... يا إلهي.. أنا أحبك .... ولا زلت أعشق حملك لي ... محلقا بي في السماء .... وأريد أبي بشدة ... أشتاق الى ذلك الرجل الخارق ... والدي أنا ... لماذا ؟!.... أنا ... (... نظر إليه بظلمتين فاضتا بحسرة ووجع، فقال يونس بوجوم....

)كنت أعلم أن غضب اخوتك .... كان مجرد بداية ... فويلي مما أشعر به ... بعد رؤيتي لك ... ويل قلبي مما ينتظره من عذاب .... ويل قلبي ... (... هز عيسى رأسه نافيا ، يهتف بنحيب قبل أن ينقض عليه ساحبا اياه إلى صدره...

)اللعنة على الأمر برمته !! ....(... ضمه بين ذراعيه بقوة حتى أوشك على كسر ضلوعه، ولم يتذمر والده، بل رحب بتلك الآلام ، فمن قال أن الألم نوع واحد؟! بل هناك شق منها يبعث ببهجة تسر القلب بدل تعذيبه.

أمسكه بإحكام لدقيقة وأخرى وأخرى، داسا أنفه في تجويف عنقه كما كان يعشق الفعل في الصغر، وكما انقض عليه، تركه بغتة، يركض بكل ما أوتي من قوة، متلافيا خلفه جسد حاوطه الصقيع من كل جهة، فما كان

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منه سوى الارتماء على سريره البارد ، يهمس بنبرة موجعة....

)ويلك يا يونس آل عيسى ... ويلك من عذاب أليم...(....

....

خارج المشفى....

حثت خطاها وهي تغادر المشفى، ودون دراية كاملة منها ، بدأت مقلتيها بالتلفت والبحث عن حارس خفي. لا تعلم أي دليل يحمله قلبها التعب من دقاته؟! لكنها صدقته، وها هي تبحث عنه في زوايا الشوارع.

زفرت بوجوم حين تعبت من التلفت، وهي على قرب من الدار، تستغرب اختفاءه الغامض.

)هل تبحثين عن أحد؟؟).. انتفض قلبها بعنف، كما اهتزت اطرافها ، فوضعت كفها على موضع قلبها لاهثة ترد...

)بسم الله الرحمن الرحيم)... رفع احد حاجبيه وعينيه على كفها الممسك على موضع قلبها ، يقول بتهكم..

)أفزعتكِ ؟؟... لم اكن أعلم أنني مخيف ...).... زمت شفتيها وانزلت ذراعها إلى جانبها تقول بجفاء متعمد...

)ومن قال ذلك ؟؟... لقد أجفلتني بعد اختفاءك الغريب ....)... ابتسم بجذل يقول...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل هذا سؤال غير مباشر ... عن سبب اختفائي؟؟؟)... احمرت فتهربت منه بمقلتيها تقول بحرج...

)أنت قلت انك تراقبني ... و ...).. (احرسك ... لست أراقبك ..).. قاطعها بهدوء، ونظرة دافئة، فمسدت على جانب تنورتها، تومئ بتوتر.

)كان لدي غرض ... وعدت بسرعة كي أصحبك الى البيت ...)... نظرت إليه فدق قلبه بسرعة، وكأنه كان بطيئا قبل ذلك. تقول بارتباك....

)حسنا ... يجب أن أدخل إلى الدار .. كي ... تعلم ..)... ارتعشت نبرتها، فانسحبت تبتعد

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عنه، ودون وعي رفع كفه ليضعه على موضع قلبه، يزفر بحرارة.

....

المدينة السياحية ..... شقة نوران .....
المدينة السياحية...

غرفة أسامة.....

)وماذا حدث بعد ذلك؟؟)... جاءه السؤال عبر الأثير، فرد وهو يسند ظهره بمسند سريره....

)غادرنا بعد نزاع عنيف بينها وبين شقيقها حول الصغيرة... فهي كانت تريد احضارها هنا ... بينما شقيقها يضم صغيرته بسبب ما علمه ... وكأنه يعاني من الصدمة... حاولت التدخل

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

... واقنعتها أن الصغيرة الآن في حاجة ماسة إلى أبيها ... وأنها فرصة مهمة ليتقربا من بعضهما .... والحمد للّه ... ذكاءها الحاد ساعدني في إقناعها ....)... صمت أسامة فقال البروفيسور....

)جيد جدا ... أنت كنت نعم العون لها ... وانفجارها ذاك كان في محله ... لكنك ستضطر لتأجيل أي اكتشاف للرغبات الزوجية في الحاضر ... فهي ستحتاج منك الكثير من التفهم ...والاحتواء ... وكل أمر خارج ذلك النطاق سيثير قرفها...(

سأل أسامة بفضول...

)هل ستتجاوز أمر القرف في يوم ما ؟؟...(

)بلى ... ستفعل ...حين تشعر بالأمان جوارك ...وتثق بك ... غريزتها ستتحرك تلقائيا ... أنت فقط امنحها الأمان... والكثير من الحنان والاحتواء ...)... رد البروفيسور بثقة، فقال أسامة بحزن...

)للحظة شعرت بكل وجع الماضي ...يحوم حولي... لكن ولدهشتي ... لم استسلم ... وسريعا ما نفضته عني ... وهذا يدفعني لأخبرك عن مخاوفي .. أحيانا أفكار تنغص عني السلام في نفسي... وتهددني بالعودة للضياع من جديد... أعترف أنني لا استسلم لها .. لكنها تظل موجودة... تطرق بابي بين الفينة والأخرى ...)... صمت يمنح مخاطبه الفرصة في الرد...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إنه أمر طبيعي ... يكون قويا في البداية ... لكن مع إصرارك ومثابرتك ... يوما بعد يوم ... ستقل تلك المخاوف... وتتقلص حتى تختفي نهائيا ... أعدك بذلك ان شاء الله... إن وعدتني ... بانك لن تستسلم أبدا....فهي مجرد وساوس شيطان كي يحبط عزيمتك ...)

... ابتسم أسامة يرد بامتنان حقيقي..

)أعدك بذلك ... إن شاء الله...(...

)من فضلك ... عدني أيضا أن ذلك الحقير ... سيُطرد من عمله الذي لا يستحقه.... وسيدفع ثمن ما يفعله بالفتيات الصغيرات ....)... توحشت ملامح أسامة وهو يقول بجمود...

)اعدك ... بإذن الله .. سيدفع الثمن غاليا ...)...

)بإذن الله ... في رعاية الله يا غريب ....)... وضع أسامة الهاتف بعد ان رد التحية، ثم دس ذراعيه أسفل رأسه يرمق أمامه بسهو اجفل منه حين دق باب غرفته.

تردد للحظة غير متأكد، حين سمع نداءها المرتبك...

)أسامة ... هل ...أنت مستيقظ؟؟)... رفع حاجبيه يرد بدهشة...

)تفضلي نوران ...)... رفع جذعه، يعتدل في جلوسه، وهي تطل برأسها قبل أن تظهر له بكل جسدها في منامة زهرية، شعرها مربوط خلف رأسها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شبكت كفيها غير واثقة من قراراها بالحضور إليه، لكنها فعلا تشعر بالوحشة والوحدة، أم تراه ما ذاقته من أمان بين ذراعيه، أرداها ضعيفة ومحتاجة.

)نوران هل انت بخير؟؟)... وعت على قربه منها، يسألها بقلق صادق، فرقت نظراتها تستعيد ثقتها في سبب مجيئها...

)أنا ... حممم .... أنا ...)... مد كفه بحذر يربت على ذراعها يحثها بلطف.....

)قولي نوران ... لا تترددي ... أنا أتفهمك ...).. منحته نظرات مستجديه، فابتسم بحزن يستدرك....

)بلى ... كوني واثقة ... فأنا أكثر واحد يفهم مصابك نوران... ويوما ما إن شاء اللّه ... سأخبرك بمصابي .. كما وعدتك ...)... هزت رأسها تهمس بخجل...

)اكتفيت اليوم ... كل ما أريده ... هو... من فضلك ... هل ..).. قطب اسامة ملاحظا الاحمرار يزحف على وجنتيها، وهي تكمل بخفر....

)هل تسمح بضمي كما فعلت سابقا في المطبخ ...ومنزل أهلي.... حتى أنام ؟؟.... أريد أن أنام... أنا منهكة ... لكنني لم استطع .... أقصد ...)... شعرت بالدفيء يحاوط كفها، لتكتشف أنه يمسكها يقودها نحو السرير هامسا....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديناا73

)اهدئي ... تعالي ...).. استلقت بتمهل واستلقى جوارها، ثم سحبها بين ذراعيه، مراعيا تحذيرات البروفيسور.

وبين استسلامها الهادئ، واستكانتها في حضنه، اقترب بأنفه كالمسحور يأخذ أنفاسا مشبعة برائحة شعرها، ليشعر بها تندس داخل حضنه أقرب، فتصلبت جميع أطرافه حين اتسعت مقلتيه ولسان حاله يهمس لجوفه....

)يبدو أن البروفيسور على حق دائما .... والغرائز تجد طريقها للصحوة... حين تجد الطريق سويا أمامها...)... حمد ربه كونه يضمها من خلف ظهرها، فلم تشعر بما فعلته به من أعاجيب، ثم تجلد بالشجاعة والرجولة يهمس برقة...

)اهدئي ونامي ... كل شيئ سيكون بخير ....(

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الحادي عشر.

زوال الكون أهون على الله من عدم تحقيق آيته " ومن يتق الله يجعل له مخرجاً" ، والمخرج ليس مجرد رزق مادي بل نفسي ومعنوي.....

محمد راتب النابلسي

ليلا .... منزل آل عدنان.

تنفس الصعداء وهو يجد الصمت مقابلا له مع خطواته داخل منزلهم، يتمنى عدم رؤية أحد من أفراد عائلته، كما يدعو أن يجد بلسم على خير حال خلال الوقت الذي قضاه خارجا.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

كان قد اقترب من الغرفة التي تركها فيها قبلا ساعات، متجاهلا باقي مرافق بيت أهله، غير مستعد لاسترجاع ذكرياته فيه إن كانت سعيدة أم تعيسة. حين لمح والدته تقف بتوتر واضح وهي تحمل صينية مغطاة.

)ماذا يحدث؟؟)... ازداد ارتباكها وهي تلتفت إليه، لكنها قالت على أي حال، كمن يعلم يقينا أنه صعب التصديق...

)حاولنا إدخال العشاء لها ... لكنها لا تفتح لأحد.... حتى والدتها .... وأنا ... أنا ...)... اقترب منها يقول بجفاء تملّكه رغما عنه....

)لو قررت فتخ الباب... لن يكون لك بالتأكيد....)... بللت شفتيها ولمعت مقلتيها تقول بأسى...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)من فضلك بني .. لا تحسبني وحشا لا يعرف الرحمة ... أعترف أنني أخطأت.... لكن ... أنظر ... أنا أتيت لأطلب منها السماح ... لقد ظلمتها ووالدتها... ونفسي قبلهما ... وأنا ... يا إلهي بني لا تنظر الي هكذا ...)... تدحرجت دموعها فزفر بخفوت واجم، وهو يتناول منها الصينية، يقول بهدوء...

)الوقت .... نحتاج منه الكثير... كي يثبت من أخطأ انه تاب ... ويمنح من ظُلم الغفران ... تصبحين على خير... أ... مي...)... انصرف عنها يرمق الباب، فتشكلت بسمة شاحبة على ثغرها، وهي تقبل ذراعه بخفة قبل ان تبتعد تاركة إياه مع دهشته و..... إشفاقه.

)افتحي بلسم إنه أنا ....)... ابتسم بدفئ حين أنصت لوقع خطواتها المسرعة، وصوت القفل تلاه ظهور صفحة وجهها القلقة.

وضع الصينية على المائدة الخشبية في زاوية الغرفة، يقول بلطف...

)كيف حالك ؟؟... هل تأخرت؟؟)... اقتربت منه ترد بتوتر...

)لا .... فقط ...)... ترددت فأكمل عنها مهدئا ....

)حاولوا التحدث معكِ .... لا تقلقي ... كلٌ يريد إصلاح أخطائه على ما يبدو ... حتى والدتي .. الندم على قسمات وجهها أثار شفقتي

ورأفتي!! ....)... رمقته بحنو، فأشار إلى الطعام يدّعي بعض المرح...

)كلي ... ألستِ جائعة ؟؟)... تفقدت الطعام الذي أزال عنه الخمار، فأجابت بمكر....

)سآكل ...إن شاركتني ...)... جعد جانب أنفه بصمت للحظة، ثم قال وهو يرمق كفيه بقفازيهما....

)اعذريني بلسم .... لم أحضر جميع أغراضي ... وبالتالي لم احضر القفاز المعقم للطعام ... كلي من فضلك..)... أمالت رأسها تسأل برقة ...

)لماذا لا تستطيع الأكل بيديك ؟؟... اغسلهما جيدا ... هناك صابون معقم في الحمام....)... أومأ بجمود وهو يمسد جانبي رأسه، فاقتربت منه أكثر، تمسك أعلى ذراعيه باحثة عن مقلتيه تأسرهما برقة واهتمام نظراتها.

)أخبرني جارح ... لماذا ؟؟)... ضم شفتيه بقوة حتى ابيضتا، فمسدت على صدره كي يهدأ، لا تعرف للراحة التي تتسلل إلى قلبها من لمسه والاقتراب منه، من معنى، كل ما تعرفه هو الأمان الذي يحفها مع عبق عطره الفواح، ودفئ أنفاسه العطرة، ونظراته المطمئنة، مع كلماته الحنونة.

بادلها النظرات للحظات امتدت بينهما، ليجد لسانه سابقا له يطلق سراح شكواه...

)كلما نظرت إليهما لا أرى سوى الدم ممتزج بالقاذورات ...).. تكومت ملامحها في حزن، وهو يكمل بقرف...

)اضطررت للأكل بهما أيام على ذلك الحال يا بلسم ... أنا ...)... رفع كفيه فابتعدت قليلا تمنحه المساحة، ليكمل بوجع...

)دماء ذلك المجرم ....يبست علي يداي وأنا أختبئ من أمثاله ومن الشرطة... في مكبات النفيات .... فقد كانت رغم قذارتها .... دافئة عن برد الشتاء القارص خارجها ... كما كنت التقط منها حين يستبد بي الجوع ... ما يسد رمقي ... لكوني لم أتربى على السعي ... أنا .....)... رفعت كفها ليصمت، ثم اخذت أنفاسا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

متتالية كي تمنع دموعها تقول ببسمة مرتبكة...

)حسنا فهمت ....).. بلع ريقه يراقبها خلجاتها، وبسمتها التي نفضت عنها الارتباك، بينما تكمل بمرح تحاول اتقانه باستماته، وهي ترفع كفيها أمام وجهه....

)انظر إليهما ... لم يسبق أن لمست دما حتى دم الحيوانات ... فأنا مثلك أقرف بسرعة ....)... عاد التوتر وهي تصدر ضحكة أشبه بعطسة، حين رمقها ببعض التهكم، فتجاوزت الأمر مصرة على فكرتها.

سحبته نحو الحمام وهو مقطب بحيرة، يراقب ما تفعله.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)راقبني .. سأغسل يدي جيدا بالصابون المعقم ...)... وازت كلماتها بأفعالها، ثم رفعت كفيها كما يفعل الجراحين قبل دخول غرفة العمليات، دون ان تنسى بسماتها برفقة نظراتها المرحة، لتعيده في تلك اللحظة حقا إلى عهد ابنة عمه الشقية صاحبة البسمة المرحة.

جلست إلى المائدة ثم أشارت إلى الخبز المربعات المحفظ داخل كيس بلاستيكي.....

)جميعهم على علم ... فهذا الخبز لا يوضع عادة على موائدنا هنا ...)... منح الخبز نظرات متأثرة لم تكن له إطلاقا، ثم عاد ينظر إليها حين طلبت منه وهي محتفظة بكفيها معلقين في الهواء....

)لو سمحت انزع عنه ... غطاءه البلاستيكي ... دون ان تلمس الخبز ... شكرا لك ...)... ضحك أخيرا بمرح وهو يفعل ما أمرته به، فاتسعت بسمتها هي الأخرى وقد نسيت للحظة كل ما ألم بها....

سحبت مربع خبز وطلبت منه الجلوس، فجلس قربها مترقبا بشغف استغربه في نفسه.

قطعت منه كسرة صغيرة كي تغمسه في زيت الزيتون وتحمله إلى فمه، وهناك توقفت تنتظره وهو يرنوها بنظراته الغامرة لسكناتها قبل حركاتها الناعمة.

احمرت تلقائيا وهي تهز حاجبيها بخفة تستفسر....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هل أثير قرفك ؟؟)... أهداها بسمة لم تستطع تفسيرها، ولا تفسير أثرها في قلبها الذي استعاد دقاته المفقودة، وكرد فتح فمه متلقف اللقمة بين شفتيه، التين تمادتا لتلمسا طرف أصابعها بتعمد كتأكيد على احساسه نحوها.

فرت منه حياء، وانشغلت بتقشير بيضة، وهو لا يعتقها بنظراته المترقبة انتظارا للقمة أخرى من بين كفيها، فلا يتذكر يوما ذاق فيه لذةً لطعامٍ كما حدث معه لتوه.

)هل تراجعتِ ؟؟... فأنا لم أشبع بعد ...)... فغرت شفتيها، فأمسك قبضة يدها الحاملة للبيضة، ثم سحبها إلى فمه، وقضم نصفها متعمدا لمس طرف أصابعها مرة أخرى، ثم

وجهها نحو فمها وحثها بعينيه لتتلقف الباقي. فعلت بخفر، وهي مأخوذة بما يفعله آسرا إياها بنظراته الولهة.....

)مممم ... لذيذ.. أريد المزيد...)... رفع حاجبه دلالة على الانتظار، فأخذت الخبز معيدة الكرة مرة بعد مرة، يلفهما الصمت بهيبة أسطورية حملت في نظراتهما المتبادلة رهبة غريبة على كليهما، فما كان منه إلا أن استجاب لدقات قلبه الهادرة جاذبة إياه نحوها، وفي لحظة وجد نفسه يلمس شفتيها بشفتيه وكفيه في مكانهما في حجره وكأنه يحتفظ بهما كي لا ينشرا قذارتهما على النقاء والصفاء جواره.

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

اختفى الهواء من صدرها، بل اختفى الوجود من حولها، سوى وجهه القريب، لا !!.. بل شفتيه بملمسهما الدافئ. وعطره الأخاذ يضمن لها الأمان إحساسا يلفها، وسط غمامة التأثر والتوتر، ليتحول الدفئ إلى حرارة غزت أحشاءها كما غزى هو شفتيها، في قبلة ناعمة مترددة، ازدادت ثقة وتطلب. اقترب منها ملتصقا، وكفه تحوم خلف مسند كرسيها رافضا لمسها بشدة وازت شدة تمسكه بشفتيها كأنهما طوق نجاته، او منبع حياته. ولم تكن بأفضل منه تائهة في ما تكتشفه عن مشاعرها المكلومة، تقاوم لتزهر برونق جديد مُبهج، لولا مشاهد لا زالت تزور منامها فتحولها إلى كابوس أسود.

شهقت بخفة وهي ترتد للخلف برأسها، فاغمض مقلتيه وهو يقبض على مسند الكرسي بقوة، كما تلاحقت أنفاسهما.

بلع ريقه ونظر إليها بثقة كما نطق، حين لمح ارتباكها وتهربها...

)لن اتأسف لك بلسم... فعلت ما شعرت به ... وليس هناك ما يمنع ....)... اتسعت مقلتيها وهي تثبتهما عليه، فاستطرد بوجوم...

)كلانا يعلم انني كنت اكن لك مشاعر منذ الصغر بلسم ... وكان ذلك سبب اعتراضي على زواجك من جاسر ... ... لكن صغري حال بيني وبين إيجاد حل فوري ... ثم حدث ما حدث ...)... قام من مكانه، مسترسلا وهي ترقبه بذهول....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)أنت الآن زوجتي ... وكلانا يحاول نسيان الماضي ...و البدء من جديد ...فلما لا نحاول انجاح زواجنا ؟؟)... انتفضت تهتف بنبرة ارتعشت جراء تأثرها به وبالموقف ككل....

)ليس سهلا جارح ... هل تعلم ما حدث لي... للتو؟؟... هل تعلم لماذا توقفت عن ....)... خديها أشد قتامة من منامتها القرمزية، فابتسم بوجوم يرد...

)عن تقبيلي ... إنه شيئ متوقع يا بلسم .... لسنوات رفضتُ حتى مصافحة أحد ... فما بالك بتقبيل فتاة .... لكننا نتعالج ... وبتوفيق من الله ... سنتجاوز كافة العقبات ...)... فركت كفيها توترا، فاقترب منها يمسك أعلى ذراعيها، يسألها مناشدا...

)لقد شعرتِ بما شعرت به ... أليس كذلك بلسم؟؟)... تنفست بعمق، فضغط على ذراعيها، يحثها....

)أخبريني!!)... أومأت مرتبكة خجلة، فرفع وجهها يستطرد برقة....

)إذن لما لا نمنح انفسنا فرصة ؟؟... أنا أريد ذلك ... بل أحب ذلك ...ماذا عنك؟؟)....
انبثقت دموع الأمل من بحر القهر، وهي تجيب بحرقة...

)قد لا أكون لك الزوجة التي تنشد ....ولا الحبيبة التي تتمناها ... أنا بقايا انثى تحطمت إلى أشلاء ...)... زرعها بين ضلوعه، يقول بألم تشاركاه....

)لا ... لا تسمحي له بأن يدمرك .... اعتبريها تجربة سيئة ... واجهيها بشجاعة ... وقومي من جديد .... وأنا ... سأكون معك ... سنكون مع بعضنا ... والله معنا ... سيوفقنا ح... حبيبتي ... فقط ... تشجعي ... و تفاءلي ... فكلانا يتحسن بالفعل ....)... نحبت في صدره كما لم تفعل يوما ، وهو يضمها أقرب واقوى، مؤكدا عليها وعلى نفسه...

)وسننجح ... بفضل الله .... وتوفيقه ... سننجح ... حبيبتي...(..

....

المدينة السياحية ..... شقة أسامة .... قبيل الفجر..

انزعجت بفعل البرد الذي لف بدنها ، فرفرفت بجفنيها قبل أن ترفعهما بالكامل لتجد الغرفة غارقة في الظلام. تململت تبحث عنه، متلمسة المكان جوارها ، وهي تعلم مسبقا بغيابه، فلو كان قربها ، ما غاب عنها الدفئ والأمان.

زفرت وهي ترفع كفها إلى صدرها ، لا تصدق ما ولى مع يوم أمسهم ، ليتركها مع حيرة جديدة، بين مشاعرها الوليدة نحو أسامة، وراحةٍ رغم كل الألم الذي سببته لعائلتها** فقلبها قد آلمته الصدمة والجرح المعلم على ملامح والديها ، وشقيقها** ، أخيرا أعربت عن مصابها ،

وأخرجت النار من جوفها، وأهم من ذلك كله، أنقذت بفضل الله ملك من دمار نفسي كان سيلحق بها دون علم أحد.

اطلقت زفرة ثانية تتساءل أيهم حقا نشر بهجة سرية في جوفها، إنقاذ ملك، أم قربها من أسامة؟!.. على ذكره نهضت من مكانها، باحثة عنه ولديها علم مسبق بماذا ينشغل في ذلك الوقت من الليل.

استندت بباب غرفة نومها، تبتسم بتأثر وهن، تراقب وقفته الخاشعة بين يدي ربه بوجه باك غارق في الدموع، منفصل عن الكون تماما، فعادت التساؤلات تطرق رأسها، يا ترى ماذا حدث له كي يكون بذلك التفهم

والاستيعاب لحالتها؟! بل كيف أصبح هذا الشاب الملتزم، والخاشع في صلاته؟!

أرجأت أفكارها وتوجهت إلى الحمام، فإن كانت تتحجج قبلا بانعدام السلام من قلبها بسبب تخاذلها، فذلك الزمن قد ولى، وحان وقت الصحوة والاستقامة كليا، وأولهم نفسيتها.

أنهى صلاته ومسح على وجهه، متمتما بالتسبيح ثم ألقى نظرة على الساعة فاكتشف دنو أذان الفجر.

قام ليستعد للحاق بصلاة الجماعة، فوجدها خلفه في رداء الصلاة ساجدة وصوت شهقاتها المكتومة تصله بوضوح.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تأملها قليلا ثم انصرف حين صدح الأذان، وهي لا تزال مستغرقة في سجودها.

دعت كما لم تفعل قبلا، كما بكت بحرقة.
دعت للّه أن يسامحها على الألم الذي تسببت به لوالديها، ودعت كي يحرر روحها من ألمها.
دعت بأن تعيش حياة عادية، وأن يرزقها ذرية صالحة مع الشخص الوحيد الذي شعرت برضوخ كيانها واستكانته له، ابن خالتها الذي ظنته ضالا، لتكتشف أنه بعيدا كل البعد عن كل ظنونها تجاهه.

دعت لملك وغيرها من الصغار بالحفظ، وللأستاذ وصديق والدها، وجميع أمثالهم بالقصاص العادل.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فرغت من صلاتها وقرأت القرآن، ثم جلست تذكر اللّه منتظرة له لا تعلم لما؟!

تناهى إلى أسماعها زقزقة العصافير، فتفقدت الساعة وقطبت تتساءل لما تأخر؟! غريب ما تشعر به من أحاسيس لذيذة تدغدغ صدرها، لكن مع وهن انتشر عبر أطراف جسدها، فشعرت برغبة ملحة في النوم.

فكرت قليلا، ثم ودون تردد عادت إلى غرفته واستلقت هناك تُسر أمنية بعودته وضمها إليه مجددا، ويا ليته لا يسأل.

دخل بخطى متمهلة كي لا يوقظها، متوقعا عودتها إلى النوم، ثم تسلل إلى الحمام يغسل عن بدنه عرق الركض الذي يلجأ إليه بعد

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صلاة الفجر كترفيه عن عقله حين تتزاحم داخله الأفكار.

توجه نحو غرفته وكله يقين أنها لاذت بغرفتها وسريرها، لتتسع مقلتيه وهو يلمحها على سريره هو.

مسد على جبينه بحيرة، وبعض من القلق بخصوص ما شعر به حين ضمها الى حضنه طوال ثلاث ساعات جافاه فيها النوم، واقسم على خصام جفنيه، ليشعر بكل عضلة تصلبت في جسده إلى حد الألم في بعضها. ليجد نفسه أخيرا، متسللا بخفة ليلجأ إلى ربه كي يحمده على فضله أولا، ثم يسأله إلهام الصواب، وحسن التصرف.

بلل شفتيه بارتباك واضح، وكما تسلل من جوارها، عاد بنفس الخفة، ولدهشته لم تكن قد نامت فعلا، وهي تستدير نحوه لتندس بين ذراعيه، واضعة رأسها على صدره تهمس بخفوت وبمقلتين مغمضتين...

)تأخرت....)... رد هامسا وهو يطوقها برقة، متجاهلا رد فعل جسده الذي استقل عنه ليحكم ذاته على ما يبدو....

)آسف ... ذهبت للركض ...)... همهمت بهمس زاد من تصلب بدنه، فضم شفتيه بحيرة، يفكر في مهاتفة البروفيسور، علّه يتعلم منه طريقة لاستدعاء النوم لمقلتيه، حين تكون زوجته بين ذراعيه.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بعد يومين ....بئر السواد... صباحا...

تلفتت رباب تعيد تفحص الغرفة بريبة وتوجس، وكأنها لا تصدق اختفاء سترة و إشراق الغامض، تفكر في أي سبب قد يجعلهما تخرجان باكرا دون حتى أن توقظاها، ولولا وجود قططها لصدقت أنهما رحلتا.

تأكدت من ملبسها، وتوجهت نحو غرفة مروان كي تخبر سهر، وتسألها وشقيقها إن كانا يعرفان شيئا عن اختفائهما الغامض.

شهقت بخفة، يقابلها جسد مروان الطويل، غير بعيد عن باب غرفة إشراق ينتظرها كما بدا لها....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(صباح الخير رباب ...)... ألقاها بتوتر وهو يلقي بما تبقى من السيجارة المحروقة، فردت غير متنازلة عن تجعيدة جبينها...

(مرحبا مروان... ما بك؟؟)... اقترب منها يسأل باهتمام...

(بل ما ردك أنت على ما اتفقنا عليه؟؟)... مططت رباب شفتيها وقد نسيت أمر سترة واشراق تماما، تجيبه بجدية..

(لقد اخبرتك ... بعد أن تلتقي بالطبيبة ... سأخبرك بردي النهائي...)... زفر مروان بحنق، يقول مجادلا...

(وأنا أجبتك أن لا داعي لإدخال أحد في موضوعنا ... أنت وأنا من سيتزوجان ... ما...)...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بتر كلماته على إثر شهقة حادة، ليلتفتا كلاهما إلى التي جحظت مقلتيها ضاربة على صدرها وتهتف بعدم تصديق....

(تتزوجان؟؟!!... ستتزوجها ؟؟... هل جننت ؟؟...).. تجهمت ملامح مروان بسخط يزفر بحنق، ورباب ترفع حاجبها بامتعاض صامت، لا تبدي أي ردة فعل مستنكرة...

(هذه آخرة أعمالك يا مروان؟؟... تتزوج من عاهرة؟؟!... تريد فضحنا ... وفضح والديك؟؟)... ألقى مروان نظرة على رباب، التي رغم ادعائها اللامبالاة عَبَر الانكسار والقهر على صفحة وجهها، فرد ناهرا شقيقته...

(سهر ... لا دخل لك في حياتي ... لطالما اتخذت قراراتي لنفسي .... ولم يشتكي أحد

...وخصوصا والداي ... فلا تتدخلي ... وعودي الى البيت ... فإن كانت هي كما تقولين!... فشقيقك ليس بإمام مسجد ... لست سوى شاب عاطل .. ضائع ... بين أنفاس الدخان.... وقطرات المسكرات ... فدعي الطابق مستور ...)... خطت نحوهما تصيح بغيظ اكتنف صدرها

.....

(تطردني يا مروان؟؟... من أجلها؟؟... لا اصدق ... سأخبر والداي ... وطبعا لن يسمح لك بما تنويه .... أنت فقدت عقلك كليا!!)...
ضحك ساخر يبسط ذراعيه، مجيبا بتهكم باطنه المرار...

(قبل دهر يا عزيزتي ... وليس الآن فقط.... ولا أطردك .... بل أطلب منك ترك هذا المكان

الموبوء .... فأمثالك يا آنسة طاهرة وصالحة ... لا يليق به هذا المكان .... دعيه لأمثالنا ... ولا يهمني إن اخبرت والداي ... فلا أحسب ظنهما سيخيب أكثر... مما هو خائب بالفعل...(... !!

تمتمت بحروف متقطعة جراء ذهولها، الذي تحول الى صدمة أشد، حين احتل المكان في لحظة واحدة مجموعة من الرجال لم تلحق على تمييز أحد منهم، وهم يهجمون عليهم باحترافية، فكان آخر ما لمحته قبل أن تشعر بألم في رقبتها تلاه ظلام دامس، نظرات الرعب المطلة من عيني شقيقها ورباب.

تجمعوا أمامه يقولون بالتناوب متفقين على نفس الرد...

(لا أحد غير الثلاثة سيدي ...)... عبس الرجل بريبة، وهو يصيح بغضب...

(هل انتم متأكدون ؟؟).... هزوا رؤوسهم بصمت مؤكدين، فهتف بسخط...

(ان اكتشفت اهمال أحد منكم في المراقبة ... سأرميه لوحوش الجبل ... بعد أن أنحر أحد عروق دمه .... انصرفوا هيا !!)... اختفوا من أمامه بسرعة، وسحب الهاتف بنية إبلاغ سيده بآخر التطورات، لكن رنينه سبق معلنا عن رقم لشخص أهم من سيده، فرد باهتمام...

(أجل .... أسمعك ....)... كانت الكلمات واضحة، مغرية، مثيرة لشهوة الطمع في نفسه ....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(احرص على اتمام الصفقة ... حين تنطلق الشاحنة ... ستصلك عمولتك في نفس اللحظة .... فسيدك جانبه لا يؤتمن ... والشحنة تهمنا ... اتفقنا ؟؟)... برقت مقلتيه بتصميم، ونضحت بظفر وشيك، فرد عليه بعزم...

(اتفقنا ... لك ما تريده ...)... انهى المكالمة ثم زفر بضع أنفاس مهدئة، ليحدث سيده قائلا بنبرة جاهد ليبثها الثبات....

(المهمة تمت سيدي ... أجل الجميع في قبضتنا ... أجل حتى الفتاة ...حسنا ... إلى اللقاء ...)... دس الهاتف في جيب سترته، محدثا نفسه يقنعها برجاحة قراره....

(هكذا أفضل ... إن علم باختفاء الفتاة ... قد يلغي الصفقة .. ويضيع علي المال... وأنا بحاجة إليه... سأكلف من يبحث عنها ... أين ستذهب؟! .. فلقد زرعنا أعين في كل مكان في الجبل ... وحتى في الجبال المجاورة ... هكذا أفضل ... سنجدها خلال ساعات ... وأربح الوقت ...)... ومن ظن أن الجور غالب بطغيانه فقد أخطأ، وسبحان من هو قادر على هدّه بأهون سبب.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية .... شقة أسامة .... بعد الظهر...

حطت بالطعام على المائدة واحتلت أحد المقاعد، وعينيها قسرا تحيط بالذي استغرق في مكالمته.

تنهدت دون وعي وهي تسند كفها بذقنها تراقبه بوله استولى على كيانها، واحتل جنبات صدرها بمشاعر هائجة، مفاجئة لتجد نفسها كفتاة تكتشف رهافة إحساسها نحو شاب قضى ما ولى من عمره أمامها، ولم يحدث يوما أن لفت انتباهها أو انظارها، فما الذي تغير؟..!

الكثير!!.. رد عليها ذكاءها الخارق، مفسرا باستفاضة، ليشفي فضول أنثى تحركت داخلها وانتفضت على سجنها، لتحلق حرة في سماء خالقها، تحملها غمامة دافئة بصفائها، قوية بما تحمله من مياه غيث عذبة.

نفس ناعم تسلل من بين شفتيها، وهي ترمق حركات يده الحرة المتزامنة مع كلماته، و تناوُب شتى التعابير على ملامح وجهه، الذي أداره إليها بغتة، فدق قلبها بسرعة أرهقت صدرها وقطعت أنفاسها الناعمة في سهوها الحالم.

(يا طبيب افهمني ... أشعر بنفسي غير قادر على المقاومة ... وقد اخطئ في التعامل معها ...

وأفقد ثقتها ...)... همس أسامة متجاهلا قلبه المنتفض بشكل غريب، حين باغتها وهي تراقبه او بمعنى أصح تبحلق فيه بحالمية لا تخطئها العين. اجفل على ضحكة البروفيسور، يرد بنبرة متسلية...

(أنا اثق بك يا غريب ... فقط ثق بربك ...وبنفسك ... ما شعرتَ به ... سريعا ما ستشعر هي به أيضا ... فطرتها ستطالب بحقها ... حتى تحصل عليه كاملا... فقط كن راقيا في تعاملك معها ... امنحها الوقت جيدا.. حتى خلال لحظاتكما الحميمة ... واقرا ما بعثته لك ... عن العلاقات الصحية بين الأزواج ... ولا تستعجل الأمور بينكما ... ستتطور من تلقاء نفسها ... اسمعني يا غريب ...)... اختفت

التسلية من نبرة صوته، فانتبهت حواس أسامة مستشعرا اهمية ما سيأتي...

(أحب زوجتك يا غريب ... أطلق العنان لمشاعرك نحوها... ولا تقصر ... راعها في كل تصرف يصدر منك ... واسكن إليها... ستجدها تسكن إليك وتحبك طواعية ... الأنثى في طبعها تلين للرأفة ... وترق للطف ... وتحن للحب ... وكثير من الرجال يفقدون رقة زوجاتهم ... جراء تعاملهم الجاف... وهذا خطأ جسيم ... فهمتني يا غريب؟؟)... أومأ اسامة وعينيه سارحة على من تبادله نظراته التائهة في بحثها عن السكون والسلام تحت ظلال الرحمة والحب.

(أين انت يا غريب؟؟)... أيقظه من بحلقته الساهمة، فتنحنح يرد بمجاملة...

(هنا ... أنا اسمعك ... شكرا لك ...)... أنهى مكالمته وتقدم نحوها، فقالت بنبرة ارتعشت من التأثر رغما عنها...

(عمل ؟؟)... اتخذ المقعد قبالتها، يرد...

(مكالمات عدة ... فيها ما يخص العمل ... وما يخص غيره ...)... شرعت في التقاط بعض الطعام تداري توترها، فاستطرد بحذر....

(أمي لا تكف عن الاتصال ...).. لمح تشنج كفيها، ومقلتيها مطرقتين على طبق السلطة ...

(طلبت منها الوقت ...).. رفعت رأسها فابتسم لها بسمته المهلكة لأعصابها، مسترسلا...

(طلبت منها إبلاغ أهلك... بأن يصبروا عليك ... حتى تعيدي استجماع أفكارك ... وتهدأ نفسك ....)... أمالت رأسها تقول برقة غريبة عليها فاضت بها ملامحها...

(كيف تفهمني هكذا ؟؟... ولماذا تعاملني بكل هذا اللطف؟؟.... فأنا لا استحق ...)... لمعت مقلتيها، فتحرك من مكانه ليجلس على الكرسي جوارها يربت على احدى كفيها قائلا بحيرة...

(طبعا انت تستحقين ...نوران لماذا تقولين ذلك؟؟)... تدحرجت دمعة يتيمة على خدها وهي تجيب بخجل وندم...

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(لقد هددتك وعاملتك بحقارة ... واتهمتك بأمور مخجلة .... أسامة أنا ...).. وضع سبابته على شفتيها، ليجيبها...

(أنا أعذرك نوران ... فما تعرضت له لم يكن سهلا... وأنا اتفهمك ... فقد تعرضت لأمر مشابه في طفولتي ...).. تذكرت ما اخبرها به سابقا، فبادرت تستفسر باهتمام...

(ماذا حدث لك أسامة... اود ان أعرف ... أن أشاركك الألم... لأهون عليك ... كما تفعل معي ...)... تحولت ملامحه إلى وجوم وحزن، يرد بكلمات تعمد جعلها مقتضبة، كي لا تحفر أخاديد حديثة في أحشائه...

(والدي ... اعتدى علي في صغري ... ولن أفسر أكثر ... نوران ... لأنني بالفعل بدأت أنسى ...ولا أريد التذكر ...)... وضعت كفها على فمها تشهق بحدة، وجحظت بعينيها ليتضح له مدى جمال لونهما البني الفاتح، فتاه في تفحصهما وهي تقول بصدمة...

(يا إلهي... والدك ؟؟... ك... أقصد ... كيف استطعت تجاوز الأمر؟؟.. أنا حتى لا أتصور ... والدي ... يا إلهي...)... ابتسم بحزن يقول بوجوم...

(لم يكن سهلا أبدا ... لكنني الآن وبفضل اللّه أفضل ... هل رأيت؟؟.. حالك أفضل من حالي بكثير ...)... شملت قسمات وجهه بنظراتها المتلهفة، قبل أن تسحبه إلى صدرها تضمه بقوة وتهمس بحرقة....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(آسفة ... آسفة لما حدث لك ... يا إلهي ... أنا لا أتصور حجم ألمك .... اعتذر لك عما قلته ... وفعلته ... يا إلهي كيف أكفر عن خطئي؟! ... لقد ظلمتك ....)... مسد على ظهرها بحنو، يرد بتأثر...

)لا بأس نوران ... لقد كنتِ خائفة ... ومجروحة ... لا بأس ... انا لا احمل عليك ...)... أبعدته تضم وجهه بكفيها وهي تهز راسها إيجابا وتقول باكية بوجع...

(بلى ... لقد كنت مرعوبة .... لذا تصرفت بحماقة ... ولم أكن اعلم ... بأنك أحن من قابلتهم في حياتي ... حتى احن من وأمي ... التي انجبتني ...)... ربت على كفيها يبتسم لها بدفئ وهي تستدرك بحزن...

(هلا سامحتني أرجوك؟؟...(

(نوران ... لم تخطئي كي أسامحك ... من فضلك انسي الموضوع ... ودعينا نكمل حياتنا على أسس صحيحة ... اخبرتك قبلا أن كلانا يبحث في الآخر عن حل يناسبه ... وهذا ليس بخطأ ... فقط يجب ان تكون الطريقة صحيحة ... فكل زواج مبني على التكامل بين الطرفين ...)... تهز رأسها موافقة على كل كلمة يقولها، لتكمل عنه بصدق....

(حسنا ... أنا أيضا أريد ذلك ... أريد علاقة طبيعية معك ...واسرة طبيعية ... لا مكان فيها للألم والخذلان ... أريد ذلك ....وسأفعل اي شيئ كي أناله ....)... عاد يبتسم لها تلك البسمة الشهيرة، فبلعت ريقها متأثرة بقربه

منها ، وتراجعت خجلة تطلق سراح وجهه، لكنه امسك بكفيها ورفعهما إلى فمه بروية يقبلهما بدفئ، دون ان يحيد عن تفاصيل وجهها ، مراقبا رد فعلها.

حرارة غزت جسدها وهو يقبل كفيها ، ويرمقها ب... لا تعرف كيف تفسر، هل هناك نظرات تشعرك بالدفيء والاطمئنان؟! نظرات تنبع منها كلمات تسقط على القلب كقطرات مطر عذبة فتروي جفافه، وتحول قحطه إلى جنات خضراء؟! لم تشعر للحظة بالقرف من لمسته او نظراته، كما كانت تفعل نحو أي كائن يحمل صفة الذكورة، يقترب منها في محيطها.

بللت شفتيها مرتبكة، وهو يهمس بلطف...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا تقلقي ... كل شيئ سيكون بخير .... إن شاء الله ... سنكون بخير ....).. ولم يكن في حاجة تأكيد ما يُشعره بها ، لذا منحته بسمة رائقة، انبثقت مزهرة من عمق بنيتيها تجيب بثقة....

(إن شاء الله......(....

....

مدينة الجبل ..... ليلا .... مخرج جبال الثلوج ...

) لا تجعلني أندم .... لأنني قبلت حضورك يونس ...)... هتف طارق مهددا ، فرفع حاجبه الأيسر يرد بنزق...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تعتبرها تخطيا لوظيفتك ... لكنني كنت سآتي مهما فعلت ... ذلك الحقير يجب ان يُقبض عليه ... ولا أرى معك قوة تكفي ...).. جعد دقنه والتفت واضعا المنظار على عينيه، يجيب بجفاء....

)أحضرت من أثق بهم جيدا ... ثم العبرة ليست في الكثرة ... فقط التزم بالتعليمات .... وكل شيئ سيكون بخير ...)... هز يونس رأسه واستدار عنه مبتعدا بخطوات قليلة، ثم سحب هاتفه يطلب رقما ما.

ابتسم بجذل وهو يقول هامسا....

)كيف حالك ؟؟)... ابتعدت سترة عن إشراق ترد بخجل...

)بخير ... كيف حالك أنت؟؟)... تنفس بعمق، ليقول بوجوم....

)ادعي سترة .... ادعي ليمر كل شيئ بخير ... ويحدث ما نرجوه ...)... قطبت بقلق، تقول....

)سأصلي إلى أن تعود .... أنا لا أعلم ما تخفونه عني ... اشعر بالجميع يعلم إلا أنا .... لكنك طلبت مني الثقة ... وأنا منحتها لك .... فلا تخذلني ... وعد بخير ... أنا أنتظرك ... ولا أريد أن أعرف شيئا ... إلا منك أنت ...).... رفع رأسه إلى السماء يعض شفته السفلى، تلك الفتاة زعزعت أحشائه، وأثارت فيه شتى أنواع الأحاسيس، يجب أن ينتهي من هذا الأمر برمته، كي يتزوج بها. إنه الحل الوحيد كي يضمها إلى ضلوعه، ويحميها من كل ما قد يؤذيها،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فيريح رأسه على صدرها حيث ينشد السكن وما افتقده من الحب.

)يونس !!(... همست فأجفل يرد بوله...

)صلي يا سترة .... صلّي ل للّه ... وادعي ليفرج علينا ... ويجمعنا تحت سقف واحد ... حين أعود اليك بإذن اللّه ... سأتزوج بك سترة ... فكري في هذا أيضا ... لأنني لا أنوي غير ذلك .... في أمان اللّه ...(... انقطعت أنفاسها وكفها جامدة على الهاتف فوق أذنها، عينيها شاخصة وفكها متدلي صدمة...

)ما بك سترة؟؟ ... هل حدث شيئ ليونس؟؟(.... رمشت عدة مرات ونطقت مذهولة ....

)يقول ... أنه سيتزوجني حين يعود .... هو ... يونس آل عيسى ... يريد الزواج بي ...(... ابتسمت إشراق بإشفاق تربت على خدها بحنو، وهي تقول...

)محظوظ بك ابن يونس ...(... نظرت إليها سترة تهتف بحزن....

)هل تقبلين لابنك فتاة لا أصل ولا نسب لها ؟؟(... ضمت إشراق كتفيها بحنو، مما فاجأ سترة فهي لطالما أظهرت الجفاء كواجهة لمعاملاتها....

)كنت لأخبرك بكل ما يخصك يا سترة.... فالأوان قد أزف ... والحق بإذن اللّه سيظهر ... لكن يونس اخذ مني وعدا ... بترك المهمة له.... لذا سأقول لك بدل ذلك ... أسعدي

قلبك الطيب هذا ....)... أشارت إلى موضع قلبها على صدرها ، تكمل بحنو...

)واعلمي ... أنني أستكثرك عليه ... مع انه ابني ... لكنك أفضل منه ... فهو عنيد أحمق ... ولا يشفع له سوى طيبة قلبه مثلك يا بنيتي ...)... تراقبها بذهول لم يتخلى عنها منذ أن طلب منها يونس أن تثق به مهما حدث ومهما طلب منها ، فوافقت دون تفكير بسبب قلبها الذي سبق وسكن إليه يصدقه تلقائيا ، فلم تندم ولم تتردد ، حتى حين أخرجها واشراق من بناية الدرويش تحت الأرض ، وأقلهما في سيارة سوداء إلى بناية أخرى في إحدى ضواحي المدينة الجبلية.

اومأت لها إشراق مؤكدة ، فقالت سترة وهي تبتعد نحو الحمام ، في تلك الشقة التي تركهما فيها يونس....

)سأتوضأ وأصلي اللّه ...).... نظرت إشراق حولها تقول بامتعاض...

)أشتاق إلى قططي ... اللهم فرج همنا ... وأصلح شأننا يا رب....(...

....

منزل آل عدنان .... في نفس الوقت...

لا زال عابسا محمرا جراء غضبه الجارف، منذ أن علم بفرار الدجال الحقير قبل القبض عليه بساعات قليلة.

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحث عن المفتش طارق غير مصدق الخبر الذي بلّغه به محاميه الشخصي المكلف بقضية بلسم، ولحسن حظه لم يعثر عليه ولا أحد منحه جوابا شافيا عن مكانه، فلو كان وجده لأفرغ فيه كل سعير غضبه.

)اهدأ بني ... سيقبضون عليه ... إن آجلا أو عاجلا ...)... تحدث والده بمهادنة، يربت على ركبته، فتدخل عمه الذي لا يختلف عن الجارح في غضبه سوى باختلاف أسبابه.

)الخطر تضاعف ... كنت أعلم ... سينفذون تهديدهم ... اللهم سلم ...)... رماه جارح بسهامه الحارقة، فرد جاسر بمهادنة...

)عمي اهدأ أنت الآخر..نحن لسنا في غابة ... ولا يستطيعون فعل شيئ الآن.... كي لا يزيدوا من لفت الأنظار نحوهم ....)... أسرّ الجاسر خوفا من صدق حديث عمه، لكنه مرغم على التدخل والحد من الصراع الذي سينشئ لا محالة بين عمه وشقيقه.

انضمت لهم ام جاسر برفقة أم بلسم، والأولى تقول بقلق وهي تجلس جوار جارح على مقاعد حديدية مُلئت بها الردهة في منزلهم...

)لقد اطعمنا الرجال خارجا .... أسأل اللّه الحفظ... بني ... بلسم ترفض التحدث حتى مع والدتها ...)... بترت حديثها، حين رمقها زوجها زاجرا، فزفرت تكمل بانزعاج...

)كيف سنتصالح معها ... إن كانت ترفض منحنا فرصة للتحدث معها ؟؟...)... بدأت أم بلسم بالبكاء مجددا، فقامت لتجلس جوارها،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تربت على ظهرها، وقال جارح بهدوء لا ينكر الراحة التي تسللت إلى جوفه...

)يكفي أنكما تصالحتما ... ذلك يعني لها الكثير ... ستعتاد وتستسلم لدفيء عائلتها ... في النهاية ...)... اجفلهم صوت ارتطام قوي، فانتفضوا جميعا، وتقدم جارح يقول بحزم وشقيقه من خلفه....

)سأرى ماذا هناك ... ابقوا هنا ...)... تفقد الشقيقان الحديقة، فوجدوا كل الرجال في أماكنهم ولا أحد سمع ما سمعوه، وحين لم يجدا شيئا عادا داخلين، فقال جاسر يطمئنهم ...

)لا شيئ .. لابد أن أحد أوقع شيئا ما ...)... عم الصمت كرد مربك، ليكتشفا توتر ملامحهم،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قبل أن يركزوا على وجه أم جارح التي اختارها الحقير حين تسلل من احدى النوافذ، ليقف خلفها مباشرة، ومسدس مصوب إلى خلف عنقها يقول ساخرا...

)بلى ... أنا من أوقعته ... يمكنك صرف حراسك البهائم ... لا يليقون لشيء سوى الأكل ....)... وقع قلب الجارح بين رجليه، لكنه تجلد بالثبات يرد بحقد....

)ماذا تريد ؟؟....)... ضحك الرجل بتهكم، يجيب بنفس حقد جارح....

)أريد الفتاة .... أين هي؟؟.... إن سلمتموها لي ... سأنصرف بها لوحدها ... ولن أقتل احد ... لكن إن رفضتم ... لن أكتفي بإصابة أطرافكم ...)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

شرعت المرأتان في البكاء، والرجال في موقف لا يحسدون عليه، فقال جارح يكسب الوقت حتى يفكر في شيئ ما....

)أذيتها لن تنفع سير القضية بشيء ...سوى توريطك أكثر ...)... عاد إلى ضحكه يجيب ساخرا...

)ملفها الوحيد الكامل لدى الشرطة ... لذا سأصحبها معي لنقل ... في عطلة !!... حتى تنتهي القضية ... بتنازل من طرف أهل الضحية ... التي تراجعت عن أقوالها... واعترفت بانها سلمتني نفسها راضية ...)... انتفض جارح بغضب يقبض على كفيه بشدة، فحرك الدجال المسدس على رأس أمه مهددا...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا ...لا ... انتبه .... لا مجال لأفعال بطولية هنا ... وفكر جيدا.... إن سلمتُ بهلاكي ... لن اخسر اكثر مما سأخسره ... لكن أنتم ستخسرون أرواحا ... كم من نفس يا ترى؟؟ ... إلى أن يفلح أحدكم في الإمساك بي ؟؟)... ابتسم بسماجة لئيمة، وهو يشير إلى ضحاياه ...

)هذه المرأة أولا... ثم تلك ... أجل أنتِ ... أذكرك جيدا... اين ابنتك الفاتنة؟؟)... رمق جاسر شقيقه محذرا، والآخر يكمل مستفزا...

)ألست من أحضرها إلى بئر السواد؟! ... وقدمتها لي على طبق من ذهب؟؟... ورجوتني ...)... غير نبرة صوته مقلدا إياها..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أرجوك يا شيخ ... افعل كل شيئ ... وأي شيئ ... كي تفك عنها السحر الذي ربطته بها زوجة عمها الظالمة ...)... نحبت المعنية بندم، بينما الأخرى تنتفض رعبا بين يديه...

)كيف أفوت فرصة كتلك؟؟... إنها فتاة فاتنة ... وبريئة ... مممممم .. مغرية ...)... تمعن في استفزازهم وهو يبتسم بتشفي حاقد، وكأنه منتشي أو فاقدا للتوازن المنطقي...

)لا تنكروا أنني أتممت المهمة على أحسن وجه ... فقد سمعت أنها تزوجت ... اوووووه ... تأثير السحر ...)... ثم أطلق ضحكة صاخبة، تشي بمدى عدم توازن صاحبها، الذي قطع ضحكته بغتة يحك طرف دقنه بحافة

الفوهة قبل أن يشير بها في الهواء مسترسلا في هدره....

)لا أفهم حقيقة .. بما أنكم نجحتم في إلصاقها بمغفل ما .. ليسترها ... فما الداعي للفضائح ؟؟)... هتف جارح غير قادر على الصمت أكثر..

)أنت مجرم حقير ... ويجب أن تعاقب!!)..... قفز حاجبي الدجال، قبل ان يقول بتسلية ماكرة ...

)أنت المغفل!! ... لا انكر أنها تستحق .... فهي تملك مقومات ....)... عض شفته السفلى بسفالة، فهمّ جارح بالتحرك نحوه لكنه تجمد ليس بسبب الفوهة التي عادت لتقف على رأس والدته، بل ما جمد الدماء في عروقه

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

حقا، هي تلك النبرة الضعيفة المرتعشة التي التقطتها أذنيه رغم خفوتها...

)أنا هنا ...)... استدار جارح بالعا غصته، شاخصا بظلمتيه، فاغرا فمه بصدمة، يرمقها واقفة مكانها، ضامة ذراعيها تحضن جسدها دون أن يفلح ذلك في التحكم في ارتعادها...

)مرحبا يا فاتنة .... قرار سليم جدا ...)... لقد سمعته، الهدوء الذي عم بعد نقاشهم الذي أنصتت إليه، مكّن لصوته الوصول الى مراكز استشعاراتها قبل أذنيها. ودون وعي تحركت بها قدميها لتتأكد من كابوس انتظرته، كيف لا وهي تراه في أحلامها كل ليلة او ليلتين في الأسبوع، يذكرها بوجوده وأنه لن يختفي من حياتها بسهولة.

إنه هو، الحقير على حقيقته دون هيئته الوقورة المزيفة، فهي تعرفه وسبق ان رأته وتعرفت على حقيقته البشعة.

)إقتربي يا فاتنة .... سنخرح من نفس المكان الذي دخلت منه ... أحذركم ... إن تحرك أحدكم ... ستكون هي الضحية بحق... ضحية هالكة ...)... عاد يضحك بشر، فتقدمت خطوة نحو مصيرها، وكيانها مسلوب عبر السراب.

وقف جارح أمامها يهتف بغضب وعتاب....

)لا ... لن تذهبي ...)... زفر الدجال والجميع يراقب بأنفاس مقطوعه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

السيد عدنان يبتهل الى ربه سرا، وشقيقه يرتعد خوفا. أمّ بلسم لا تكف عن البكاء، وجاسر يراقب تحركات الدجال بدقة، وكانه ينتظر أنسب لحظة لينقض عليه، بينما والدته قد استولى عليها الهدوء بشكل مريب.

منذ أن دخلت بلسم وابنها قد لمعت عينيه بالتحدي، فلا هاجز يهز أحشاءها سوى أنها ستفقد ولديها وهي من الأسباب الرئيسية، بل هي لوحدها السبب. فمن رفض بلسم وقصد الدجالين من أجل ابعادها ووالدتها عن ولدها ؟!.... هي السبب، هذا التهديد الخطير، هذه الكارثة هي السبب الوحيد فيها.....

حرك جارح مقلتيه كي يأسر خاصة زوجته فتتنبه إليه، لكنه اكتشف أنها تائهة وغير واعية لما تفعله، باطنيا تقود نفسها إلى هلاك تعتبره مسلما به، من أجل عائلتها....

)بلسم من فضلك ... أنظري الي... أنا أحبك... لا تتركيني ...)... وعت أخيرا، واهتزت أطرافها ترمقه لاهثة وملامحها جامدة...

)أنا متأثر ... المغفل يحب الفاتنة .... أثرتم شفقتي ... لكن للأسف... ستضطر لانتظارها ... حتى تنتهي القضية ... هيا .. اسرعي ...)... أمالت رأسها تبلل حلقها الجاف، وعينيها غارقة في ظلمتي زوجها، تهمس بنبرة لا تحمل سوى اليأس والبؤس...

)أنا أيضا أحبك... لذلك يجب أن أذهب ... يجب أن أذهب ...).. استأنفت خطواتها، وجارح تحتد أنفاسه كالسكاكين تنهش من صدره

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

دون رحمة، وفي لحظة واحدة حدث كل شيئ...

تقدم جارح يضم بلسم مانعا إياها من التقدم، والدجال يصوب المسدس نحوه، لكن التي أمامه لهف قلبها على فلذة كبدها، فالتفت إليه تدفعه خلفا، وانطلقت الرصاصة قبل ان يُجهز عليه جاسر يجرده من السلاح.... و...

)أمي....(!!!!!

صاح جاسر وهو يمسك بعنق الدجال، فأسرع إليها جارح ينهار على ركبتيه جوارها، يتفقد موضع الرصاصة أعلى صدرها جهة الكتف اليمين، ثم صاح بأعلى صوته...

)أيها الأمن!!(... نظرت إليه بألم تنطق بوهن...

)كله بسببي ... سامحوني ... كله بسببي ...(... أومأ جارح سلبا، وطلب من والده مشيرا الى موضع الجرح...

)اضغط هنا أبي ... لا تدعها تنزف ...(... ألقى نظرة نحو بلسم فوجدها في حضن والدتها تنتحب فتأكد من صحوتها، لينطلق أخيرا إلى تحقيق مأربه...

)جارح احمل أمي إلى المشفى ... سيساعدونك ... حالا!!(... هجم على الدجال وطفق يكيله من اللكمات، واللطمات.

من شدة غيظه، نزع عنه القفازين بحقد وعاد إلى ضربه بكل ما أوتي من قوة، وكره، وذكريات سوداء.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناj73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناj73

)جارح ... يكفي ... ستقتله!! ...)... رفع راسه مجفلا، ليجد بلسم واثنين من الرجال لم يكونا من حرسه، فتكهن أنهما من الشرطة... للحظات تسمر يرمقها لاهثا، فاقتربت منه تستدرك بنبرة مستجديه...

)دعه للعدالة جارح ... لقد شفيت غليلنا ... هيا لنلحق بزوجة عمي ...).. تذكر والدته فانتفض قائما، ينفضه عن كفيه، ليرفعهما يتأمل الدماء عليهما. شهقت تقول بهمس...

)جارح ..)... حاد بنظره نحوها، ثم قال بجفاء وهو ينزل ذراعيه إلى جانبيه....

)لا يهم ... إنه يستحق ... كلاهما يستحقان ... هيا بنا إلى المشفى ...)... كانت تعلم ما

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يقصده بالآخر الذي جمعه والدجال، لكنها قالت برقة...

)اغسلهما أولا...)... هز رأسه رافضا يرد بحزم...

)سأفعل في المشفى ...تعالا هنا!! ...)... أشار لحراسه الباقين، وأمرهم بتسليم المجرم للمفتش طارق شخصيا، وإن لم يجدوه ينتظروه إلى أن يظهر.

ظهر الامتعاض على وجهي رجلَي الأمن، فأكمل بنبرة مهددة قبل ان يشير لبلسم كي ينصرفا ....

)آسف لكنني فقدت الثقة في الأمن... وأنا مسؤول أمام المفتش طارق....(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مخرج جبال الثلوج .... منتصف الليل.

(أووووف ... هل كذب علينا الدرويش؟؟)... نطق يونس بغل من بين أسنانه، فرد طارق بهدوء والمنظار لا يفارق عينيه...

(ششش....)... زفر يونس، وعاد إلى مراقبة المكان بصمت وصبر، حتى انتفض طارق يتحدث عبر الجهاز اللاسلكي...

(استعدوا!!.... هناك تحركات مريبة ...)... أقفل الجهاز يستدرك بثقة...

(أبدا لم يكن الدرويش يكذب...)... نظر إليه يونس وهو قائم يتبعه، ويسأله...

(ماذا رأيت؟؟).... أشار له مجيبا بغموض....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(سترى حالا ما رأيت...)... تسللا، مقتربين من الطريق العام، ثم أعطاه المنظار الليلي، وهو يقول...

(أنظر ماذا ترى؟؟)... أمسكه يونس بلهفة، وبحث عن ضالته، فقال بملل...

(ماذا؟؟... سيارة قديمة ... قربها رجلين بجلباب وعمامة ... يحاولان تغيير دولابها ... ما علاقة ذلك بمن نبحث عنهم؟؟)... استعاد طارق المنظار وبدل أن يجيب عنه، تحدث في اللاسلكي...

(كل يثبت في مكانه ... الى أن أشير لكم ...)... زفر يونس وهو يشعر بأعصابه ستنفلت من عقالها، لولا صوت لفت انتباهه، مع بسمة طارق المتوعدة. استدار مضيقا مقلتيه ليلمح شاحنة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من الحجم الكبير تقف على جانب الطريق، وغير ذلك لم يستطع تبيّنه بفعل الظلام.

(ماذا يحدث أيها المفتش؟؟... أنا لا أرى شيئا ...)... اتسعت بسمة طارق وهو يسحبه قائلا بحماس أنعش صدره، وأنبأه بقرب نيل الهدف...

(تعال إذن .... سنرى عن قرب ... ونحظى برؤية أول الصف ....)..... تحدث مع عناصره معلنا عن الإشارة، وفي لحظة كانوا مطوقين للشاحنة والرجال الأربع قربها....

(أتعلم آل منصور!!..... كنت أظنك أذكى من هذا)... تكومت ملامح يونس بريبة، وهو ينظر إلى الرجال منتظرا أيهم سيرد على طارق، ليتعرف على الشيطان الذي دمر حياتهم.

وكانت المفاجأة أن أكبرهم من تحدث، فتمعن في ملامح وجهه، ليكتشف أنه بالفعل يشبه الدرويش كثيرا، ويحمل سمرة كسمرة حبيبة قلبه.

شهق بخفة وهو يتذكره، إنه الرجل الذي كان يتعامل مع والده، كيف ينساه؟... إنه هو، لطالما حضر اجتماعاتهما حول التهريب. كتم انفاسه وما اكتشفه وهو يراقب الوضع عن كثب.

(المفتش طارق!!).... استغرب يونس ذلك الثبات البادي عليه، فتسلل الشك الى صدره، خصوصا مع هيئته المزرية التي لا تشببه بالمرة.

(لا أستغرب كونك تعرفني .... لكن ما أستغربه حقا ... هو حضورك هكذا أعزل ...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وبدون رجالك... وبهيئة المتشردين هذه ... ماذا تفعل هنا؟؟ ... وبهذه الساعة ؟؟)... ضم الرجل ذراعيه إلى صدره يبتسم بطريقة تثير الحفيظة، يجيب بثقة جبارة....

(و هل هناك قانونا يعاقب على هيئة المتشردين؟؟... أو التجول بالسيارة في منتصف الليل؟؟... لا أظن ذلك ... وردا على سؤالك الأخير... احدى دواليب سيارتي انفجر ... حاولت إصلاحه أنا وصديقي ... لكننا لم نفلح ... لذا أوقفنا أول من لمحناه عابرا ....)... ثم استدار مسترسلا يقصد الرجل الثالث الذي يقود الشاحنة....

(آسف سيدي على اقحامك في مشاكل ... يفتعلها عناصر الشرطة كما ترى ... فقد انتهوا من جميع المجرمين عبر الجبال .... وبدأوا بإزعاج من يتجولون في سياراتهم بالليل ... يمكنك الانسحاب ... فهم يقصدونني أنا ...)... هم الرجل بالطاعة مدعيا البراءة، لكنه توقف مدهوشا كالباقي، وطارق يصدر ضحكة صاخبة مستمتعة....

(أنت فعلا كما وصفوك ... شيطان لعين ...)... (انتبه لألفاظك يا مفتش ... فلا أظن أن وقاحتك معي ستعجب رؤساءك ...)... رد الآخر ببرود غير مكترث، فتنهد طارق بتهكم، واقترب منه يقف أمامه مباشرة، ينظر لمقلتيه الحادتين اللامعتين بمكر عظيم....

(لقد وقعت يا شيطان ... يا لعين ... وانتهى الأمر... أنظر لعيني ... وصدق أنك انتهيت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....)... لمح طارق اختلاج عضلة في وجهه، لكنه لم يتحرك عن جموده مظهرا ثباتا أثار إعجابه شخصيا....

(لا أعلم ما الذي تقوله ؟! ... لكنني سأتجاوز الأمر.. ولن أشتكي عليك ... وعلى سوء معاملتك ... أمام شهود ... فأنا حقا أريد الانصراف إلى أشغالي ...)... أومأ طارق بيأس، ورفع جهازه اللاسلكي مخرجا مسدسه في نفس اللحظة...

(الآن... هيا ...)... ظهر الرجال المطوقين لهم في الظلام، وصوب طارق فوهة مسدسه إلى قائد الشاحنة يأمره بحزم...

(افتح الشاحنة ....)... (ل... لكن ... سيدي ... أنا ما دخلي ... لقد وقفت لأساعدهما ...)... رفع

طارق أحد حاجبيه باستفزاز، وألقى نظرة على وجه الشيطان بتمعن وهو يقول قاصدا يونس....

(يونس .... آل عيسى ... أمنحك شرف فتح الشاحنة ...تفضل ..)... اتسعت بسمة طارق وهو يلمح تغير ملامح الشيطان، وهو يلتفت إلى يونس، فاستدرك مستمتعا...

(بلى ... إنه هو... اعلم انك تعرفه من قبل ...وأنا متأكد أنه يعرفك ... هو فقط لم يتذكر بعد ...حين يراك جيدا سيتذكرك ...)... تجاهل يونس قول المفتش، و ركز على فتح الشاحنة. أشار لهم طارق مهددا بالمسدس، وكل لحظة تمر، يزداد يقينا من أن المهمة ناجحة، خصوصا وقد بدأت أنظار مساعدي

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

الشيطان تزيغ وسحنهم تَسْود لتشبه الظلام الدامس في الأنحاء....

فتح يونس باب الشاحنة، ولم يحتج لنور المصباح اليدوي الذي سلطه طارق نحو الحمولة، ليتأكد له صدق قول الدرويش ..... فالشحنة لم تكن سوى ... مجموعة من الأطفال من مختلف الأعمار والجنسين.

(إذن يا آل منصور .... ماذا يفعل هؤلاء الصغار في الشاحنة التي اوقفتها لتساعدك ؟؟)... لا زال ثباته يثير إعجاب الى جانب اشمئزاز طارق، وهو يستغرب حقيقة شعوريه المتناقضين في صدره، حين هز المجرم، كتفيه بخفة يرد...

(وكيف لي أن اعلم ؟؟... فأنا لا علاقة لي بالشاحنة ...)... اتسعت مقلتي السائق وارتعدت فرائسه، فنطق طارق ساخرا، يستفزه...

(إذن أنت من سيتحمل ... المسؤولية كاملة؟؟...)... هتف الرجل بفزع من مصيره الأسود....

(لا.... طبعا لا ... أنا مجرد عامل... عبد مأمور ... لم أكن أعلم حتى ماذا أنقل بالشاحنة.... هو صاحب كل شيئ ... انا مجرد عامل ....)... علت ضحكة طارق وهو يشير بالمسدس، ثم بتر ضحكته كما بدأها فجأة، يسحب الأصفاد، ويقول بقسوة كما قيد رسغي الشيطان....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(آل منصور.... أنت مقبوض عليك ... ولن اذكر التهمة .. سأدع تلك المهمة للإعلام وناصري الحقوق ... سأستمتع بمشاهدة كل جهة سأوقظها ... لتنهش لحمك ... كما نهشت لحوم الناس ... اقترب يا عصام أنت ومساعدك ... وصور كل شيئ بالتفصيل... أريد أن تنتشر الصور والمقاطع في كل مكان....قبل طلوع الفجر...)... اقترب عصام باسما ببهجة، بتلك الفرصة التي قدمها له طارق، غير مصدق حين هاتفه وعرض عليه سبقا صحفيا بشرط ان ينشر كل شيئ قبل طلوع الفجر، غير مفسر هدفه من الأمر، لكن الآن وهو يقف أمام اطفال ابرياء يرتعدون من الخوف، بنات وصبيان من مختلف الأعمار بين الثلاث سنوات إلى بعد العشر بست او خمس سنوات، فهم رغبة المفتش

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

في تحويل القضية إلى راي عام ستهز العالم وليس فقط مدينة الجبل....

(انت فقدت عقلك ... وستدفع الثمن ....)... نطق الشيطان مهددا بحقد، فارتد طارق براسه إلى الخلف يرمقه بمقلتين نصف مغمضتين، يقول ساخرا....

(خفت منك أنا ....)... تلكأ وهو يقرب راسه من وجهه ناظرا إليه بتحدي يكمل بقوة حازمة ...

(اجمع عصابتك من المجرمين ... مدنيين كانوا أم من الشرطة ... و كيدوني جميعا ولا تنظرون ...فمهما كنت ... تظل شيطانا لعينا ... وأنا لا اخشى سوى اللّه ... و في الحق ... لا أخاف لومة لائم ... هيا أمامي...(!!

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

كان يونس منشغلا بتفقد الأطفال يمنحهم بعض مما فقدوه من الأمان، ومرت الساعات بين انتظار سيارات الإسعاف وإبلاغ كل جهة مسؤولة وايقاظهم على فضيحة الموسم، كما بث عصام أول الأخبار عبر موقع القناة التي يعمل فيها على الانترنت، فضجت الدنيا واستيقظ كل مسؤول لتكون ليلة فريدة من نوعها، حرمت الكثير من النوم إما نصرة للحق أو بحثا عن مخرج، أو مرعوب من مصير أسود.

توقف يونس ينظر نحو الجبال ونور الفجر يرسل بشائره بين سفوحها، يهمس لنفسه قبل ان يركب السيارة ليغادر.....

(اظهر يا درويش ... عليك الأمان... واحضر شقيقتك.(...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

احدى أوكار البئر....

(هل تظن أنها ماتت؟؟)... سألت رباب مروان بقلق، وسهر قد مر عليها اليوم بطوله غائبة عن الوعي، فرد وهو يحاول فك يديه المقيدتين دون جدوى...

(لا أعلم ... سهر نومها ثقيل... فكيف بفقدان الوعي؟؟)... يخفي قلقه مدعيا المزاح، فردت رباب المستسلمة لقيدها بتعب...

(أنا السبب ... يا إلهي... هم يريدونني أنا ... لا دخل لكم ...)... استسلم مروان أخيرا لقيده هو الآخر يقول لرباب، التي أجلسوها قربه بينما شقيقته قبالتهم جوارها رجلين آخرين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فاقدين للوعي وينزفان، في تلك الغرفة الضيقة الغير آدمية على الإطلاق...

(كُفي عن قول ذلك يا رباب ... من حقك الهروب منهم ... أنا لم أكن أعلم أن أحدهم اعتدى عليك ... ظننتك فقط انجرفت إلى السوء ... بسبب الحاجة ... أوغاد ... خصوصا ذلك الدجال ... لقد اعتدى على العديد ممن ساعدتهن ... والغريب أن أهلهن تستروا على الأمر...)... ذرفت رباب دموعها بحرقة، فقد وقعت في بئرهم مجددا وهذه المرة سينهون حياتها لا محالة، وسيقتلون من معها أيضا...

(سيقتلوننا جميعا ... لا يهمني نفسي ... لكن أنت وشقيقتك... ما ذنبكما؟؟)... زفر مروان بوجوم، فتحركت سهر من مكانها بتعب...

(آآه ... اصمتي يا فتاة ... راسي يؤلمني ...)... نظرا إليها فهتف مروان مبتهجا، حتى رباب ابتسمت من بين دموعها...

(سهر ... أفقتِ أخيرا ...)... (أنت حية ... الحمد الله ...)... قالت رباب، فاعتدلت سهر تجلس بثقل، والغرفة المظلمة إلا من نور مصباح خافت في الزاوية، تدور بها...

(ليس لوقت طويل ... إذا صح قولك ...)... هتف مروان قائلا...

(أسرعي سهر ... فكي قيدي ...)... رمشت بجفنيها محاولة التركيز بأنظارها، ثم اقتربت منه تحاول فك القيد، لتقول يقلق...

(إنه مقيد بإحكام...)... أومأ شقيقها يرد...

(داخل جوربي سكين صغير... اسحبيه ...)... امتعضت تنطق بقرف.....

(يعععع ... جواربك!!... ثم لماذا لم يقيدوني أنا ؟؟)... زفر مروان في وجهها، يجيب بحنق...

(سهر اسرعي ... لقد ظنوا أنك ميتة ... او في غيبوبة بسبب الضربة خلف رأسك ...)... تذكرت فمسدت مكان الضربة، ترد بسخط ...

(أوغاد ... إنه مؤلم ....)... (سهر!!)... نطق مروان من بين نواجده، فأسرعت تسحب السكين وتفك قيده....

(حسنا... حسنا ... يا إلهي .. لما أنت نزق هكذا ؟؟... نحن سنموت فأحسن خاتمتك على الأقل....)... تلقف منها السكين وفك قيد رباب، ثم أخفاه...

(آسفة رباب ... آسفة مروان ... سامحاني من فضلكما ...)... تجمدا يرمقان استسلام ملامحها للبؤس، فسألت رباب بتوجس...

(عن ماذا تتأسفين سهر؟؟)... تنهدت بكآبة وهي تسند ظهرها إلى الحائط خلفها تجيب بيأس....

(نحن على وشك الموت ... لقد أخبرتني السيدة حليمة من قبل ... أنني سأظل على حالي ... أنانية ومغتابة .... إلى أن يباغتني الموت... وقد كانت محقة ... ها هو الموت قد أزف وآخر شيئ فعلته ... هو منع فتاة من الستر ...وتهديد أخي بزيادة الفجوة بينه وبين والداي

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

.... آه والداي ... سأموت دون طلب السماح منهما ...(...

(من تكون حليمة هذه؟؟)... سأل مروان بذهول، فردت بعبوس...

(صديقتي من دار الجبل... مقطوعة اللسان لكنها حكيمة ...لقد اكتشفت صحة نصائحها الآن...(...

)مجنونة!!)... همس شقيقها وهو يتفقد الغرفة الضيقة، والرجلين...

(لكنك محقة يا سهر ... أنا فعلا لا أليق بأخيك ...)... ردت رباب بحزن، فمططت سهر شفتيها تقول بوجوم نزق....

(سأصدُقُك القول يا رباب ... فنحن على وشك الموت .. ولم يعد أي شيئ مهم ... من أعماق قلبي ... لم يكن الرفض بسبب أنك ... أستغفر الله ... لكنني رفضت لأنني غرت ... بل قتلتني الغيرة ....)... اتسعت مقلتي رباب، ومروان غير عابئ بالحوار يحاول مساعدة الرجلين...

(غيرة ؟؟)... هزت سهر رأسها تجيب مفسرة...

(بلى... غيرة ... فتاة في مثل حالتك ...و رُزقت بفرصة للزواج ... وأنا ؟!... كنت أموت من غيظي ... لم يعد مهما الآن.... أنا فقط سأستغفر ربي .... واطلب منه أن يسامحني واتشهد ... علّه يأخذ روحي ... قبل ان يقتلوني بطريقة بشعة ... أو ربما يفعلون بي ما فعلوه بك...(....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(اصمتي سهر ... سنخرج من هنا ... لا اريد سماع هراءك ..)... قال مروان بغضب، وأحد الرجلين يتحرك بالفعل من غيبوبته، فانتفضت تبكي وهي تقول....

(لا أريد الموت اخي .... فانا لم أتزوج بعد ...ولم أتب عن أفعالي السيئة بعد ... يا ربي ... امنح لي فرصة أخرى ... وسأغير من طباعي ... لن اغتاب أحد ... وسأسعى في ستر الفتيات... ولن أؤخر صلاة أبدا.... يا ربي ... سأستغفر كثيرا .. كما اخبرتني السيدة حليمة ... ولا اريد معرفة قصة لسانها المقطوع ... ولا كيف حصلت فاطمة المعاقة على زوج كزوجها الوسيم ... ... وسأزوج رباب من اخي ... بل وسأصلح بين اخي وأهلي ... ولن أخبرهم

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بحقيقة رباب ...)... ثم اكملت في نحيبها، ورباب مفغرة فمها بدهشة، كمروان الذي أجفل على قول الرجل التعب....

(شقيقتك طفلة ...)... نظر إليه متفحصا الكدمات على وجهه، وسأله...

(من أنت ؟؟.... وهل تستطيع مساعدتنا ؟؟).... اعتدل يجلس متحاملا على ألامه، مجيب بوهن ....

(أنا من العساكر المكلفين بالمراقبة في البئر ... لا تستعجلوا ... بعد الفجر ... سيأتي الفرج بإذن اللّه ... فقط اصبروا ...)..... قطب مروان بحيرة، لكنه لم يجد بُدا من تصديقه، يقول ناظرا إلى جرحه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(يجب أن نربط على جرحك ... كي لا ينزف اكثر وتموت .....)... تنهد بألم، فاقتربت منهما سهر تكمل في هدرها الهستيري....

(لا ... لا احد سيموت ...)... نزعت القميص الذي ارتدته فوق كنزتها، وشقته إلى قطع، ثم ربطت على جرحه، تتنفس بعنف، وهي تلتفت إلى الرجل الآخر بحثا عن جراح نازفة...

(استغفر اللّه ... استغفر اللّه ... استغفروا... ماذا تنتظرون ... هيا !!)... صاحت فيهم بجنون، فأطاعوها مؤثرين السلامة من هيئتها المجنونة، باستثناء الرجل يبتسم بمرح فرض نفسه عليه وسط ألامه...

وكما أخبرهم العسكري، ساعات قليلة بعدها، وسمعوا هرجا ومرجا، وأصوات صاخبة، حتى فُتحت زنزانتهم، وتم اسعافهم لينتهي كابوسهم، وكابوس العديد ممن سجنوا هنالك ظلما وعدوانا.

....

المدينة السياحية .... شقة أسامة...

افترق جفنيه على اثر رنة هاتفه، وتساءل في نفسه كيف غط في النوم. نظر إلى نوران التي تتشبث به بقوة غريبة حتى و هي مستغرقة في النوم، فمنعه هاتفه الملح عن التأمل في ملامحها المسترخية، وسحبه يرد متفقدا الساعة التي لم تتجاوز السابعة...

)أجل....)... تململت نوران وفتحت مقلتيها على وسعهما، حين انتفض يهتف بصدمة....

)ماذا؟؟.... أين ؟؟... حسنا ... حسنا ... شكرا لك)... تجمد يرمق الهاتف لاهثا، فأمسكت نوران بذراعه تسأل بقلق...

)ما بك أسامة؟؟)... أدرا رأسه إليها، لهاته لا يهدأ، ثم عاد إلى هاتفه وشغل الشبكة العنكبوتية باحثا عن الموقع الذي أخبر به، لتلتهم عينيه العناوين ويشغل أول المقاطع الإخبارية....

)يا إلهي!!....)... همست نوران بصدمة، وهي تقرأ وتسمع الاسم الذي تعرفت عليه من فورها، ثم نظرت إلى أسامة بإشفاق وخوف عليه....

)أسامة ...)... همست وهي تضم كتفيه، متوقعة الأسوء، لكن ولدهشتها رمقها ببهجة لمعت في عينيه وهو يقول...

)هلا رافقتني في زيارة لمدينة الجبل؟؟... اعتبيرها عطلة استجمام ... فالجو هناك ساحر ...)... قطبت تبحث في ملامحه عن أثر للمزاح أو السخرية، أو حتى المتوقع، المرار. لكنه كان بالفعل مسرورا ولهاثه كان حماسيا...

)لا تنظري الي هكذا ... لأنني سأتهور وأقبلك ...).. شهقت بخفة فضحك بصخب، وانقض على وجنتها يقبلها بشغف، ثم قال قبل ان ينتفض...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)المرة القادمة سأقبل شفتيك ...)... لا زالت مفغرة فمها، وهو يبسط ذراعيه يسأل بنفاد صبر ...

)هل سترافقينني ؟؟)... أطبقت على شفتيها، ثم غادرت السرير ترد بحيرة...

)طبعا سأرافقك ... لكن ماذا عن مدرس ملك ؟؟)... امسك ذراعيها وقال بمقلتين لامعتين نشرت عبر أحشائها أفراحا ومسرات.

)سيقع هو الآخر.... لا تقلقي ... كل ظالم سيقع في شر أعماله... وهذا دليل دامغ ...).. أشار إلى الهاتف، وهو يستطرد بقوة...

)اللّه موجود... ناصرا للحق ... وزاهقا للباطل ... عاجلا أم آجلا ....)... أومأت مبتسمة لسروره

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديننيا73

الذي ملأ روحها، فأعاد تقبيل وجنتها، وهتف وهو يهرول إلى الحمام تاركا إياها تغرق في خجلها و..... حبها.

)آسف ... لكنني سعيد ... الحمد للّه ... هيا جهزي نفسك ...)... وضعت كفيها تخفف من حرارة وجنتيها، تهمس بذهول...

)يا إلهي... ماذا يحدث لي ؟...(....!

....

مدينة الجبل ..... الشقة الأمنية....

أمسكت على صدرها لا تصدق كل ما سمعته، وذكرياتها تنهال عليها بوضوح وكأن باب ما

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كارديننيا73

في رأسها ، كان قد أقفل بفعل مرور السنوات، وفُتح أخيرا ليتوضح كل مشهد تذكره.

رفعت رأسها تمنحه نظرات وجع، طعنت قلبه فقبض على كفيه كي لا يسحبها داخل صدره ...

)بلى إنهم أشقائي ... لقد توضح كل شيئ .... يا إلهي الرحيم ....)... نظر إلى والدته، فاقتربت منها تربت على ظهرها بحنو، وهو يقول برقة...

)لا تبكي سترة ... كل شيئ انتهى الآن.... لقد قبضوا عليه ...وأقاموا عليه الدنيا ... وكل من سيرغب في مساعدته ... سيخشى على نفسه ... لقد قضي أمره....)... هزت رأسها تبكي بحرقة، وهي تجيب بتقطع آلم قلبه...

)لا يهمني هو ... اخي مصطفى مات ... ووالداي ماتا ... وأمي .. أقصد اختي آمنة ماتت ... أفراد عائلتي ماتوا جميعهم ... حتى لو أعدموه لن يعيدهم ... لقد كنت أمني نفسي بلقياهم يوما ما .... آآه ... ليتني مت ولحقت بهم ...)... انتفض هاتفا بغضب، فضمتها اشراق لصدرها....

)لا تقولي ذلك .... إياك أن تتمني الموت مرة أخرى ...)... شهقت ببكاء، فرقت مقلتي يونس وهو يستطرد بحنو....

)مصطفى رحمه اللّه ... أمضى حياته يبحث عنك .... وترك لك أموالا وأوصى عليك امة لا إله إلا اللّه... كي يجدوك ويمنحوك حقك .... أما آمنة ....)... تلكأ بتردد ، فقد كان يتمنى إخبارها وشقيقتها معه موقنا من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حياتها، لكنه لا يستطيع الصبر، ليس وكل ذلك اليأس والبؤس يطغى على محياها....

)آمنة حية بنيتي ...)... سبقته والدته فنظرا إليها بصدمة كلاهما...

)كنت على علم يا أمي؟؟)... زمت شفتيها ، وهزت رأسها إيجابا ، فتدخلت سترة تقول بأمل وشبه ابتسامة تتشكل على ثغرها...

)حقا؟؟... أمي آمنة حية ؟؟)... بلعت إشراق ريقها ، ترمقها بنظرات حانية مشفقة ومعتذرة ....

)بلى هي حية .... وليس هذا فقط ...)... نطق يونس بنبرة ممتعضة خص بها والدته بسبب

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

إخفائها الأمر عنه، لتنقلب نبرته إلى مرح وحنين....

)لديك ابنة أخت مجنونة ... ستنال إعجابك...)... مقلتيها في اتساع، كبسمتها تهمس بسهو...

)ابنة اخت ؟؟)... ابتسم لبسمتها، وكأن الدفئ انتشر بعبقه عبر أوردته يقول بتأكيد...

)بلى ... ابنة آمنة .... وأختي من ابي ... وأنت خالتها ...)... قطبت بحيرة، فرفع كفيه مستدركا بامتعاض...

)لا تسألي اتوسل إليك... ليس اليوم على الأقل... ما يهمني ...أن لا حدّ في الشرع ... يمنع زواجنا ... كل شيئ آخر ... إلى الجحيم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... احمرت تطرق براسها خجلا، فقالت إشراق بلوم....

)كف عن ذلك يونس ... إنك تخجلها ...)... هز كتفيه وهو قائم يقول بمكر....

)دعيها تتعود ... فما إن استخرج هويتها .. سنتزوج مباشرة ... ولن أقبل بأي اعتراض ...أنا عائد إلى مقر الشرطة ... وسأعود بإذن اللّه ... حين أجد حسن و آمنة ...)... ضحكت اشراق لأول مرة بإشراق، تقول لسترة الغارقة في لجة أحاسيس كثيرة متناقضة...

)اخبرتك ... إنه احمق عنيد ... لكنه يحبك ...)... تلاشى كل حزن في احشائها بقدرة قادر، وكلمة يحبك تحتلها كُليا، فلم تدع حيزا لغيرها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مركز الشرطة ..... مكتب طارق...

)ماذا تريدون يا آل عيسى ؟؟... المركز كله سينفجر بالعدد الذي يملأه من البشر ... وأنا مشغول جدا ...)... رفع ابراهيم حاجبه الأيسر دون رد، وعيسى يضم ذراعيه إلى صدره كيونس تماما، فظهرا كماردين متأهبين، فنطق اسماعيل برسمية....

)نريد أن نتأكد من سير القضية ... ونعرض عليك كل مساعدة ممكنة ... فلا يفلت منها بأي شكل من الأشكال.... ولا تنسى أيضا الدجال ... لقد هاتفني جارح ... ولولا حالة والدته ... لكان هنا... هو أيضا...)... مال طارق على مكتبه يقول بإصرار....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)من سيفلت منها؟؟... على جثتي ... لن يخرج حرا .. سوى إلى القبر رأسا ....)... ابتسموا بتشفي، فقال ابراهيم محذرا...

)تعلم أن لديه علاقات امتدت إلى رؤسائك ... وقد يفعلون أي شيئ لحماية انفسهم ... ويهربونه ...)... مسد طارق على جبينه يفكر للحظة، ثم قال بنبرة ماكرة...

)لدي فكرة .... قد تقلب النتيجة ... من تهريب إلى قتل ...فنرتاح منه ...ومنهم...)... قطبوا بريبة، فكتب طارق مجموعة أسماء على ورقة وناولها لإبراهيم قائلا...

)استغل علاقاتك الرفيعة المستوى ... وابعث لهم اللائحة ...)... قرأها ابراهيم ثم اجابه متسائلا....

)وماذا بعد؟؟)... ارخى جسده على مسند مقعده ينطق بنبرة متسلية تنضح بالمكر...

)لا شيئ .... ننتظر ... ونراقب...)... ابتسموا بتفهم، فهجمت عليهم عاصفة انثوية تهتف بسخط....

)طارق يا ابن أوحدّو و إيطّو ... كيف تفعل بي ذلك؟؟)... استقام ابراهيم واقفا، وكذلك فعل اسماعيل والجميع يكتم ضحكاتهم المستمتعة والأخرى تسترسل بنزق موجهة سبابتها نحو المتحجر مكانه....

)مرحبا سيد ابراهيم ...وباقي آل عيسى ..)... أومأوا بصمت، وهي تكمل دون انقطاع...

)عصام أخبرني أنك أنت من اتصلت به!! ... ومنحته السبق الصحفي!! .... كيف تحرمني من تلك الفرصة ؟؟... أنا ...زوجتك ... عيب عليك ... عيب!!... نسيت الخبز والملح ...وطفلين صغيرين ... وتاريخ كامل من العشرة بيننا ....)... تخصرت تلهث، فقال ابراهيم وهو يشير لأخوته...

)نراك لاحقا... السلام عليكم ... سعيد برؤيتك .. سيدة براء ..)... هزت وجهها المحمر غضبا ، وهم ينصرفون، فتهامس يونس وعيسى بمزاح....

)هل رأيت المفتش ؟؟)... (ضاعت هيبته...(..

اقفل طارق باب مكتبه منفضا عنه جموده، يقول بنبرة خطرة...

)كيف ترفعين صوتك علي أمامهم ؟؟)... وعت على فعلتها لكنها براء، وما أدراك ما براء، التي تعلمت الحيل عبر سنوات العشرة مع التنين.

عبست بحزن واستجلبت الدموع في عينيها الزرقاوان، تجيب ببؤس مزعوم....

)أنا حزينة ... بل اشعر بنفسي مغدورة ... وانا من شاركتك الحماس ... والخطط...).. ثم انخرطت في بكاء مرير، أتقنت تمثيله، وانتفض يضمها إلى صدره قائلا بقلق بالغ...

)ماذا تقولين يا حبيبتي؟؟... أنا لم أفعل ذلك إلا خوفا عليك ... فأنت زوجتي التي أخشى عليها .... ولا أريد لأي أذى ان يصيبك ... أما عصام فرجل ... يتحمل مسؤولية نفسه ...)..

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

رفع رأسها، ومد يده ليمسح دموعها التي قهرت قلبه الحجر، إلا أمام عائلته...

)كان يجب ان تخبرني على الأقل.. لا تدعني اكتشف ذلك من الغُرباء ....)... مطط فمه يرد بتعب....

)لم اجد الوقت ... اعذريني فالضغط علي هائل .... ثم انا أحتفظ لك بتفاصيل حصرية .... لا يعلمها عصام ... لكن لوقت لاحق ... وليس الآن...)... برقت الزرقة فجأة، وتعلقت بعنقه تسأل بفرح....

)حقا فعلت حبيبي ؟؟... وما هي تلك التفاصيل؟)... أبعدها يقول بجفاء...

)نحن في العمل يا براء ... عودي إلى البيت هداك الله .. وهناك سنتحدث ....)... عبست تزفر بحنق، وهمت بالخروج فناداها وهو يجلس على مقعده....

)براء ...)... نظرت إليه بلهفة، فقال بسماجة ...

)آخر مرة يرتفع فيها صوتك.... والا لن يعجبك تصرفي ... ولا تظني مشهد البكاء قد انطلى علي .... فقط هو ... مزاجي ...)... نطق آخر حديثه وهو يضع سباباته على جانب جبهته، فنفخت بعبوس وانصرفت، ليسمح لابتسامته بالظهور هامسا بيأس...

)سنفوره مجنونة....(....

....

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

المشفى......

منذ ان خرجت من غرفة العمليات إلى غرفة الإنعاش، وهم ينتظرون في الرواق بصمت، لا يقطعه سوى ضجيج المارة ونحيب ام بلسم، وبلسم التي اغرقتها البحار المالحة، متجاوزة صدمتها. مسح على وجهه، ونظر إليها في حضن والدتها، على الأقل تصالحت معها، والخير الوحيد من مصيبتهم، هو التقارب الذي حدث بين أفراد عائلته حتى هو.

وكأن غليله شفي من ضربه للحقير، ليأتي الخبر الآخر فيكمل على سعادته. لولا مصاب والدته لتمكن من التنفس أخيرا، فكيف

تشتد وتشتد حتى توشك على زهق الروح، ثم ترتخي مرة واحدة؟!!

دعا ربه لتنجو والدته، كي تكتمل فرحتهم ويسعد قلبه أخيرا، وينعموا بحياة مستقرة.

ظهر الطبيب مجددا، فانتقضوا قائمين إليه....

)السيدة استيقظت ... وحالتها مستقرة ... لا تتعبوها بالحديث ... فقط اطمئنوا عليها ... ودعوها ترتاح كي تستعيد عافيتها ...)... حمدوا ربهم وتناظروا بينهم، وقال السيد عدنان...

)سندخل إليها بالتناوب .. لكن لا احد يحدثها ... كي لا تتعب ..)... هزوا رؤوسهم بتفهم، فشملهم جارح بنظرته الممتنة، يسر حمدا

وشكرا لربه على نجاتهم، والأهم على عودة قلبه للإحساس بالحنان والحب تجاههم.

....

مساء .... المطار....

صافحه جارح فاندهش اسامة من فعلته الغير مسبوقة مترجما ذلك الى كلمات....

)أنت تصافحني ... ودون قفاز ؟؟... أين جارح ؟؟... ومن انت ؟؟)... ضحك جارح يرد بمجاملة ...

)حمدا لله على سلامتك .... ومبروك لكما الزواج ... آسف لأنني لم استطع الحضور...)...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت نوران رأسها بصمت، بينما رد عليه أسامة ببهجة....

)كان الأمر يستحق غيابك ... ونحن نعذرك ... ومبروك زواجك انت ايضا ...).... قادهما خارجا، يقول ببعض الإحراج....

)سأوصلكما إلى الفندق ... لأن منزلنا في فوضى عارمة ... ووالدتي في المشفى ...)... تذكر اسامة فسأل باهتمام...

)كيف حالها؟؟ ... لقد نسيت كليا ....اعتذر لك...(....

)لا عليك ... الحمد لله .... حالتها مستقرة ... وسنتمكن من التحدث معها غدا بإذن الله ....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اليوم اكتفينا برؤيتها فقط ...)... أومأ أسامة ثم قال بتردد...

)هل قابلتها ؟؟)... اتسعت بسمة جارح يرد بحبور...

)لا ... ليس بعد ... ابن آل عيسى ذاك ... يحبها جدا ... مندفع كالثور في ما يخصها ... وهو ينتظرك ...وينتظر عمك حسن ... وعمتك وابنتها التي هي أخته ... كي يجمع شملكم ...)... تلكأ ضاحكا، حتى استغرب اسامة ونوران من حاله الغريب عليه....

)ليطلب يدها منكم ... هذا ما اخبرني به ... بالحرف ...)... ضحك أسامة رغما عنه، يقول ممازحا...

)انه يحبها حقا... حتى فعل كل ما فعله من أجلها...)... نظر جارح إلى الطريق، وهو يفكر أن الحب بالفعل إحساس غريب، يجمع بين قلبين فيعقد بينهما بوثاق يربطهما بقوة.

....

اليوم التالي ...... منزل آل عيسى....

نفخت بحنق وهي تلقي بالهاتف على المائدة، فنظر إليها عيسى يقول ساخرا...

(منصف لن يجيبك ... فاستحي من ربك .... وخذي قرارا صارما ...)... عبست في وجهه بطفولية، فقال ابراهيم ببعض التردد...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناI73

(تغريد ... يونس يريد رؤيتك ....).. انتفضت تجيب بدهشة وسرور...

(حقا !!.... أين هو؟؟... متى؟؟).... رمقوها اخوتها بإشفاق، وحق تلمع مقلتيها حنوا، فهي تعلم بما ينتظر الأخرى من مفاجأة لم يستطع أحدهم تبليغها حتى يتم التأكد منها.

(اليوم ... سأوصلك ... كي تري خالتك هي الأخرى...)... اتسعت بسمتها بجذل ونضح السرور من ظلمتيها، تقول بلهفة...

(لنذهب الآن... ماذا ننتظر ؟؟).... رقت مقلهم بإشفاق، فسحب ابراهيم الهاتف يطلب يونس ليتأكد من أمر أخير.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انصت بعد إلقاء التحية ثم ما لبث أن ابتسم بدفئ فتأكدوا من صحة الخبر، باستثناء تغريد المراقبة بحيرة....

قام من مكانه مشيرا لها يقول....

(هيا بنا ....)... انسحبت تهرول وهي تهتف..

(سأرتدي حجابي .... وأجلب حقيبتي....(...

(أخي ... ماذا عن أمي ؟؟).... تدخل عيسى يستجديه الرحمة لوالدته التي ينهي عليها الندم كل يوم يمضي، فتنهد إبراهيم بوجوم يقول بلطف....

(عن قريب ... إن شاء الله عن قريب ... هناك زوجتان لوالدنا ... يجب ان أؤمن حقوقهما ... وأطلب من إحداهما العفو لوالدتي ... حين

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أحصل عليه بإذن الله ... فقط حينها سأقابلها ...)... حل عليهم الصمت، فقامت حق تسأله زيارة بيت أهلها، وافق باسما بعد ان أخبرته ان ياسين عرض عليها أن يقلها بعد الفروغ من عمله هي ورواح، ثم انصرف يصحب تغريد التي اتته تهرول كفتاة صغيرة مبتهجة لزيارة الملاهي.

....

قبل ذلك بساعات ...... مركز الشرطة....

وجده مرابضا جوار مكتبه، فقال بضجر....

(يا يونس ارحل ... أنت تضيع وقتك)... استقام بجذعه يرد عابسا....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لا أستطيع العودة إليها خالي الوفاض... لقد وعدتها...)..

اشار له ليتبعه إلى مكتبه، قائلا بحيرة...

(وكيف تكون متأكدا من قصدهما المركز تحديدا ؟؟)... ألقى يونس بجسده على أحد المقعدين يرد بثقة....

(لأن الدرويش قال ذلك ؟؟)... احتل طارق كرسيه خلف مكتبه، يقول بتفهم...

(أنا أيضا فهمت ذلك من كلامه... لكن تأخره ... شككني في الأمر....)... (ما كنت لأخلف وعدا قطعته ... أبدا ...).. انتفضا واقفين، مجفلين واستدارا إلى المدخل حيث ظهر رجل لا يمت للدرويش بهيئته الشهيرة بصلة ... اختفت

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اللحية البيضاء الطويلة والجلباب المهلهل، فلم يبقى سوى وجه عادي بلحية قصيرة فضية، كشعره الحليق.

اعترف يونس لنفسه أن مظهره يوحي بعمره الحقيقي، اكثر من السابق، وبسبب قصر قامته أظهرته ملابسه المكونة من قميص وسروال قطني، أصغر حتى من والده الذي يُعتبر قرينه وفي مثل سنه.

(سيد حسن .... أين ؟؟)... بتر يونس سؤاله وهو ينظر خلف حسن، حيث تقف امرأة لا تختلف عن اخيها لا في ضئالة الحجم ولا قصر القامة، ترتدي جلبابا نسائيا وطرحة كبيرة غطت راسها و نصف صدرها ، متكومة على نفسها حياء...

(هي؟؟)....أشار يونس، فابتسم السيد حسن يلاعب بحاجبيه مرحا يقول....

(بلى ... ومعي جميع الأوراق الثبوتية ... حتى خاصة سترة...)... فغر يونس شفتيه بذهول، فتدخل طارق يبسط ذراعه مصافحا....

(تشرفت بمقابلتك سيد حسن .... أخيرا ...)... شد على يده بقوة، يرد بسرور...

(بل الشرف لي ... ايها المفتش ... شكرا لك ...لأنك لم تخيب ظني ....)... هز رأسه بتفهم ، يشير له إلى المقعد...

(بل شكرا لك ... لأنك تحديت الشيطان ... والزمن معه ... كي توقع به ... الكثير سيكونون ممتنين لك ...)... عبر الوجوم

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناا73

قسمات وجهه، وهو يسحب شقيقته خلفه، يقول ...

(لم يكن سهلا .... لكن من يريد التكفير عن أخطائه بحق ... يجب عليه أن يصبر ....)... جلس طارق بينما يونس ظل واقفا، يراقب الحوار وقلبه يدق من فرط بهجته وحماسته...

(إذن سيد حسن آل منصور ... من أين نبدأ ؟؟).... سأل طارق، فنظر حسن إلى شقيقته يقول وهو يضع حقيبة صغيرة سوداء لم ينتبهوا لها قبلا، فوق سطح المكتب...

(من البداية .... وهنا ستجد كل ما استطعت جمعه من دلائل على صفقاته الممنوعة ... وصور له مع شركائه ... ومقاطع فيديو

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لاجتماعاتهم ... وأيضا ...)... بلع ريقه باشمئزاز، ثم اكمل...

(بعض ممارساته الشاذة مع الأطفال ....)... قفز حاجبي طارق يهتف بصدمة، وهو يمسك بالحقيبة....

(لديك كل هذا .... لماذا تأخرت إلى الآن؟؟).... تشنجت ملامحه، يقول بأسى....

(سترة ... لقد كان يهددني بسترة ... وأنا أهدده بآمنة ... لأنها التي شهدت جرائمه ... في العائلة ... اعتدائه على اخي مصطفى ... وابنه أسامة ... اتفاقه مع جد إيجة زوجة يونس ... وتزويجها هي من يونس مستغلا سكره ... كنت في موقف صعب ... فهو يملك أعين ماكرة كثيرة ... وانا بالكاد كنت احرص على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اخفاء آمنة .... والبحث خلف أدلة جديدة ... على جرائمه الحديثة ... فكان يجب التخطيط بروية ... ومكر ادهى من مكره ..... فأنا كنت قاهرا له بإخفاء آمنة ... وكنت مقهورا بسجنه لسترة ...)... فتح طارق الحقيبة يسحب ما بداخلها، بينما يونس يقول ساخرا....

(لقد كنت بارعا في السجع ... وفي الألغاز.... أنت وامي ...)... بادله البسمة ملاعبا بحاجبيه، فاستدرك يونس موجها الحدث للباكية بصمت...

(سترة في انتظارك يا خالة ....)... بللت شفتيها تبكي بصمت، فأضاف...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(وابنتك أيضا ... ستفقد عقلها حين تعلم أنك على قيد الحياة ...)... هزت رأسها باسمة من بين دموعها، فقطب يونس مستطرد....

(لماذا أشعر أنك لست متفاجئة ؟؟)... ضحك حسن، وضحكت هي الأخرى بخجل، فلعن يونس بهمس وقال بادراك...

(إشراق .... أليس كذلك؟؟)..... جمع طارق الأدلة ونهض عن مكانه يقول...

(سأنادي على الكاتب... لنبدأ التحقيق....(....

....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

منزل آل طالب.....

ترك أختيه في غرفة الجلوس برفقة زوجة أبيه، وصغيريه الذين صاحا فرحا بلقاء أبناء عمتيهما، وتوجه نحو المطبخ حيث لابد تقبع زوجته تجهز الضيافة.

أسند جذعه على دفة باب المطبخ وضم ذراعيه إلى صدره، متأملا زوجته المنهمكة في رصٍّ المعجنات على الأطباق، بتركيز منعها من الاحساس بحضوره، فتفحص هيئتها في عباءة منزلية من بين كثيرات ترتديها دائما خارج غرفتهما خجلا من والده، وشعرها الأسود مجموع فوق راسها بفوضوية ناسبت استدارة وجهها.

رفعت رأسها إليه فدق قلبه استجابة لبسمتها الدافئة، وهي تقول...

)ياسين .... وصلتم؟!) .... اقترب منها مقبلا وجنتها، فنظرت خلفه تهمس بلوم...

)قد يرانا أحد ....)... استند بحافة الطاولة الرخامية للمطبخ، يدعي الحنق قائلا....

)وماذا في ذلك؟؟ ... أنت زوجتي ... حفصة ...)... ابتسمت له بحلاوة، تقول بمكر...

)أخبر الخالة ميمونة بذلك ... أود سماع رأيها ....)... استدارت تضع براد الشاي قرب كؤوس البلور، وهو يقول بامتعاض...

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لولا أبي ... لانتقلنا إلى سكن منفصل ...
لكن أنا وحيده ...ولا استطيع تركه ......)...
اقتربت منه تربت على ذراعه ترد لائمة....

)أطال الله في عمر عمي عبد الله .... لكن
حتى لو لا قدر الله ... بقيت الخالة لحالها ...
لن أسمح لك بتركها ... فهي في مقام
والدتك .... ياسين ..)..... رفع رأسه زافرا الهواء
بقنوط، يستفسر...

)لطالما تساءلت .... كيف تتحملين تصرفاتها
...وكلماتها اللاذعة ؟!...)... ابتسمت وهي
تعود لإكمال ما تفعله وتفسر...

)لأنها غير مؤذية .... كل ما يعيبها ... هو
لسانها فقط ... وكل ما تثيره في هي الشفقة...
وفي كثير من الأحيان الضحك .... على

تصرفاتها الصبيانية ...)... تلكأت وهو يراقبها
بإعجاب متجدد ، بسبب تفهمها واحتوائها له
ولعائلته رغم كل ما يواجههما من عواصف
الحياة، ثم أكملت بوجوم نفضته عنها بسرعة
...

)هناك من يؤذي بالفعل .... وهناك من يكون
عيبه لسانه ... وخير دليل الصغار ....).... قطب
بحيرة، فاسترسلت...

)كنت اكثر ما أخشاه... أن تفرق في التعامل
بين أولادنا ... او أولاد حق ... وبين اولاد رواح
.... لكنه لم يحدث بل هي تحبهم جميعهم ...
ولا تفرق بينهم في العطايا ... لكنني استغرب
تظاهرها بالسخط عليهم أمامنا.... وسأظل ابحث

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عن السبب ... حتى اكتشفه ....)... انهت حديثها بمرح، فطوقها يقول بحب...

)هل أخبرتك انني اشتقت إليك؟؟)... أومأت بيأس، فاقتنص شفتيها، يقبلها بشوق وحب، وغرقا كلاهما حتى انتفضا مع هتاف الخالة ميمونة يزلزل البيت من حولهما...

)أين الشاي يا حفصة؟؟)..... لعن ياسين بخفوت، فضحكت حفصة وهي تسرع في حمل الصينية نحو غرفة الجلوس.

....

الشقة الأمنية.....

تزرع الردهة الصغيرة ذهابا وإيابا، وتفرك يديها بتوتر،، هل حقا ستقابل عائلتها؟!...

شقيقها وشقيقتها واتنين آخرين، تعتبر عمة لواحد منهما من نفس عمرها، وخالة لأخرى تصغرها بسنوات معدودة.

)يا إلهي!!)... همست وهي تضم خديها المتوهجين، من بهجتها وحماسها.

)اهدئي سترة ....)... ابتسمت لها تقول بفرح...

)ليس بيدي ... قلبي يرفرف في صدري يا خالة ...)... ضحكت اشراق ودموعها تفر من مقلتيها قسرا، فانفتح الباب أخيرا، واحتبست أنفاس سترة في صدرها.

دق قلبها أسرع لمرأى يونس أولا وهو يرمقها بثقة وزهو، فهو من وعدها وسألها الثقة، وكان على قدر وعده، وعلى قدره ثقتها.

ثم وفجأة انتشر الدفئ عبر أوردتها، وهي ترى أحبتها فهي لم تنسهم، كانوا هناك في قلبها قابعين، آمنة كأم اعتبرتها، والدرويش كراع ارتبطت به نفسيا، حتى وهي لا تعرف هويته.

اطلقت سراح قدميها لتهرول وتهتف بعدم تصديق....

)أمي .....)... تلقفتها آمنة بلهفة، تهمس بوجع ....

)سترة ... حبيبتي ... آه ... الحمد لله ... احمدك يا ربي وأشكرك ...)... (وانا يا سترة ... أليس لي نصيب من هذا الشوق؟؟)... ابتعدت عن صدر آمنة، وهي تبكي وتقبل وجهها، ثم انسلت ترتمي في حضن شقيقها.

)لماذا أخفيت عني حقيقتك؟؟... كنت سأحفظ السر بحياتي ...)... قبل حسن اعلى رأسها، ثم أبعدها ناظرا إلى وجهها يقول بحنو....

)لان حياتك غالية علينا يا صغيرتي ... وما كنا لنضحي بها ... مهما حدث ... حتى لو دفعنا حياتنا نحن ثمنا لذلك...)... عادت تندس في حضنه، فقال يونس بحنق يداري به تأثره وغيرته...

)يكفي بكاء ... ها هما أمامك... فماذا ستفعل المجنونة الأخرى حين تأتي ؟؟)... لم يكد ينهي حديثه، فصدح رنين الجرس، ليستطرد ساخرا، وهو يتجه نحو الباب...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)ها هي قد وصلت ... نسأل الله السلامة ...)...
ضحكوا بتوتر، وانتظروا بتوجس...

ارتد إلى الخلف بجذعه، ولولا قوة قدميه لوقع أرضا، والمجنونة تنقض عليه متعلقة بعنقه...

)اشتقت إليك كثيرا ... وأحبك وأكرهك في نفس الوقت...(...

نظرت إليه باكية وهي تتفقده وتملأ عينيها بملامحه الحبيبة إلى قلبها، فهو أقرب من عرفته كوالد قبل ابراهيم...

)اهدئي سأقع بسببك ...كيف حالك يا مجنونة ؟؟)... ضربت أعلى صدره لائمة، وسترة تراقب بنوع من الغيرة تجاهلتها ساخرة من نفسها...

)وهل يهمك أمري؟؟... لو كان الحال كذلك ... لأتيت لرؤيتي ... أنا غاضبة منك ...)...
ابتسم رابتا على راسها يقول بحنو...

)لقد كبرتِ ... حجاب ... وفستان ... أين تغريد؟؟...)... احمرت فقفز حاجبيه دهشة يستفزها...

)و تخجلين؟؟... ابراهيم ..من هذه؟؟)... أومأ له ابراهيم متأثر، فلكزته مجددا ناهرة وهي تلمح باقي الواقفين...

)تعالي هنا ... اريد تعريفك على شخص ما ...).. ضم كتفيها وعرفها على سترة أول واحدة ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هذه الفتاة السمراء المليحة ... تكون خالتك ....)... ارتبكت سترة، ودقات قلبها تصم أذنيها حتى زحف الاحمرار على سمار وجنتيها، لتقول تغريد بمكر وهي تراقب ما يحدث بينهما...

)ممممم... سمراء مليحة ... هي فعلا جميلة ... مرحبا خالتي ... مع أنك اصغر من هيبة اللقب ...)... ضحكت سترة بحرج، فضرب يونس اخته من خلف رأسها، كما كان يفعل في صغرها...

)أي!!... لقد كبرت على ذلك ... دعني أضم خالتي ...)... رفع كفيه باستسلام بينما هي تضمها وتهمس بفرح...

)سعيدة جدا بالتعرف عليك .... سترة .... اسمك جميل ..).. (شكرا لك ...اسمك أجمل...يا تغريد ...)... ردت بخفوت، وهو لا يعتقها بنظراته. ابتعدت تغريد عنها تبتسم في وجهها، فسحبها يونس يقول بمزاح...

)يكفي ... هناك آخرين .... هذا السيد حسن آل منصور .. خالك ...)... اتسعت مقلتيها وهي تتذكر مشاهد بعيدة جدا، عن عبوس رجل تعرفه على أنه خالها، لم تره سوى مرات نادرة، وفي لحظة تعرفت على إشراق كذلك، لتنهال عليها ذكريات الماضي، وتتجهم ملامحها في وجوم ودموع تتلألأ مهددة بسيول.

)آسفة ... اعلم أن قسوتكما ... حينها كنت مبررة... كي تعيدوني إلى بيت أهلي.. لكنني

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...)... بلعت ريقها ، فاقترب منها حسن يقول بحزن...

)باللّه عليك يا ابنتي ... انسي الماضي ... فقد كان يجب أن تبقي مع والدك وأخيك ... إلى ان يبعثوك إلى بيت جدك وباقي اخوتك ... حيث ستنعمين بالأمان.... لقد كانت خطة كبيرة ... ممتدة عبر سنين طويلة ....)... هزت رأسها باكية، وارتمت في حضنه تشهق ببكاء ...

)لكنني أتيتك بأمانة ... حفظتها بحياتي ... كي اعيدها إليك... والحمد للّه ... ربي لم يخيبني ...).... رفعت راسها إليه مستفسرة، فأشار لها إلى آمنة، بينما الجميع متجمدين بترقب...

)المرأة التي انجبتك .... والدتك ... ومن أسمتك تغريد ...)... انسحب الهواء من صدرها ، وجف فمها ، قلبها يزلزل احشاءها ، ومقلتيها شاخصة على امرأة فتحت ذراعيها تبكي بقهر السنين، وألم الفقد ، وعذاب الظلم تنطق بتقطع يقطع نياط القلب..

)ابنتي ... ت.. تغريد ...)... بلعت ريقها مجبرة، ودخل الهواء بحدة أوجع حلقها ، فنطقت بعدم تصديق وذهول...

)أ...... أم...... أمي...(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الثاني عشر.

الإنسان إذا عرف الآمر ثم عرف الأمر تفانَ في طاعة الآمر، أما إذا عرف الأمر ولم يعرف الآمر تفنن في التفلت من هذا الأمر..... محمد راتب النابلسي.

أ .... مي ... أمي ... أمي!!

كررتها بدءا صادمة، ثم ذاهلة، لتنتهي على اللسان بحثا عن مذاق جهلته فتساءلت كيف هو؟؟

قطبت متسمرة مكانها، عينيها على المرأة الباسطة ذراعيها دعوة صريحة لها، ولسانها لا يكل يذكر اسمها بهمس وحيرة، فرفعت كفها تمسح على وجهها لتبحث عن مخرج، لم تجده سوى في مدخل لا تعلم حتى أين يفضي، لكنها أرادت البعد ، الانفراد ، والانسلاخ من جلد التبلد الذي أحاط بها.

تجددت الدموع على وجنتي آمنة، فهمّ يونس باللحاق بأخته، لكن ابراهيم تدخل بأدب يستأذن....

(يونس .... دع الأمر لي ... بعد إذنك...)...

تنفس بعمق، وأشار له بتفهم....

اتخذ إبراهيم نفس الممر وبحث عنها ليجدها في شرفة صغيرة مطلة على الشارع، تقف جامدة ترمق السراب بسهو.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(تغريد ....)... ناداها برفق، فالتفتت إليه تقول بهدوء مريب...

(لما لم اشعر بشيء ؟؟)... تبسم في وجهها بحنو، فهو قد شاور اسماعيل واخبره بكل رد فعل ممكن حسب شخصية تغريد، وتاريخها الماضي.

(تقبلتُ سترة وشعرت بدفئ تجاهها ... وحتى خالي ... رغم ما أذكره من قسوته ... لكن هي ؟!... لقد نطقتها مرات عدة...أمي .... فلم اجد لها طعما ... حتى الذي ألفته من المرار بسبب فقدها .... أنا بكل بساطة لا أشعر بشيء...)... كان قد اقترب منها وامسك بكفها، يربت عليه بلطف و يرد بحنو....

(خالتك وخالك ... كنت تعلمين عنهما سابقا ... ومُنِحت الوقت كي تستوعبي وجودهما ... أما والدتك ... فأنت في حالة صدمة ... أو لنقل ... في حالة تبلد للمشاعر .... أنت لم تعرفي لك أُما من قبل ... وكل ما شعرت به ...هو كما قلتِ مرار لفقد كيان ... بنيتِ له خيالا .. غديته بما تعلمته وسمعته عن رمز الأم.... فكيف ستشعرين بأمر لم تعرفيه من الأصل؟! ... فأنت تُعتبرين يتيمة كلا الأبوين.. احدهما ظننتها فعلا ميته ... والثاني كان حاضرا بصورة مشوهة عن الأب ...)... تدحرجت دمعة على وجنتها، تسأل بقلة حيلة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا أفعل ؟؟)..... ربت على رأسها يجيب باسما برقة...

(تمنحين لنفسك وقتا ... لتتعلمي كيف يكون المرء حين يحظى بأم ... وتمنحيها فرصة كي تُعلمك ذلك ... الوقت والتقبل ...أمرين اثنين سيفيدانك جدا ....)... اومأت وهي تميل على صدره برأسها ، تهمس...

(لا حرمني اللّه منك أخي ... أبدا ... أبدا...)... قبّل اعلى رأسها ، رابتا على ظهرها يرد بحزم مزعوم...

(ولا حرمني اللّه منك ... هيا أسعدي قلب تلك السيدة ... فقد شاهدت من العذاب ما يقصم الظهر... فلتكوني ابنة بارة بها...(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

هزت رأسها وقد شعرت براحة انتشرت في صدرها ، وهي تعود إليها وتستسلم لضمتها القوية، ونحيبها الأليم.

اعتذرت منها بسبب موقفها الأول، فلم تسمح لها والدتها بالتعذر، بل طوقتها وجلست تجذبها إلى صدرها بقوة تقول بنبرة مثيرة للشفقة والرأفة ...

)لا تقولي شيئا صغيرتي ... فقط دعيني أشعر بك في حضني ... يا إلهي الرحيم... لولا صورك التي كان خالك يحضرها لي أولا بأول ... كنت فقدت عقلي ... ولقد أوشكت على ذلك فعلا... ولم استعد همتي إلا حين ... رأيتك من بعيد... تألمت حينها فقد كنت قريبة مني ... ومحرم علي القرب منك ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لكن التهديد حولنا جميعا... جعلني اتخذ قرارا صارما بالصبر ... والحمد للّه .... لقد فرجها اللّه علينا .. ألف حمد وشكر له ....)

..... بكت تغريد بين ذراعي والدتها، لينتشر الحزن على وجوه البقية، وتنطلق الدموع مدرارا على خدي سترة واشراق.

ضاق صدر يونس ببكاء أخته، ليقرب على الانفجار حين انضمت إلى سرب النحيب سترة، فتدخل يقول مازحا، عله يخفف من شدة وطأة الموقف....

)هل تعلمين يا خالة آمنة ان صغيرتك ...أصبحت عروس ... أخبرني عيسى ... أنها افقدت صديقه المسكين عقله ....)... نظرت إليه عابسة، فاسترسل بما نشر البسمات على الثغور...

(سنتي خطبة يا ظالمة ... لابد أنه ليس جبلي .... لكان تخطى جنونك منذ زمن .... وأسس لنفسه أسرة...(...

قلبت شفتها السفلى وقد افلح في استفزازها، تجيب بحنق تملكها بسبب الغيرة....

(الحمد للّه ... أنه ليس جبلي ...)... رفع يونس حاجبه يسأل بمكر، وابراهيم يراقب بانشراح ....

(صفيه لي ... فأنا لم اقابله بعد ...)... اندست داخل حضن والدتها، وقد اعجبها ما تسلل إلى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صدرها من دفئ، ترد بمقلتين لامعتين، وبسمة حالمة..

(رجل طيب القلب ... واسع الصدر ... رقيق الإحساس ... وسيم ... بعينين زرقاوين ...وشعر أصفر...)... قاطعها يونس والباقي ضاحكين، فاحمرت وهي تكمل بهمس لم يسمعه سوى والدتها..

(ذو بسمة دافئة ... يشرق بها قلبي ... فينشر فيها دفئا ... وأمنا....)... قبلت والدتها وجنتها، والفرحة لا تسعها، فاستطرد يونس بمرح ماكر ....

(شعر أصفر ...وعيون ملونة ... حتما ليس جبلي ... جبالنا على الأقل .... وبما أنه بكل هذه الروعة .... لما تدفعينه للفرار منك؟؟)....

عبست بحرج، فقرر ابراهيم التدخل للتحقيق غايته....

(احممم.... أود استغلال اجتماعنا هذا لأوجه كلمة لكما ... خالة إشراق... وخالة آمنة ...)... التفت حوله الأعين بتركيز، فأكمل بثقة من خلال نبرته اللطيفة...

(بداية الأمر... نحن لم نكن نعلم أي شيئ يخص زواجكما من والدي ... سوى ... الورقة التي قدمها لي يونس عن زواج أم تغريد بوالدي .... طبعا كونها توفيت ... جعل الأمر منتهيا ... غير ذلك لم نكن على علم به ... حتى أننا تدبرنا أمر زواج مزيف ... يجمع بين والداي يونس ... حفظا لكرامته وسترا على عرض

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

والدته أمام الناس ....)... انتشر الوجوم بين الوجوه المتابعة الصامتة، وابراهيم يكمل....

(أخبركم بهذا كي أبرر عدم تدخلنا لمساعدتكما ... أو ضمان حقوقكما ... فكيف نفعل ... سواء أنا او جدي ... ونحن لا علم لنا سوى بظاهر الأمور؟!....)... همت إشراق بالتحدث، لكنه رفع كفه مقاطعا....

(أرجو منك المعذرة خالة ... دعوني أكمل ما أريد قوله ....)... صمتت تهز رأسها بتفهم، فاستأنف حديثه...

(لا أخفيكم سعادتي .... بعد كل الظلمة التي واجهناها ... العلم بأن أخي واختي ولدا في كنف زواج شرعي ... مهما كانت ظروفه .... أراح قلبي وأسعده ... مع أن العكس لم يكن

ليردعني عن احتضان لحمي ودمي .... وضمه إلى كنف العائلة .....).... لمعت النظرات بإعجاب حقيقي، وحبٌّ أحكم الصدق والرجولة الحقيقية، شدَّ وثاقه على قلوب إخوته....

(سلم الله من رباك من النار يا ولدي ...)... نطق السيد حسن بامتنان، فهز ابراهيم رأسه يؤمن بخفوت، قبل ان يكمل....

(حقوقهما مضمونة بإذن الله .... من نفقة ... والعدل في العطايا من جدهما .... وبعد عمر طويل له ولوالدي ... سامحه الله ... كل سينال حقه الشرعي ... إن امد الله في عمري وكنت حاضرا ... سأكون حريصا على ذلك ... وهنا لا يبقى سوى أمر زوجتي والدي وحقيهما

الشرعي والقانوني ... ليس فقط الآن... بل منذ ان أصبحتما على ذمته ....)... هنا نطقت آمنة بحزن....

(عن نفسي لا أريد شيئا يا ولدي ....)... ضمتها تغريد بإشفاق، وإبراهيم يرد بتصميم حازم....

(لست مخيرة في ذلك يا خالة .. إنه حق لك وللخالة اشراق ... في رقابنا .... ولن يريح قلوبنا سوى بتخليص الحق ... ورده إلى أهله ..... كل واحدة منكما لها الحق في سكن شرعي ... فمال والدي إن حرمه منه جدي منذ أن خرج عن طوع الله ومال عن الحق ... ينمو مع مال العائلة .... وفيه لكما حق النفقة ... ولقد سعيت فعلا في البحث عن منازل لائقة ... بكَنَف آل عيسى ....)... كان حديثا فيه جبرٌ للقلوب، وردٌّ للمكانة اكثر ما كان فيه رد للحقوق المادية...

(لا أعلم إن كان في حديثي هذا تسرعا ... لكنني سأطلب منك يا خالة إشراق طلب خاص... ظللت لليالي كثيرة ... أدعو الله وابتهل إليه... كي لا ترديني خائب ....)....

نظر إلى إشراق بنظرة مستجديه، فقطبت المعنية بحيرة، وقالت بود حقيقي فهي تعلم عن أخلاق أبناء آل عيسى، ولا زالت تصدق أن يونس أميرها وزوجها ، كان ليكون مثلهم ، لولا تكالب الظروف...

(تفضل بني .... وإن شاء الله... لا أخيب ظنك ...)... ابتسم بتشجيع إن كان في حديثه بعض التردد ، وهو يقول...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أريد أن أقدم لك اعتذارا .... ليس بالنيابة عن صاحبته.. فهي إن اردتِ ... احضرها إليك هنا ... كي تطلب منك السماح شخصيا ...... لكن من فضلك ... أتمنى أن تسامحيها ... فالندم ينخر في أحشائها ... قلبي يتألم لأجلها ... ولعذابها ... وإن كان في ما سأقوله عزاء لك.... فهي لم تهنأ مع والدي يوما ....وصدقيني ... فقد دفعت ثمن ما فعلته بك غاليا جدا ....).... حل الصمت بثقله والجميع في انتظار رد إشراق التي للحظة، للحظة وجيزة شعر قلبها بزهو وسرور داخلي، ينبئها بلذة الانتقام، واحضار من ظنت نفسها أميرة تحت قدميها تسألها الصفح، وربما حينها لن تمنحه لها إلا بعد رؤية الذل في عينيها. لكن!! ......

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفعت رأسها ثم قالت والخزي يرمي بظلاله على ملامحها....

(لو كنت طلبت مني هذا الطلب قبل أن أدنس نفسي في وحل الانتقام ... والاتفاق مع الشيطان في سبيل ذلك .... كنت لأرفض بحقد أسود .... لأن ما فعلته بي والدتك دمر حياتي البائسة ....).... (أمي ....).... نطق يونس بإشفاق، فابتسمت له بحزن تكمل.....

(على أي حال ... لقد ادعيت عليها نفس ما ادعت علي .... وهذا يجعلنا نوعا ما ... متساويتين .... وكما قلت ... كلتانا عاشت جحيمها الخاص..... فلا سماح انتظره منها ... ولا سماح تنتظره مني .... سامحنا الله جميعنا ....).... نظرت إلى ابراهيم تكمل بوجوم....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أرح نفسك بني ... وبلغها بأنني لم اعد احمل على أحد ... بعد وقوع الشيطان ....وعودة الحقوق لأصحابها..... لم يعد يؤرقني سوى ذنوبي الشخصية .....).... تنفس ابراهيم الصعداء، وعادت جذوة السعادة لتنير أحشاءه، وبينما يرد ببضع عبارات مجاملة وشكر، صدح جرس الباب.

فتح يونس ليجد في وجهه ذلك الشاب الذي أصر على اللقاء بسترة، جواره شاب آخر وشابة في مثل عمره، تعرف على هويتهما.

(كيف حالك سيد يونس ؟؟).... سأل جارح ببسمة مكتومة، وأسامة يحبس أنفاسه بتوتر.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رفع يونس أحد حاجبيه يرد بلباقة فشل في ادعائها، فقطبت نوران تتساءل عن السبب خلف عدوانيته الظاهرة تجاه جارح بالذات....

(مرحبا بك سيد جارح .... نسيت أنك يجب أن تكون برفقة السيد أسامة .... كي تجلبه هنا ....)... اتسعت بسمة جارح الماكرة وهو يقول بنفس اللباقة المدعية....

(حسنا .... ولكي أقابل الآنسة سترة أيضا....)... همهم يونس ناظرا إليه بعدم رضى، فتدخل أسامة قائلا....

(هلا سمحت لنا بالدخول؟؟).... تراجع خطوة إلى الخلف، يشير لهم بالدخول، ثم وقف جانبا يراقب.

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تقدم السيد حسن حين لمح أسامة، يبتسم بسرور هاتف ببهجة...

(أسامة .... اشتقت اليك بني ...)... استسلم لضمته وان تشنج قليلا قبل أن يسترخي متقبلا الحرارة التي لقاه بها.

أبعده قليلا ينظر إليه متمعنا يستطرد بحنو، وإشفاق....

(كبرت يا بني .... واصبحت رجلا .... ما شاء اللّه ... تبارك اللّه ....تعال .... انظر انها عمتك آمنة ... هل تذكرها ؟؟).... نظر إلى عمته التي تركت ابنتها على مضض، وتلقفته بين ذراعيها تضمه بدفئ تذَكره في الحين، فهو حضن شبيه بحضن أمه.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وهذه سترة... صديقة الطفولة ...هل تذكرها؟؟...)... حافظ أسامة على بسمته الهادئة عكس ما يلهث به صدره من مشاعر شتى، مختلطة وهائجة...

صافح سترة بلطف يقول....

(أنا أذكر القليل ... لا أعلم إن كنتِ مثلي ؟؟)... أومأت تذرف الدموع، وتجيب بحنو...

(القليل فقط ....الحمد للّه الذي جمعنا من جديد ...)... تمتم بالحمد، فتدخل السيد حسن يسحبه إلى تغريد...

(وهذا الفرد الجديد الذي لا تعرفه .... تغريد ... ابنة عمتك آمنة ....)... أومأ لها باسما،

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وأشار لنوران لتقترب منه كي يعرفها عليهم، وحين فعلت أمسك بكفها قائلا....

(هذه نوران .... ابنة خالتي ...وزوجتي ...)... وقف جارح قبالة سترة، فتأهبت فرائس يونس، لولا أن الأول احتفظ بكفيه بعيدا مكتفيا بإماءة كتحية....

(واخيرا آنسة سترة ..... وأخيرا ...)... احمرت سترة بخجل، رغم علمها بهوية الشاب، الذي استدرك بسرور...

(أنا اسمي جارح... السيد مصطفى رحمة الله عليه ... كان كالأخ بالنسبة لي ..... وقد اوصاني بك خيرا .... والحمد لله .... أنني اخيرا ... سأوفي بالوعد ... واعيد الأمانة إلى أهلها.... أنا جدا سعيد .... سأقوم بزيارة قبره ... وانا فخور ... اسأل الله له الرحمة والغفران .... لا فكرة لديك عن مدى حبه لك؟؟)....

أجفل الجميع على شهقات آمنة الحارقة، فأسرعت إليها تغريد وسترة، بينما هي تهتف بنحيب...

(مصطفى حبيب قلبي .... رحمة الله عليك ... أنا لن أسامح نفسي لأنني لزمت الصمت أمام والداي ... كنت خائفة ... لقد هددني الشيطان .... هددني .... آه ... رحمة الله عليك يا مصطفى ...رحمة الله عليك يا حبيبي ....).... مسح السيد حسن على دمعات فرت من مقلتيه قهرا، يكمل عنها بأسى....

(لم نفلح في انقاذه .... لم نفلح .... رحمه الله .... رحمه الله ...).... تبادل الجميع نظرات

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اشفاق وحزن، فاتخذ يونس بادرة التخفيف مجددا، يقاطعهم.....

(لننسى الماضي يا جماعة .... من مات رحمه اللّه .... ومن عاش هداه اللّه ... وثبته على الحق إلى أن يصل موعد رحيله ... فلا أحد سيخلد ... سوى الحي الذي لا يموت ... انتبهوا إلي... لأنني لن أؤجل طلبي يوما واحدا .....)... نظروا إليه بحيرة، باستثناء ابراهيم وجارح الباسمين بمرح ....

(بما ان أوراق سترة الثبوتية لديك يا سيد حسن .... فلا مانع يؤخر زواجي منها .... لذا ... انا أطلب الزواج من ابنتكم ... . وفي أقرب فرصة ....)... حل الصمت قليلا، قبل ان يصدر اسامة ضحكة صغيرة كانت انطلاقا للباقي،

وسترة تندس خلف ظهر اختها حياء، لتقول تغريد مازحة....

(يا إلهي أخي... هل تراه فعلا وقت مناسبا ؟؟)....لوح لها مهددا...

(إنه انسب وقت .... ومن يعرف ... قد نتزوج أنا وأنت في يوم واحد ... هذا طبعا ... إن لم يكن صاحب العيون الملونة ... قد فر بجلده .....)... عبست في وجهه، والباقي ضاحكين، فاستطرد يونس وقلبه يتضخم حبا وسرورا....

(ما هو ردك يا سيد حسن ؟؟).... تمالك حسن ضحكاته يرد بمكر...

(الرد لن تجده عندي ...بل عند صاحبة الشأن ....).... نطق يونس بقوة، وهو ينظر نحوها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ليجدها قد تلاشت خلف ظهر أختها وتغريد التي تبتسم له بسماجة متعمدة...

(وسترة موافقة ..... متى إذن سنعقد القران؟؟ ....)...

....

تسارعت خطواته من خلف اخيه المغادر بعد ان أوصى تغريد على الاتصال به حين تقرر العودة إلى المنزل.....

(اخي انتظر ....).. تباطأت خطوات ابراهيم، حتى توقف جوار سيارته وهو يرمقه ببسمة حانية متوقع لما سيخبره به ... (تحدث يونس ...)... اطبق المعني على شفتيه بحرج رغم راحة قلبه للشخص قبالته، لكنه لم يعلم كيف يفتح معه موضوعه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل قررت اخيرا البحث عن عمل؟؟)... قال ابراهيم بتفهم، فقطب يونس متسائلا...

(كيف عرفت؟؟)... ضحك مشيرا إلى البناية من خلفه، يرد بتسلية....

(قررت الزواج.... والزواج يلزمه دعم مادي ... لتحمل نفقة الأسرة....)... ابتسم بحرج اكتنفه، فربت ابراهيم على كتفه يستطرد بحنو....

(انضم إلينا في المصنع ... وتعلم حرفة عائلتك ...)... مسد على رأسه من الخلف، يرد بإحراج...

(لا أفقه شيئا في مجال المعادن أخي .... بعد اذنك ... كنت أريد منك مساعدة لفتح محل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لتصليح السيارات ... وكل ما يتعلق بصيانتها ......).... رمقه ابراهيم بدهشة يقول بقلق....

(سمعت عن سباقاتك المتهورة قبلا يا يونس ... احدهم كان سيؤدي بأخيك ....)... أشار يونس بكفيه مدافعا....

(لا مجال لذلك الآن.... لقد كنت متهورا ... لكنني بالفعل أعشق كل ما يتعلق بالسيارات ... كما أنني تعلمت ما يخص بها ... على يد مكانكي ماهر .... فأنت تعلم .... أنني لم أحظى بفرصة لإكمال تعليمي.... على الأقل كان هناك جانبا نافعا في تهريب السيارات ....).... هتف ابراهيم بحزم وهو يشير اليه بسبابته...

(لا نفع أبدا .... أبدا ... يأتي من أعمال غير مشروعة ... كان من الممكن أن تتعفن في السجن مدى الحياة ...وتحرم من اهلك ... ومن بناء حياة كريمة لك .... و تخسر آخرتك أيضا .... هل سمعتني يونس؟! .... أنت اخي وأحبك ...وصدقني إن لم تهتم بنفسك ... سأفعل أنا ... ولن تعجبك طرقي لتحقيق ذلك ......).... ابتسم يونس بحنو يرد بما اذهل قلبه شخصيا...

(يمكنك فعل ما تشاء بي أخي .... ولن اعترض .... حقا لن أفعل أبدا .... أنت بالذات ... مستحيل أن أسيئ الظن بك ... أو أغضب منك ....)... تلاشى الحزم من على وجه ابراهيم، وربت على كتفيه يقول باطف....

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(غدا بإذن الله ... سأنتظرك في المصنع ... كي أعرفك على من سيساعدك ... في إيجاد محل مناسب ... لتجهزه كما تريد ... وأيضا لنتحدث في أمر... بيت والدتك فأنت يجب ان تعيش معها ... كونك وحيدها .... هذا واجبك..... ولنرى إذا كان السيد حسن سيفعل المثل مع شقيقته ......)... هز يونس رأسه باسما بأمل، فالتفت ابراهيم يضيف بمرح قبل ان يستقل سيارته....

(ولتخبرني أيضا ... عن موعد عقد القران .... يا عاشق ...)... ضحك يونس وهو يشيعه بنظرات الحب والامتنان.

....

المشفى ..... غرفة أم جارح...

تفقدت الممرضة مؤشرات السيدة الحيوية، وتأكدت من استقرار حالتها، فانصرفت تخبر أهلها بالمستجدات وبما همست به لها...

(السيدة حالتها مستقرة والحمد لله ... والطبيب سيمر بعد نصف ساعة من الآن ليفحصها .... من تكون بلسم ؟؟...)... رفعت المعنية رأسها وسط مراقبة الباقي الحائرة...

(السيدة تطلب رؤيتك ... حاولي أن لا تسمحي لها بالتحدث كثيرا عن اذنكم ....)... استأنفت الممرضة خطواتها، بعد أن سمحت

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

للفتاة بالدخول، فرنّ هاتفها وسحبته تقول بقلق ....

(عزيز ... هل أنت بخير؟؟)... أتاها الرد مرحا، فتنفست الصعداء...

(ما بك يا سناء ؟؟... هل هذا يعني أنني لا اهاتفك سوى إذا حدثت مصيبة؟؟).... مططت شفتيها تخفي بسمة ماكرة وهي ترد...

(هذا هو الشأن ... أنت لا تهاتفني ... إلا لطلب شيئ مني ... هيا أنا انتظرك ....)... قهقه عزيز، فسمحت لبسمتها ان تظهر....

(سامحك الله يا سناء .... ألا تعجبك طلباتي ؟؟... على العموم ... أنت محقة كالعادة ... يا زوجتي الحبيبة ... وانا بالفعل سأطلب منك

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

طلب ...)... رقت مقلتيها، على عكس نبرتها التي أظهرت عليها الجمود....

(كنت أعلم .... هات ما عندك ....)... لا يزال ضاحكا، وهو يقول بمرح....

(حتى ترققي من نبرتك قليلا .... فجمودها ... أقلقني ولن اطلب منك شيئا .....)... زفرت سناء مدعية نفاذ الصبر، فاستطرد يدعي الحزن....

(لا اريد شيئا ... تراجعت إلى اللقاء ...)... هتفت سناء بحنو يغلبها تجاه من أحبته منذ لقاءها به الأول، رغم السنوات التي ماطلت فيها ترفض الارتباط به، خوفا من مجهول حتى بعد أن تأكدت من خلو حيتهما منه، ظل هناك شبح له يتربص بها هناك في منطقة الخوف والتكهن، والحق يقال عزيز فعل كل شيئ

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ولازال، كي يؤكد لها أن المجهول ما عاد يهمهما في حياتهما التي كلها معروفة لديهما، وكلها نور وضاح....

(حبيبي أنا آسفة ... ماذا تريد ؟؟).... تتنفس بصخب ملأ صدرها، ثم همس بنبرة رجولية....

(حبيبي ... من أجل هذه الكلمة ... انا بالفعل لن اطلب منك شيئا ... وليذهب اصدقائي إلى الجحيم .... وانا من سيحضر العشاء جاهزا.... لنجعله كما تقولين ... عشاء رومنسيا ... او ما رأيك لو استأذنت من عملي ... ونجعله غداء... ونكمل الجلسة الرومانسية ... بعد عودة ابننا إلى الحصة المسائية ... ها؟؟.. فكرة جميلة اليس كذلك؟؟).... ضحكت سناء وهي تلجأ إلى احدى الغرف الخالية، ترد بتهكم...

(إذن اصدقاءك ... أفلحوا أخيرا في اقناعك بالعدول عن بخلك المزعوم .... لا يعلمون انك لست بخيلا بل غيورا على أهل بيتك .... وتبحث عن أي حجة كي ترفض طلبهم.....).... آتاه همسه الرائق....

(أعشقك وأنت تفهمينني ...و بشكل واضح ...)... تمالكت ضحكاتها بصعوبة، لتقول....

(ستبقى في عملك ... لأن لدي عمل ولن اعتذر واغادره ... وسأجهز العشاء بإذن الله لضيوفك ....)... زفر عزيز، فاستطردت بمكر....

(بعد مغادرة الضيوف ... وخلود ابنك للنوم ... سنرى أمر الجلسة الرومانسية ....)... قهقه زوجها مجددا، يرد بمرح...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
www.rewily.com تصميم كاردينيا73

(جيد إذن سأظل أفكر في ما بعد مغادرتهم.... كي أتحمل....)... ابتسمت بدفئ وهي تكمل الحديث معه، قبل ان تعود إلى ممارسة عملها.

....

في غرفة أم جارح....

تقدمت بلسم نحو زوجة عمها بخطوات بطيئة، قلبها يدق بسرعة توترا، بسبب انسانة لم تشعر تجاهها طيلة حياتها سوى بالخوف والرعب.

(اقتربي يا ابنتي ....)... تصلبت أطرافها، جوار سرير الأخرى الراقدة بلا حول ولا قوة، وجهها ينافس شحوب الأموات تعبا...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(أعلم أنك خائفة مني .... فأنا سعيت لذلك منذ صغرك ... ومنذ ان نزغ الشيطان بيني وبين والدتك ... مع أنني والله شاهد على ما أقوله ... احببتها في أول تعارفنا .... سامحها الله من فرقت بيننا ... وسامحنا الله ... لأننا منحناها الفرصة ... لتفعل بنا ما فعلته ....)... بلعت ريقها بمشقة، فقالت بلسم بخفوت...

(لا تتحدثي أرجوك .... ارتاحي كي تشفي ...)... نزلت دمعات من عينيها فسالت على جانبي جبهتها، تقول بحزن...

(لا ... بل يجب ان اتحدث ... فأنا رأيت الموت بعيني ... وأحمد الله على فضله ... بأن منحني فرصة ... لأطلب منه الصفح ...وأتوب اليه ... وأتسامح مع من ظلمتهم ... ولم يبقى سواك ....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سامحيني يا ابنتي ... اتوسل إليك.... مهما فعلت ... لن أعيد ما كان ... لكن ما حدث لك ... عاد في ابني فلذة كبدي ... وإن كان هو سابقا ... فسبحان من تصاريفه لها حِكم ... وشأن لا نفقه منه الكثير ... بسبب جهلنا وحمقنا ....).... دمعت مقلتي بلسم، ومدت كفها رأفة تخص حبيب قلبها، اكثر من والدته، وربتت على كف الاخيرة تقول بحزن....

(اهدئي ...يا زوجة عمي ... فأنا لا احقد عليك ... فعلت في وقت ما ... وحقدت عليكم جميعا... لكن الآن... لا يسعني سوى حمد الله ... لأنه حافظ على حياة جميع أفراد عائلتي ... ولم أتحمل ذنب احدكم .... لو حدث له

مكروه بسببي ....)... هزت رأسها بوهن زاجرة برفض...

(كل ما حدث لنا ولك ... ليس لك فيه ذنب يا ابنتي ... نحن من يفترض بنا حمايتكم انتم الأبناء.... لكننا فشلنا ... بسبب تهاوننا بالشرع ... وبحدوده ... وافتخرنا بأنفسنا .... وبحكمةٍ فقدناها .... انسي الماضي يا بنتي ... وحاولي عيش حياتك القادمة بسعادة مع زوجك .... لا تسمحي للظلمة بأن تمتد إلى حياتك المستقبلية ... بل حاربي لتعيشي بخير ... أنا ... تعبت ... سأنام قليلا ....)... أنهت حديثها بوهن، فعادت بلسم لتربت على كفها قبل ان تغادر، وهي تفكر في حديثها الذي يشبه حديث طبيبتها، وجارح، فهي بالفعل يجب ان

تسعى للنسيان والشفاء، واكبر انتقام لكبريائها من ظالميها، هو ان تعيش بسعادة وتنجح في علاقاتها، أهمها علاقتها الزوجية.

....

المركز ...... غرفة التحقيق....

يرمقه طارق باستفزاز واضح، وهو يرخي ظهره على مسند كرسيه الحديدي، واضعا قدمه على أخرى، وباسط ذراعه على سطح الطاولة الفاصلة بينهما، ينقر عليها بطرف أصابعه وبرتابة. أما الآخر فجامد لا يؤتي برد فعل ظاهر، عينيه في عيني غريمه لا يحيد عنهما يبادلهما تحدٍّ طاغ لا يفتر، لكن طارق كان لديه كل الوقت خصوصا من اجل هذا الشيطان، الذي شعر تجاهه بفضول خاص، لم يسبق ان تمَلّكَه نحو مجرم قبله، مهما بلغت درجة خطورته.

أجفل من افكاره الخاصة، على نبرته الباردة مثله.....

(إلى متى سيمتد هذا ؟؟.... لا أنكر اعجابي بلون عينيك ... وبحلقتك المعجبة بي ... لكن إن كان حقيقيا ... لننتقل الى اتفاقات ضمنية ... افضل لكلينا ....من ضياع الوقت....(...

لم يتململ طارق من جلسته قيد أنملة، فهو بارع في قراءة محدثه جيدا بحكم خبرته التي كسبها من عمله على مدى السنين. لذا رفع

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

جانب ثغره في ما يشبه بسمة ساخرة وهو يجيبه.....

(لا أظن أنني أناسب تطلعاتك .... فنوعك المفضل ... لا يتجاوز العقد الثاني ... او حتى الأول .....)... رفع طارق حاجبه، حين قبض الشيطان على كفه، كأول رد فعل يُحْسب منذ أن ألقى القبض عليه.....

(بما أنك أجبت ... فلما تجعل الرد كاملا ؟؟).... قال الشيطان، فتنهد طارق دون ان يترك تحدي البحلقة....

(أنْتَظِر .....)... نطقها وصمت، فقال الآخر مستفسرا، وملامحه في جمودها لا تتزعزع....

(و ما هذا الذي تنتظره ؟؟).... هز طارق كتفيه باستخفاف يجيب...

(انتظر رؤسائي ... أو أحد المسؤولين ... لينقذك ... أو حتى ليبدي تدخلا لصالحك .... وها قد مرت الساعات ... وبدا العد يتجاوز ذلك إلى الأيام ... ولا أحد اتصل ...ولا سأل ...)...

(تحسب نفسك ذكيا ؟؟..... فخورا بنفسك !!؟...)... سأل بتهكم، فرد طارق بتفكه متعمد وهو يعتدل في جلوسه مستندا بكلا مرفقيه على الطاولة، يدّعي الحماس....

(ليس لديك فكرة .... يكفيني فخرا أنني من ألقيت القبض على الشيطان .... اووووووه !!.... إنه أمر عظيم ... اعترفْ بذلك ... باللّه

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

عليك .... أوووبس!!)... وضع طارق دقنه على كفه يكمل باستمتاع حقيقي....

(أنت لا تعرف اللّه .... لا!! ....أنا أعتذر منك ... اقصد ... أنت عاص تتحدى اللّه ... وبكل حمق وصفاقة ... اتخذت اللّه عدوا لك .... يجب ان تعترف ... انك لا تحسن اختيار اعدائك .... ولا حتى اصدقاءك .... كما يبدو .....)... رد عليه الآخر بنفس الجمود اللعين....

(أنت تسألني اعترافات كثيرة .... ولم نصل بعد إلى ما يهمك ... ويهم قضياك ....)... حك طارق جانب فكه يرد ببرود....

(قضياك أنت وليست قضاياي ... على أي حال ... لا حاجة لنا باعترافاتك ... احتفظ بها لنفسك .... فما حصلنا عليه من دلائل ... لا تحتاج لاعترافات .... لكن ... لنتسلى قليلا .... ونتحدث في أمر آخر ....)..... ابتسم طارق بلؤم، والآخر يرد بامتعاض....

(وما هو هذا الأمر؟؟).... اختفى أي اثر للبسمة على ثغر طارق، وهو يقول بجفاء....

(ما فعلته بأشقائك مثلا .... كيف دمرتهم؟؟.... وابن آل عيسى وزوجته معهم ؟!... دعني أقدم لك أنا ... اعترافا شخصي .... أنا مبهور ..... حقا!!).... ضحك الشيطان، وتبلد طارق يرمقه بذهول. لقد ضحك بالفعل وطالت قهقهاته لدقيقة او اثنتين، فاستطرد طارق بدهشة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ألم أخبرك؟!... أنت تبهرني يا رجل .... آسف ... يا شيطان ....).... بتر ضحكه وعاد إلى جموده، قائلا....

(اعتبرني شيطانا كما تريد .... لكنهم حقا مجموعة من الحمقى ..... والقانون لا يحمي المغفلين ...)... زم طارق شفتيه ثم رد بتشدق ....

(ومن قال أن الشيطان يوقع بأصحاب الفِطَن؟! .... فهو لا يوقع سوى بالحمقى مثله ...)... اختلجت عضلة جانب أنفه، فاستدرك يسأل بتهكم، يستفز ردوده...

(ولائك لعائلتك غريب .... لكن ماذا أنتظر من معتدي على ابنه .... فلذة الكبد!! .... ولا تقبل بلقب شيطان... ماذا تكون إذن ؟؟)....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أخذ نفسا صاخبا، ولاذ بالصمت وحرب النظرات لا تنقطع، فحاول طارق مجددا....

(استغليتهم جميعا .... احكمت خيوط اللعبة ... حولهم جيدا ...).. تحرك حاجبه الفضي، يرد بجفاء....

(لا تشفق عليهم .... كانوا مجرد مجموعة من الطماعين ... حثالة يظنون أنفسهم أمراء ....)... قلّب طارق شفته متسائلا بمكر....

(أمير ... تقصد يونس آل عيسى!! ....)... وكما أراد طارق، أكمل عنه الشيطان قائلا....

(ونسيبه ... جد زوجته .... للأسف لم استطع استدراج جده هو ... ولا والده ....كان ليكون

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ربحا عظيما ...بالفعل ....)... كان دور طارق ليضحك، ثم يقول....

(اخبرتك ... لا يوقع سوى بالحمقى .... وكما قلت أنت... نسيب يونس طماع .... اما يونس وصديقه الذي هو شقيقك.... كانا غارقين في الضلال ... والمنكرات .... لكن ماذا عن النساء ؟؟.....).... عاد إلى جموده، قائلا بامتعاض...

)ألا تعلم أن لا فتنة أشد على الرجال .... من النساء؟؟... أسهل طريق توقع به الرجل .... المرأة ....)... هز طارق رأسه مؤكدا بحسرة....

(للأسف صدقت ... وأنت كذاب ... ضعفهم ... ولجوئهم إليك حين ابتعدوا عن الحق ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أوقعهم في شر اعمالهم .... وأنت استغليت الوضع ...)..... رفع الشيطان كفيه مبتسما بمكر....

(أنت قلت بنفسك .... ضعفاء ... على ضلال ... أنا لم أفعل شيئا ... سوى عرض مساعداتي .... وهم قبلوا بها ... وكان يجب أن يدفعوا الثمن... فأنا لا أقدم خدمات مجانية ....)... استقام طارق وقد شعر بقلبه ينقبض، متذكرا آية من القرآن الكريم، تلاها على مسامع الشيطان وهو يميل بجذعه مسندا راحتي كفيه على سطح الطاولة، وناظرا في عمق ظلمتيه...

(بسم اللّه الرحمن الرحيم..... وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ... سورة ابراهيم.

لكن هل تعلم ماذا يا شيطان؟؟؟......)...... ابتسم طارق بسرور حقيقي، وشع التحدي بقوة من عينيه وهو يرمق انكماشا قاومه بشدة لكنه ظهر رغم كل تجلده....

(من أغويتهم .... واحد منهم فقط من سبقك إلى السجن .... وسأسعى بكل قوتي ... أن لا يخسر آخرته... كما خسر دنياه ... أما البقية ... فقد تاب عليهم ربهم ... وأنابوا إليه.. وهم الآن ونحن نتحدث ... قد قاموا بطي صفحتك إلى الأبد .... وسيعيشون ما تبقى من حياتهم بفضل الله وكرمه ... في طاعته .... لأنهم تعلموا درس حياتهم بسببك ... يعني...)... عاد مستقيما بجذعه يضيف قبل أن ينطلق خارجا من ضيق المكان على صدره....

(بعد كل ما فعلته ...وما مكرته ... وما كدت به ... ستتعفن في عقابك لوحدك ..... هل سمعت يا شيطان ... لوحدك في السعير .....(....

وهناك بعد أن اختلي الشيطان بنفسه، سمح أخيرا لقناعه أن ينسلخ من جلد البرود والجمود، ليظهر على حقيقته البشعة.

....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كارديتيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com
تصميم كارديتيا73

الشقة الأمنية.....

)انتظري بنيتي لماذا أنت مستعجلة؟؟)... نطقت آمنة بهلع، حين استأذنت تغريد لتعود إلى منزل أهلها، فضمت كفيها ترد بإشفاق....

(لا تقلقي امي ... سأعود إن شاء اللّه ... لكنني لا استطيع ترك بيت إخوتي....)... لمعت مقلتي تغريد، فانقض عليها يونس وهو يرتمي خلفها على الأريكة، ويطوق عنقها بذراعه من الخلف وكأنه سيقوم بخنقها قائلا بمكر....

(دعكي من هذه الجبانة .... إنها لا تستطيع ترك عش اخوتها ... منبع الحنان ....).... امسكت ذراعه تحاول فكه من على عنقها، تهتف بحنق طفولي، وداخلها يزهر بالسرور والبهجة، فها هي أيامها مع اخيها الذي قام بتربيتها فعليا قد عادت وأفضل مما كانت....

(لست جبانة .... ولست ناكرة للجميل أيضا ...)... قهقه يونس يقول ساخرا...

(وهل الجميل ما يمنعك عن الزواج أيضا ؟؟.... لك اللّه يا صاحب العينين الملونة ... والشعر الأصفر...)... ضربته على كفه ترد بحنق....

(اسمه منصف ... على فكرة.... وكف عن اتخاذه مادة لسخريتك ....).... رفع يونس حاجبه يشدها أكثر، وسترة تراقبه جوار باب الغرفة بنظرات اختلطت فيها شتى المشاعر...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(منصف ... ها؟؟.... تبيعين أخاك ... من أجل عيون زرقاء ...وشعر أصفر .... أين الجميل في هذا؟؟).. انسحبت سترة بمقلتين لامعتين لم تفت يونس، بينما آمنة تقول بحنو...

(لماذا تؤخرين زواجك بنيتي؟؟).... ارتخت كفي تغريد على ذراع يونس، الذي سحبها هو الآخر هامسا لها بحزم قبل ان ينسحب في أثر المنصرفة....

(اساليها كي ترتاحي ...).... ما إن انفردت بوالدتها حتى أفضت بما أثقل على قلبها....

(أنا بالفعل جبانة يا أمي .... أخشى أن أفقد ما حظيت به عند اخوتي من حنان ... وحب واحتواء ... وأمان .... لقد ... فقدت الأمل يوما في كل ذلك ... ولم أعرف منه سوى الشيء اليسير ... من اخي يونس ... فقد كان هو أيضا صغير... رغم ما يفوتني به من سنوات ... ماذا لو تغير منصف؟؟... ماذا لو عاملني كما عاملك والدي؟؟... ماذا لو اغتصبني كما حدث معك؟؟).... شهقت آمنة بفزع، تمسك بكفيها كي تصمت...

(لم يفعل .... لم يفعل بنيتي ... لقد تزوجني وهو مخمور ... كما عاشرني مرات عدة وهو كذلك .... لكنه لم يفعل ولا مرة بالغصب.... كان ذلك شق من خطة الشيطان ... وأنا كنت ارضى وأرضخ .... كما فعلت في كل شيئ قبلها... بسبب تهديده .... اسمعيني يا تغريد ....)... فغرت تغريد فمها صدمة، فكل

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

ما عذبت به نفسها كان وهما، وخطة شيطان لعين...

(لقد تعلمت في هذه الحياة ... درسا بأصعب الطرق .... فتعلميه مني واحفظيه جيدا .... أمان الفتاة .... بل أمان الإنسان ... بصفة عامة .... ليس بيد والدين ...ولا إخوة... أو زوج ...او صاحب سطوة أو حتى صاحب ملك ..... الأمان بيد الواحد القهار ... هو أمانك الوحيد ....ونجاتك في هذه الدنيا... وفي الآخرة ايضا ..... هل فهمتي بنيتي ؟؟).... بلعت تغريد ريقها تسأل بلهفة....

(يعني ... ماذا أفعل؟؟).... ابتسمت لها والدتها وهي تقبلها على وجنتها ترد بحنو وعاطفة متدفقة.....

(يعني تمسكي بحبل الله .... والتزمي طاعته في كل ما يخصك من قول وعمل وفعل أولا بأول ... واستخريه في كل قراراتك ... الكبيرة والصغيرة .... وفي ما يخص زواجك ...)... بسطت لها كفها تعد على أصابعها، مكملة....

(أول الأمر... احرصي على طهارة قلبك يا بنتي ... فالطيب لا يمتزج إلا بالطيب ... والخبث لا يجتمع إلا بالخبث .. فإن تمنيت زوجا صالحا ... كوني أنت صالحة ... ثم حين تختارين زوجك يكون على أساس الدين والخلق.... لأن الزوج الصالح ... يتقي الله في زوجته ... في السراء والضراء .... وإن كان يحبها او حتى لو كرهها .... لأنه يتقي ربه ... وحين ترين منه التقوى

والدين .... فاستخيري المطلع على سرائر البشر .... فهو وحده من يعلم بما يجول في أحشاء خلقه .... إن كان خيرا لك يسره الله لك ... وبارك لك فيه ... وإن كان لك شرا صرفه عنك ورزقك الخير حيث كان .....)..... أومأت تقول بحيرة...

(لقد أخبرتني حق من قبل .... وقد استخرت ربي فعلا ...ومرات عدة .... وكل مرة أقرر فيها الموافقة ... اتذكر اخي يونس ...وما حدث لك .... فأتراجع... لكن منصف لا يتراجع أبدا ... متمسك بي لأقصى حد ....)... ضمت خدها بكفها، تقول بحنو....

(إذن ذلك مجرد وساوس الشيطان .... حين تؤمنين بأن خلاصك مع الله .... يقوى قلبك ... وتزيد ثقتك بالله .... وبنفسك .... توكلي على الله يا بنيتي ... ولا تضيعي السنوات هباء... فلا شأن للمحبين سوى الزواج.... وأنا على ما اسمع منك عنه .... أنتما تحبان بعضكما ....).... هزت رأسها مجددا محمرة، فاندست في حضنها، تقول....

(لن اعود الليلة ... سأستأذن أخي ابراهيم ... لأنام في حضنك ..... وكذلك ...)... رفعت راسها باسمة تكمل بسرور...

(سأبلغه بموافقتي على الزواج....(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

في المطبخ.....

لمح دموعها فتنحنح وهو يقترب منها، لتمسحها خفية عنه، وتنشغل بتسخين الماء.....

(هل تريد شيئا؟؟)... نطقت بتوتر، وهي تتفادى النظر إليه، فقال بمكر....

(أريد سلامتك ....)... ابتسمت وهي تفر منه وتتلهى بالأواني أمامها، فاستطرد بحنو....

(لماذا تبكين ؟؟).... بللت شفتيها ترد بارتباك....

(لا شيئ ... تعلم ... ما حدث اليوم ...)... لاذت بالصمت، فقال بحزم....

(لا .... تلك الدموع الأخيرة مختلفة ....
تحدثي ستره ... فنحن مخطوبين الآن.... وقريبا جدا بإذن الله ... ستصبحين زوجتي ....)....
توقفت كفيها عن ما تفعله، ثم قالت بتردد...

(هل أنت متأكد ؟؟)... قطب بحيرة وهو يستفسر...

(متأكد من ماذا؟؟).... زفرت بخفوت ثم ردت بأسى...

(هل أنت متأكد ... من رغبتك بالزواج مني ... انظر إلى زوجات اخوتك .... و اختك ايضا ... كلهن متعلمات .. وصاحبات شهادة عليا .... وأنا... أمية يا يونس ... أمية...)... ذرفت دموع القهر مجددا، فانخلع قلبه من صدره، يهتف بلوعة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(إياك والبكاء .... امسحي دموعك .... ولا تحقري من نفسك أبدا .... يا إلهي كيف تفكرين هكذا؟؟... ثم لا تنسي ان الذي أمامك ... ليس عالما أو حتى صاحب وظيفة محترمة ...لم أكمل تعليمي.... ولقد كنت في السجن لعشر سنوات يا سترة ... وكنت قبل قليل ...أطلب من اخي مساعدتي ... في فتح محل لتصليح السيارات .... وأنت ورثت من شقيقك ... أموالا تشتري لك مدرسة بحالها وليس فقط استئجار مُدرسين .... لتتعلمي .... هل رأيت من عليه القلق بيننا؟؟).... لمح الاستنكار يتشكل على محياها ، فقاطعها مستدركا بمكر....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ولما تظنين أنني أسرع في طلبي ...وأصر عليه ؟؟).... اختفى الاستنكار وحلت محله الحيرة، فأكمل بحب...

(لكي لا امهلك وقت كافيا ... حتى تكتشفي أنني لا أرقى إلى مستواك .... يا صاحبة الأموال....)... غمز بعبث، فاحمرت تخفي ضحكتها الخجلة، فأضاف بمرح يخفي به عشق قلبه المفضوح...

(لقد فضحتِ أمري.... وانتهى الأمر.... كله بسبب ظنك الأحمق... إذا رفضتني عروسي الآن.... ستتحملين أنت ذنب ذلك ....)... ضحكت بخجل، فاتسعت بسمته، لتقول بحياء وهي تفرك كلا كفيها ببعضهما.....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ستكون العروس حمقاء ... إن رفضت رجلا مثلك...)... رفع حاجبه الأيسر يدعي التهديد ....

(عروسي ليست حمقاء ....)... ردت مقلدة نبرته قبل ان تفر من أمامه ضاحكة من المطبخ...

(إذن هي لن ترفضك ....)... تنهد بسهو حالم، قبل ان يجفل على السيد حسن يتلاعب بحاجبيه قائلا....

(يبدو أنك محق يا سليل الشرفاء ... ويجب ان نسرع في تزويجكما ....)... اقترب منه يونس ضاما اليه كتفيه يرد بتشدق...

(أقسم إن فعلت .... ستصبح صديقي المفضل ... وسأتحمل كل طرقك الغريبة .....).... علت

ضحكاتهما تعبر عن صدق البهجة تزدهر بها أحشاءهما..

....

بئر السواد.....

تأكدت من حقيبتها الجلدية، ثم انصرفت لحال سبيلها....

(مصرة على المغادرة يا سهر ؟؟)....هتفت رباب، فتوقفت ترد بعبوس...

(لقد قامت قيامة البئر ... يا إلهي لقد هدموا أغلب البيوت المشبوهة ... لا اعلم حتى متى تمكن الأمن من فعل ذلك؟؟ .... وكيف نجت هذه البناية لا افهم ؟؟... سأعود إلى بيت

أهلي.... واطلب منهم الصفح ... واتحمل طبيعتهم أهون .... لن اتراجع عن موقفي ....)... زفرت رباب، وهي تتخصر فاستطردت سهر بينما مروان يراقب بصمت....

(لن انقطع عن الدار .... سأذهب غدا بإذن الله .... هل سألقاك هناك ؟؟؟).... هزت رباب رأسها بوجوم، فلوحت سهر بسبابتها محذرة...

(إياكما والحرام .... تزوجا ... وبلغاني حين تفعلان ... الله من فوقكما يراقب ....)... لمست أذنها مؤكدة على تحذيرها، فابتسمت رباب ترد، بينما مروان يزفر بنفاذ صبر....

(أنا سأقطن غرفة إشراق وسترة .... إلى أن يتم المراد بإذن الله ....).... قطبت سهر تتساءل....

(ألم تعودا بعد؟؟).... أومأت رباب، تقول بريبة ....

(لا أصدق كيف استطاعت إشراق ترك قططها .... لقد تركت لهم طعاما كثيرا .... سأعتني بهم ... إلى أن تعود.... اعتني بنفسك ... وأراك في الدار إن شاء الله ..... ()... هزت رأسها فتتقدمت، من خلفها مروان يقول....

(سأوصلها وأعود .... اقفلي عليك غرفتك ... جوار القطط ...)... ابتسمت وقبس من نور السعادة، يحبو على استحياء، ينير ظلمة أحشائها.

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عيسى......

وجد عائلته في انتظاره كل يتساءل بصمت، هل فعلها وجلب الغفران أخيرا لوالدتهم؟! هل من الممكن أن يحلموا بانتهاء كوابيسهم مرة واحدة، فلا يعد يربطهم بالماضي سوى ذكريات يتناساها الجميع بين طيات سعادة حاضرهم!!

كانت إيماءة واحدة من رأسه كفيلة بنشر الرخاء عبر ملامح وجوههم ، هكذا ودون سؤال، وكأن أعصاب الجميع قد انهكت، فلا مكان بعد لتفاصيل غير مهمة، ليتجاوزوا الأمر إلى السؤال عن حال تغريد ، قبل أن يحثوه على مقابلة والدته وحمل البشرى إليها.

وها هو واقف في غرفتها ينتظر فراغها من صلاتها ، وظل يتأملها بحنو وهو يسمع شهقاتها المتقطعة بحرقة، فيهمس لنفسه أن يا أمي لك الحق في البكاء وبنفس الحرقة وأشد ، فالذنب إن تغافل عنه الإنسان و لم يُقدِّر من عصاه حق قدره، كان في انتظاره حساب عسير، قلَّ من يتصور مدى عسرته.

)السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)....

شعرت به فلهف قلبها ، ترفع راسها بحثا عنه، ولم يتأخر عنها ملبيا يهتف بسرور وهو يضم كفيها....

)أبشري أماه .... لقد سامحتك ...وتعتبر نفسها وإياك متساويتان ....)... ابتسمت إيجة بعدم تصديق، تقول بلوعة...

)حقا يا ولدي ؟؟.... اللّه أنزل الفرج ؟؟.... هل قبل توبتي .... وغفر لي ؟؟؟).... رقت مقلتيه وقبَّل رأسها يرد بحنو...

)إن شاء اللّه يا أمي ..... احسني الظن باللّه.... فهو غفار الذنوب ... لمن تاب وأصلح ..... فقط اكثري من الاستغفار ... ولا تهجريه أو تقللي منه أبدا .....).... ضمته بقوة تبكي، فتستغفر تارة، وتحمد ربها تارة، وبقي ابراهيم مستسلما لضمتها، بل وبادلها إياها مانحا لها كل الوقت، فقد عاد إلى أمه، بعد ان علمت عظم ذنبها وتابت، واللّه حسب حسن ظنه قبل توبتها.

بعد أسبوع ...... المدينة السياحية....

شقة أسامة.....

مسدت على فستانها وارتدت السترة فوقها، ثم تطلعت إلى المرآة ومنحت نفسها نظرة رضا على هيئتها. تلفتت باحثة عن حقيبتها، حين دخل أسامة عليها الغرفة على غير عادته. فهو لا يكتسح خلوتها حين تقرر اللجوء إلى غرفتها لتغيير ملابسها او نحو ذلك، كما يستقبلها في غرفته دون تساءل يذكر، او لوم محدد، وبأفعاله الكريمة يغرقها في عشقه كل يوم أكثر، وأعمق.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

(ما بك أسامة؟؟).... حك خلف رأسه يجيب بتردد....

(لدي خبر سعيد جدا ... وخبر غير جيد .....)... أمسكت على صدرها قلقا، تستفسر....

(اخبرني أسامة أنا خائفة ....)... اقترب منها يقول بتهكم جامد...

(إذن أخبرك بالسار .... مدرس ملك ...)... بلعت ريقها، فاستدرك باسما بتردد....

(وضعنا خطة أنا وعادل ... بالاتفاق مع المدير حين أخبرناه ... واستعملنا نبرة تحذير بأن نشوه سمعة المدرسة... والحقيقة قد تجاوب مستنكرا فعلته .... ووافقنا على خطته لكن بشرط الستر ...)... همت بالرفض، لكنه ثبتها ضاغطا على كتفيها يكمل بتفسير....

(لقد طُرد يا نوران .... وهذه غايتنا ... وطبعا الإشاعات لن ترحمه ....)... اغلقت فمها ذاهلة، فأكمل مبتسما...

(وضعنا له آلة تصوير صغيرة ... وصورت فعلته بالفتيات اللاتي يُدرس لهن .... وقد تحول إلى التحقيق ... ووُقِّف عن العمل .... والمدير أكد لي أنه سيُطرد ....)... ابتسمت فرحا، ولمعت مقلتيها تهتف....

(الحمد للّه .... شكرا لك أسامة ... أنا سعيدة جدا ....)... عبس بقلق، فتذكرت حديثه...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(ماذا عن الخبر السيئ ؟؟).... زفر يرد على مضض...

(والدك في المشفى...)... (ماذا؟؟).... هتفت بصدمة، فضغط مجددا على كتفيها يشرح....

(حسنا حالته مستقرة ... اهدئي ...).. (لكن ماذا به؟؟).... انطلقت دموعها من عقالها، فرد بإشفاق....

(لقد واجه ذلك الحقير في بيته وسط عائلته .... وقام بفضحه هناك ... وهجم عليه .... تشاجرا بالأيدي... ووالدك لم يتحمل ... وأصيب بأزمة قلبية ....).... شهقت نوران بهلع، وتقدمته مهرولة تهتف....

(يجب أن أراه اسامة .... يا إلهي احفظ أبي ... يا رب...(...

....

مشفى ... المدينة السياحية....

ركضت نحو والدتها الواقفة في الرواق تبكي بين ذراعي شقيقتها، بينما عادل يقف في الجهة المقابلة....

(امي .... كيف هو أبي؟؟).... استدارت إليها تهتف بلوعة وهي تمسك بكفي ابنتها....

(قلبه لم يتحمل يا نوران ...لم يكن ينام وهو يفكر فيك .... وفي تقصيرنا نحوك .... وفي النهاية ذهب إليه الى بيته ....)... شرعت في

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

البكاء، فضمتها نوران تهمس بخوف تمكن من قلبها، أن تكون قد فقدت فرصتها معه، أن تطلب منه السماح بسبب غضبها وما قالته في وجهه، فهو والدها الذي دللها، رغم كل ما حدث. فهل سيكون آخر لقاء يجمعهما، ذلك الصراخ والانهيار؟؟!!... لا!!... لن تتحمل!!

(أ... سامة... ق.. ال ... حالته مستقرة ....)... تدخلت خالتها تقول بإشفاق..

(سامحك الله يا راجية ... افزعت الفتاة .... أسامة صادق ... بنيتي ... في الحقيقة كنا ننتظرك ... لأنه طلبك انت لوحدك

..ولا يريد رؤية احد غيرك ....)... فغرت شفتيها بدهشة، ورمشت بجفنيها مرات عدة تبعد الدموع عن مرآي نظرها.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فأشار لها زوجها وشقيقها مشجعين، ودخلت.

اقشعر بدنها من البرودة التي تسللت عبر عروقها، رغم دفئ الغرفة، وعينيها على الراقد الشاحب.....

(نوران .... أتيتِ يا ابنتي ....)..... اقتربت منه مسرعة، ووضعت وجنتها على ظهر كفه تهتف بنحيب...

(سامحني أبي ... سامحني .... أنا آسفة ... أنا احبك ابي.... أرجوك قم على رجليك ... ولا تتركني ...)... ابتسم بوهن، يرد بحنو...

(الحمد للّه .... أنا من يجب ان يعتذر منك... لأنني لم أحمك ... من الذئاب .... ولم اقم بواجبي ... كما يفترض بأي أب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

..أن يفعل .... لكن اعلمي حبيبتي... أنك وشقيقك ... وملك ... أحب إلى قلبي من نفسي .... ابنتي....).... قبلت وجنتيه بلهفة، ثم كفيه تهتف زاجرة....

(من فضلك أبي انسى .... دعنا من الماضي ... فقط عد إلينا ... أنا احبك أبي .... ولا أتخيل حياتي من دونك ... أرجوك أبي ... دع القلق ... انا نفسي نسيت ... اقسم انني بدأت انسى ... وكنت أنوي التحدث معك ومع والدتي ... في أقرب فرصة ... فقط كنت خجلة... منكما .... عدني أبي... عدني أنك ستنسى .....)... بسمته تتسع بهجة، وهو يضمها إليه مستعيدا اميرته الصغيرة، التي كان يضع راسها على كتفه فيشم منها رائحة الزهور.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مدينة الجبل .... منزل آل عيسى.....

مطط يونس شفتيه وهو يلمح جارح يدخل بسيارته عبر بوابة المنزل الكبير، فقال عيسى الواقف جواره بمرح....

(لا أعلم ... لما لا تحب هذا الشاب بالذات ؟ .... إنه متزوج يا رجل ... انظر لقد اتى برفقتها ......)... زم شفتيه ثم رد بامتعاض....

(لست أكرهه هو .... بل ذلك الاهتمام المفرط بسترة... أشعر بنفسي سأقتلع تلك البسمة الواثقة من على ثغره ... لو كان أتى قريب سترة... لكان أفضل من هذا .... لكن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

حماه مريض .... واعتذر ....).... أومأ عيسى بتفهم، ثم ابتسم بمجاملة للوافد عليهما....

(سيد جارح... شرفت منزلنا ...)... صافحهما جارح محافظ على ذات البسمة، يرد.....

(الشرف لي .... سيد عيسى .... سيد يونس ....)... أشار عيسى إلى المدخل الداخلي، بينما يونس يرمق جارح بتفحص، كاد يثير ضحك الأخير....

(أطلب من السيدة الالتحاق بالنساء داخل المنزل .... أما الرجال هناك ... في ملحق الضيوف .....)... أشار جارح لبلسم التي فارقته بتردد، فقال يونس بريبة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(هل أتممت جميع الأوراق؟؟).... كانت التسلية تنضح من مقلتي جارح، وهو يجيب....

(أوراق التسليم منتهية ... لكن بقي بعض الأمور... طلبتها مني الآنسة....)... (السيدة).... (ها؟!)... نطق جارح مدعيا البراءة، فقال يونس مؤكدا بينما عيسى على وشك الانفجار ضحكا.....

(السيدة سترة ... لقد تزوجنا قبل ساعات .....)... رفع جارح حاجبيه قائلا بدهشة مدعية...

(أووه .... أنا آسف ... السيدة سترة .... مباركة لكما ...)... أومأ يجيب وهو يمسد على ثوب جلبابه الأبيض، مستفسرا بفضول....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بارك الله فيك .... وماذا تريد منك زوجتي تحديدا؟؟)... مسح جارح على شفتيه كي يخفي البسمة التي تفرض نفسها فرضا على ثغره، مجيبا....

(آسف مرة اخرى سيد يونس .... لا أستطيع اخبارك ... يمكنك سؤال السيدة .... زوجتك .....)... عض يونس على نواجده غيضا، فأشار له عيسى لينسحب وهو يحمر ويخضر بفعل كتم ضحكه....

(ظريف ....).... نطق يونس بغيظ، فسأل عيسى بمكر....

(من؟؟)... ليرد بامتعاض....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

(أنت و هو ....أين صديقك على فكرة؟؟)....
تلفت حولهما يجيب بتسلية....

(أظنه فعل ما تمناه ... وتسلل إلى غرفة زوجته ....)... (وماذا أفعل أنا هنا؟؟)...سأل يونس بتهكم، فهز عيسى كتفيه يجيبه بمرح...

(لا أرى أحدا يقيدك ...)...ضم شفتيه مفكرا، ثم قال وهو يعدل ياقة جلبابه بفخر ...

(لا ... أنا ابن جبل... ولست كصاحب العينين الملونة ... حين آخذها إلى بيتنا مساء ... إن شاء الله.... سأبارك لها ... واسألها عن طلبها من ذلك .... ال .... أستغفر الله ....).... ضحك عيسى أخيرا، وهو يسحبه نحو الملحق حيث الرجال، يقول ساخرا....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

)رجل ... من ظهر رجل....(....

....

في غرفة تغريد......

لمعت مقلتيها وهي تنظر إلى نفسها في القفطان الأبيض العرائسي، عبر المرآة، لا تصدق أنها أخيرا أقدمت على الخطوة وقررت، وأصبحت زوجة منصف.

ابتسمت بخفر غريب عليها، واسرعت دقات قلبها وهي تردد بهمس....

)زوجة منصف .... زوجة ...م...)... (زوجتي وحبيبتي ... وقريبا بإذن اللّه ... أم أولادي ... الذين ستنافسهم في إفقادي لعقلي ....)...

شهقت وهي تستدير نحو مدخل الشرفة، تهتف بذهول....

)منصف ....؟؟)..... في لحظة كان جوارها يضمها قائلا بمرح...

)قلب منصف .... لم احظى بفرصة لأبارك لك اثناء عقد القران ....)..... رمشت مرات عدة، ترد بتوتر وتأثر....

)ت... بارك.... أعني ... م ....)... ضحك وهو يمسد ذراعيها قائلا...

)اهدئي ... ما بك؟؟....سأبارك لك فقط ... أما الباقي ... ففي بيتنا الليلة .... بإذن اللّه ....)... شهقت مرة أخرى، تضرب اعلى ذراعه، تهتف بتأنيب...

)منصف!!)..... ضمها إليه يرد بحب....

)يا ويل منصف... وأنت لا تكفين عن نطق اسمه ... هيا دعيني أبارك لك ....)... عبست بطفولية، تقول ببراءة، وهي تستشعر لمساته الحانية وقربه الدافئ للمرة الأولى...

)بارك لي ... لم أمنعك .....)... اتسعت بسمته بمكر، وقال وهو يرفع دقنها....

)أنظري الي هكذا....)... رفعت وجهها مستجيبة، فعلِقت في زرقة مقلتيه، وسبحت في بحرها، وتلونت بها ظلمة جفنيها المنسدلتين وهي تتلقى أول قبلة في حياتها، من زوجها، حبيبها الأزلي. لحظة سحرية لفتهما في غمامة الدهشة شملت كلا قلبيهما، وسرعان ما تجاوزها منصف وهو ينهل من منبع عسل وعد به نفسه، فسعى إليه بكل حذر و تخطيط شرعي صحيح، لينال حلمه ويستمتع به افضل مما حلم به يوما، فهكذا هي سنة الحياة، الحلم والسعي الحق في تحقيق الحلم، لتكون النتيجة أكثر من مرضية. أما هي فقد سحبتها الدهشة الى عالم الانبهار واحتُبست هنالك دون قدرة على الرجوع، تكتشف أول خطوات العشق تحت عباءة الستر و الحلال.

فتح مقلتيه على مهل ورفع كفه يربت على خدها المكتنز المحمر، يهمس بحب....

)افتحي عينيك تغريد ...)... أطاعته لاهثة، وهو لا يزال يتحسس وجنتها مستدركا بنفس الهمس....

www.rewily.com من وحي الاعضاء تصميم كاردينيا73

)كيف هي أول قبلة لنا؟؟.... بالنسبة لي ... كانت افضل مما حلمت به يوما .... فماذا عنك؟؟)..... بلعت ريقها وتنفست مرات عدة، تحرك شفتيها دون قدرة على النطق فعليا، فتركها بخفة يقول باسما وهو يختفي في الشرفة كما دخل....

)إلى لقاء قريب جدا .... بإذن الله..... مبارك علينا حبيبتي ..... احبك ....)... رفعت كفها تتحسس شفتيها بذهول، تلاحق خيالها العالق وسط لجة مشاعرهما.

....

في غرفة الضيوف .... عند النساء....

ربتت على كفها فنظرت إليها بوجل، لتهمس الأولى مطمئنة...

)اهدئي .... كل شيئ سيكون بخير ....)... أومأت لها إشراق بتوتر، وهي تشعر بقبضة تطوق قلبها، فيضيق صدرها، وتعود للوم نفسها على موافقة ابنها واخوته بالقدوم إلى بيت آل عيسى من أجل حفل العرس، بعد أن قاموا بإقناعها أن الأوان قد حان كي يتعرف الناس على والدتيْ تغريد ويونس، فيكفوا عن تداول الإشاعات. كم كانت الفكرة مغرية حينها، فلِما انقلبت إلى كابوس ما إن أصبحت وسط النساء، تحسب كل همسة ولمزة عليها.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تلاشت أنفاسها وهي تلمح الكنة الكبرى على باب الغرفة، تدفع كرسيا عليه،... اتسعت مقلتيها وفغرت شفتيها، هل تلك إيجة؟!... مستحيل!!... يا إلهي!!.... أين الشباب؟!... اين الجمال؟! ... أين الفخر؟!... أين القد المياس؟!... من تكون تلك العجوز المحدبة الظهر، المجعدة البشرة، الضئيلة الحجم، المكومة على نفسها تعبا، ومرضا؟...!

أجفلت على بسمتها التي لم تجد لها معنى، سوى أنها تفهم ما تفكر فيه....

)مرحبا ... بأم يونس .... وأم تغريد ....)... نطقتها إيجة بنبرة قصدت علوها، فردت آمنة التي تماسكت أكثر من إشراق....

)سلمك الله يا أم ابراهيم .... وسلم أبنائك من كل شر ...)... أومأت فانتشر التهامس كعادة شائنة بين النساء، لينطلق لسان ميمونة من عُقاله كعادته.....

)أليست هذه إشراق.... ابنة السكير؟ ... أنا اذكرها ... من أخبرتِ النساء عنها ... ألم تكن ؟! ...)... بترت حديثها، حين غصّت رواح بالشاي، وادعت السعال كي تقطع على والدتها استرسالها الأحمق كالعادة، ولِحظها نباهة حفصة، التي زعمت مساعدتها لكونها جوارها.

عاد التهامس، فانكمشت إشراق في مكانها وظهر الخزي على ملامحها، ولم تكن آمنة بأفضل منها، لتتنحنح إيجة مشيرة لحق أن تدير الكرسي نحو النساء....

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لقد أخطأت ولا أجد عذرا لي سوى أنني غِرت ....)... ساد الصمت فضولا ، وهي تسترسل بقوة من قلب وهنها ، فها هو ربها يمنحها فرصة ذهبية، واللعنة عليها إن لم تستغلها ، لتثبت ل الله ما عرفه قبلا ، فهو علام الغيوب.

)الحقيقة ... أنه خطبها ورفضني .... ومن غيرتي ... قلت ما قلته سامحني الله .... ومع ذلك .... تزوجها ... بعد ما تزوجني .... وبعدها تزوج بآمنة .... يعني ... لا أساس لكل شائعات الناس ... لقد كانتا تعيشان بعيدا عن المدينة .... لأن زوجنا كما تعلمن .... غائب ... ولم يكن هناك داع لذكر الأمر أمام الناس ... لكن حين كبر الأبناء... اجتمعوا ... وكان لابد أن نعلن الأمر .... كي نتفادى أي تهمة سيئة ... فاتقين الله .... ولا تقترفن نفس ذنبي .... فإنه والله .... لَذنب عظيم .... وعاقبته جحيم حارق ....)... لازال الصمت قائما للحظة، قبل أن تهتف رواح وهي تفرق الدفوف بمساعدة حفصة وطائعة المراقبة للوضع....

)هيا يا نساء ..... نحن في عرس .... نريد أن نلهو قليلا ...)... سريعا ما التهين باللهو عن موضوع لم يعد فيه ما يهم ليصبح علكة تتقاذفها الأسنان، واللسان.

التفتت إيجة تلقي نظرة على وجه إشراق، لتجدها في انتظارها تبتسم لها بتسامح تهمس بإشفاق....

)سامحنا الله ...... سامحنا الله....(....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية ..... مساء .... شقة أسامة...

حمل الهاتف ولجأ إلى الشرفة، كي يهاتف البروفيسور، الذي لم يمهله بعد أول رنة هتف بنزق جعل اسامة يبتسم بمرح....

)أين كنت طوال الأسبوع؟؟.... تختفي هكذا وتطفئ هاتفك؟)... تأكد من إقفال باب الشرفة، واقترب من سورها يستند عليها بمرفقيه مجيبا....

)لقد أرسلت لك رسالة ....)... شخر البروفيسور بتهكم، ثم استطرد....

)رسالة مقتضبة .... اشعلت جذوة فضولي .... بدل أن أطمئن ...).. ضحك أسامة وهو يهز رأسه بيأس، والبروفيسور يكمل بنزق....

)ما معنى .... أنا أواجه أول امتحان حقيقي.... إما شفاء نهائي .... أو انتكاسة أبدية ؟؟.....).... تحدث أسامة بهدوء، عكس ضحكه السابق ....

)لقد كان امتحان بالفعل .... لكنني كنت جبانا .... وفضلت الهروب ... فلم أعرف ... إن كان شفاء ... او انتكاسة ...)... قطب البروفيسور، وترك القطعة من صورة الأحجية التي كان يلهو بها مع ابنته، فأصدرت الأخيرة همهمة غير راضية، لتتدخل صباح تلهيها

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

وتشير له بأن يختلي بمحدثه ففعل بعد أن قبل راسها بخفة....

)ماذا تقصد ؟؟)..... سأل البروفيسور، فرد أسامة كما فكر وقرر أن لا يخبره بكل التفاصيل، لأنه وبكل بساطة سيعرف هوية والده، الذي أصبح أشهر مجرم على الصعيد العالمي...

)لقد حظيت بفرصة لرؤية والدي ..... وهو في موقف ضعف ... ولا تطلب مني التفاصيل .... لكنني خشيت المواجهة... خشيت فقدان كل ما حصلت عليه من تقدم ... ونِعَم ... لا أريد أن أنتكس ... و الألعن .... لا أريد أن استعيد ملامحه وأنا بالفعل بدأت أنساه ....)....تذكر حين تفادى النظر إليه في مقاطع الفيديو، وهو يُقبَضُ عليه متلبسا، رافضا ان يسترجع ملامحه التي أفلح أخيرا في طيها مع صحف الماضي.

أتاه الرد مفاجئا شيئا ما، وهو الذي توقع تأنيب منه....

)خيرا فعلت ....)... (حقا؟!)..... نطق أسامة بعدم ثقة، فأكد عليه البروفيسور مفسرا....

)أنت في بداية العلاج .... وكل مريض او مدمن ... أو حتى مذنب... في أول خطوات علاجه .... ولمدة طويلة ... يُطلب منه ... البعد عن أي أمر قد يسبب له .... انتكاسة من أي نوع ... وإذا كانت رؤيته ... تخيفك لتلك الدرجة... وتهدد أمنك وسلامتك ... إذن انساها ... وانفذ بجلدك .....)..... عض أسامة على شفته السفلى مفكرا لوهلة، قبل ان يسأل بفضول....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكنك لم تفعل نفس الشيء مع والدتك ... بل بحثت لها عن كل عذر .... وهي ميتة .... لما لست مثلك ؟؟).... تنفس البروفيسور بوجوم، وهو يستوي على الأريكة البنية في صالة صغيرة مفتوحة على المطبخ ....ثم قال مناقشا...

)حالنا وإن تشابه اختلف ..... والدتي كانت مريضة ... حين اعتدت علي ... وأضرت بأعضائي الحميمة ... لم تكن في حالتها الطبيعية... أنا ممتن انها لم تقم بقتلي .... فهي معذورة يا غريب .... ومع ذلك ... بحثي عن الحقيقة .... لم يكون سوى للتأكيد على ما علمته .... كي لا أسمح للحقد والكراهية أن يُحرقا أحشائي تجاهها... كما أن وفاتها

ساعدت في التخفيف عني مهما أنكرت .... ولو كانت على قيد الحياة حينها ... لا أعلم كيف سيكون موقفي؟!.... مواجهة ... ام فرار ... كما فعلت أنت ؟!.....).... زم البروفيسور شفتيه بصمت، فقال أسامة بإشفاق....

)فهمت ..... أنت محق ....).... (حين تشعر بنفسك واثقا بما فيه الكفاية ... لتتجاوز أحقادك تجاهه .... ولا يبقى في قلبك سوى رغبة في مساعدته .... حينها فقط .... يمكنك السعي لمقابلته ...... غير ذلك .... انجو بنفسك حتى تشفى ... لأن لقاءكما دون ما ذكرته سابقا ... لن يفيد أي منكما ....)... أكد عليه البروفيسور فتنفس أسامة براحة، ليبتسم قائلا بدفئ....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)كيف حال أسما؟؟).... ابتسم البروفيسور تلقائيا، وهو يرد بنفس الدفئ...

)أنهينا مرحلة الأسنان بخير ...والحمد لله ....

)... تمتم أسامة بالحمد، فاستطرد البروفيسور ....

)وكيف حال زوجتك ؟؟).... حكى له عن المستجدات، مكملا بتعب...

)سيخرج والدها غدا بإذن الله .....وهي الآن في غرفتها ...).... (الحمد لله ..... شفاه الله ... وجيد جدا ... بالنسبة لمدرس الطفلة .... لا تتغافل عن عائلتك يا غريب ... كن دائما مراعيا .... متفقد لأحوالهم .... فأنت ككل فرد من عائلتك ... مسؤول تجاههم ....)... لا يعلم لما ومضت صورة عامر في رأسه تلك اللحظة، ليقر لنفسه مدى تقصيره نحو عائلته، فمنح ربه وعدا في سره أن يبدأ بتحمل جميع مسؤولياته، ما استطاع وتحمل.

)لا زلت معي ؟؟).... أجفل على هتاف البروفيسور، فأجابه بسهو....

)بلى ... أنا هنا ....)... تنهد البروفيسور قائما يقول بحزم مازح....

)إن لم يكن هناك ما تريد قوله .... سأعود إلى صغيرتي ...لكن لا تختفي مرة أخرى ... يا غريب ...)... عاد أسامة إلى بسمته الرائقة مودعا، على وعد باستئناف المكالمات اليومية.

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مدينة الجبل ...... منزل يونس الجديد....

)لا أعلم لما أصرت الخالة إشراق على المبيت لدى

.....أمي آمنة؟؟)..... رشقها بنصف نظرة، وهو يرفع جلبابه مزيلا إياه، فأطرقت برأسها خجلا....

)لا أعلم ... اسأليها حين تعود ....)... نطقتها ببراءة مدعية، فوقفت وهي التي كانت جالسة على طرف السرير، لتمسك بالجلباب كي تقوم بتعليقه على المشجب.

تأمل هيئتها وكام كانت جميلة في قفطانها الأبيض المتصف ببساطة الخياطة والتطريز، رافضة كل أنواع البهرجة والفخامة. وصل الى رأسها فقال مقطبا...

)لما لازلت بالطرحة ؟؟)..... بلعت ريقها تقول بتوتر....

)هل أنت متوضئ؟؟ ... يجب أن نصلي)... رفع أحد حاجبيه يرد...

)بلى أنا على وضوء ... تفضلي كي نصلي)..... ما إن فرغ من صلاته، حتى شعر بها، واستدار ليجدها تفر نحو الحمام، فضحك يهتف بتهكم...

)هل أكلت شيئا سيئا ؟؟)..... لم يسمع ردها ولجأ إلى حمام آخر وانتعش، ثم عاد وغير

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ثيابه، منتظرا إلى أن نفذ صبره، فاقترب من الحمام يُطرق السمع....

)سترة.... هل نمتِ في الحمام ؟؟).... (لا ... أنا قادمة ..)... وصلته نبرتها المتوترة، فابتسم بمكر، وابتعد يقول...

)جيد .... كنت سأكسر القفل ....)... سمع شهقتها، فاتسعت بسمته، بينما هي ترمي نفسها في المرآة بنظرة قلقة، ثم تنفست بقوة تهمس....

)إنه يونس .... من تمنيته ... وأحببته ... هيا ...لا تكوني جبانة...)..... فتحت الباب وأطلت من خلفه، واستدار إليها فتجمد مكانه وقلبه يدق بسرعة رهيبة.

تقف مكانها تفرك كلتا كفيها ببعضهما، قبل أن ترفع أحدهما إلى شعرها الأسود المائل لحمرةٍ تلمع به خصلاتها الطويلة إلى نصف ظهرها، تحاول جمع غرتها الممتدة إلى مستوى دقنها.

بلع ريقه وهو يتقدم نحوها بخطوات ظنها لن تنتهي، وهي تتلاشى مكانها حياء، وحين وصل أخيرا، مد كفه وتتبع تلك اللمعة الحمراء على احدى خصلاتها، بينما مقلتيه تتابع نعومة حرير القميص إلى حافته، متسائلا عن سر تأثره بالقميص وهو يغطي جسدها كله تقريبا، سوى ذراعيها بدءا من المرفقين، ومثل القفطان بسيط للغاية، أم أنها بساطتها هي، وهويتها هي، التي كانت إلى أمسٍ قريب، حلما أو ركنا

www.rewily.com تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء

اساسيا من حلم كان له مثل السراب، أو أسطورة لا يمكن ادراكها. وها هي الآن تقف أمامه، بل ويلمس شعرها ويتأمل حسنها، الذي تبرزه ولأول مرة كي تضيف إلى ناره الحطب وكأنه لم يكن يراها حسناء، ... سمراء مليحة....

)مممم ...الدعاء... يا يونس ...)... وعى من هيامه، ليكتشف أن لسانه خانه ونطق آخر كلمتين، فزاد من توترها وطلبت منه الدعاء.

)اللهم إني اسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه.....(

مال نحوها كالمسحور وأخذ نفسا شبع به خلايا صدره من رائحة المسك، ليندثر المكان من حولهما، فيستجلب خياله تلك الأجواء من ليالي ألف ليلة وليلة، وآه من عبير مسكٍ يعيده إلى أساطير كانت وولّت، إلى قصص سمع عنها، ولم يسمعها، فقد كان طفلا غير الأطفال، وكان فتى غير الفتيان، ليعيش شابا غير الشباب، لكن ذلك كله مضى، وأصبح باهتا مبهما، غير مكترث حتى بتوضيحه. فهو في وسط أسطورة من أساطير الخيال المفقود عبر الزمن، وسيستمتع بكل لحظة تهديها له سمراءه المليحة، ليندس تحت ستارها معها، وبرفقتها.

وكم كانت شفتيها ندية برشة من الزعفران، حملته عبر البساط السحري، فغرق فيها وفي عالمها الأسطوري، يُعِدُّ نفسه لخوض حكاية او مغامرة لا تشبه الواقع في شيئ، فتتشبث بها

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مقربا إياها مكتسحا عالمها من المروج الخضراء، والبحور الهادئة تارة، والعاصفة تارة أخرى.

)يونس ...(.. همست برجاء، حين استلقى بها على فراشهما، فرفع رأسه دون أن يقتلع نفسه من دوامتهما ، ونظر إلى مقلتيها التان توهجتا بظلمة أشد قتامة، فاكتشف أن رجاءها لم يكن له معنى، فهي تطأ معه عالمها الأسطوري لأول مرة مثله، وما كان منه سوى أن همس بحب وهو يمسك بيدها عائدين على بساطهما السحري....

)لا تخشي شيئا... حبيبتي.... أنا .... أحبك .....(...

....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الفصل الأخير.

من عرف اللّه خشيه، من عرف اللّه أطاعه، من عرف اللّه أحبه، من عرف اللّه تقرب إليه، من عرف اللّه هابه، وهاب أمره، وما حال بعض المسلمين اليوم إلا أن أمر اللّه هان عندهم فهانوا على اللّه، ولو عظموا أمر اللّه لكانوا في حال غير هذا الحال.... محمد راتب النابلسي.

مدينة الجبل ..... اليوم التالي .... قبيل الفجر.

شقة منصف....

يربت على خدها بظهر أصابعه، ملتهما تفاصيلها بعينيه غير مصدق كونها هناك، قربه،

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تشاركه سريره، وغرفة نومه وبيته. صغيرته التي قدر الله أن يعرفها منذ صغرها، لتكبر وتتفتح مزهرة أمامه، ولِحظه أفلح في إحاطتها برعايته وجنونه حتى أقنعها بحبه.

(لماذا تبتسم ؟).... سألت بحنق خفيف، تخفي به خجلها مما حدث بينهما، غير مصدقة هي الأخرى مبادلته أحاسيسه المتدفقة، لكنه منصف يعرف جيدا كيف يقودها إلى ما يريده، لتكتشف أنها ما تبحث عنه وترغبه.

(وكيف لا أبتسم وأنت هنا؟ ... قربي؟ ... أشم رائحتك حتى أشبع! ... وأنظر إليك كما أريد! ... وألمسك كما أريد! ...).... نظر إلى أصابعه المتلمسة على خدها، ومن خجلها رفعت الغطاء إلى حدود دقنها، وقد كان في حدود رقبتها، لتتسع بسمته المرحة، قبل أن يسيطر عليها مرغما يقول بحنو...

(أبكتكِ والدتك أمس ... إنها انسانة عاطفية جدا ....)... ابتسمت بتلقائية، وهي ترد بإشفاق....

(ليس سهلا ما عاشته .... لذا دمعتها قريبة ...وتتأثر بأي سبب كان ....)... هز منصف رأسه بتفهم، وقال رغبة في جعلها تتحدث وتفضي بما في قلبها نحو عودة والدتها التي لم تكن على دراية بحياتها...

(أين كانت تختبئ... طوال تلك السنوات ؟؟)... نظرت إليه تجيبه وقد نسيت أمر خجلها كما أراد...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لدى إحدى تلك القبائل الرحالة بين الجبال .... لا أتصور مدى صعوبة العيش هناك ... ولا مدى تحملها لشقيقها الأكبر.... الذي استعملها في خططه الدنيئة ... تحت وطأة التهديد ....)..... تنهدت فضم خدها المكتنز، يسأل بحنو ...

(كيف تشعرين نحوها ؟؟).... جعدت دقنها وهي ترد...

(في البداية لم أشعر بشيء على الإطلاق.... وحتى حين اخبرتني أن والدي لم يغتصبها ... وحكت لي عن ظلم شقيقها .... تلك الليلة وللأمانة... أنا لم أعرف كيف أشعر ... ولا تحديد موقفي .... وكل ما فعلته أنني استسلمت لحضنها ... ولمساتها وكلماتها الحانية ... على أمل أن أجد مرسى لحيرتي ... عملا بنصيحة إبراهيم....)....صمتت تبلل شفتيها، ثم استدركت، وهو قد دس كفه تحت الغطاء يمررها غلى ذراعها العاري...

(وبعدها ... بدأت أستوعب .... كما قال أخي ... بدأت أتعلم شعورا جديدا ... وأنا اتلقى منها الحنان ... والاهتمام واعترفت لنفسي أنها معاملة مختلفة ... رغم أن باقي أفراد عائلتي يعاملونني بحنان ... لكن هي ... مممم... لا أعلم كيف أصف ذلك؟! ... وحتى في نفسي... أجدني متقبلة ... بل ومُحبة لما تمدني به ... من رعاية ..... وكل من أحقد عليه الآن هو ذلك الشيطان ... حتى والدي لم أعد أكن له أي مشاعر ... لا حب ولا كره

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

....فقط انسان بهتت صورته في خيالي ... وحل محله وبشكل قوي ... جدي وأخي ابراهيم).... حل الصمت قليلا، منصف يرمقها مفكرا، وكفه لا تكف عن عبثها، فاستطردت بحيرة ....

(ما رأيك؟؟)... سألت بخفوت، فأجاب...

(طبيعي ... كل ما شعرت به طبيعي ... فأنت بعد كل هذه السنوات ... تأثرتِ بقربك من اخوتك وجدك.... بسبب معاملتهم الحنونة ... تربى قلبك على المشاعر الجميلة .... وعند أول امتحان حقيقي ... ظهرت النتائج .... قلب رقيق محب ....).... اقترب من شفتيها يضيف بهمس مغوي....

(يعِد بعطاء كريم من عاطفة متدفقة ....)... ثم خطف قبلة بخفة، قبل أن يكمل بحذر...

(لماذا لا تزورين والدك تغريد؟؟... بما أنك تجاوزت مشاعرك نحوه؟!)... ارتعدت فلم يعلم أمن تأثيره، أم من سؤاله. مسح على شفتيها بإبهامه حين سكتت، يستطرد بلطف...

(أخبريني عما في داخلك ... وما تفكرين به ....)... كان يلجم نفسه بصعوبة عن خديها المتوهجين، حرارة وحياء، بسبب ما يفعله بها، بينما هي تجيب بتوتر وخجل سببه ما ستفضي به له.....

(أنا بالفعل فكرت في ذلك .... فجميع اخوتي يزورونه ... ويطمئنون عليه .... حتى إن لم يقابلوه ... وأنا...(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(لماذا تغريد .... اشرحي ... ولا تخجلي مني ...)... نطق وهو يضمها مقربا إياها منه، فقالت وهي تدس وجهها في تجويف عنقه....

(لا أعلم ... ما ابحث عنه .... ممكن حقدي القديم ... أو ربما ... ربما ... حب جديد ... او ربما تقليد اخوتي ... لا اعلم .... لا تطلب مني تفسيرا ... لأنني مجنونة ... وأغلب تصرفاتي ومشاعري ... تكون صاخبة .. هائجة ... إلى حد الجنون .. فلا أستطيع مواكبتها .... ويستعصي علي فهمها ....).... طوقها ودق قلبه بعنف من تأثره بها، يهمس بحب....

(لا بأس ... سنكتشف كل شيئ مع الوقت ... ما يهم أنك هنا معي ....)... أحنى رأسه إلى وجهها مسترسلا في همسه العاشق....

(أسمع أهم اعترافاتك ... بين أحضاني ... وكم أود سماعه الآن... حالا...(...

(منصف!!)... همست بدلال تمرغ انفها في عنقه، فيضحك مجيبا بمرح...

(نطقك لاسمي بتلك الطريقة ....حتما يدمر اعصابي ... لكن الكلمة الأخرى تدمرني كليا ....)... رفعت وجهها، ونظرت إليه بمقلتين لامعتين بشقاوة محببة، لتهمس له بما دمر دفاعاته ورفع راياته مستسلما، لجبروت الحب، وطغيان العشق.

(أحبك ....أحبك....(....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

منزل يونس....

ضمها من خلف ظهرها وأرخى رأسه على كتفها، وارتحل مع قصصه الخيالية، وعبير الزعفران والمسك مع رشة من ماء الورد، تغرقه في نشوة سحرية، صاحبته عبر أحلامه التي اندثرت فيها الكوابيس.

فتحت مقلتيها على اثر ثقل شعرت به، لتكتشف أنها داخل حضنه الذي غطاها بكاملها فابتسمت بحياء دافئ. ولا في خيال جامح لم تتصور يوما ما عاشته معه، للحظات نسيت فيهم كل ما حدث معها، من ضياع عن اهلها ظنته مُصابها، وكل ما اكتشفته عن ذكريات الطفولة وعن عائلتها، فلم يبقى

سواهما ومشاعرهما، او بالأحرى مشاعره الهادرة، فهو كان اكثر منها جرأة وتعبيرا، بينما هي اكتفت بالاستجابة لكل فعل برد فعل خجول.

تململت لتنسحب من بين ذراعيه، فهمهم بغير رضى. سكنت لبرهة ثم تحركت مرة أخرى، فهمس زاجرا بنبرة ناعسة...

)كفي عن الحراك ... لازال هناك وقت على صلاة الفجر ...)... بلعت ريقها توترا، ففتح عينا واحدة رافعا حاجبها، يرمقها بها يكمل بمكر....

)أم انك تريدين الحمام ؟؟)..... عبست في وجهه وهي ترد...

)بلى ... لو سمحت ...(.... ابتسم بجانب فمه، يقول بتهكم...

)بشرط ....(....)ماذا!!(... نطقت بدهشة، فأكمل وهو يغمض عينيه....

)كما سمعت .... بشرط ... إن لم تحققيه ... فانسي امر الحمام ....(... تنهدت مستسلمة تهمس...

)ما هو؟؟(... عاد يبتسم قائلا...

)ماذا طلبت من ذلك المبتسم السمج؟؟(... قطبت تهتف بتأنيب ...)عيب عليك... اسمه السيد جارح...(... مطط شفتيه وشد عليها في ضمته، يقول ساخرا بجفاء مزعوم...

)جارح!!... ما هذا الاسم؟؟... اشعر وكأنه خارج من عمل درامي.... للنساء ..... جارح او كاسر لا يهمني ... ماذا طلبت منه ؟؟....(... توترت تهمس بخفر...

)هل يهمك الأمر لهذه الدرجة ؟؟(.... قطب هو قلقا، يرد بجدية...

)لا تريدينني أن اعرف؟؟؟(... أومأت تقول بصدق...

)لا أريد لأي أحد أن يعرف ...(... أدارها إليه بسرعة يقول بنبرة ظهرت لها كحنق طفولي ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بما أن دراما النساء يعرف ... يجب ان أعرف ... فأنا زوجك لا هو ...)... ضحكت مستغربة، فصمت يبتسم حرجا.

ضمت وجهه تقول برقة....

)إنه أمر يتعلق بأمر خيري ... لكنك محق انت زوجي ... ويحق لك معرفة كل ما يخصني .... طلبت منه تخصيص نسبة من الأرباح التي تعود لي ... لدار الجبل ...دون ان يعرفوا من صاحبها ....)... رقت مقلتيه وربت على كفيها، يقول بحنو....

)طيبة القلب ... سمرائي المليحة...)... زحف الحياء عبر أوردتها، فقربها يكمل بهمس....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)تفصلنا ساعة على الفجر ... لنستغلها جيدا ...)... ابتعدت عنه بوجهها، ترد بخجل...

)والحمام ؟!)... ضم شفتيه إلى الأمام مقطبا، ثم سأل بعدم رضى...

)هل هو ضروري ...ضروري؟!...)... ضحكت وهي تهز رأسها بيأس، تجيب بمرح....

)لا ...ليس ضروريا ...ضروريا)... ابتسم بمكر، يزمجر...

)أحبك وأنت تفهمينني ...)... استمرت في الضحك، وهي تنطق بدلال لم تعلم أنه صدر عنها...

)حين افهمك فقط ؟؟..)... لمعت ظلمتيه بحب عميق، وهو يهمس لها قبل ان يغيبها في عناق

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ساحر، كالبساط الذي حملهما في رحلة جديدة إلى ارض الأساطير، ليخطفا ليلة أخرى من ألف ليلة وليلة.....

)بل أحبك في جميع حالاتك...(....

.. ..

بعد يومين.... المدينة السياحية.....

على باب بيت اخت أسامة.....

يده على الجرس، وهو ينظر إلى نوران، يرق قلبه لمرأى تعب ملامحها، والسواد تحت عينيها، يهمس بلطف....

(لم يكن عليك المجيئ ... أنت تعبة .... كان يجب عليك النوم ...والراحة)....

ابتسمت بإنهاك، فظهرت له اجمل ما يكون، تجيبه بامتنان ورقة...

(لا تقلق أنا بخير.... أحتاج للترويح عن نفسي قليلا ...)... صمتت ترمقه، ولسان حالها يكمل بأشواق حارة...

أحتاج أن أكون بقربك ... لقد اشتقت إليك...

هز رأسه بتفهم، بينما يُفتح لهما الباب، فتتسع بسمة أسامة لتملأ وجهه، هاتفا بسرور صادق ومحبة خالصة...

(عامر !!... اشتقت إليك يا بطل ....)... علت ضحكات الصغير بين ذراعي خاله، يهتف بالتزامن معه...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(وأنا اشتقت إليك أكثر يا خال ....)... تاهت في تفاصيله وهي ترى جانب آخر منه، لم تره من قبل. عفويته مع عامر، وصدق حبه الظاهر على تصرفاته الدافئة، وكأنها في حاجة للمزيد من الأسباب كي تغرق في عشقه...

(مرحبا... مرحبا... أنرتما البيت بزيارتكما ...).... تدخلت غالية وبسمتها كخاصة ابنها تتلألأ بها مقلتيها، وتتلقف نوران بين ذراعيها تستطرد بحنو....

(كيف حالك يا ابنتي ؟؟... كنت على الهاتف للتو... مع والدتك ... واخبرتني أنك من اعتنى بوالدك في اليومين السابقين .... احسنت بنيتي ... لكن التعب ظاهر عليك ...ويجب أن ترتاحي ....)... أومأت ترد بدفئ وهي

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تتذكر والدها، وكيف كان يحثها على الراحة، والنوم لكنها تأبى وهاجز الموت يوسوس لها مهددا بالفراق...

(الحمد للّه ... أصبح افضل بفضل اللّه ...).... التفتت إلى نزيهة التي أهلت عليهم تحمل صغيرتها، باسمة في وجهها، وأسامة يقول بمزاح مرح قاصدا والدته وهو يضمها مقبلا رأسها....

(وابنك المسكين ... أليس له استقبال حار كهذا ؟؟)... ضمته تجيب بنفس مرحه...

(لك كل الترحيب بني ...)... (كيف حالك سيدة نورا ؟؟... حمدا للّه على سلامة السيد الوالد ....).... كان ذلك زوج نزيهة الذي انضم إليهم للتو....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(الحمد للّه ... سلمك اللّه من كل شر ... شكرا لك ....)... استدار أسامه إلى أخته، وحاول تجاهل التوتر المصاحب دوما لعلاقتهما منذ أن تزوجت، او بالأحرى منذ أن سمعت عنه ما يسيئه...

(كيف حالك اختي؟؟)... كان يبدو عليها التوتر أكثر منه، وهي ترد ، فمال على الصغيرة يقبل خدها ويلاعبها بلطف فاجأها ، فهو بالرغم من حبه لأولادها لم يكن يلاعبهم جوارها ، خصوصا بعد أن زجرته عن حميميته مع عامر، وكم تحزن لذلك لكنها لا تملك من احساسها شيئا وما سمعته لا يفتأ يغادر خلايا تفكيرها....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

(بخير ... أخي ...)... (كيف حالك ...وكيف حال الزواج معك يا ابن العمة؟؟).... نطق زوج أخته بمرح، ينقذ به زوجته من الحرج الذي غرقت فيه، فجلس أسامة جوار أمه لتجاوره نوران المراقبة لأول مرة بعين ملاحظة التقطت بها ما يشوب الأجواء من توتر...

(الحمد للّه ... على خير حال .... وأنت كيف حالك مع العمل؟؟).... جلس على الأريكة قبالتهم تجاوره زوجته، يرد باسما برسميه....

)الحمد للّه ... روتين .. كما العادة....)... انقض عليه عامر يضمه ويتعلق بعنقه يهتف بمرح....

)هل سنتصارع ؟؟.... سأغلبك كما أفعل دائما ....)... ضحك أسامه ونوران تراقب بذات البسمة الحالمة، مما أنعش قلب غالية،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

فانعكس ذلك على عينيها اللامعة بندى السرور الذي ملأ قلبها.

)بالتأكيد.... فأنت بطل ....)... (عامر انزل ... واجلس كما يجلس الناس!!)... صاحت نزيهة بجفاء، فتكوم الصبي على نفسه، وهمّ بالطاعة، لولا تمسك أسامه به ليبقيه قربه، يرد زاجرا بحزن...

)دعيه يا نزيهة ... لم يقم بما يسيئ أحد .....)... ساد التوتر وأمه تنظر اليها شزرا، فعبست بحنق، وزوجها يتجاهل الأمر كليا....

)أخبرني يا بطل ... هل تدرس جيدا؟؟)..... استطرد اسامه بحنو، فعاد الصبي للبسمة يرد بفخر...

)حصلت على علامات جيدة ...)... رمقه أسامة بفخر، يقول بتشجيع....

)أحسنت ... أنت بطلي ....)... أومأ عامر وهو يبتسم بفرح وفخر، فاستدرك أسامه لغرض في نفسه....

)هذا يعني أن ان مدرسيك يحبونك كثيرا!! ...)... ضيّقت نوران عينيها بتركيز، وقد فهمت قصده....

)هذا أكيد .... انا ربيته جيدا ... وكل من في المدرسة يحبه ...)... ردت نزيهة بتشدق، ونبرة أشعرت نوران بغرابة مزعجة، جعلتها تتأهب لتدافع عن زوجها الصامت بحزن تشكل على قسماته رغما عنه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)طبعا ... أنا واثق من ذلك ... فعامر بطلي ...)... أجابها أسامة يدعي التبسم في وجه الصغير الذي شعر هو الآخر ببراءته بما عكر على مزاج خاله، فحل الصمت بعد أن زفرت غالية ترمي ابنتها بسهام لو تشكلت من العدم لكانت أصابتها في مقتل، أما زوجها فيمسح على رقبته حرجا من حمق زوجته...

)اخبرني المزيد عن مدرستك يا عامر ....)... بادرت نوران لتقطع عليهم ذلك الصمت المحرج، وتساعد أسامه في تحقيق هدفه، فمنحها نظرة امتنان رقص لها قلبها الولهان..

)لدي مُدرسة للغة العربية .... واخرى للغة الفرنسية... ومدرسة لغة انجليزية .... اما الرياضيات فلدينا مدرس ... في الحقيقة ... هناك مدرسين فقط .. اما الباقي فكلهن نساء ...)... استرسل الصبي بتلقائية، فقالت نوران برقة ومرح تستعملهما مع ملك دوما...

)وهل لديك اصدقاء يا بطل ؟؟)..... راقب الجميع من ضمنهم أسامه، باستغراب لا يخص الاسئلة، إنما شخصية نوران الجديدة التي لم يعهدوا منها ذلك المرح و السلاسة في الحوار مع الصغير وأمامهم......

)أكيد!! ... لدي اصدقاء كثر .... وليد ... وصهيب ... وسامر ...وسهيل ... وأيضا العم (...)..... حارس المدرسة ...)..... ضحكت غالية قائلة، فابتسموا لبراءة عامر...

)بلى ... ذلك الرجل يحبه جدا ... دائما ما أجده ينتظرني جواره على كرسيه قرب باب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كارديناl73

المدرسة ...)... هز الصغير رأسه، مكملا عن جدته بحماس بريء...

)هو فعلا يحبني جدا ...ويخبرني ذلك ....وهو يضعني على حجره ويطعمني ... ثم يضمني ...

)... عقدت نوران جبينها وقلبها يدق بالتزامن مع قلب الآخر الذي ناظرها في تلك اللحظة بريبة، ووالديه أيضا قد اختفت البسمة من على ثغريهما وقد استشعرا غرابة الموقف كغالية التي سألت بقلق...

)يطعمك ؟؟)…. أومأ عامر الباسم الوحيد بينهم، يرد بصدق...

)بلى ... فهو يحضر لي طعاما ... ويدعوني لآكل معه في غرفة الحارس .... واشاركه

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بلمجتي التي احضرها معي ...)... هتفت نزيهة تقول بغضب...

)ألم أخبرك مرات عدة ... أن لا تقبل ما يعطيه لك الغرباء؟؟)... رد عامر باندفاع واثق....

)لكنه ليس غريب .... انه العم (..)…. وأنتم تعرفونه جيدا ...)... بلع اسامة ريقه، من شدة فزعه وخوفه من توقع المعاني الحقيقية لما يخبرهم به الصغير، وفي نفس الوقت لا يعرف كيف يستدرجه ليتحدث اكثر عن ذلك الرجل، دون أن يثير شكوك من حوله. وما كان منه إلا أن منح والدته نظرة ذات معنى، التقطتها بسرعة فائقة، فمن يفهمه غيرها، وقد اهتز قلبها في صدرها هي الأخرى.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أخبرني بني ... هل يشارككما الطعام ... احد اصدقائك ؟؟)... تأهبت نزيهة وزوجها وقد انتبها الى مسار الاسئلة، فأطرقا السمع....

)لا جدتي ... أنا المفضل لديه ... ولا يلعب إلا معي ...)... احدت انفاس نوران، تهتف دون وعي ...

)وما هي هذه الألعاب التي لعبها معك عامر ؟؟)... جعد الصغير دقنه كأنه يفكر، وهو يرد...

)نلعب على جهاز الألعاب الإلكتروني اليدوي ... واحيانا نلعب لعبة الطبيب والمريض...فهو يتمنى ان اكون طبيبا... وماهرا أيضا ...)... انتفض الولد على اثر صياح نزيهة، فانطلق صراخ الصغيرة الفزعة...

)ماذا ؟؟.... كيف ذلك ؟؟... وفي المدرسة؟؟... أين الإدارة؟؟.. وكيف....)... ارتعد عامر بخوف، فحمله اسامه ووضعه على حجر والدته يهمس لها بشيء ما، لتقوم وتنسحب برفقته إلى غرفتها....

)اهدئي ...)...استطرد نحو اخته، ثم التفت إلى نوران يطلب منها بلطف...

)هلا اخذت الصغيرة يا نوران ... من فضلك حاولي اسكاتها ... وابتعدي بها قليلا...)... امسكتها نوران بوجل، وانسحبت وهي تمنح زوجها نظرة مواسية، تقبلها برحابة وحاجة ماسة.

كان والد عامر قد استقام واقفا يستفسر بريبة...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لماذا طلبت من عمتي اخذ عامر ... فأنا أريد الاستفسار منه .. عن هذا الرجل ....)... تجعدت ملامحه بانزعاج وزوجته تصيح بنزق...

)ماذا سيقول ايضا؟؟... كيف ينفرد به الحارس هكذا في غرفته؟؟... وكيف يسمحون بالألعاب الإلكترونية في المدرسة ؟؟)... رفع اسامه حاجبه الأيسر يسألها بعدم تصديق..

)هل هذا ما يغضبك حقا؟؟)... فغرت نزيهة فمها ببلادة، فأغمض زوجها عينيه بيأس، قبل ان يسأل أسامة بجدية...

)ماذا تقصد أسامه ؟؟.... في ماذا تشك؟؟... لأن ما سمعته يزعجني أيضا...)... مسح على جبينه وهو يبحث عن كلمات مناسبة، فتدخلت نزيهة بنفس نزقها تهتف...

)فليفهمني احدكما ... ماذا تقصدان ؟؟....)... تناظرا زوجها واسامة، فقال الأخير بجفاء...

)اخشى ان الرجل يتحرش بعامر .... لكن لننتظر امي ... فهي من سيؤكد الأمر من عدمه ...)... حل الصمت للحظة وجيزة، فانفجرت نزيهة ضاحكة بسخرية، تقول..

)ماذا؟؟... طبعا لا ... إلى اين جمحت بخيالك؟؟.... انه رجل تافه ... يقضي وقته مع صبي صغير ... يلهو معه ... ليقتل الملل .... اليس كذلك؟؟.... اخبره لماذا انت صامت؟؟)... التفتت إلى زوجها المستغرق في التفكير، فعادت إلى أخيها تكمل بقسوة، رافضة ما يوحون إليه، لا ليس ابنها هي...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أستطيع التوقع ... من أين اتتك تلك الأفكار.... وذلك الجموح...)... (نزيهة؟!)... التفتت الرؤوس نحو غالية العائدة من غرفتها لوحدها ، ترمق ابنتها بجمود وسخط، فقالت الأخيرة بنوع من الهذر...

)ألم تسمعي ما قاله ؟؟.... ابني أنا ... عامر ... يتعرض لمثل تلك القذارة؟!)... زفر أسامه بوجوم، وقد انقلبت عليه المواجع، بينما والدته توجه حديثها الصارم لابنتها المذهولة ....

)بلى ... ابنك أنت ... عامر ... تعرض للتحرش ... ونحمد الله أن الأمر لازال في بدايته... ولم يصل بعد لمرحلة يفهم فيها الصبي ما يفعله ذلك الحقير ...)... (يجب ان أتأكد عمتي ...

لأنه إن صح الأمر سأقتل ذلك الوضيع ...)... نطق والد عامر بغضب جامد ، لتهتف نزيهة بحمق وهي تهم بالابتعاد ، لولا اسامة الذي وقف أمامها كالطود...

)بل سأؤدب ذلك الغبي أولا... الذي لم يتعلم شيئا مما ألقنه إياه كل يوم ....)..... نظر إليها اسامه يسأل ببسمة باردة ساخرة..

)وماذا كنت تلقنينه إياه يا نزيهة؟؟)...... اندفعت ترد بثقة...

)أن لا يأكل من يدي الغرباء.... وأن لا يثق فيهم من الأساس ...)..... غامت مقلتي اسامه بالحزن، وهو يسأل بوجوم..

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)وهل شرحت له لماذا ؟؟)... (ها؟).. نطقت بحيرة، فأكمل...

)هل شرحت له لماذا يجب عليه تجنب الغرباء؟؟ .... وكيف يتجنبهم؟؟)... هزت رأسها بتوتر وريبة تقول بحنق....

)لماذا ... وكيف؟؟... هو طفل صغير ... عليه ان يسمع وينفذ ... فهو لن يستوعب الاسباب على اي حال...)... عادت بسمة أسامه الساخرة، فهتفت تهم باستئناف طريقها....

)لا تتدخل أنت... إنه ابني وسأربيه ....)... (توقفي !!)…. هتف اسامه وهو يمسك ذارعها مستدركا، ووالدته مراقبة بغم وكبد تذرف دموع الوجع والبؤس، بينما والد عامر متسمر مكانه لم يتخلص من صدمته بعد....

)لا يجب عليك التعامل مع عامر بهذه العصبية... فهو لم يفعل شيئا خاطئا ... لقد تلقى معاملة ظاهرها الطيبة والاهتمام ... فاستجاب لذلك ببراءة .... لو كنت أفهمته قبلا لماذا يجب عليه عدم الثقة بالغرباء ... لكان شعر بشيء غريب ... وكان ليخبرك منذ اول يوم ... لكن معاملتك المجحفة بحقه ... ستجعله يصمت وينزوي بنفسه ... حتى لو حدث له مكروه . ....)…. (معاملتي أنا مجحفة؟؟....(

صاحت بصدمة، فهز رأسه يرد بوجوم....

)بلى ... والحقير قد اكتشف ذلك ....ويستغله بكل بطئ ... وتخطيط متمهل .....)…. رفعت

نزيهة اصبع سبابتها تشير إليه مهددة بقسوة، فتجمد يتلقى رصاصها الحي...

(من أنت كي تحكم علي أنا؟؟.... وما علاقتك بالتربية؟!... إن كنت لا تعلم حتى كيف تعيش بشكل سوي ؟؟....)...
(نزيهة!!).... صيحة زاجرة انطلقت من فم غالية المصدومة، فزاغت نظرات نزيهة ليتدخل زوجها بمهادنة وهو ينطق من بين نواجده نحو زوجته....

(نزيهة ... لا تنسي ان من رباه هي عمتي ... ولقد اتفقنا ان ننسى ما سمعناه ... فما هي إلا إشاعات ... ولا إثبات على صحة الأمر.... ثم نحن نناقش ما يخص عامر الآن... ولا أحد يستطيع نكران حب اسامه لابننا ... وخوفه

على مصلحته ... حتى أنت ...)... تسارعت أنفاسها بسرعة، وعقلها لا يتقبل ما سمعته، تنكر الفشل، بل ترفضه نهائيا، هي من كانت تتشدق بسيطرتها على جوانب حياتها، وتصدر احكاما كل حين على غيرها من الناس.

اقتربت غالية من ابنها تربت على خده بحنان، ودموعها مدرارا على وجنتيها، فمال على رأسها مقبلا ثم همس...

(لا تبكي أماه .... أنا بخير ... بل على أحسن حال الحمد للّه ... وسترين بنفسك ....).... قطبت متسائلة، فأزال كفها برقة وهو يقبل ظاهره، ثم استدار إلى أخته بتصميم يقول....

(سألتني من أكون كي أناقشك في التربية ؟!... حسنا!! ... هل تريدين معرفة لماذا كنت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أطمئن على عامر ... واتعمد تلك الاسئلة قبل قليل؟؟....)... بلعت ريقها بارتباك، تعلم أن القادم لن يعجبها اطلاقا، وأن الذي أمامها إنسان لم تعرفه من قبل....

)هل تريدين أن تعلمي.... كيف فهمت أن ذلك الحقير... حين يضعه على حجره... يعلمه كيف يلعب تلك اللعبة الإلكترونية اليدوية ... لم تكن نيته حسنة أبدا؟؟.... ودون أن أسأل أمي التي حتما استدرجت عامر... وعلمت أن لعبة الطبيب والمريض لم تكن بريئة ... وأن يدي الحقير لابد امتدت إلى أماكن حساسة ... إن لم يطلب منه كذلك فعل نفس الأمر له هو!! ....)... شهقت نزيهة بهلع، تلتفت نحو الدتها، ورجاء طفى على

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

صفحة مقلتيها تسألها الاستنكار، النفي. لكن هيهات!! فالإيماءة الخفيفة من رأسها، كانت كجلدة من سوط عنيف على قلبها، فشحب وجهها، وانسحبت منه الدماء، بينما أسامه يكمل باشمئزاز......

)كل ذلك فهمته لأنني كنت عامر يوما ما في الماضي ....)... كان دور غالية لتشهق ببكاء، بينما مقل ابنتها وزوجها تتسع صدمة، واسامه يضرب على صدره ألما يكمل بوجع....

)لقد كنت طفلا اصغر من عامر .... حين استدرجني حقير آخر بنفس الطريقة ... وفي البداية ظننته حب ... وود ...وحنان .... ليتحول الأمر إلى قرف ... ثم وجع ... وألم ... لقد كنت طفلا كعامر يا أختي .... بريء

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...ساذج ... وهل تعلمين من فعل بي ذلك؟؟....

)..... سلكت الغصة وقد شعرت بجفاف حلقها، ترمقه بذهول وهلع، بينما يكمل بقسوة وحقد ....

)والدي يا نزيهة.... الرجل الذي أنجبني ...)... هز رأسه مؤكدا، وهو يراقب صدمة شقيقته وزوجها، ووالدته تبكي بحرقة....

)بلى ... والدي ...المجرم الذي هز الإعلام بجرائمه ... قد انتقم لي ربي منه أخيرا ..... ولضحاياه ... فاحمدي ربك واشكريه ليل نهار.... على نعمة الوالدين الصالحين ... وادعي لوالدك صالح ... في كل سجدة على كل ما قدمه لك من طيبة وحنان وابوة... واهتمام .... فليس كل الآباء كوالدك .... رحمه الله

.....)..... صدرت عنها شهقة بكاء لا تصدق ما تسمعه منه، لتكتشف انها فعلا لم تحاول يوما فهم أخيها وعقده، انزواءه رغم كل محاولات والدها كي يقربه منهم، فعزت ذلك لرفضه زواج والدته من رجل غير والده. لم تفكر يوما في امر خطير كهذا. يا رب السموات والأرض، اي ذنب عظيم هذا الذي اقترفه ذلك الرجل؟! اي ميزان للحق سيتحمل ثقل وزره؟!، وبأي وجه سيواجه خالقه؟!

)أخي .... أنا ...)... همست نزيهة بتقطع، لكن اسامة كان قد اقترب من والدته يضمها إليه محتويا آلامها، يهمس لها باعتذارات لطيفة....

)سامحيني أماه ... ولا تبكي بعد اليوم... فقد تخلصت من الماضي ...واليوم بحمد لله ...

هدمت آخر جدار من جدران سجنه ... وتحررت ... لقد تحررت ....)... ابتسمت في وجهه وتألقت مقلتيها، تقبل خديه بحنو ترد...

)أنا وقلبي راضيان عليك إلى يوم الدين يا بني .... رضي لله عنك ... يا بني ... رضي الله عنك....(....

استدار على اثر ربته خفيفة على كتفه، ليجد نوران تنظر إليه بمواساة لا تمت للشفقة بصلة، بل هناك في نظراتها ما تسلل إلى قلبه رأسا وجعله ينتفض وسط صدره....

)الصغيرة نامت .... وتأكدت أن عامر يشاهد رسوم متحركة ... كي لا يسمعكم ....)... ابتسم لها بامتنان، ثم قال بحزم...

)جهزيه يا نوران .... سيبيت ليلته عندنا ....سنغادر حالا...)... هزت رأسها وعادت إلى عامر، بينما اسامه يسأل زوج أخته التي تجاهلها تماما....

)هل تثق بي؟؟)... زفر زوج أخته بقنوط، وأومأ ايجابا يرد بأسى....

)من الأفضل أن يرافقك ... حتى نهدأ قليلا... ونمتلك حكمة التصرف...(...

....

مدينة الجبل ..... منزل آل عدنان.... غرفة والدته...

كان جالسا جوار سريرها يمسك بكفها بين يديه، وهي تروي له ولا تمل. تشد على كفه

فتبتسم ولسانها لا يسكن وكأنها لا تصدق عودة ابنها إليها، ليس كومة الجليد الذي كان قبل أيام معدودة، بل ابنها الصغير جارح، صاحب البسمة المغرورة لمن لا يعرفه.

)وهكذا ... جعلتني أحلف لها أنني سأطيع أوامرها بحذافيرها ... يا إلهي... إنها طبيبة مستبدة ....)... ضحك جارح مجيبا بلوم مازح ...

)يا امي ... إنه عملها ... وجرحك يلزمه عناية جيدة ..)... لمعت مقلتيها تقول بحزن....

)أتمنى أن يترك أثرا ظاهرا .... فهو من أعادك إلي...)... قطب بخفة يرد زاجرا....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا تقولي ذلك أمي .... ما أعادني .. هو صدق مشاعرك ووالدي ... ورغبتكما في إصلاح أخطاء الماضي ... لم تكن اذيتكما لترضيني بأي شكل من الأشكال ....)... رقت مقلتيها وغامت بعاطفة أمومية مؤثرة، وهي تضمه إلى صدرها وتقبل أعلى راسه تقول بوجوم، وهي على وشك البكاء. ..

)إذن لما تريد الرحيل؟؟؟... قلبي يؤلمني ... لن يتحمل فراقك مجددا ...)... ربت على ذراعها مستسلما لحضن اشتاقه حد الوجع، يرد بحنو ...

)سأذهب لأطمئن على سير عملي ... وأستغل الفرصة كي أبعد بلسم عن هنا ... قد يسرع ذلك من شفاءها ... ونسيان الماضي .... ثم أنا

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

لن أغيب كثيرا أمي ... سأعود قريبا إن شاء اللّه ... فالرحلات الجوية سهلت امر السفر ....)... أومأت تتمالك نفسها، تمنحه الرضا والدعوات له بالصلاح والفلاح.

خرج من غرفته متوجها نحو غرفة الجلوس حيث يقبع والده برفقة شقيقه. القى التحية وجلس، بينما والده يقول بقلق...

)اقنعت زوجتك ؟؟)..... هز راسه يرد بتعب، فحاله قرب زوجته مع وقف التنفيذ أصبح يرهق أعصابه، ومشاعره تدفقت عليه متدافعة من سجنها بعد أن وجدت المخرج، لتنهال عليه كأمواج عاتية، تهدد بعاصفة شعواء...

)بلى وهي تجهز نفسها ... امي من كنت بصدد اقناعها قبل قليل...(....

)لا تتأخر عنا بني ... سنشتاق إليك...)... عبر والده بلطف متوتر، يرونه غريبا منه، ولأن جارح يعلم كم لزمه من ضغط على النفس كي ينطق بتلك الكلمات، تحرك من مكانه وقبل رأسه يقول وهو يجاوره...

)ان شاء اللّه يا أبي... ادعي لي...(...

)وفقك اللّه بني..... ويسر أمرك واصلح شأنك... انت وشقيقك)... ابتسما بدفئ وكلاهما يجاوران والدهما الذي قرّت عينه بفلذات كبده أخيرا، وبعد مدة من الحديث والأخذ والرد، استأذن ليجهز نفسه هو الآخر، فرافقه شقيقه يهمس له بامتنان حقيقي...

)شكرا لك ....)... استدار إليه جارح في البهو مستفسرا بحيرة....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)على ماذا ؟؟)..... أمال جاسر رأسه، محققا في تفاصيل شقيقه يرد بحنو...

)لأنك سامحت ...وغفرت ... لقد اعدت لي والداي... وشقيقي .... فشكرا لك على ذلك ....واعلمْ أن لك شقيقا ناضجا ... رجلا ... سيدفع حياته مقابل لحياتك ...)... ابتسم له بحزن، ثم انصرف وجارح مستقر مكانه يفكر في حكمة كلماته....

....

المدينة السياحية .... مساء... شقة أسامة....

رفع كفه ضاربا به على الحاجز الحديدي للشرفة بخفة، يرد بقلق...

)لن أخفي عنك الحقيقة... أنا متوتر ... وأخشى أن لا يفهمني ...)... تحدث البروفيسور مفسرا للمرة التي لا يعلم كم...

)يا غريب ... لا تقلق .. أخبره كما شرحت لك ... سيستوعب .... فالطفل لديه نسبة ذكاء لا يقدرها الكبار ..)... تنهد أسامه بقنوط، فاستطرد البروفيسور باهتمام....

)كيف تشعر أنت يا غريب ؟؟)... رفع أسامة وجهه إلى السماء يجيبه بهمس مرتجف...

)لقد كانت دقائق كالجحيم .... حين ظننت أن عامر قد يكون تعرض لما تعرضت له .... دقائق لُمت فيها نفسي ... وعاتبتها على إهمالي ... وكم شعرت بالراحة حين توضح الأمر كله ... مع أنني غاضب من ذلك الحقير ... لكن

قصص من وحي الأعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

على الأقل عامر لم يتأذى ....)..... صمت فقال البروفيسور...

)وماذا عن احساسك ... بعد حوارك مع اختك؟؟)..... زفر يرد بحزن.....

)طبعا شعرت بالحزن ... ولم أكن أريد أن نؤذي بعضنا ... فلن أنكر أنني اردتها ان تستيقظ من خيالها المثالي ... وتنزل على ارض الواقع ....)... (وما هو هذا الذي هو على ارض الواقع ؟؟)..... قاطعه البروفيسور، فأجفله ثم قال بأسى...

)ما نراه ... من ظلم ..... اعتداءات ... وخطف ... الصغار ... كالكبار ....)... لم يرى بسمة البروفيسور المحاكية لحزنه ووجومه، وهو يرد لائما...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لكن الواقع ليس فقط كما قلت يا غريب ....الواقع على مر الأزمان... منذ بداية الخلق... إلى نهايته .... فيه من كلا الجانبين ... الخير والشر ... كما يوجد ظلم ... هناك عدل ... وكما يوجد اعتداء هناك رحمة ... فالزم ربك ...وسترى من الخير الكثير ... حتى وانت تواجه الشر ... هل فهمتني يا غريب؟؟)..... همهم اسامة بغير اقتناع، فأضاف البروفيسور بتصميم....

)الله.... يا غريب ... يحب العبد المؤمن المتفائل القوي ... المستبشر ...والمحسن الظن فيه ... الذي يترك أثرا اخضرا ... أينما حل ... حتى لو كانت الساعة تقوم ... لا يجب أن

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يعيده ذلك عن تفاؤله ... والرسول صلى عليه وسلم قال...

)الْخَيْرُ فِيَّ وَفي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة((

]رواه الحافظ ابن حجر عن أبي هريرة

هل تسمعني يا غريب؟؟... إن لم تجد الخير حولك ... فاخلقه أنت ... إن تَعِس من حولك فاسعد أنت واسعد من حولك ... كن قويا بالله ... كن سباقا للخير في سبيل الله ... كن بسّاماً ... مشرقا.. رؤوفا ... ورحيما ... كن كما يحبك ربك أن تكون .... وحينها فقط ... ستكتمل لديك نظرة الحكمة ... وسترى

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الواقع ... على حقيقته المجردة ...).. ابتسم اسامه يقول بإعجاب...

)صدق من منحك الشهادة الاحترافية .... فأنت بالفعل بروفيسور ....)... جلجلت ضحكة البروفيسور عبر الأثير، فاتسعت بسمة أسامه الجذلى....

)سمعت ذلك قبلا ... ولم اصدقه قط ... لكن الآن أنا مضطر لأصدقك ...).. قطب بحيرة ترجمها إلى حروف....

)لما؟؟)... (لأنك أول من أعالجه عبر الهاتف .... لم اقابلك ولم أراك وأتابعك وجها لوجه ... لذا يجب أن أكون محترفا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

...إن نجحت في علاجك .....).... ضحك أسامه، ثم قال بمكر...

)لا تحاول .... لن أُعَرفك على نفسي يا بروفيسور ... اخبرتك من قبل ....)... (أنا أعرفك جيدا ... كل ما ينقصني هي هويتك ... وقد احظى يوما بثقتك ...)... ابتعد اسامه عن الحاجز وهو يرد بصدق....

)أنا أثق بك يا بروفيسور صدقني ....)...

(الثقة مراتب يا غريب ..... لكن لا بأس ... أنا راض .... اعتني بنفسك ...وبلغني بالمستجدات ....).... تاه ناظرا إلى الشارع للحظات، قبل ان يجفل على نبرة نوران الرقيقة، تلك النبرة التي تخصه بها فيخضع قلبه لصداها مسرعا في صدره...

)انهيت مكالمتك ؟؟).... أدار رأسه ليجدها جواره مستندة على الحاجز، مبتسمة بارتباك، فقال...

)بلى ... كنت أستشير مختصا ... لأتعلم كيف أحدث عامر ...)... تفاجأت من مدى وعيه، أما اهتمامه فهي أعلم به، لكنها قالت بهدوء....

)جيد ... لقد بحث عنك ... لكنني ألهيته .. حتى غفى ...).. ربت على كفها الموضوعة على الحاجز، يرد بامتنان...

)أشكر لك صنيعك ... من الأفضل أن أحدثه غدا ....)... تكومت ملامحها، تقول بإشفاق وهي ترى مدى تعبه....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)يجب أن ترتاح ...أنت متعب ....)... ضم كتفيها يقودها نحو غرفته، يجيب باطف...

)بل أنت أحوج إلى النوم مني.... آسف لأنك لم تستطيعي قضاء الليلة مع والدك ....)... دق قلبها بسرعة فائقة، وهي تستشعر قربه المهلك لأعصابها، عبير عطره ممتزج بدفئ أنفاسه. كيف تخبره بأنها اشتاقت إليه، وأنها لم تكن لتبتعد عنه أكثر من اليومين الماضيين. فحتى خوفها على فقدان والدها، لم يمنع تسلل ظله وعبير عطره إلى خيالها الذي فاق تصوراتها وبدأ يجمح إلى مناطق لم تعد تشكل رعبا لوعيها، ولا قلبها المتيم به.

تحدثت كي تخفي صخب دقات قلبها الهادر تجيب بمرح مفتعل...

)صدقني ... سيتنفسون الصعداء من ضغطي عليهم ... فأمي لم تستطع إخفاء حنقها من تصرفاتي ... ووالدي رغم بسمته الحنونة... أعلم أنه مل من حُمقي ....)... ضحك أسامه وهو يفلت كتفيها كي يستلقي على السرير، ثم قال بحنو....

)لا ... أراهن أنهما في أوج سعادتهما ... فحبهما لك ليس له حدود ...)....أزالت طرحتها والسترة، لتظهر كنزة زرقاء شاحبة، ذات أكمام قصيرة. وتنهي على مشهدها الساحر للمراقب، وهي تزيل ربطة شعرها الكثيف وتمسد منابته كما تحب ان تفعل عادة.

لم يدري عن فقدان أنفاسه سوى حين أطفأت النور، بعد اندست جواره. ظلت على ظهرها

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تفرك فروة شعرها وجبينها بخفة، وهو ساكن مكانه يتأملها تحت ظلال أنوار الشارع المتسللة عبر النافذة. استدارت نحوه واضعة كفها تحت خدها تهمس بخفوت من شدة توترها...

)لم تنم بعد؟؟)... رفع زاوية شفتيه يسأل بنفس الهمس المرتبك...

)لما لم تندسي في حضني كما كنت تفعلين؟؟.... أم أن ضمة والدك أغنتك؟؟).... ابتسمت والخجل يتخذ من ملامحها سكنا...

)لم ارد ازعاجك .... فأنت تعب بما فيه الكفاية ...)... مد أصابعه لقضاء حاجة ملحة في نفسه، بأن يحرك خصلات شعرها من على جانب وجهها، يقول برقة....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أنا من يحتاج إلى ضمك هذه المرة ....).... اقتربت منه وهي ترد مسرعة...

)وأنا لا زلت أريد ذلك ....)... ضمها بقوة وكلما قربها، كلما زادت حاجته في زرعها داخله، ولم يكن ذلك احساسه لحاله، فهي كانت تبحث عن أمر جهلته وفطرتها تعرفه جيدا، فما كان منها سوى الاستجابة لها.

تحركت كفه على ظهرها ومنها إلى منحنياتها وفي كل لحظة ومع كل حركة كان ينتظر رفضها أو حتى تراجعها، لكنها لم تفعل، بل كانت مستغرقة في رحلتها الاستكشافية الخاصة.

تجرأ أكثر ليقبل خدها ثم جبينها وكانت البداية ولم تكن أبدا النهاية، حين قادتها

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مشاعرهما إلى مستويات ارتقت بهما عبر مراحل توالت بتلقائية سلسلة، تأصلت في خلقهما، لتلغي كل منطق آخر غير أحاسيسهما ببعضهما.

وضع جبينه على جبينها، وهو يتشبث بها بيأس غريب، يهمس بلهاث...

)أنا أريدك زوجة يا نوران... وشيء واحد سيجعلني أتراجع .... وأنسحب ... هو رفضك .... فلا تضغطي على نفسك ....وأخبريني بما تشعرين ... عقلي لا ينفك يذكرني بك كل لحظة... فيستجيب له قلبي بدقات لاهثه ... ولن أتحمل إن كرهتني بسبب ....)....

وضعت أصابعها على فمه ترد برقة...

)كرهك أمر مستحيل ... يا أسامه ... وكل ما استطيع قوله ... أنني أتبع مشاعري الخاصة... فلا تتراجع ....)... ابتسم لخجلها، والتقط شفتيها عائدين إلى عالم خاص كان لهما تجربة أولى لاستكشاف الفطرة الكاملة.

....

اليوم التالي ...... دار الجبل...

القاعة المخصصة لمجموعات المساعدة الذاتية....

ابتسمت الطبيبة برسمية وهي ترمق ارتباك الشاب قبالتها، يهز طرف قدمه الموضوعة على

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الأخرى، بينما عينيه تتفحص المكان حوله لاهيا عنها بذلك.

نظرت إلى رباب لتجدها ترمقها بقلق، لتقرر التحدث أخيرا...

)إذن سيد مروان .... رباب أخبرتني عن ظروفكما ....)..... أومأ وقد ركز بأنظاره نحوها، وهي تستدرك بنفس الرسمية...

)لدي مجموعة من الاستفسارات لو سمحت ...)... استمر في هز رأسه فأكملت....

)هل تنوي تطليقها ... بعد فترة من الزواج؟؟).... شد على شفتيه مفكرا لوهلة ثم قال....

)لا أعلم .... ربما ... ربما لا ... لا أعلم...)... انتظر ردا مؤنبا، او محاضرة على الأقل، لكنه تفاجأ بها تبتسم له بتقبل وهي ترد...

)هذا جيد ...).. رمياها بنظرات حائرة، فاستطردت...

)زواجكما سيكون صحيحا وشرعيا ... بما أن لا أحد منكما حدد مدة زمنية .... لأن ذلك لا يجوز ....)... شبكت كفيها وهي تكمل حديثها باحترافية اكتسبتها على مر سنوات عملها...

)ظروف كلاكما مختلفة ... ولا تتشابه إطلاقا... فبالنسبة للمجتمع ... أنت يا سيد مروان ... بكل عيوبك ... عاطل عن العمل ... مدمن على اي كان ما تدخنه ... تعتبر افضل

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وبكثير ... منها هي ... لن يسألوا عن سبب وضعها ...ولا الظروف التي أوصلتها إلى ذلك الحضيض ... وبكل تأكيد ... لن يهتم أحد بمساعدتها او اعطائها فرصة للحياة بكرامة.... مع أن هذا ما أمر به ربنا..... وما كان ليفعله قدوتنا ... والذي علمنا ديننا الذي نفتخر به ... عليه الصلاة والسلام.....).... حافظا على صمتهما، يتابعان حديثها الواثق والمسترسل...

)لقد اخبرت رباب من قبل ... أن موافقتي على زواجكما ... لم يكون إلا لسبب واحد ... هو الستر الواجب ... فزواجها له إيجابيات كثيرة لمثل من في حالتها .... كفرصة ... لتبدأ من جديد ... ولن أكذب عليك ... لم يكن

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يهمني ... إن كانت الزيجة ستستمر أم لا ... لأنني كنت انوي مساعدتها ... لبناء حياة جديدة لها ...ومختلفة كليا عن ما فات .... لكن ...).... تلكأت قليلا ثم أكملت وهي تراقب رد فعل مروان....

)بما أن نيتك لا تضمن ... اللهو بها ... وإن كنت تريد فعلا ... بناء حياة مستقرة لك ... فلما لا أساعدكما معا ... ونحاول جميعا ... السير على الطريق السوي ؟!.... إن كلل علاقتكما بنجاح ... كان بها ... وإن صادفتكما عوائق أكبر منكما .... ومن قوة تحملكما .... كما اجتمعتما تنفصلان ... وكل يغنيه الله من سعته ...).... صمتت تنتظر رأيهما، فالتفتت رباب تقول لمروان....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)إن وعدتني أن لا تعايرني يوما بما تعرفه ....
سأكون لك زوجة مطيعة ... فأنا في كل الأحوال سواء بقيت معك أم لا ... لن أعود إلى الوحل مجددا ... وسأستغل الفرصة التي منحها اللّه لي ... بكل ما أوتيت من قوة ....)... رمقتها الطبيبة برضى، ثم التفتت إلى مروان الذي قال بعد ان بلل شفتيه....

)لم اخفي عنها شيئا ... أنا كما قلت عاطل ... ضائع ... وكل يوم أغوص في وحل الضياع اكثر ... إلى الآن لم أقع في الزنى ... فقد استغللت احدى زيجاتي الماضية ... لأقضي حاجاتي الذكورية ... لم أفكر في مستقبل علاقتنا ... لا بشكل ايجابي ... ولا سلبي ...) ... اعجبت الطبيبة بصراحته، تعتبره أفضل من غيره ممن يدعون الرجولة، وليس لهم منها نصيب، سوى ذكورة مشوهة.

)إن منحتك فرصة للعمل ... وتحسين حياتك ... هل ستستغلها ؟؟)…. هز كتفيه يرد بصراحته الساذجة...

)لا أعلم هذا ايضا ... لكنني سأجرب ... لن أعدك بأكثر من ذلك...)... هزت رأسها ثم التفتت إلى رباب تسأل...

)صار كل شيئ واضح ... هي فرصة ... ستستغلانها كلاكما ... وأي كانت نتائجها ... سنتصرف لاحقا بإذن اللّه ... لكن هناك نصيحة جد مهمة ... خصوصا في بداية زواجكما ... ابتعدا عن الأهل ... وعن محيطهم .. تفادوا الاسئلة ... بشكل ذكي ... ولا

www.rewily.com من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

www.rewily.com من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

تسمحوا لأي تدخل بينكما ... فعلاقتكما ستكون هشة ... وسهلة التدمير ... كل ما ستركزان عليه ... هو علاج مشاكلكما الخاصة ... بناء جسر تواصل بينكما ... وكسب ثقة كليكما ...هل فهمتما ؟؟)....
غامت مقلتي رباب بالأسى تقول بوجوم...

)والدتي توفيت بفعل أزمة قلبية ..... أما والدي فآخر مرة سألت عن اخباره ... علمت أنه اصيب بالسكري ... وبسبب عدم انتظامه على الحمية والدواء ... تقرحت احدى رجليه .. واضطروا لبترها ... وهو في بيته مع امرأة تزوجها...(...

رقت مقلتي الطبيبة بإشفاق، ثم نظرت الى مروان الذي هز كتفيه مجددا يقول...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لن نعيش معهما ... سأخبرهما بزواجي ... ولن أخبرهما عنها شيئا ... سوى ما اتفقت عليه مع سهر ... أنها تعمل هنا ... ولا أهل لها ... ولا أظنهما سيكترثان ... سيعتبرانها نزوة ... او طيش مني .... وسيتجاهلان الأمر كليا ... لا تقلقي ...)... أومأت الطبيبة بيأس، ثم قالت...

)على بركة الله ... حصلت لكما على عمل .. في أحد المصانع .... التابعة لشركة تصدير بضائع مختلفة.... ستعمل هي مع طاقم التعليب... أما أنت فمع طاقم الشحن .... وسأساعد رباب لتكمل تعليمها ...... إنها البداية لفرصة جديدة.... فحاولا استغلالها .... وفقكما الله....(....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية.... شقة أسامة....

تتوارى عنه في المطبخ، فيخفي بسمته الماكرة، وهو يلاعب عامر. لم تضع عينيها في عينيه منذ الذي حدث بينهما، فترك لها مجالا ليُجنبها الحرج، بينما ينتظر الليل على احر من الجمر، فما ذاقه منها ليس بشيء ذاقه من قبل، ويريد منه المزيد، معها هي. الآن فقط فهم ما عناه الله بالسكن، ولما شرّع العلاقة في إطار الزواج، وبين روحين تربطهما علاقة مقدسة من فوق سبع سموات.

من سعادة قلبه اتصل بالبروفيسور قبل الفجر، وكان على وشك الرد عليه بنزقه المعتاد، لكن سرعته في إلقاء خبره السعيد، جعل البروفيسور يرقق نبرته ويفرح لفرحه....

)خالي ... هل سأعود إلى البيت اليوم؟؟)....
أجفل على سؤال الصغير، فنظر إليه مستعيدا انتباهه وجديته يقول بلطف...

)كما تريد يا بطل ... لكن هناك ما أريد قوله لك ...ويجب أن تسمعني وتفهمني ......)...
جلس الصبي قرب خاله، يهز رأسه، فبلع أسامة ريقه يستطرد...

)أريدك أن تعتني بنفسك ... ولا تدع أحدا يؤذيك ...)... رد الصغير مستغرب حديث خاله
....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا أحد يؤذيني خالي ... وأنا أعتني بنفسي جيدا ....)... ابتسم له مطمئنا ، وربت على رأسه مسترجعا حديث البروفيسور...

)سأخبرك عن أمور مهمة ... لو فعلها أي شخص لك ... فهو يؤذيك ... حتى إن لم يؤلمك بداية ... فسيأتي عليه يوم يسبب لك الوجع ...)..... أشار له أسامه إلى مواضع من جسده، مضيفا بتحذير...

)هنا ..وهنا ... عورتك .... وعورة الإنسان... لا يجب ان يطلع أو يلمسها أي إنسان آخر ...)... قطب الصغير قائلا ببراءة...

)أمي تراها ... والعم (..)..... لمسها حين كان يعلمني كيف افحصه ... وأنا ايضا لمست...)..

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قاطعه أسامه وهو يمنع احساسا بالقرف، متوعدا ذلك الرجل بعقاب عسير...

)امك واجب عليها أن تراها لتنظفك ... ولمراقبة خلوها وجميع اطرافك من أعراض الأمراض.... ما دمت صغيرا .. ...أما ذلك الرجل او غيره ... لا تسمح له بفعل ذلك ...لأنه خطأ كبير و سيؤلمك يوما ما ... لا تسمح أبدا بذلك ... دائما حافظ على عورتك محفوظة ... بعيدا عن أي لهو مهما كان .. يا عامر ... وإن حاول احد لمسها ... اهرب منه وأخبر والديك ... أو جدتك ...او أنا .... اتفقنا؟!)... رفع كفه باسما ، فابتسم عامر يضرب كفه بيده هاتفا بسرور...

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)اتفقنا .... لن اسمح للعم ... بلمسها أبدا ... ولن اوافق على لمس عورة أي احد .... وإن حاول شخص ما ذلك ....سأهرب منه... وأخبر جدتي ... أو أنت.... فأمي عصبية ... ووالدي يغيب كثيرا....(...

)الغداء جاهز ....)... نادت نوران، فأدار رأسه إليها ، ليلمحها تتهرب بمقلتيها ، وتحمر وجنتيها ، فتحولت بسمته إلى مكرها الأول وقام برفقة عامر مستجيبان لندائها. اما هي ففي ملكوت ساحر، ولسوء حظها او حسنه ليست متأكدة، لم تجد من تخبره، فالعائلة السعيدة تظن المراد قد تم منذ أول ليلة جمعتهما تحت سقف واحد ، لذا خبأت سعادتها في قلبها ، منتظرة

المزيد منها ، وكلها متفائل بمستقبل من البهجة والسرور.

....

العاصمة ..... بيت البروفيسور....

سكنت أطرافه وهو يراقب زوجته تطعم صغيرتهما ، وعقله يسافر به إلى أول ليلة جمعته بها ، والسبب بطريقة ما هو الغريب، الذي يظن نفسه غريبا ، فما لا يعلمه ان البروفيسور لديه مزيج من ذاكرة قوية، مع ذكاء فائق ونظرة لماحة. كل هذا جعله يستجمع كل المعلومات التي سقطت سهوا من الغريب الذي ليس سوى اين ذلك المجرم من مدينة الجبل، والشاب

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الذي كان على باب السطح، يوم انقذ صديقه الفتاة التي حاولت الانتحار. يومها راهن على حالة الشابين الغامضة، ولسبب ما ، منحه هو بطاقته، *أسامه آل منصور* وقد استعملها ، وهو سعيد بذلك. ابتسم البروفيسور بمكر ودهاء، وسريعا ما تجاوز نصره وهو يعود إلى أول ليلة جمعته بزوجته المجنونة، حيث كُللت بالفشل الذريع كما كان مقررا من قبل، وبدل ان تنزعج او تظهر رد فعل مشفق او حتى خجول، نظرت اليه وشعور بالنشوى يغمر وجهها ، تقول بجرأة اللّه يعلم كم كان في حاجة إليها منها تلك الليلة...

)لم أكن أعلم أن علما كاملا ... يجتمع تحت كلمتين في القران ... **وقدموا لأنفسكم

**)..... حينها انفجر البروفيسور ضاحكا ، بدل أن يبكي على أطلال خيبته، وقال ساخرا بمرح ...

)هل هذا يعني انني ... لم أفشل كليا ؟)... لا زالت نظرتها الصادقة تملأ عقله وهي ترد بدهشة...

)من هذا الفاشل؟؟... أنت؟؟... ما جعلتني اشعر به قبل قليل ... لا يدل سوى على النصر الساحق يا حبيبي ...)... حقا يقف فاقدا للحيلة أمام تلك الفتاة، التي قدر اللّه ان تكون زوجته.

فريدة هي من نوعها ، ولا احد يعرفها على حقيقتها الا من تسمح له بذلك، وكم هم قليلين لحسن حظه.

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

قام من مكانه واقترب منهما، وبدون سبق إنذار، جمعهما تحت ذراعيه وضم نفسه إليهما يهمس بحرارة وحب...

)احبكما ... أنتما كل حياتي ....)....تعالت ضحكات الصغيرة، وصباح تهتف ببهجة....

)حبيبي المجنون ...ونحن نحبك ... لا حرمنا الله منك...(...

....

بعد أسبوع......

مدينة الجبل ..... دار الجبل....

رافقتها السيد ليلى إلى باب الدار تقول باسمة..

)سعيدة لأنك ستنضمين أخيرا الينا يا سترة ... فأمثالك مكانهم هنا ... الطيبة في قلبك متأصلة ... والرحمة سمة أساسية في أخلاقك .... أنت انسب من يحتاجه هذا المكان ....)..

تألقت مقلتيها بالسعادة، وهي ترمي جوار باب الدار، حيث ينتظرها زوجوها، وترد بلطف....

)شكرا لك سيدة ليلى ... بإذن الله ... سأبدأ في الأسبوع المقبل ...)... لم تعل من خجلها، فزوجها العتيد يعتبر شهر العسل غير منتهي، ولن يفعل إلا بعد ثلاثين يوما بالتمام والكمال.

اقبلت عليه فتأهب يستقيم بجذعه، لتخبره باستفزاز...

)اليس لديك عمل تقوم به؟؟؟)... رفع حاجبه يرد بجفاء مزعوم...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا ... فشهر العسل لم ينتهي بعد.... وقبل انتهائه... لن افتح المحل ....).. ضحكت بمرح وهي تومئ بيأس، بينما هو يشير لسيارة أجرة.

اما داخل الدار .... فقد توقفت السيدة ليلى وهي تلحظ رجلا غريبا، يبحث عن شخص ما.

استدارت حوله لتقول بحيرة..

)السلام عليكم ورحمة الله.... هل تبحث عن شخص ما ؟؟)... التفت الرجل ناظرا إليها يرد السلام بأدب...

)عليكم السلام ورحمة الله ....بل سيدتي ... أنا ابحث عن فتاة .. اسمها سهر (...)....)...

قطبت السيدة ليلى بحيرة، وهي تسأل. ..

)هل انت من معارفها؟؟)... حافظ الرجل على تباثه، وهو يرد بثقة...

)بلى سيدتي... هل لي برؤيتها ؟؟)... أومأت السيدة ليلى، تشير للحارس وتطلب منه إرشاده إلى قسم الرضع.

....

.قسم الرضع....

ساد الصمت في الأجواء، كلتاهما مستغرقة في عملها، والسيدة حليمة ترميها بنظرات متفقدة كل حين.

لا تنكر أن شخصيتها الجديدة تعجبها أكثر. قلة حديثها، أو بالأحرى قلة هراءها السابق،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بين الغيبة والتذمر، الذي حل محله همس بالذكر، وحفاظ على اوقات الصلاة. محاولاتها في الحفاظ على حسن أخلاقٍ تحلت بها فجأة.

سألتها مرة عن السبب، وكان جوابها أن اقتنعت بكل نصائحها، فلم تعد إلى الموضوع مرة أخرى، حتى قصة لسانها قد فقدت اهتمامها بها.

زفرت بملل، فهمت بلفت انتباهها، لكن ظِلا ما جعلهما ينظران نحو باب الغرفة....

)هذا الرجل ... يريد مقابلة الآنسة سهر ...)... نطق الحارس قبل ان ينسحب، فنظرت سهر إلى الرجل الذي ظهر يومئ لها بتحية.

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تجعد جبينها ريبة، وهي تسترجع ذاكرتها بحثا عن هوية صاحب هذا الوجه المألوف لديها، لكن دون جدوى، حتى اجفلت على ربته من يد السيدة حليمة التي تشير لها مستفسرة.

أومأت لها بلا معنى، ثم تحركت نحوه، تقول بريبة...

)هل أعرفك؟؟؟....)... لم يبتسم، فقط حافظ على واجهته العادية، يرد بهدوء...

)بلى.... أنا من قمتِ بتضميد جرحه كي لا ينزف .. في بئر السواد ...)... أدركت الأمر، ثم قالت بحيرة...

)وماذا تريد ؟؟)... رمى السيدة خلفها بنظرة جانبية، وهو يقول...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)هلا منحتني دقائق لنتحدث ؟؟)... استدارت إلى السيدة حليمة المراقبة بتوجس، ثم أشارت له ليتقدمها.

ابتعدت نحو زاوية في الحديقة، تقول بقلق....

)تفضل ... وأسرع من فضلك ... لأن وقفتنا هذه مثيرة للشبهة ... كيف علمت مكاني اولا؟؟

).. ضم ذراعيه إلى صدره، واقترب منها فاضطرت لرفع رأسها.. لا تتذكر أنه ضخم هكذا.. فكرت ساخرة وهي تنتظر رده...

)حصلت على عنوانك من التحقيق ... وتبعتك إلى هنا ....).. تخصرت بتأهب، تسأل بتحفز....

)ولماذا ؟؟).... تنحنح ثم قال وقليل من الارتباك يفر منه قسرا...

)في الحقيقة ... أنا ... اريد ... أعني ... طلب الزواج منك ..).. فغرت سهر فمها ببلاهة، وانخرس لسانها، فضم شفتيه ينتظر رد فعلها الذي فاجأه بعد لحظات وهي تنفجر ضاحكة.

قفز حاجبيه دهشة، وهي تقول بتهكم ضاحك...

)من بعتك ؟؟... اخي مروان ام رباب .... هل هذه مزحة ما ؟؟....أين هما ؟؟... ليس مضحكا على الإطلاق ...)... قاطعها يقول بامتعاض...

)لو كانت مزحة ... فهي مضحكة بالفعل ... والدليل على وجهك ....)... عبست تقول بجفاء ...

)إن لم تكن مزحة ... فبالله عليك أخبرني... لما تفعل هذا؟؟)... لازال على ذهوله، وهو يقول....

)أفعل مثل كل الرجال حين ينوون الزواج ... أسأل الفتاة رأيها ... قبل أن أقصد أهلها ....)... همست بضياع..

)إنه لا يمزح ... يا إلهي... هل؟؟ ... حقا!!..... لا!!.. هناك أمر مريب حتما ....)... تمعن في همسها، فقالت بريبة...

)لماذا ؟؟)... هل يمكن ان تفاجئه أكثر؟!.. تساءل الرجل في سره، وهو ينطق سهوا...

)لماذا ... ماذا؟!).... عادت لعبوسها تهتف بحنق ...

)لماذا تريد الزواج بي؟؟... فحتما قد سمعت هذري يومها .. وهذا يعني انك تظنني يائسة ....)... شهقت فجأة تكمل بفزع، وهو يتابعها بصمت....

)هل أنت متزوج ؟؟... وتريد زوجة ثانية .... لأي سبب لعين كان؟؟.... أم أنك مطلق لسبب غير معروف ؟؟... أخبرني... هيا !!)... مطط شفتيه يرد بصبر يحسد عليه...

)لست متزوج ... ولا مطلق ...ولا حتى أرمل ...)... تجمدت ملامحها بصدمة، تبحث وتبحث عن حل لمعضلتها، حسب منطقها العقيم، فسألت بريبة ...

)كم هو عمرك؟؟.... هل لازلت تحت الأربعين؟؟... حينها سيكون ردي ... يا بني

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يسر اللّه لك في مكان آخر... فانا قد اتممت الأربعين... بل اوشك على اتمام الواحد والأربعين....)... ضحك وهو يهز رأسه بيأس، ثم قال...

)إذن ... أنا أكبر منك ... بثلاث سنوات ... هل هناك سؤال آخر ؟؟... أم أن التحقيق انتهى؟؟)…. زمت شفتيها، وربتت على دقنها بسبابتها ترد بنفاذ صبر...

)هناك سؤال وحيد وأخير ... لماذا تريد الزواج بي أنا بالذات؟؟)... اخذ الرجل نفسا عميقا، ثم أجابها...

)في الحقيقة لقد توقفت عن خطبة الفتيات قبل سنوات ... ولم تتحرك في الرغبة مجددا ... إلا بعد لقاءنا العجيب .. آخر مرة ... ولم

استطع التخلص من خيالك الطفولي ... فارتأيت المحاولة ...)... تخصرت تضيق مقلتيها، تسأله بتوجس..

)ولماذا كن يرفضنك؟؟)... جعد أنفه النحيف بخفة، ففرت منها دقة في خضم حماسها، وهي تمنع أي تأثر من أي نوع...

)في الحقيقة .... هناك سبب ...وبشكل ما أنت محقة...(..

)أهاااا!!)…. صاحت بظفر كرهته، تكمل بغيظ...

)أنا أعلم بحظي ... وأنت في كل رد !!... في الحقيقة ... في الحقيقة ... انطق بالحقيقة

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مرة واحدة ... وانتهى!! ....)... بلع ريقه وهو يمسد على دقنه الحليقة، يفسر بهدوء....

)في ....)... (في الحقيقة !! ... اعلم !!... تجاوزها إلى المفيد...).. امتعض من حنقها، فهز رأسه مكملا وقد فقد كل أمل جاء به إليها....

)السبب هي أمي ....)... حافظت على صمتها، ليكمل فاستطرد...

)والدتي ... انسانة صعبة جدا ... فوق تصورك ... لسانها لاذع ... وعبوسة طوال الوقت ... صعبة المراس ... وفوق هذا كله ... مقعدة ... أصحاب الحي جميعا يرفضون تزويجي من بناتهم .... وكل الفتيات اللاتي تقدمت إليهن ... يهربن من أول مقابلة معها... خصوصا حين أخبرهن انني من المستحيل ... أن أهجر امي ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أو اتركها ... أو اعيش بعيدا عنها ...)... صمت فقالت بامتعاض....

)هل أنت صادق ؟؟.... هذا هو سبب عدم زواجك إلى الآن؟؟)... هز رأسه فعبست بصمت، ثم نكس رأسه يقول بوجوم....

)أنا آسف لأنني ازعجتك ... لكن لم أكن لأفوت فرصة المحاولة ... عن إذنك...)... اتسعت مقلتيها وهي ترمق ظهره العريض يبتعد، فهتفت بنزق....

)هل تراجعت عن قرارك ... وتتخذ صمتي عذرا ؟؟)... تسمر مكانه وهي تكمل بنفس النزق ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)فما أعرفه ... أن الصمت علامة الرضى ....)... استدار إليها ملتهما المسافة بينهما في ثانية، يقول بحزم....

)ها أنت جادة ؟؟.... احذرك يا آنسة سهر ... أنا لا امزح بخصوص والدتي .... ولن أتركها مهما حدث .... وإن اضطررت للاختيار بينكما ... ستكون هي الرابحة...)... امتعضت تقول ساخرة...

)أمن الله قلبك يا رجل ... الألفاظ سعد ... كما يقال ....)... سمح لنفسه بالبسمة، ففرت منها دقات أخرى، فقال....

)أدعو اللّه .... أن لا نصل إلى تلك المرحلة أبدا .... لكنني اخشى عليك من والدتي ...

ووجب علي انذارك منذ البداية ...)... حركت شفتيها تهمس في سرها...

هل هذا امتحان من اللّه أم ماذا ؟.. .. حين قررت التصرف بخلق حسن ... أقع في هذه المصيبة ... لكن الإغراء كبير .. إنه الزواج .... الزواج!!... ومن رجل ضخم وسيم ... صاحب انف نحيف.... وشفتين مكتنزتين... ايييييح!!... استعدي يا أيتها العبوس ... أنا لك بالمرصاد ... مقابل ابنك العزيز ... سأتحمل منك أي شيئ ....

)آنسة سهر ...!!)... أجفلت من بحلقتها، على ندائه القلق فأومأت ليستدرك....

)ماذا عن عائلتك هل ستقبل بالأمر؟؟)... عادت للضحك بسخرية، وهي تشير بكفها....

www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)عائلتي ... ستُقبل يدي ورجلي ... كي أوافق ... لا تقلق... تفضل إلى بيتنا متى شئت ....)... تألقت ملامحه بالبشر، يقول بحماس وهو يغادر ...

)غدا بعد العصر ... بإذن اللّه .... السلام عليك ...)... تتبعت مغادرته بسهو حالم، وقلبها يصدر دقات تعدوا من خلفه، إلى أن وعت على ضربة من كف السيدة حليمة على كتفها، تلومها على تسرعها في الموافقة.

قطبت سهر بعبوس ترد زاجرة وهي تتقدمها عائدة إلى القسم...

)تو تو تو .. لقد أصبحت فضولية يا سيدة حليمة .... هل هذا ما كنت تعلمينني إياه؟؟... أين الحديث عن عدم الغيبة والتجسس .... والتحسس ؟؟.... والآن اصبحت تتنصتين ؟؟؟... عيب ... عيب عليك سيدة حليمة ...)...

كانتا قد وصلتا إلى القاعة، حين انّت سهر بألم وحليمة تشد طرف أذنها من فوق طرحتها، فهتفت بألم...

)آسفة ... آسفة .... إنه يؤلم ...توقفي من فضلك ...)... رمتها حليمة بنظرات ساخطة، كإشاراتها العصبية....

)لم أكن اتنصت ... بل قلقت عليك .... لأنني لاحظت ارتباكك ... فعلمت انك لا تعرفينه.... اما الصوت فقد توليت امر إيصاله لكل من في محيط الحديقة رغم انزوائكما ....)... أدارت لها ظهرها، فسحبتها سهر تعتذر ...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)آسفة سيدة حليمة ... أنا كنت امزح ....لا عليك ... ثم لما لا اقبل ؟؟... إنه نعمة ... يعمل مع الشرطة ... واكبر مني بسنوات قليلة ...)... قطبت حليمة تسأل بقلق...

)وما اخبرك عن والدته ؟؟).... نظرت إليها بمكر، ترد بمرح...

)باللّه عليك ... لم أعد فتاة في العشرين ... كي اخشى من امرأة مسنة .... لا يتحرك فيها سوى لسانها .... فلندعه يتحرك بحرية ... هل نشله هو الآخر؟؟... حرام .....)... حركت حليمة رأسها في دوائر، تشير بما معناه...

)بعد هذه النظرة ... أصبحت اخشى ... عليها هي ...)... ضحكت سهر بمرح، ثم سحبتها لتجلس، تقول...

)لم اعد صغيرة يا سيدة حليمة .... وأصبحت أرى الأمور من زوايا ... مختلفة... ثم إنها سنة الحياة .... وتجربة كغيرها ...من تجارب الحياة ... ندخلها بتوكل صادق على اللّه .... ونسأله النجاح .... لا تقلقي ... كل شيئ سيكون بخير ....)... هزت حليمة رأسها، ورمقتها بإعجاب تشير...

)هل أخبرتك أنني معجبة جدا .... بشخصيتك الجديدة؟! ... أم أنها القديمة ... وكان عليها بعض من الغبار ؟؟).... عادت سهر إلى طي الملابس، تقول برزانة ظاهرية، وداخلها تشوبه الفوضى تأثرا بصاحب الأنف النحيف....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)قد اكون كذلك ... لكن لا تظني أنني نسيت أمر قصة لسانك ... لا زلت انتظرها ...

)... هزت رأسها بيأس، ثم أشارت بما جعل سهر تتبلد وتشعر بنفسها ستزهق روحا لولا خوفها من السجن وفقدانها لفرصة ...... الزواج.

)لكي اريح بالك ... لا قصة مثيرة خلف لساني ... إنه حادث فقط... انقلبت بنا السيارة انا وعائلتي ... ولم يصب سواي ... لأنني كنت ثرثارة ولا أعرف الصمت ... فعلق لساني بين قطعتي زجاج ... وبسبب تأخر سيارة الإسعاف .. لم يستطيعوا إعادة النصف الآخر .. هذا ما حدث...(....

....

سوق الجبل.....

زفر عيسى بضجر وحط بالأكياس على الأرض، يقول ساخطا....

)رواح ... أنا تعبت .... يكفي لليوم ....).. مطتت شفتيها وهي تضم ذراعيها إلى صدرها، ترد بحنق...

)عيسى ... نحن لم نكمل الساعتين بعد ... أنت دائما مشغول ... لذا دعني اغتنم الفرصة ....).... قلب مقلتيه، قبل ان يغطيهما بنظارته الشمسية...

www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)مرحبا ... مرحبا بزوج الكناري ... كيف حالكما؟؟...)... تأهبت رواح تقف بينها وبين زوجها، ترد بجفاء..

)الحمد لله ... كيف حالك يا نجوى؟! ... متى عدت من السفر؟؟)... ابتسمت بإغراء لم تكن تقصدها به البتة، وهي تتمطى في بدلتها المفصلة لقدها الرشيق....

)قبل أمس .... وأنا على خير حال ... وماذا عنك .. يا عيسى؟.... أم ان الزواج يشعرك بالملل؟؟.... ولم يعد الحب مثيرا ؟؟...)... صمت عيسى متجاهلا الأمر كله، لكن حرمه فهمت صمته خطأ، فاستدارت تسأله باستفزاز مقلدة طريقتها في الدلال...

)اجبها يا عيسى ... هل الزواج يسبب لك الملل؟)... رفع حاجبه الأيسر حتى علا عن حافة النظارة، يرد بامتعاض...

)رواح ... أنا مستعجل ... ولا وقت لدي ... من أجل هذا الهراء ....)... تميزت رواح بالغيظ، ونجوى تبتسم بمكر، اختفى حين نظر إليها متسائلا ببراءة خالصة...

)كيف حال ابن عمك ...هيثم ... لقد طال غيابه ...)... تدخلت رواح وقد وجدت منفذ لحنقها....

)كيف حاله مع زوجته ؟؟.... لا بد انه انجب ... بعد مرور اربع سنوات على زواجه ... وأنت ... ألم يأتي النصيب بعد؟؟)... رفعت دقنها بأنفة ترد بحقد وتكبر....

من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)بلى ... لديه ولد ... وهو بخير ... أما انا ... فلم اتزوج بعد ...لأنني أرفض ... بسبب عملي... فأنا لست كغيري .. عاطلة عن العمل ... تعيش على ظهر زوج ثري ... تنجب له وتخدمه ... حتى تترهل ويشيب شعرها ... فيبحث عن اخرى غيرها.. اصغر واحلى ..... سعدت بلقائكما ... وداعا ....)... ارتعدت رواح غيظا، تنطق من بين نواجدها...

)من تقصد هذه؟؟... أنا!!)... زفر عيسى بانزعاج، وزوجته تستدير إليه تكمل بغيظ...

)هل أنا عاطلة اعيش على ظهرك ؟؟.... هل حقا ترهل جسدي ...وستبحث عن غيري ؟؟).... جذبها عيسى من رسغها، حتى انفرد بها في السيارة يقول ممتعضا وهي تبكي...

)لهذا لم استجب لحقدها منذ البداية ... وسددت عليها باب وسواسها .... وأنت لم تفهمي ... ومنحت لها فرصة ... تعكر فيه صفاء حياتك ...وسعادتك ...)... مسحت عينيها تقول ببكاء طفولي...

)ماذا تعني ؟؟)... رقت مقلتيه، ونزع نظارته يجيب بحنو...

)إنها تحسدك ... لهذا بثت سمها في اذنيك ... كي تتعسك .. فانت زوجتي ... ومن حقك علي أن ارعاك ... وأنفق عليك ... حتى لو كنت تعملين ...وسأحاسب امام اللّه ... إن قصرت في النفقة ... عليك وعلى عيالي ... ومن هم ملزومين مني.. حسب مدخولي ... أما الخلفة ... فقد خلقها اللّه صفة في الأنثى..

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

فهل للعبد أن يرفض ذلك ويتحدى اللّه ؟!.....
واسألي من تتمنى ظفر طفل صغير ولا تجده ...
لأنه رزق غالي ... من عند اللّه ... وليس كما
تصفه هي وغيرها من التوافه ... وأخيرا...
الخدمة ... هي كرم منكن ... وليست
عليكن واجب ... والدليل ... ان هناك من
يجلب الخدم ... ومنهم عائلتي .... لكن
بالنسبة لي احترم اكثر ... من تتولى شؤون
بيتها وزوجها وأولادها حبا وخوفا صادقا عليهم
... وليس واجبا ....)... ابتسمت بحزن تسأل
بحب...

)هل تحبني كما كنت تفعل من قبل ؟؟).....
ضم جانب خدها، يرد بهمس مبحوح...

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

)بل اكثر يا رواح .... فما يجمعنا الآن... اكبر
من تلك المشاعر الهوجاء ... هل تستطيعين
إنكار ذلك ؟؟).... هزت رأسها بسلب، فاستدار
ليستلم المقود، وهي تقول بمكر...

)على فكرة ... انا كنت أعرف عن الحقوق
والواجبات الشرعية .... لكنني أردت تأكيدا
شخصيا منك...(...

نظر إليها باسما بلوم، وهو ينطلق بسيارته.....

)أنتن النساء ..... على قدر وسع عقولكن ....
على قدر ضيقها .... ومهما بلغت قناعاتكن ....
تسمحن لوسواس خناس ... بالتسلل إلى
قلوبكن ... ليعيث فيه فسادا ... صدق من
سماكن .... بالقوارير... عليه افضل الصلاة
والسلام...(

www.rewily.com
من وحي الاعضاء
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية ... شقة جارح.....

انسحبت بلسم تدعو نوران إلى المطبخ بعد ان توطدت علاقتهما ، في لقاءين سابقين، تاركتين أسامة وجارح على انفراد....

)ماذا فعلت بشأن الحارس؟؟)... سأل جارح بجدية، فابتسم أسامه متذكرا تهوره...

)لقنته درسا في زاوية مظلمة لن ينساه أبدا ....و قطعت رجليه عن المدرسة ....)... ضحك جارح يقول ساخرا....

)يا إلهي يا رجل .... الناس تخرج منك أسوء ما فيك ...).. أومأ اسامه مؤكدا ، يضيف....

)الحمد لله .... أن اختي قد تغيرت في معاملاتها ... وهذه نعمة كبيرة ... دعنا من تلك السيرة ... متى ستعود إلى الجبل ؟؟)... جعد دقنه، يقول....

)لا أعلم ... قد اذهب للزيارة في نهاية الأسبوع...)... غامت مقلتي جارح إلى سهو بعيد ، فانتزعه منه صديقه قائلا بسرور...

)لقد تغير حالنا يا جارح ... والغريب ...أن مرحلة التغير لم تكن بطول مدة العذاب .... حين يشاء الله .... تنزل الأقدار ..... في رمشة عين ...)..... هز راسه مؤكدا ، يضيف وهو يرمق كفيه المستريحين على فخده...

)صدقت سبحان الله ..... من كان ليصدق ... كل ما حدث في الآونة الأخيرة... ادعو الله ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

أن يستمر الحال على خير.... يا رب .....).... علا رنين هاتف اسامه، فقطب يقول وهو يرمق رقم عمه حسن....

)غريب .... لتوي حدثت عمي .... خيرا ...السلام عليكم عمي ....)... لاذ بالصمت وملامحه تتجمد، ونطق ببرود...

)حسنا عمي .... شكرا لك ....)... وضع الهاتف، فسأله جارح بقلق.....

)ما بك ؟؟)... نظر إليه يرد بقسوة....

)ذلك الرجل الذي انجبني ... قُتل في السجن...)... احتدت قسمات وجه جارح، بينما أسامه يكمل بنوع من التشفي حرص على اخفائه....

)قتلوه في الحمامات وتركوه ليومين فوق البلاعات .... تكتموا على الأمر حتى ما عادوا قادرين على تحمل رائحته

....(..

....

مدينة الجبل ..... المشفى ..... غرفة يونس آل عيسى...

تسمر مكانه يتمعن في ملامح صديق عمره في زمن غابر، لقد كان من اقرب الناس إلى قلبه، لكنه لم يكن له نعم الصديق، ولا نعم الرفيق. كلاهما ضلا طريقيهما، واستحلا محارم

كثيرة، فكان ما حدث وفرق بينهما لازما ومصيرا مفروغا منه.

)حسن ...)... همس يونس بوهن ووجع، حين فتح عينيه ووجد أحد خيالاته الموجعة لقلبه وضميره قربه.

تحدث حسن بإشفاق يقول....

)سامحني يا صديقي .... لأنني لم أكن لك صديقا صالحا .. ولا رفيقا معينا على الحق ....)... تدحرجت دمعة تفر من هول جحيمها، وصاحبها يقول بحزن....

)كلانا لم يكن معينا للآخر على الحق .... يا صديقي ... فدخل الشيطان بيننا ... ودمر البيت

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

الوهن ....)... أومأ حسن وهو ينحني نحو وجهه، يقول بحنو...

)لا زال هناك أمل يا صديقي ... إن كنت خسرت الدنيا ... وحريتك فيها... فلا تخسر الآخرة...).. حتى بسمة التهكم شقت على عضلات ثغره، فتخلى عنها يقول بقنوط...

)وكيف ذلك يا حسن ؟؟.... لقد خسرت كل شيئ .... كل شيئ ....).... أمسك حسن بكفه، يقول مستنكرا...

)لا ... إياك... لا تمنح الشيطان غايته .... إن خسرت الدنيا .. فلا غرض للإنسان منها .... والآخرة لا يفوت عليها الأوان... إلا بخروج الروح .... وأنت هنا ...).. ترك كفه، وربت على صدره يكمل...

قصص من وحي الأعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)النفس لا زال في صدرك .... والروح في جسدك ... إذن لم يفت الأوان بعد ... تب الى ربك يا يونس ...)... اخذ يونس نفسا ثقيلا، يقول بوجوم...

)وهل سيتقبل اللّه توبتي ؟؟.... بعد كل ما فعلته.... حتى ابني كنت سأقتله .... بيدي ... يا حسن ... كيف ؟!... كيف؟!)... تدافعت الدموع من عينيه التعبتين ورعا، فقال حسن مواساي بدموعه هو الآخر....

)لا يا صديقي ... لا تقنط من رحمة اللّه ... تب إلى اللّه ... واستغفره ... وأصلح ما استعطت اصلاحه ... عليك بأبنائك يا صديقي .... فهم كنز إن كانوا صالحين ...وهم امتدادك في هذه الحياة حتى بعد وفاتك ...)...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

تشكلت بسمة حانية غريبة على وجهه، يقول ....

)إنهم كذلك .... أبي احسن تربيتهم .... إنهم يزورونني ... رغم كل شيئ .... حتى إن تظاهروا بالجفاء ... تغلبهم الرقة والحنان ... فتشعان من مقلهم كالشمس ... حتى أنني ادعي السعال مرات كثيرة ... كي أستدرج عطفهم ...)... ابتسم حسن يقول بإشفاق....

)أحسنت ... افعل كل شيئ حتى تحصل على غفرانهم.... وألح عليهم ليحضروا أحفادك .... وتغريد .... لابد في يوم ما ... سيأتونك بهم ... وستصفو النفوس .... فقط أصدق مع ربك يا يونس .... واللّه يسعد بتوبة عبده ... اكثر من

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

عبده نفسه ... اصدق الله يا يونس ... وأنب اليه
.... وتُب اليه(...

....

خارج الغرفة......

نظر حسن نحو مكان ما ، فلمح طارق الذي
استقام بجذعه منتظرا...

)كيف هو؟؟)... أجابه ببسمة مشفقة....

)مريض .... ونادم ... وقانط ...لكنه مستعد
للتوبة ...)... أومأ طارق بحزم يقول....

)جيد .... شكرا لك سيد حسن ... لا تتركه
... سأؤمن لك تصاريح لزيارته ... هنا.. او في
السجن... حين يتحسن حاله ... ولا تنسى نصح

يونس وتغريد وحثهم على الصلح والتقرب منه
... أما ابراهيم وشقيقيه ... فأنا بهم كفيل
....)... أمال السيد حسن راسه متمعنا يستفسر
بحيرة....

)لماذا تفعل ذلك يا حضرة المفتش؟؟...
عملك وواجبك قد أتممته على أحسن وجهه
....)... ابتسم طارق بغموض يجيب بحكمة
.....

)لأكون صاحبا صالحا ... معينا لهم على
الحق... ومعينا لهم على الشيطان ...فهو عدو
لنا .... وعدو للّه .... لذا وجبت وحدتنا في
معاركنا ضده...(.....

....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المدينة السياحية ..... شقة جارح ... مساء...

انسحبت مجددا من بين ذراعيه، واستدارت تدير له ظهرها، فتسطح على ظهره هو، يحاول تمالك أنفاسه الهادرة، وحين تناهى إلى سمعه نجيشها الخافت، ضمها اليه من ظهرها، يهمس لها برقة...

)ششششش.... لا تبكي ... أرجوك ...(... كبتت نحيبها لكن الشهقات تفر منها رغما عنها، فقربها منه أكثر يستطرد...

)كنا نعلم هذا من قبل ... وكل مرة يكون هناك تحسن ... حتى لو كان طفيفا ... ونحن لدينا كل الوقت ... بإذن الله... فقط لا تحزني ... أو تيأسي ...(... شهقت بخفة ومسحت دموعها، تهمس بحزن...

)لا أعلم ماذا يحدث معي؟!.... كل شيئ يكون بخير ... لكن فجأة افقد تركيزي... أو استعيده لا اعلم ... فاتوه منك ...ومن حنان لمساتك ... أنا ...(... أدارها إليه ينظر إلى وجهها، قائلا بحب...

)لا تبكي حبيبتي ... سنجتاز كل المراحل ... وسنصل إلى بر الأمان.... بإذن الله سنفعل ... كما وصلنا إلى هذه المرحلة ... سنكمل ...(... نظرت إليه بقلق، فلمعت مقلتيها بحزن وخوف....

)ماذا لو كرهتني بسبب ردود افعالي؟؟.... ماذا لو مللت مني؟؟.. و(... انقض على ثغرها مقبلا

قصص من وحي الاعضاء www.rewity.com تصميم كاردينيا73

إياها، وهو يطوقها، ولم يفلت شفتيها إلا لحاجة إلى الهواء، وهمس بلهاث...

)لا تعيدي ذلك أبدا.... هذا دليل صعير على شغفي وحبي نحوك... فقط عوضيني بأمر صغير ...(... نظرت إليه بلهفة، فمسد على خدها بحنان يقول...

)اهمسي لي بحبك لي.... كريريها كل لحظة ... وكل حين ...(... ابتسمت وهي تدس وجهها في تجويف عنقه، وتهمس بحب مرات عدة....

)أحبك جارح .... احبك ... من كل قلبي ...بل انت قلبي ...(... حاوطها زارعا إياها داخل صدره، داعيا إلى الله أن يمنحه الصبر وقوة التحمل، حتى يقرر منحهما الفرج.

من وحي الأعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

منزل آل عيسى ..... مساء .... غرفة حق وإبراهيم....

جهزت له ثيابه ووضعتهم على السرير، ثم حملت ورقة ما تقول...

)سأعود بعد قليل ...(... لاحظ تغير مزاجها، فوقف حائلا بينها وبين المخرج يسأل ببراءة مدعية....

)إلى أين؟؟؟... وما هذا في يدك؟(... امسك الورقة يقرأها، ثم سحبها لتجلس على السرير، يستدرك....

)إنها لائحة المحرمات .... لماذا علقت في غرفتي الصغار... لائحة الحلال... بفترة طويلة

من وحي الأعضاء
www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

قبل لائحة الحرام ؟؟)... كما أراد نسيت أمر ما تظنه جفاء، حين يتغير مزاجها بخفة لا يكاد يلاحظها أحد غيره بعد العشرة الحسنة بينهما، تقول بفخر وحب صادق خالص لخالق عظيم ... .

)لأن الله يُعبد بالحب .... والترغيب ... وليس بالكره والترهيب.... كان يجب أن أعدد ما حلله الله من نعمه الكثيرة ... ثم بعدها أعدد المحرمات ... ليتبين لهم ... أن الحلال أكثر بكثير من الحرام....(...

ابتسم إبراهيم بحب يخصه بها ، قائلا برقة...

)ولماذا أنت غاضبة مني ؟؟)... رفعت راسها ترد بوجوم...

)تعلم أنني لا اغضب منك أبدا ... لكن الشيطان ارهق بابي من كثر دقاته عليه ....ووساوسه .... وانا امرأة ضعيفة ... مهما بلغت حدودي وقوة إيماني... اخشى على نفسي ...من دوام الوسواس ... لذا اهدم اصل بناءه مرة واحدة ... وأريح بالي ....)... قطب إبراهيم واضعا يده على كفها ، يسأل بقلق....

)وما هو هذا الوسواس يا حبيبتي؟؟ .... وماذا فعلت؟؟؟ ...)... احمرت وجنيتها فأطرقت برأسها خجلا ، ليرفعه هو من دقنها آمرا بلطف....

)اخبريني حق ...)... زمت شفتيها بخفة ثم قالت...

)أعلم أن مشاكل العائلة ....ومسؤولية العمل ... كل ذلك يثقل على كاهلك .... وكنت

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

سعيدة حين ظننت نفسي سندا لك ... تضع على صدري رأسك ... وتبثني شكواك ... واسمعك وانا امسد على شعرك ...واحتويك بين ذراعي ... فأهمس لك بما اشعر به تجاهك... حتى أرى بسمتك المشرقة ... فيشرق بها قلبي فرحا وسرور.... ماذا حدث لك؟؟... لتتوقف عن فعل ذلك ؟)... اشفق على بساطة وصدق مشاعرها، فسحبها يضمها إلى صدره، يقول بعشق...

)أنت لا زلت ... وستظلين سندي بعد اللّه ... وسكني .. ما دمتُ حيا ...وحتى في الآخرة أسأل اللّه أن يجمعني بك في الجنة برحمته ... إنها فقط الظروف يا حبيبتي .... فلا أسعد على قلبي ... من لحظة أسرقها من جفاء

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

المسؤوليات ... لأمضيها في جنة حضنك...)... ضمته بقوة تهمس بحب...

)أحبك يا إبراهيم.... وأنت سكني ووطني ... ولا أريد لأي أمر ان يعكر علي صفو علاقتي بك مهما كان صغيرا ....)... ضم وجهها ليرفعه إليه، قائلا بمرح...

)يمكنك كسر باب الوسواس في وجه الشيطان .... فأنا أحبك ... وتختصرين نساء الأرض في عيني ...)... ضحكت بمرح تهمس بخفر...

)سأذهب لأعلق اللائحة ... وأعود سريعا ...).. منعها وهو يستلقي ساحبا إياها قربه، ليضع راسه على صدرها قائلا بمرح...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لا ... ليس الآن.... فأنا متعب ... ومشتاق لزيارة جنتي ...)... اتسعت بسمتها وهي وترخي طرحتها، وتضمه بحب تمسد على راسه، فاستطرد بحزن.....

)اتصل جدي بعماي ...وطلب منهما الحضور ... أنا اخشى عليه يا حق ... صحته في تراجع مستمر ..)... همست قرب أذنه مواسية....

)لكل منا أجل ...لن يتقدمه او يتأخر عنه بثانية ... شفاه اللّه وعفاه .... أما عميك فواجب عليهما الحضور قبل وقت طويل ... إنه والدهم ... لم يأتيا سوى مرتين ... خلال العشر سنوات الماضية ... ولحالهما دون عائلتيهما ...).. تنهد إبراهيم، قائلا بحزن....

)يسر اللّه أمورنا ... وجمعنا معهم على خير ...)... أمنت فضمها يدس رأسه في صدرها ولم تمر لحظات حتى غط في نوم عميق، وهي تراقبه بإشفاق وحب..... .

....

بعد اسبوع.......

المشفى ...... القسم النفسي....

لمحتها فابتسمت في وجهها، ملقية التحية...

)مرحبا مريم ... كيف حالك ؟؟)…. قبلتها مريم على وجنتها، ترد بلطف...

)أنا بخير عزيزتي ..... كنت عند امين ... ومررت هنا كي اراك ... اشتقت إليك ....)...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

رافقتها إلى مكتبها، وهما تتبادلان الحديث الودي...

)وأنا ايضا عزيزتي... وكنت أنوي المرور عليك في عيادة زوجك الخاصة ... لأطمئن على أحوالك...)... زفرت مريم بقلق، وهي تعترف لصديقتها الوحيدة....

)لا زلنا نتشاجر ... بسبب اهتمامي الزائد برجاء ... كما يحاول اقناعي .... بحمل جديد ...وأنا ارفض ... خائفة يا طائعة ... ماذا أفعل؟؟)... وقفتا أمام باب مكتبها، وطائعة تربت على ذراع مريم، تجيب بلوم....

)لقد تحدثنا مرات عدة في هذا الموضوع .... لا تخشي شيئا ... سوى من الله .... سنتخذ احتياطاتنا ... وندعو الله .... وهو لن يخيبنا ...

فشتان ما بين حال وحال ....)... هزت راسها بشك، فأكدت بتصميم قبل ان يفترقا كل واحدة إلى أشغالها....

)أصلحي علاقتك بزوجك ... إنه رجل صالح ... ودعي كل همومك ... على الله ... هو القادر عليها...(...

دخلت إلى مكتبها فوجدت زوجها في انتظارها، وابتسمت تقول بدفئ...

)أنت هنا ؟!....)... أومأ اسماعيل، وهو يقبلها، ثم قال....

)انتظرتك كي نغادر سويا .... عماي في البيت ... والعائلة كلهم مجتمعين هناك ....)... جمعت اغراضها وتأبطت ذراعه تقول بسرور....

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

)حسنا .... حمدا لله على سلامتهما....(...

....

منزل آل عيسى...

عجت الحديقة بأفراد آل عيسى منتظرين العمين المجتمعين بأبيهم إبراهيم.

كانت تغريد تجلس على المائدة التي جمعت زوجات يونس الثلاثة، برفقة شمة، ووالدتها تسألها عن علاقتها بزوجها، حين هتف ابراهيم الصغير الذي وصل قربها قائلا بامتعاض...

)أين قرودك الخاصة؟؟... لقد مللت من الانتظار.. منذ ان تزوجت من العم منصف

...كانوا يلحون عليك لتوافقي على الزواج.. كي تنجبي قرودك الخاصة ... متى ستنجبينهم ؟؟)... احمرت تغريد والجميع يخفي بسماتهم الخجلة، حتى اسماعيل رفع كفيه مستسلما أمام إخوته ومنصف...

ضحك الصغير وهو يطير في السماء، حين حمله منصف، يقول بمرح وهو يغمز لزوجته....

)كف عن احراج زوجتي ... والقرود سننجبها قريبا بإذن الله ... لكن لا تحلم بأن تقترب منهم أبدا ...)... ركض عيسى الصغير، وآية برفقة همسة يلتفون حول منصف، كل يريد دورة في الهواء، بينما محمد جالس بالقرب من والده يبتسم برزانة الكبار.

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

اقترب يونس من زوجته المنضمة لطاولة أخرى، حولها حق وطائعة ورواح... يهمس بمكر...

)إن سبقني صاحب العيون الملونة...والشعر الأصفر.. إلى الإنجاب... سأعاقبك ...)... زحف الاحمرار إلى وجنتيها، ترد بخجل...

)هداك الله يا يونس ... ابتعد عني حالا ...)... ابتسم يونس هامسا قبل ان يبتعد عنها لتتنفس الصعداء...

)هداك الله أنت... حين أطلب منك المغادرة ... تطيعينني دون كلمة أو جدال ..... أو سأفعل ما سيخجلك بحق...(...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

انسحب اسماعيل على إثر رنين هاتفه، ورد بود ...

)كيف حالك جارح؟؟... سعيد بسماع صوتك ....)... أتاه الرد مستفسرا بجدية....

)شكرا لك دكتور .... ماذا أخبرك المفتش ... فأنا حاولت الاستعلام دون جدوى ....)...

أجابه اسماعيل داعيا ربه أن ينتهي كل ذلك الجحيم بآخر باب يقفلونه بموت ذلك الرجل...

)لقد قبض عليهما.... كانا اثنين في مركزين مرموقين .... والباقي كانوا ينفذون الأوامر دون علم بحقيقة الأمر ..... أرح نفسك يا جارح ... الموضوع انتهى ... وكل ظالم نال جزاءه ...)..... زفر جارح وهو يجيب...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)أتمنى ذلك يا دكتور .... عذرا على ازعاجك... اعتني بنفسك ....).. دس اسماعيل هاتفه في جيب سترته، وهو يفكر أن ... بعض الجروح يلزمها بعض الوقت لتلتئم...

....

في غرفة الجد...

يمسك بصدره أنفاسه تثقل على رئتيه، فيرى أن الأجل قد دنى أوانه، لكن أنى له ان يعلم متى؟!.. فلا مخلوق قط يعلم عن اجل غيره مهما كانت مرتبته عند ربه.

)اهدئ يا أبي ولا تتعب نفسك ....)... تحدث ابنه الأوسط نوح بإشفاق، واعتذار عن غياب

كل ما جمع له من حجج، وعلل لا تكفي أمام شعوره بمرآي تعب والده، وبإمكانية بفقدانه...

)ألن تعودا الى وطنكما ؟؟... ألم تسأما من الغربة ... والغرب ؟؟... ألم تشتاقا لدفيء شمس بلدكما؟؟ ... ودفئ أحضان أهلكما؟؟)... كان أول من رد هو ابنه الأصغر، صلاح الدين، يتحدث بتوتر محرج...

)لا أستطيع يا والدي .... فحياتي هناك .... زوجتي لن تقبل ... وأولادي لا زالوا صغارا ... سيتوهون ...)... نظر إبراهيم إلى ولده الآخر يقول بحزن....

)وأنت يا نوح .... هل كُتب علي .. فراق أولادي... مدى الحياة ؟؟)... أمسك نوح بكف والده يقبله، وهو يقول بأسى...

)بل سنعود يا أبي ... لقد تعبت ... ظللت طوال حياتي اركض خلف السراب .... لأكتشف فجأة أنني فشلت في أهم شيئ ....لقد أخبرتهم بأن يستعدوا للعودة .... وعلى عكس صلاح الدين ... أنا أستطيع إجبارهم على العودة ... فزوجتي تساند قراري ....)... ابتسم والده يقول بوهن، وقد سمح لبعض الهواء البارد للتسلل إلى جحيم صدره...

)إنهم كبار الآن... كيف استطعت اقناعهم ؟؟...).... أجابه نوح بغموض....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لدي طرقي الخاصة .... أكثر من اتعبني هو الصغير ... ذو العشرين سنة ... اسحاق .. أما ... ابني الأكبر آدم .. فما كان علي سوى اقناع زوجته ...بينما مدللتي سلمة ... تتبع مصروفها حتى إلى الجحيم... ولم يبقى سوى ... ابني الأوسط أيوب ...فهو عقلية علمانية بحتة... رأى في الوطن فرصة لأعمال سياحية مزدهرة .... فوافق ...وشجعني على الأمر ...)... صمت فقال والده، وهو يقرأ في عينيه الحزن، والحسرة...

)آدم ... متزوج من نفس الفتاة .... التي قابلتها مرة واحدة ... ونالت إعجابي؟؟ ..... ما سمها ؟؟).... تشكلت بسمة غريبة على ثغر نوح،

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

بمزيج من الحزن والرأفة، تحت ظل الفخر الذي لمعت به مقلتيه وهو يجيبه....

)بلى .... إنها نفسها .... ومن سيكون غيرها .... اسم على مسمى .... صبر.....(....

....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

مشاهد ختامية هدية للقراء.

بئر السواد ... بئر الرحمة....

رفع كفه يضلل بها عينيه من أشعة الشمس، يراجع نتيجة قراراته على الأرض الواقع...

)بارك الله فيك .....(.... أجفل ابراهيم ملتفتا، ليجد طارق قربه مبتسما، فرد بحيرة...

)لم ألاحظ وصولك...(... أشار إلى الجرافات، والعمال المنتشرين عبر أرض كانت يوما ما مركزا للظلمة والضلال، يقول....

)وكيف ستلاحظ ... وسط هذا الجمع والضجيج ؟؟...(... هز ابراهيم رأسه بتفهم، فاستطرد طارق بإعجاب....

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لقد وعدت .... وأوفيت بوعودك .... سابقا الماء ... الآن بئر....).... قاطعه بيده واشار نحو مكان ما خلفه، فاستدار طارق ليجد يافطة كبيرة جدا على مدخل البئر، مكتوب عليها .... بئر الرحمة...

ابتسم طارق بحبور، يقول....

)اسم جميل .. أحييك ...)... سحبه متوجهين نحو أول مشروع وضع حجر أساسي له بنفسه وتدبر أمر الاستثمارات، بجذب اهتمام الشركات العقارية.

)مكان مناسب للسكن الاقتصادي ... فلو تركناه مهملا ... ستعود النبتة الخبيثة إلى النمو من جديد .... لذا الأولى... زرع الورود ... ولا يلزم سوى وضع القاعدة ... ومع توالي

السنين ... ترتفع الطبقات .... وسيصبح هنا بإذن الله يوما في المستقبل .. حي راق ... بشوارع نظيفة.. وبنايات منظمة .... مع مدرسة ومسجد... وكل المرافق ... ليخرج منه أجيال مفيدة ...ومثمرة ...)..... لمعت حدقتي طارق ببهجة خاصة، وإعجاب ممزوج بفخر، يقول وهو يربت على ذراعه...

)من هم أمثالك رحمة من الله ... على أرضه ... وهم حقا نادرين ...)... ضحك ابراهيم يرد بصدق واثق....

)بل كثر يا صديقي ... كثر .... وهل ترى كل ما على الأرض من خير... وعمار صالح ... من يحركهم الله ويجعلهم أسباب غيرهم؟!.... لو كانوا نُدُر كما تقول... لأصبحت كل الدنيا

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

خراب ...)..... هز طارق رأسه إيجابا ، ثم قال ببعض من القسوة....

)لقد حرصت على ابلاغ الشيطان بدمار مملكته ... في احدى لقاءات التحقيق... ورغم ادعاءه العكس .... كان ظاهرا من مقلتيه الغيظ والكره.... وكم أسعد ذلك قلبي ...

).. اشمئز ابراهيم قائلا بامتعاض....

)لا تذكرني به يا طارق .... لا يجوز على الميت سوى الرحمة .... هو الآن بين يدي ربه ... لا حق لنا في حكم نصدره في حقه .... لا بناج او خاسر ... الحكم للّه ... ولا دخل لنا فيه ....

)..... استغفر طارق في سره، لتتألق مقلتيه مجددا، وهو يتبع ابراهيم يشرح له ما وضع من تخطيطات وتصاميم ، لإنشاء حي سكني مقتصد ، يناسب ذوي المداخيل المتوسطة.

....

المشفى.... القسم النفسي....

يشد على كفها المرتعدة، ويمنحها نظرات مطمئنة فابتسمت طائعة وهي تفسر بهدوء....

)بل أنت في طريق الشفاء يا عزيزتي .... غيرك في مثل مصابك ... قضين وقتا كي يعدن لممارسة حياتهن بشكل طبيعي ... وتقبل رجل فيها .... وأنت حمدا للّه ... مجموعة من الظروف المناسبة ساهمت في إتمام علاجك ... عبر مراحل كانت ستطول جدا .... في غير

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ظروفك ....).... لمعت مقلتي بلسم بدموع حزن، فقال جارح بمؤازرة...

)لا أكل أخبرها بذلك ... لكنها تظل على حزنها ... وأظن السبب أنا أكثر من أي شيئ آخر .... وهذا يحزنني ...)... تدحرجت الدمعة على وجنتها، تنظر إليه بألم، فأظلمت مقلتيه انزعاجا يقول....

)تحدثي بلسم ... فما أصررت على الجلسة مع الطبيبة ... إلا من اجل ذلك .... وإن شئت أنصرف ... كي تكوني على حريتك ....)... هم بالنهوض، فمنعته بيدها اليمنى، واليسرى مسحت بها دمعاتها، تقول بتوتر....

)أنا اخشى فقدانه ...)... ضغط على شفتيه بغضب، فرمته طائعة بنظرة زاجرة، ليحافظ على صمته، بينما هي تقول بتشجيع....

)تحدثي يا بلسم ... نحن نسمعك ...)....

ابتعدت عنه قليلا، ووضعت كفيها تمسد بهما على ركبتيها بارتباك تقول...

)أعلم أنه يصبر علي ... ويحبني ... لكن ... عقلي لا يكف عن القلق .... ماذا لو فقد صبره قبل أن يكتمل شفائي؟؟.. ماذا لو ظن انني لا أحبه كفاية كي استجيب لمشاعره؟؟... وهذا بحد ذاته يثقل على أعصابي... فيحبط من عزيمتي... وبعد كل فشل يكون ألمي أكثر قسوة ...)... نظرت طائعة الى جارح المراقب بصمت جامد،....

)تحدث سيد جارح .... ما رأيك في مخاوفها ؟؟)... عندها تحدث يعبر عن نفسه....

)كل ما يثير قلقها وهم محض ... أنا أحبها ... واهم من ذلك ... كنت في مثل وضعها ... وأعلم جيدا ... كل المراحل التي يمر بها الإنسان بعد الاعتداء ... وما لا تعلمه ... أنني أتشوق لشفائها .. واكتمال علاقتنا... اكثر من أي رغبة أخرى... أو تفكير آخر عقيم ... تظن انه سيملأ رأسي .... فمن فضلك أدخلي هذا المنطق إلى عقلها ... ولتدع عنها تلك المخاوف .....)... ابتسمت طائعة، وبلسم ترمقه باعتذار قابله بتنهيدة أسى...

)انظري إلي بلسم ...)... التفتت المعنية إليها بتركيز، فاستطردت طائعة بحنو...

)سأخبرك بأمر مهم ... مثلا لو كان زوجك غير قادر على المسؤولية ... وقرر الانسحاب من علاقتكما ... كيف سيكون رأيك؟؟)... تشكل الوجع على ملامحها، وهي تجيب بحزن قانط...

)سأتمنى له التوفيق ... لأنه ساعدني بكل حب ... ووقف بجانبي في أحلك أيام حياتي ظلمة ... وسيظل ابن عمي ... رغم الحزن الذي سيسكن قلبي من بعده ....).. زفر جارح بوجوم، وطائعة تقول بظفر...

)عزيزتي ... زوجك لو كان يفضل البعد عنك ... كان ليفعل ذلك منذ أول يوم... خصوصا وكل الظروف في صفه ... وقد قلتها بنفسك ... ساندك في أشد أيامك قسوة ...

قصص من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

وظلمة ... فلما سيتراجع الآن ... بعد أن قطعتما نصف الطريق ... وأصبحتما على مشارف بر الآمن ؟؟...).. هتف جارح باندفاع.....

)أحسنت !!... تفضلي وردي على الطبيبة ...)... ابتسمت بلسم محرجة، فأردفت طائعة بلطف ....

)سأطلب منكما أمرا .... كل مرة تحاولان فيها التقرب من بعضكما ... وتنسحب هي ... لا تدعها تبتعد عنك ... ابقيها بين ذراعيك ... هل فهمتني يا بلسم؟؟.... حتى إن ابتعدت ... ابقي قربه ...)... احمرت بلسم، وجارح يضمها من كتفيها يقول بتأكيد...

)حديثها واضح ... انسحابك يبقى داخل حدود ذراعي ...)... أومأت بخجل، وقد فتحت أبواب

قلبها برحابة للسعادة، كي تستقر أخيرا في وطنها.

....

بعد أيام مضت وولت...

السجن .... قاعة الزيارة...

ينتظر على كرسيه، ويمسد على صدره التَعِب، يسأله الصبر على أمانيه في حياة لم يظن يوما أنها ستكون له عهدا جديدا، يتساءل إن كان حقا سيرى أولاده جميعهم؟!... لقد أخبره حسن في زيارته الأخيرة، ليطير النوم من عينيه وينتفض قلبه في صدره كما لم يفعل يوما!!...

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

يكاد يقوم من وهنه حماسة وأملا جديدا في المستقبل، وإن كان في سجنه...

فُتح الباب وتعلقت عينيه به، ليكون أول من هل عليه بكريه. ذلك الرجل، وحُق له أن يراه رجل، بل حُق له أن تلمع مقلتيه بذلك الفخر به، ولم يعلم بذلك الماء العذب الذي سقى به قلب ابنه الأجرد ليحوله إلى جنة خضراء.

من خلفه رجل آخر هيبته تثبت من حوله، فيقفون له احتراما. ومن خلفه اثنين آخرين كالطود، من يراهما يحسبهما توأمين جمعتهما بطن واحدة.

فغر فمه إدراكا وذهولا، يقر بما عمي عنه طوال حياته الضائعة الضالة، ..... لقد أنجب رجالا....

لم يكن يعلم أنه قد نطق بما زلزل أحشائه بقوة، إلا حين تجمدوا أمامه كل واحد منهم يحاول التعامل مع أحاسيسه الخاصة، فكيف ينكرون حاجتهم لنظرة وكلمة كالتي نطق ونظر بها نحوهم في التو واللحظة، وكم كانت شافية حتى بعد تأخرها لسنين طويلة، لم تفقد معانيها ولا تأثيرها.

)كيف حالك أبي؟)... سأل ابراهيم ببعض من التوتر لم تخلو منه نبرة صوته، فهم بالرد وذهوله هو لم يغادره بعد، ليقف متحجرا وهو يلمح دخول ابنته الأنثى الوحيدة بين الرجال، يتبعونها مجموعة من الأطفال، فتحتدم المشاعر داخل صدره، وتنطلق عبر مقلتيه

كدموع حارة، وعبر شفتيه كأنفاس لاهثة، ومن غير وعي منها تسأله بإشفاق واجم...

)لماذا تبكي؟؟)…. بلع ريقه، ووسع من مقلتيه يلتهم ملامح من أضاعهم بهوجائية وحمق، فلاذوا بالصمت كأنهم تفهموا موقفه وكم كانت مراعاة صرخت بها دموعه وصمته أنه لا يستحقها.

)هل أنت جدي حقا؟؟…. جدي إبراهيم قال ذلك ... لكنك عجوز مثله... فكيف تكون ابنه؟؟)... نطق الصبي بتلقائية وفضول، فهتف اسماعيل لائما بيأس... (ابراهيم؟؟!!…. يا إلهي!!)... عبس الصغير في وجه أبيه، فابتسم يونس وهو يشير له كي يقترب منه، يرد بحنو جعل الجميع يراقب بترقب...

)بلى ... أنا جدك يونس يا بني ... وبلى أنا عجوز ... أبي افضل مني ...)... هز الصغير كتفيه يرد بنفس تلقائيته..

)لا ... جدي لم يعد قويا ... إنه مريض جدا ... حتى أننا نخشى أن يموت في أي لحظة ...)….

(يا إلهي الرحيم!! ...)... همس اسماعيل بيأس، فربت شقيقه ابراهيم على ذراعه، ووالدهما يسأل بقلق….

)هل هو بخير ؟؟)…. رد ابراهيم بدفئ شعت به ظلمتيه….

)الحمد لله ... يبلغك سلامه ... ورسالته لك ... أن رضاه .. معلق ...وأنت أعلم ... بمشجبه ... إن تملكته ... حصلت عليه ....)... هز يونس رأسه بتفهم، يتساءل من أين له بحكمة لم

قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73
قصص من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يمتلكها من قبل، فسبحان من يزيل الغطاء عن البصر والبصيرة حين يُرفع الضلال، وتستقيم الطريق.

رفع بصره إليهم يشملهم به، ثم قال بحزن ودموعه تخونه فتفر من عقالها بتدافع محرق ....

)سامحوني .... أعلم أنني لا أستحق.... لكن احد ما ... علمني أن اللّه .. لا يكل من منح الفرص للعباد .... وكما أستغل فرصي مع ربي ... سأظل أطلب منكم الغفران حتى الممات ... سامحوني .... لن اذكر تعليل ... ولن أتحجج ... فأنا مخطئ ... بل غارق حتى اذني في الخطأ.... وأعترف بذنوبي ..... لكن سامحوني .... لن اكذب عليكم .. سأستغل كل ما أنكرته

قبلا ... من تربية أساسها الرحمة ... والغفران ... واللين .... وأطلب منكم .... يا ابنائي ... سامحوني ....)... عم الصمت وأبناءه يرمقونه بنفس الجوع المتبادل، بينما تغريد من سمحت أخيرا لدموعها بالتعبير عن دواخلها، ليتقدم أصغر فرد منهم يقول ببراءة لم تشوهها قساوة الأيام...

)أنا أسامحك جدي .... فلا تبكي ...)...

تقدمت همسة لتقف جوار ابن عمها عيسى تؤازره...

)وأنا ايضا جدي ....)... ارتعشت شفتي يونس، وآية تقترب منهما تنطق بنفس الكلمات البريئة الطاهرة من كل نكتة سوداء، ولم

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

من وحي الاعضاء www.rewily.com تصميم كاردينيا73

يضفي طابع مرح على هيبة المشهد سوى قول الصغير ابراهيم الشقي...

)إن اخبرتنا على ما سنسامحك عليه .... أعدك أنني سأسامحك أيضا ...).... أفلتت ضحكة من ثغر يونس الابن، ليتبعه الآخرين من فرط توترهم، فقال محمد وهو يقف جوار ابراهيم ويبسط ذراعه ليصافح جده.....

)من يسامح لا يسأل عن الأسباب ولا عن الظروف .... القلب السليم يمنح الغفران دون شروط ... أمي تخبرني بذلك دائما .....نحن نسامحك جدي).... تألقت مقلتي يونس الأب، وهو يمسك كف الصغير، يقول بفخر وهو يرمق بكريه..

)سلمت البطن التي أنجبتك .... والرجل الذي رباك...(....

وكم هان عليه ما قد فات من أيامه، وحسرة علقت بصميم قلبه، أن لو علم في ماضيه الحكمة، لكان حاضره حتما غير الحاضر، لكن مهلا .... ماذا في حاضره يريد تغييره؟! فلا والله.... تلك الوجوه المحبة والمستبشرة من حوله لن يستبدلها بملئ الأرض ذهبا.....

....

المدينة السياحية ..... شقة أسامة....

ارخت ذراعها على مسند الأريكة، تقول بخفوت نسبي وهي ترمي بنظرات دافئة نحو المطبخ....

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

)لقد تغيرت نوران .... ما أحلاها ككنة ... وزوجة في بيت زوجها ....)... ابتسم أسامه بمرح، يرد بنفس الخفوت ومقلتيه تشع مكرا، يخص زوجته التي اكتشف مدى حياءها في ما يخص كل ما يتعلق بالحميمية بينهما، رغم جوعها إليه ورغباتها التي تفقد سيطرتها عليها ما إن يستدرج عواطفها، لتصبح عجينة لينة وطرية يشكلها كما يشاء ويحب، فيذوب الثلج عن المجمد ليصبح نارا تشتعل، وما إن تستيقظ من غمرة مشاعرها، تتلون بكل لون جراء خجلها من نفسها....

)وماذا عني أنا ؟؟... ما أحلاني كزوج ....)... ضحكت والدته بسعادة حقيقية قرت بها عينها، تضرب على كتفه بخفة، وتهتف....

)ما أحلاك في كل حالاتك بني ... اسعد اللّه قلبك ورزقك السكينة والأمان ....)... أمن على دعائها، وهو يقبل راسها قائلا بدفئ....

)أمي !!... متى ستنتقلين للعيش معي ؟؟...)... صمتت والدته ببعض من الارتباك، فاستطرد بعبوس حانق...

)نزيهة تستولي عليك بكل جبروتها ....كنت لأذكرك ... من منا أحق بك ... لولا خوفي أن تخرج لي من العدم... وتفترسني لا قدر اللّه ....).... رمته بنظرات لائمة، فأضاف بامتعاض مضحك....

)أراهن أنها تزوجت من ابن شقيقك الوحيد ... كي تضمن استعمارها الغاشم لك ... فانا

من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73
من وحي الاعضاء
www.rewily.com
تصميم كاردينيا73

ابنك ... وهي ليست ...)... وضعت كفها على فمه لتسكته، وتستنكر عليه قوله...

)لا بني ... نزيهة ابنتي ... حتى لو لم أنجبها ... أصبحت كذلك ... حين وافقت على الزواج بوالدها ... ووعدته أمام ربي أنها ستكون ابنتي ... مثلك تماما ... فأرجوك بني ... لا تعد إلى هذه السيرة مجددا... عقدتها في فقد الأم ... جعلتها تتعلق بي في صغرها .... وخوف تربى في قلبها ... أنني لابد يوما ما سأتركها ... لذا دعني أكمل واجبي نحو رجل ... منحني كل شيئ دون حدود او شرط ... كما ان قلبي والله أعلم به ... متعلق بها ... وأحبها كما تحبني واكثر ...لذا لم أسمح لأحد من عائلتي يوما ..

ان ينادوها سوى بابنتي ...) .... تنهد وهو يهز رأسه بتفهم، ثم قال....

)على الأقل... اعدلي بيننا ... أو سأصاب بالغيرة.....)... قبلت وجنته تسترضيه، هامسة بحنو...

)حسنا بني ... سأفعل ....)... هلّت عليهما نوران بالضيافة، فاستطردت غالية تقول بمرح...

)ما شاء الله ... كنتي سيدة بيت ماهرة ....)... ابتسمت بدفئ، انقلب إلى خجل وهي تلمح غمزة زوجها، بالمقارنة مع حديثه المبطن بمكر...

)ماهرة جدا يا أمي ... زوجة من الدرجة أولى ...)... علت ضحكة غالية، ونوران تعض على شفتها السفلى، هاربة إلى المطبخ، بينما أسامة

يراقب مكان اختفائها بحب يعد نفسه بليلة اخرى من انفلات السيطرة..... .

تمت بحمد لله ...الى اللقاء مع...

رويدا رويدا على طريق الحق.

www.rewity.com
تصميم كاردينيا73

www.rewity.com
تصميم كاردينيا73